مناقب أبي حنيفة

للإمام حافظ الدين بن محمد المعروف بالكردري
المتوفى سنة ٨٢٧ هـ

الجزء الثاني

الناشر
دار الكتاب العربي
بيروت - لبنان

مَنَاقِبُ أبي حَنِيفَة

بسم الله الرحمن الرحيم
وبه نستعين على القوم الظالمين

الحمد لله الذي اجرى على لسان الائمة الاعلام. اعلام الحلال والحرام. وجعل كلامهم المرضى امضى على كافة الانام، في كل الايام من المهندة التي بيد الحكام. والصلوة والسلام على مؤسس الاحاكم بالاحكام، محمد حبيب الله الداعي باذنه الى دار السلام، وعلى آله وصحبه العظام، والتابعين الكرام، وبعد، فهذا مختصر في بعض مناقب الامام الاعلم المعظم الاعظم، ومشائخه واصحابه الذين احكم الله بهم الدين الاقوم، رتبه الداعي الضعيف المحتاج محمد بن محمد الكردري على مقدمة وفصول وخاتمة رزقه تعالى الله سعادة الخاتمة.

اما المقدمة

اعلم انه لا يشترط في التابعي ان يكون ولادته في زمانه عليه السلام ولا ان يكون له صحبة مع الصحابة ولا ان يكون له رواية عنهم بل عدم الصحبة به عليه السلام شرط وادراكه الجاهلية لا يقدح في كونه تابعياً اذا لم يكن له صحبة به عليه السلام بل التابعي هو الذي رأى الصحابي ولقيه روى عنه ام لا ومطلقه فمخصوص بالتابع باحسان يقال للواحد منهم تابع وتابعى.

ذكر **الخطيب البغدادي** صاحب (تاريخ بغداد) ان التابعي من له صحبة بالصحابة قياسا على الصحابي فانه لا يطلق الا على ذي صحبة في اصطلاح اهل الفقه والاصوليين وبه قال سعيد بن المسيب فانه شرط ان يقيم معه عليه السلام سنة او سنتين ويغزو معه غزوة او غزوتين فاما علماء الحديث فلم يشرطوا ذلك.

قال **البخاري** من صحبه او رآه عليه السلام من المسلمين فهو صحابي.

قال صاحب (القواطع) المحدثون يطلقونه على كل من روى عنه حديثاً ويتوسعون حتى يعدون من رآه لشرف منزلة النبي ﷺ صحابياً اعطوا كل من رآه حكم الصحبة.

قلت: ويدل عليه ما ذكر ابن الصلاح الشافعي عن ابي زرعة انه سئل عن عدة من روى عنه عليه السلام. قال ومن يضبط هذا شهد معه حجة الوداع اربعون الفا وتبوك سبعون الفاً.

وعنه ايضاً قيل له يقال صح عنه عليه السلام اربعة آلاف حديث قال من قال ذا قلقل الله انيابه هذا قول الزنادقة ومن يحصي حديثه عليه السلام قبض عليه السلام عن مائة الف واربعة عشر الفاً من الصحابة ممن روى عنه.

وفي رواية ممن رآه وسمع منه: فقيل له هؤلاء اين كانوا واين سمعوا. قال رآه اهل المدينة واهل مكة ومن بينهما والاعراب ومن شهد معه حجة الوداع وكل من رآه وسمع منه بعرفة.

فهذا نص منه على انه لا يشترط الصحبة الطويلة، واعترض بعض المحدثين على من اشترط الصحبة وقال اشتراطها ساقط بدلالة الاجماع فان العلماء مجمعون على ان بعض مسلمة الفتح وجرير بن عبد الله

البجلي كانوا من الصحابة واطلق عليهم اسم الصحابة مع عدم غزوة يعده وعدم تمام حول بعده ولا نصف حول اقتضاء لوفاته عليه السلام في ربيع الاول منه مع فقد هذه الشريطة منهم. واستدل ايضا على بطلانه بما روي عن شعبة عن موسى السيلاني واثنى عليه خيراً قال اتيت انس بن مالك فقلت هل بقى من اصحابه عليه السلام احد غيرك قال بقي ناس من الاعراب قد رأوه فاما من صحبه فلا.

اسناده جيد حدث به مسلم بحضرة ابي زرعة اطلق اسم الاصحاب على كل من رآه.

هذا الخلاف في الصحابي.

فاما التابعي فالجمهور على انه لا يشترط فيه الصحبة بل الرواية كافية.

وقيل يطلق اسم التابعي على من اسلم من الصحابة بعد الحديبية كخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وامثالهما من مسلمة الفتح لما ثبت ان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه شكا اليه ﷺ خالد بن الوليد رضي الله عنه فقال عليه السلام دعوا لى اصحابي فوالذي نفسي بيده لو انفق احدكم كل يوم مثل احد ذهباً ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه.

اطلق اسم الصحابة على من تقدم صحبته قبل الحديبية في مقام المقابلة نعم يطلق على من كان في عهده عليه السلام واسلم وليس له صحبة به عليه السلام وهم المخضرمون من التابعين واحدهُ مخضرم بفتح الراء كأنه خضرم اي قطع عن نظائره الذين ادركوا الصحبة ذكرهم مسلم فبلغ بهم عشرين نفسا وعدهم كعثمان النهدي، وسويد ابن غفلة الكندي، وعبد خير بن يزيد، وعمرو بن ميمون، الى آخر ما قال والاحنف بن قيس، وابو مسلم الخولاني منهم.

وذكر **الحاكم ابو عبد الله** وقال طبقة تعد في التابعين ولم يصح

سماع احد منهم من الصحابة كابراهيم بن سويد النخعي وليس بابراهيم بن يزيد النخعي الفقيه وبكير بن عبد الله بن الاشج.

وهذا دليل على ما اخترناه من ان الملاقاة بالصحابة والروية بلا رواية كافية في اطلاق التابعي عليه ولا خفاء في ان امامنا رأي بعض الصحابة بل النزاع في الرواية عنهم وعد الحاكم النعمان وسويداابني مقرن المزني في التابعين وهما صحابيان معروفان قد شهدا الخندق وفيه نظر لما ذكرنا اذا تمهد هذا فنقول:

امام المسلمين ابو حنيفة تابعي داخل تحت قوله تعالى ﴿والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم﴾ فيه ضروب من الترجيح للامام على غيره من الائمة الثلاثة المعروف مذهبهم.

فان قلت: الآية قرئت بلا واو برفع الانصار فلا يدخل ويعارضه مالك ايضا.

قلت: الاول مدفوع وروده لان ما قلت مستدلا به قراءة متواترة والتي في السؤال قراءة شاذة فالحكم الثابت به كاف واف ومعارضة مالك بملاقاة الصحابة او الرواية عنه ممنوع فان ابن الصلاح ذكر انه من تبع التابعين ادرك التابعين لا الصحابة ولو سلم فلا يضرنا لان غاية الامر انه شارك في هذه الفضلة ومع ذلك اعترف بالتقدم له رتبة وسياتي بيان تقدمه عليه زمانا ان شاء الله تعالى.

وانما قلنا الامام لقي الصحابة وروى عنهم لما روى الامام ابو عبد الله احمد بن محمد بن احمد المدميني والمدمينة من قلاع خوارزم وتاج الاسلام عبد الكريم بن محمد السمعاني.وابو الموالى فضل بن سهل الحلبي باسانيدهم عن ابي نعيم فضل بن عمرو بن حماد المعروف بابن دكين بضم الدال المهملة وفتح الكاف وسكون الياء والنون من موالي بني

طلحة بن عبد الله التيمي انه ولد سنة ثمانين.

وكذا ذكره الواقدي والسمعاني عن ابي يوسف.

وذكر السمعاني ايضاً عن مزاحم بن ذواد ومراجم صح بالراء المهملة وبالجيم وصحف يحيى بن معين في روايته عن ابي عثمان النهدي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه انه عليه السلام قال :لتؤدن الحقوق الى اهلها الحديث انه ولد عام احدى وستين والاول اكثر واثبت.

واتفق المحدثون على ان اربعة من اصحاب رسول الله ﷺ كانوا على عهده في الاحياء وان تنازعوا في روايته عنهم:

الاول منهم خادم رسول الله ﷺ **انس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام ضد حلال بالحاء المهملة والراء المهملة ابن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن عمر بن مناة بن عدي بن عمر بن مالك بن النجار الانصاري الخزرجي** قدم عليه السلام المدينة وهو ابن عشر سنين وقيل تسع سنين فخدمه عليه السلام عشر سنين وقيل اخذ في خدمته بعدما رجع من خيبر انتقل الى البصرة في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه ليفقه الناس وهو آخر من مات من الصحابة الا ابا الطفيل ولو قيل انه آخر من مات بالبصرة لا يحتاج الى الاستثناء سنة احدى وتسعين وقيل ثلاث وله يوم مات من السن مائة وثلاث وقيل تسع وتسعون.

قال **ابن عبد البر** ولد له مائة ولد وقيل ثمانون كلهم ذكور الا بنتان فيكون الامام يوم وفاته ابن ثلاث عشرة سنة او احدى عشرة وسياتي ان الامام دخل البصرة اكثر من عشرين مرة في اول امره ومكث بها سنة او سنتين في كل دخلة لمناظرة المعتزلة واهل الاهواء.

وذكر **الامام سيد الحفاظ شهردار بن شيرويه الديلمي وبرهان الاسلام الغزنوي** باسانيدهم الصحيحة انه [اي ابا حنيفة] قال سمعت انسا رضي الله عنه يقول قال سمعت رسول الله ﷺ من قال لا اله الا

الله مخلصا من قلبه دخل الجنة ولو توكلتم على الله حق توكله لرزقتم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا.

ومعنى اول الحديث ان دخول الجنة على نوعين الدخول اولا وهو دخول الفائزين فاذا اريدبالدخول هذا يراد بالاخلاص ما قال في رواية واخلاصه ان تحجره عن محارم الله تعالى في جواب من قال ما اخلاصه يا رسول الله.

رواه العلامة سيدنا سيدي جلال الملة والدين الكرلاني في جمعه وان اريد مطلق الدخول وهو الدخول في عاقبة الحال وهو المفهوم من قوله تعالى واما الذين سعدوا ففي الجنة الى قوله الا ما شاء ربك.

والدخول ابتداء بواسطة العفو والشفاعة فيراد بالاخلاص رافع النفاق اذ المنافق في الدرك الاسفل من النار وانما جعلنا الاول دخولا مقيدا لانه دخول الفائزين هذا ليس كذلك وقد رتب الله تعالى دخول الجنة على الايمان المجرد في قوله تعالى في سورة الحديد ﴿اعدت للذين آمنوا بالله ورسله﴾ فلا يزاد عليه قبل العمل وقوله عليه السلام لو توكلتم. التوكل على نوعين:

توكل: جعله عليه السلام صفة السابقين بقوله هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يكوون ولا يكتوون على ربهم يتوكلون. هذا التوكل هو سكون النفس الى ما سبق من القضاء بلا مبالاة بفوات نفع او وقوع ضر واضطراب وعدم مساواة الوصول والحرمان عنده ينافي وجود هذا النوع من التوكل وكذلك الميل الى الاسباب والاشتغال بها يدفع هذا واليه اشار بقوله عليه السلام لو توكلتم على الله الحديث لان من المعلوم ان الطير لا تلتفت الى حصول نفع او دفع ضر ولا تبالي بالوصول والحرمان ولا توكل له فقال لو كنتم على صفة غير مبالين بنيل او فوات وكنتم متوكلين حق التوكل لادركتم ما قسم لكم من غير حرث ولا زرع وهذا

هو المندوب المدعو اليه .

النوع الثاني .[من التوكل] : هو الماذون فيه غير المدعو اليه وهو ما يكون لدفع الضير والمكاره وحفظ الحدود والتحرز عن الآفات فانه ايضاً توكل ناقص الا يرى ان عمرو بن امية الضمري لما قال له عليه السلام أارسل ناقتي واتوكل ام اقيد واتوكل قال بل قيد وتوكل. فانه كان يريد بالتوكل التحرز من الفوات لا السكون الى ما سبق من القضا فامره النبي ﷺ بالنوع الذي وقع فيه المشورة اذ المستشار مؤتمن.

ومثله ما قال عليه السلام لكعب بن مالك المتخلف عن غزوة تبوك احد الثلاثة ابق عليك بعض مالك حين قال ان من توبتي ان انخلع من مالي .

وقال لبلال انفق بلال ولا تخش من ذي العرش اقلالا .

وقال لبلال حين خبأ لاجله عليه السلام من التمر اما تخشى ان يخسف الله به في نار جهنم لانه كان عليه السلام مستكمل التوكل ساكناً الى ما له عند ربه غير ملتفت الى حظ نفسه واما غيره فكان مراده الاحتراز عن المكاره والاحتيال لدفع المضار وكذا ابو بكر الصديق رضي الله عنه منع ان يدعى له الطبيب وقال الطبيب امر ضني وكان يقرأ وجاءت سكرة الموت بالحق.

واليه اشار الخليل عليه السلام بقوله واذا مرضت فهو يشفين.

وللميل الى القسم الثاني من سعد بن الربيع كواه عليه السلام بمشقص ورقى عليه السلام من استرقى منه واما رقي النبي ﷺ بالمعوذتين حين طبه لبيد بن اعصم عليه اللعنة فبتعليم الله تعالى اما اعلاما بكون الاشتغال بالسبب ماذونا فيه كما ترك رسول الله ﷺ في بعض الاحيان الافضل ليعلم الجواز وليس الفعل باعتبار التعليم ترك الافضل انما يكون ترك الافضل اذا لم يقترن به ذلك القصد واما لانه

عليه السلام اطلع ان تقدير الله تعالى في الرقي وكان ذلك امتثالا للتقدير لا اشتغالا بالاسباب وكل ما ورد في الخبر من تداوي رسول الله ﷺ فمحمول على هذا.

ويعضده ما ذكره بعض العلماء انه ذكر في الاسرائيليات ان الكليم عليه السلام مرض فذكر له دواء ذلك المرض فابى وقال يعافيني هو من غير دواء فطالت علته فاوحى الله تعالى اليه وعزتي وجلالي لا ابرئك حتى تتداوى به فتداوى فبرأ فوجد في نفسه من ذلك فاوحى الله تعالى اليه اردت ان تبطل حكمتي.

ولما آل الامر الى بحث التداوي لا علينا ان نتبرع ببيان مذهب الامام فيه فانه من فرع ابحاث التوكل. اعلم ان مذهب الحسن بن زياد رحمه الله ان التداوي لا يجوز لانه يمنع التوكل وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين.

وقد ذكرنا عن الصديق ما فيه حجة وعن أبي الدرداء انه قيل له في مرضه ما تشتكي قال ذنوبي قيل له ما تشتهي قال مغفرة ربي قيل الا ندعو لك طبيبا قال الطبيب امرضني.

وقيل لابي ذر رضي الله عنه حين رمدت عيناه لو داويتهما قال اني عنهما لمشغول قيل لو دعوت الله حتى يعافيهما قال اسأله فيما هو علي اهم منهما.

وكان الربيع بن خثيم اصابه فالج قيل له لو تداويت قال اردت ذلك ثم ذكرت عاداً و ثمود او قرونا بين ذلك كثيرا فهم اطباء هلكوا قال قائلهم.

ان الطبيب بطبه ودوائه   لا يستطيع دفاع مقدوراتي
ما للطبيب يموت بالداء الذي   قد كان يبري مثله في ما مضى

هلك المداوي والمداوى والذي   جلب الدواء وباعه ومن اشترى

وعندنا التداوي مأذون فيه لا مندوب ولا مدعو اليه. وتحقيق الكلام فيه ان الأسباب المزيلة للضرر ثلاثة.

مقطوع به. كالماء والخبز لدفع الجوع والعطش فتركه حرام وليس بتوكل فاذا اخر الاكل قادرا حتى مات جوعا مات عاصيا كالذي يقتل نفسه وحكى لي بعض الطلبة انه رأى في مجلد ان قاتل نفسه لا يواخذ لأنه لا يفعله الا مجنون وانه مع كونه مخالفا للحديث المخرج في الصحيح باطل لعدم الملازمة فيما ادعاه.

وموهوم. كالكي والرقي بالادعية الماذون فيها فشرط التوكل تركه كما وصف رسول الله ﷺ المتوكلين في حديث ابن مسعود رضي الله عنه الذي ذكرناه. فان قلت: الكي من الأسباب الظاهرة كالفصد. قلت: لو كان كذلك لما خلت عامة البلاد منه وانما هو شأن الاعراب والاتراك والهنود وكذلك الرقي وروي ان عمران بن حصين رضي الله عنه اعتل فلم يزالوا به حتى اكتوى فقال كنت ارى نورا واسمع صوتا وتسلّم عليّ الملائكة فلما اكتويت انقطع عني ثم اناب الي الله تعالى وتاب فرد الله تعالى عليه ما كان يجد من تلك الكرامات.

ومظنون كالفصد والحجامة وشرب المسهل وباقي ابواب الطب من معالجة الحرارة بالبرودة ومن معالجة الضد بالضد ففعله غير مناقض للتوكل بخلاف الموهم وفعله غير مأمور به كالمقطوع لكنه ماذون لكونه موصلا غير واجب لعدم القطع حتى اذا مات ولم يعالج بهذه المظنونات لا يأثم ولا يثاب وفعله لا ينافي التوكل اعني القسم الثاني من التوكل ففي الحديث المشهور انه عليه السلام قال ما مررت بملأ من الملائكة الا قالوا لي مر امتك بالحجامة. فانه لا فرق في اخراج الدم المهلك من الاهاب

وفي اخراج الحية من تحت الثياب وبين صب الماء على الحريق الواقع في البيت وصب الشراب البارد على الحرارة الغالية في البدن الا ان الاول مقطوع فرض والثاني مظنون مأذون فاندفع الوهم وليكن هذا آخر الكلام في اول الحديث رويناه عن الامام رضي الله عنه.

الثاني **ابو ابراهيم** وقيل ابو محمد وابو معاوية عبد الله بن ابي اوفى علقمة بن قيس بن خالد بن الحارث بن ابي اسيد بن رفاعة بن ثعلبة بن هوازن بن اسلم الاسلمي شهد الحديبية (تخفف وتثقل) وخيبر وما بعدهما من المشاهد ولم يزل بالمدينة حتى قبض النبي ﷺ ثم تحول الى الكوفة وهو آخر من مات بها من الصحابة وقد كان كف بصره. مات بها سنة ست او سبع وثمانين فيكون سنه على قول الاكثر يوم مات هذا الصحابي ستا او سبعا وعلى قول الاقل اربعا وعشرين او خمسا وعشرين فعلى القولين يتحقق السماع وتصح الروية والرواية.

اما على قول الاقل فظاهر. واما على قول الاكثر فروى ابن الصلاح عن موسى بن هارون الحمال احد الحفاظ انه قال اذا فرق الصبي بين البقرة والحمار جاز له سماع الحديث. وعن احمد بن حنبل اذا عقل وضبط قيل له قال رجل لا يحل له قبل ان يبلغ خمس عشرة سنة فانكر قوله وقال بئس القول. وذكر القاضي الحافظ عياض بن موسى اليحصبي ان المحدثين حدوا اقله بسن محمود بن الربيع وذكر رواية البخاري في صحيحه عنه بعد ان ترجم متى يصح سماع الصغير باسناده عن محمود بن الربيع قال عقلت منه عليه السلام مجة مجها في وجهي وانا ابن خمس سنين من دلو. وفي رواية كان ابن اربع سنين.

ثم قال **ابن الصلاح** قلت التحديد بخمس هو الذي استقر عليه الامر عند اهل الحديث المتأخرين والذي ينبغي في ذلك ان يعتبر في كل

صغير حاله على الخصوص فان وجدناه مرتفعا عن حال من لا يعقل فهما للخطاب وردا للجواب ونحو ذلك صححنا سماعه وان كان دون خمس فان لم يكن كذلك لم يصحح وان كان ابن خمس بل ابن خمسين.

بلغنا عن **ابراهيم بن سعيد الجوهري** قال رأيت صبيا ابن اربع سنين حمل الى المأمون وقد قرأ القرآن ونظر في الرأي غير انه اذا جاع بكى.

وعن **القاضي ابي محمد عبد الله بن محمد الاصبهاني** قال حفظت القرآن ولي خمس سنين وحملت الى ابي بكر المقري ولي اربع سنين فقال بعض الحاضرين لا تسمعوا له فيما قرأ فأنه صغير وقال لي ابن المقري اقرأ سورة الكافرين فقرأتها فقال اقرأ سورة التكوير فقرأتها فقال لي غيره اقرأ سورة المرسلات فقرأتها ولم اغلط فيها فقال ابن المقري اسمعوا له والعهدة علي. وحديث محمود لا يدل على انتفاء الصحة فيمن لم يكن ابن خمس ولا على الصحة في ابن خمسين ان لم يحصل له تمييز فاذا لا ينكر سماع الامام من ابن ابي اوفى وقد ذكر سيد الحفاظ الديلمي انه قال سمعت عبد الله بن ابي اوفى قال سمعت رسول الله ﷺ يقول حبك الشيء يعمي ويصم. والدال على الخير كفاعله. والدال على الشر كمثله. والله يحب اغاثة اللهفان.

الثالث **سهل بن سعد الساعدي بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج الانصاري** كان اسمه حزن فسماه رسول الله ﷺ سهلا وكان من عادته ﷺ تغيير الاسم القبيح الى الحسن ولهذا امر بتحسين اسماء الاولاد ونهى ان يسمى عبده بيسار او نجيح كل ذلك للفال قدم عليه السلام المدينة وهو ابن خمس عشرة سنة ومات وهو ابن احدى وتسعين وقيل ثمان وثمانين وهو آخر من مات من الصحابة

بالمدينة واول حج حجه الامام مع والده عام ست وتسعين والساعدي لم يخرج من المدينة الى الكوفة فلا يتحقق الروية والرواية وان كانت بحسب السن ممكنة لكنه يكون مدركا لزمان الصحابة فيكون تابعيا بروايته من غيره من الصحابة.

الرابع **ابو الطفيل عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمير بن جابر بن سعد** من بني سعد بن ليث الكناني كان يوم قضى نحبه عليه السلام ابن ثمان سنين ومات بمكة سنة اثنتين ومائة وهو آخر من مات من الصحابة في جميع الأرض ولم يبق بعده صحابي على وجه الأرض عليه اتفق المحدثون ويدل عليه الاحاديث المخرجة في الصحاح فحياة هؤلاء الأربعة من الصحابة في اول عهده متفق عليه بين اهل الحديث. وذكر في كتب المناقب له وبعض كتب الفقه انه لقي عبد الله بن الحارث بن جزء (بالجيم المفتوحة والزاي المعجمة الساكنة المهموزة) ابن عبد الله بن معديكرب بن عمرو بن زبيد الزبيدي مات بمصر سنة خمس او ست او سبع او ثمان وثمانين فسنه اذن من خمس الى يوم موته وعلى هذا لا يستقيم كلام اخطب الخطباء باسناده عن ابن سماعة عن ابي يوسف ان الامام لقيه حين حج مع ابيه وسمعه يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول من تفقه في دين الله كفاه الله ما اهمه ورزقه من حيث لا يحتسب.
لأن حج الامام مع والده كانت سنة ست وتسعين فلا يتحقق الملاقاة.
وذكره الحافظ الثقة ابو بكر محمد بن محمد بن عمرو بن محمد بن سبرة الجعابي وبرهان الاسلام ابو الحسن علي بن الحسين الغزنوي انه مات سنة تسع وتسعين فيمكن الرواية والاقرب منهما ما ذكره قاضي القضاة ابو منصور بن محمد بن حسين بن محمد البغدادي باسناده عن هلال بن ابي العلاء عنه انه قال حملني ابي على عاتقه وذهب الى عبد الله بن الحارث فقال له ما تريد فقال اريد ان تحدث ابني فقال سمعت رسول

الله ﷺ يقول اغاثة الملهوف فرض على كل مسلم. من تفقه في دين الله الحديث. والصبي انما يحمل على العاتق في العادة اذا كان ابن خمس او قريبا منه فيصح من حيث الزمان اما من حيث المكان فلو كان وفاته في آخر التسعين يصح مكانا لكن الحمل على العاتق مشكل مخالف للعادة الا اذا فرض الملاقة في غير الحرم فيصح وان كان وفاته في الثمانين. ومثل هذا الحديث ما رواه الحسن عن عمران بن الحصين قال قال رسول الله ﷺ من انقطع الى الله تعالى كفاه الله كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب. ولاخفاء ان الفقاهة في الدين لا تحصل الا بالانقطاع الى الله تعالى لأن الفقه مجمع الاشياء الثلاثة العلم مع الاتقان والعمل وذلك لا يتأتى بلا انقطاع الى الله تعالى.

وذكر في المناقب انه لقي **واثلة بن الاسقع بن عبد العزي بن عبد يا ليل بن ناشب** (بالنون والشين المعجمة والباء الموحدة) ابن غبرة (بالغين المعجمة والباء والراء المهملة المفتوحتين) ابن سعد بن ليث بن بكر بن عبدمناة بن علي بن كنانة الليثي اسلم واثلة والنبي ﷺ يتجهز الى جيش العسرة فخدمه عليه السلام ثلاث سنين وكان من اصحاب الصفة نزل البصرة ثم الشام وكان منزله بالبلاط على ثلاثة اميال من دمشق ثم تحول الى بيت المقدس سنة خمس او ست وثمانين. قال في المناقب قال الامام سمعته يقول قال رسول الله ﷺ لا يظن احدكم ان يتقرب الى الله تعالى بأقرب من هذه الركعات يعني الصلوات الخمس. ومثله ما روت ميمونة زوج النبي ﷺ عن النبي ﷺ عن الله تعالى وما تقرب الي عبدي بمثل اداء فريضتي عليه.

وعن هذا قال الامام الحج الفرض افضل من الحج النفل ويدل عليه ما جاء في الاحاديث ان نقصان المتمكن في الفرائض يجبر يوم القيامة بالنوافل.

وقال العلماء النوافل اتباع للفرائض ولا شك ان التقرب بالاصول افضل من التقرب بالاتباع. فعلم بالفرض اي على هذه الدلائل ان الحديث مقبول غير مخالف للاصول. ثم ان بعض اهل الحديث ذكروا انه لم ير واثلة. واصحاب المناقب ذكروا باسانيدهم انه رآه وقد بينا ان الامكان ثابت والناقل عدل والمثبت اولى من النافي لأن النفي مما لا يعلم بدليله حتى يقدم على الاثبات. وكان رضي الله عنه مشتغلا باستخراج المسائل من الحديث قليل الرواية للحديث كما سيأتي ان شاء الله تعالى عنه وكذلك كان اجلاء الصحابة كأبي بكر وعمر رضي الله عنهما كانا مشتغلين بالعمل لا بالرواية حتى قلت روايتهم كما يرى وانشد فارس بن الحسين في هذا المعنى.

شعر

يا طالب العلم الذي ذهبت بمدته الرواية
كن في الرواية ذا العنا ية بالرواية والدراية
وارو القليل وراعه فالعلم ليس له نهاية

وذكر ايضا انه لقي معقل بن يسار بن معبر (بضم الميم وفتح العين المهملة وتشديد الباء الموحدة وكسرها وقيل بكسر الميم وفتح العين وفتح الياء بنقطتين) ابن خراق (بضم الخاء المعجمة وتخفيف الراء المهملة والقاف) ابن لاء (بفتح اللام وسكون الهمزة).

ذكر في المناقب انه قال سمعت معقلا يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول علامات المؤمن ثلاث اذا قال صدق واذا وعد وفى واذا ائتمن ادى وعلامات المنافق ثلاث اذا قال كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان.

فان قلت: في الحديث كلام من وجهين : الاول: في الاسناد وذلك ان معقل ممن بايع تحت الشجرة سكن البصرة بعده عليه السلام واليه ينسب نهر معقل بالبصرة ومات بها في زمن زياد بن عبد الله او معاوية رضي الله عنه فيكون موته سنة سبع وستين او سبعين وولادة الامام سنة ثمانين فيكون وفاة الصحابي قبل ولادة الامام فلا يتحقق الملاقاة.

والثاني: في المتن وذلك ان العمل وان كان عصيانا لا يكون مؤثراً في الاعتقاد وان من غلبت عليه المعاصي لا يكفر ما لم يؤثر في الاعتقاد في مذهب اهل السنة والجماعة فكيف يعد الثلاث من النفاق.

والثالث: الا يرى ان اخوة يوسف عليه السلام عاهدوا فاخلفوا وحدثوا فكذبوا وائتمنهم ابوهم على يوسف فخانوا وما كانوا منافقين بل صاروا انبياء على قول من يقول والحديث متى خالف الاصول رد.

قلنا: اما الاول: فمن قال انه ولد سنة احدى وستين ومات سنة سبع فيكون الامام يوم السماع ابن ست سنين فيتحقق السماع كما ذكرنا على ان الحمل على الارسال ممكن فان التابعي اذا استبان له الاسناد بطرق ارسل واذا كان بطريق اسند وحمل لكن هذا ضرب مزية الاجتهاد فلا يرجح المرسل على المسند وذكر اسناد السماع لا ينافي وجود الواسطة لكن مثل هذا في اصطلاح المحدثين لا يسمى مرسلا. نعم لو قال التابعي الذي لم يلق الا واحدا او اثنين من الصحابة قال رسول الله ﷺ في الاصح يسمى مرسلا لأنه لا تفاوت بين التابعين في المذهب وان ادعى ابن عبد البر الفرق بين تابعي وتابعي.

وا ما الثاني: فاختلف اهل الحديث في جوابه على وجوه «الاول» ان

ذلك فيمن يحدث عالما بانه كذب ويعهد عازما على عدم الوفاء به وينظر الامانة للخيانة وتمسكوا بحديث ضعيف الاسناد فان عليا رضي الله عنه لقي الصديق والفاروق رضي الله عنهما خارجين من عنده عليه السلام وهما يبكيان فسألهما عن ذلك فقالا لحديث سمعناه منه عليه السلام وذكروا الحديث فقال افلا سألتماه قالا هبناه. قال انا اسأله فلما سأله عليه السلام قال حدثتماه لا على الوضع الذي وضعناه لكن المنافق اذا حدث ووعد وائتمن حدث نفسه انه يكذب ويخلف ويخون. والحديث مع كونه ضعيفا لا يدفع الاعتراض فان القاطع قائم انه لا يكفر متعمد هذه الخصال.

(والثاني) ان ذلك مخصوص بالمنافقين في زمانه عليه السلام بدليل ما روى مقاتل بن حيان عن ابن جبير عن ابن عمر وابن عباس رضي الله تعال عنهم قالا اتينا رسول الله ﷺ في ناس من الصحابة فقلنا يا رسول الله عليك الصلوة والسلام قلت ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مؤمن ومن كانت فيه خصلة منهن ففيه ثلث من النفاق الحديث فظننا اننا لم نسلم منهم او من بعضهن ولم يسلم منهن كثير من الناس فقال عليه السلام مالكم ولهن انما خصصت بهم المنافقين كما خصهم الله تعالى في كتابه العزيز اما قولي اذا حدث كذب فذلك قوله تعالى اذا جاءك المنافقون الآية افانتم كذلك قلنا لا قال لا عليكم انتم براء واما قولي اذا ائتمن خان فذلك فيما انزل الله علي انا عرضنا الامانة على السموات والأرض الآية فكل انسان مؤتمن على دينه فالمرء يغتسل من الجنابة في السر والعلانية افانتم كذلك قلنا لا قال لا عليكم انتم من ذلك براء. فعلى هذا تخصيص الكذب وتنقيض العهد والخيانة بالفرد الخاص الذي هو علم الايمان والتصديق.

والثالث: ما ظهر من مذهب البخاري وبعض اهل العلم ان هذه الخصال الذميمة منافق من اتصف بها الى يوم القيامة كأنه اراد من

غلبت عليه هذه الخصال فاما على سبيل الندرة فلا لكن امثال هذه التأويلات لا تليق بما هو المختار من المذهب.

الرابع: ما اختاره الامام أبو عيسى الترمذي ان المراد به عند اهل العلم نفاق العمل.

قال الحسن بن ابي الحسن البصري النفاق نفاقان نفاق الكذب ونفاق العمل. فالأول كان على عهده ﷺ روى البخاري عن حذيفة ان النفاق كان على عهده ﷺ فاما اليوم فانما هو الكفر بعد الايمان ونفاق العمل لا ينقطع الى يوم القيامة.

الخامس: قال الخطابي الحديث وارد في رجل معين وكان عليه السلام لا يواجههم بصريح القول بانه منافق وانما يشير اليه بقوله ما بال اقوام يفعلون كذا.

السادس: قال الخطابي معناه التحذير للمسلم ان يعتاد هذه الخصال التي يخاف ان تفضي به الى حقيقة النفاق.

والسابع: وهو الذي عليه الجمهور من المحققين وهو الصحيح ان هذه الخصال خصال المنافقين وصاحبها شبيه بالمنافقين في هذه الخصال والنفاق اظهار ما يبطن خلافه وهذا موجود في صاحب هذه الخصال فيكون منافقا في حق من حدث ووعد وخاصم وفجر وخان فيها ائتمن لا في حق كل انسان فتسميته منافقا بطريق التجوز تغليظاً على صاحب هذه الخصال ونظيره قوله تعالى ومن كفر. الآية. في حق تارك الحج قادرا اي من ترك مع الامكان ولم يحج فان عدم لحج مع المكنة لما كان من امور الكفرة اذ اليهودي والنصراني لا يحج كما اشار اليه عليه الصلوة والسلام بقوله تغليظاً على تاركه فلا عليه ان يموت اما يهوديا او نصرانيا. خصهما بالذكر اعلاما بان الترك من شعارهما وخصالهما كذلك قال في التغليظ على فاعل هذه الخصال بانه من خصال المنافقين فكانه شبه

نفسه بالمنافقين لا ان يكون من المنافقين الذين هم في الدرك الاسفل من النار.

وذكروا ايضاً انه لقي **جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام (بالحاء والراء المهملتين) ابن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة (بكسر اللام) الانصاري** قال سمعته يقول بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة والنصيحة لكل مسلم. يجوز ان يتعلق اللام في لكل مسلم بالثلاثة ويكون المعنى بايعناه على ان نسمع ونطيع لكل مسلم تأمر علينا اذا دعانا الى اتباع الشرع وان ننصح لكل مسلم تأمر علينا وندله على ما فيه عواره[1] اذ فساد الولاة فساد الرعية او يكون المبايعة على النصيحة لكل مسلم ويجوز ان يتعلق السمع والطاعة بالمبايعة به عليه السلام والنصيحة تتعلق بكل مسلم. وفي ملاقاته به كلام. فان جابرا من مشاهير الصحابة شهد هو وابوه العقبة الثانية لا الاولى وشهد بدراً وما بعدها من المشاهد ثماني عشرة غزوة وقدم الشام ومصر ووالده كان من النقباء الاثني عشر كف بصره في آخر عمره مات بالمدينة سنة سبع او ثمان وسبعين وصلى عليه ابان بن عثمان رضي الله عنهما وهو اميرها فلا يتصور الملاقاة الاعلى قول من قال ولادة الامام كانت سنة احدى وستين والاكثر على خلافه.

وذكر **صدر الأئمة المكي**[2] **وسيد الحفاظ الديلمي وبرهان الاسلام الغزنوي** انه لقي عبد الله بن انيس بن اسعد بن حرام بن حبيب بن مالك بن غنم بن كعب بن تيم بن نفاثة صححه ابن عبد البر (بالنون المضمومة وبالفاء والثاء المثلثة) ابن ابان[3](بضم الهمزة وفتح النون) ابن يربوع بن برك بفتح الباء الموحدة وسكون الراء ابن وبرة شهد احداً

---

(١) العوار العيب والخرق ١٢ قاموس

(٢) المراد به ابو المؤيد الموفق بن احمد المكي صاحب المناقب ١٢ مصحح

(٣) الظاهر اناس وفي الاستيعاب بدله اياس والله اعلم ١٢ مصحح

وما بعدها كان مهاجراً انصاريا عقبيا. وقيل كان حليف الانصار من قضاعة.

ذكر في المناقب بالاسناد عن ابي داود الطيالسي قال سمعت الامام يقول قدم علينا بالكوفة عبد الله بن أنيس عام اربع وتسعين وانا ابن اربع عشرة سنة فسمعته يقول قال عليه السلام حبك الشيء يعمي ويصم. اعلم. بان الحب ربط القلب بالشيء رغبا. وانصباب الهم والهمة اليه طلبا. وهو فيض من سحاب الارادة على حسب المحل. وفيه الوداد وفيه الوبل والطل. وان لديها السيوب. في اواني القلوب. ثم انها تختلف بكدر القلب وصفائه. فلون الماء لون انائه. فمن محب للحق ومن محب للباطل. ومن محب للعلي الاعلى ومن متعلق بالسافل. ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله. والذين آمنوا اشد حباً لله. فمحب الحق ابكم اصم اعمى من غير مولاه. ومحب الباطل لا يبصر ولا يسمع الا ما يهواه ويتولاه. اهل الله صم بكم عمي عن مالا يعنيهم في السر والعلن. مصروفة هممهم ومداركهم الى تكميل الفرائض والسنن. اسرارهم طاهرة طيبة عن المخالفات والاحن. فهم ذاهبون الى الله راغبون. صم بكم عمي فهم لا يرجعون. آولئك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. فيقول لهؤلاء المتدلين بغرور. اني في بقيع الحب مقبور. وما انت بمسمع من في القبور. ومن تعلق حبه بغير المولى. خلا عن هذه الصفات وتولى. وبالهوى في النار هوى. فانها لا تعمي الابصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور. ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور. فقولك حبك الشيء يعمي ويصم. يوجه على الوجهين السابقين كما علم. لكن في ملاقاة عبد الله بن انيس به اشكال لأن اهل السير والتواريخ مجمعون[1] على

(١) في تهذيب التهذيب قال ابن يونس توفي بالشام سنة ثمانين واعتذر الحافظ العسقلاني في الاصابة فكانه دخلت للمزي ترجمة في ترجمة ولكن قال ابو حنيفة على ما هو في المناقب قدم عبد الله بن انيس الكوفة سنة اربع وتسعين

انه مات بالمدينة عام اربع وخمسين قبل ولادة الامام بسنين.

وذكر **سيد الحفاظ الديلمي** انه لقي عائشة بنت عجرد قال: قال سمعتها تقول قال عليه السلام الجراد اكثر جند الله في الأرض لا احله ولا احرمه. اعلم. انه جاء في صحيح مسلم رحمه الله عن عبد الله بن ابي اوفى رضي الله عنه قال غزونا مع رسول الله ﷺ سبع غزوات كنا نأكل الجراد معه. ولم يختلف العلماء في اكله على الجملة وانه اذا اخذ وقطعت رأسه حل بالاتفاق وانه ينزل منزلة الذكاة فيه. وانما اختلفوا انه هل يحتاج الى سبب يموت به اذا صيد فالعامة انه لا يحتاج وحكمه حكم الحوت وذهب مالك رحمه الله تعالى انه لا بد من سبب كقطع رأسه او رجله او اجنحته او طرح في النار او مثله لأنه من صيد البر وكان سعيد ابن المسيب يكره اكل ميت الجراد الا اذا اخذ حيا ثم مات وان اخذه ذكاه.

روى **الدارقطني** عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال عليه الصلوة والسلام احلت لنا ميتتان الحوت والجراد.

وذكر **ابن ماجه** باسناده عن انس ان ازواج رسول الله ﷺ كن يتهادين الجراد على الاطباق. وذكره ابن المنذر ايضا. وعن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ان الله تعالى خلق الف امة ستمائة منها في البحر واربع مائة في البر وان اول هذه الامم هلاكا الجراد فاذا هلكت الجراد تتابعت الامم مثل نظام السلك اذا انقطع.

ذكره **الحكيم الترمذي** وقال وانما صار الجراد اول الامم هلاكا لأنه خلق من الطينة التي فضلت من طينة آدم عليه السلام وانما هلك الامم بهلاك الآدميين لأنها خلقت لهم قال الله تعالى هو الذي خلق لكم ما في

وسمعت منه ولا شك ان الامام اسبق واعرف واوثق من غيره فنعتبر قوله ونرجحه على غيره ١٢ محمد حيدر الله خان.

الأرض جميعا (الآية) واختلف العلماء في قتل الجراد اذا حل بأرض قوم وافسد. قيل: لا يحل لانه خلق عظيم من خلق الله تعالى يأكل رزق الله ولا يجري عليه القلم وقال عليه السلام لا تقتلوا الجراد فانه جند الله الأعظم. وعامة المشائخ والفقهاء على انه يحل القتل لأن في تركها افسادا للاموال ورخص عليه الصلوة والسلام بقتل المسلم اذا اخذ ماله. واتفقوا على جواز قتل الاسودين لانهما يؤذيان الناس.

وروى ابن ماجة عن جابر وانس رضي الله عنهما انه عليه السلام كان اذا دعا على الجراد قال اللهم اهلك كباره واقتل صغاره وافسد بيضه واقطع دابره وخذ بافواهه عن معائشنا وارزاقنا انك سميع الدعاء قال رجل يا رسول الله كيف تدعو على جند من اجناد الله بقطع دابره قال عليه السلام ان الجراد نثرة حوت[1] في البحر. ولا يدافع هذا ما تقدم انه مخلوق من فضلة طينة آدم عليه السلام كما علم في قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة الآية. فالحاصل ان جماعة من المحدثين انكروا ملاقاته مع الصحابة واصحابه اثبتوه بالاسانيد الصحاح الحسان وهم اعرف باحواله منهم والمثبت العدل العالم اولى من النافي وقد جمعوا مسنداته فبلغت خمسين حديثا يرويه الامام عن الصحابة رضي الله عنهم وانشد بعضهم في هذا المعنى: ﴿شعراً﴾

كفى النعمان فخرا ما رواه ... من الاخبار عن غرر الصحابة
اصدر التابعين قبلت منهم ... نيابتهم فاحسنت النيابة
امتبوع الانام غدوت بحرا ... لعلمك والعدى امسوا حبابة

فالى ما ذكرنا اشار الامام بقوله ما جاءنا عن الله ورسوله عليه الصلوة والسلام والصحابة فعلى الرأس والعين وما جاءنا عن التابعين فهم

(١) نثرة الحوت اي عطسته ١٢ مجمع البحار

رجال ونحن رجال . لأنه ممن زاحم التابعين في الفتوى اللهم الا اذا كان التابعي زاحم في الفتوى الصحابي فانه يقلد ذلك التابعي كما يقلد الصحابي وهذا سبب صالح لتقديم مذهبه على سائر المذاهب. ولنا وجوه اخر على التقديم اجمالا وتفصيلا. اما التفصيلي فما ذكر في كل مسئلة في طريقة الخلاف وفي كتب الفروع. واما الاجمالي فمنها شهادة سيد الشهداء عليه السلام يوم القيامة على كافة الخلائق كما بلغنا عن الامام الزاهد محمد بن اسحاق السراجي الخوارزمي باسناده الى ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله ﷺ سيكون في امتي رجل يقال له ابو حنيفة هو سراج امتي هو سراج امتي يوم القيامة.

واورد **الامام الغزنوي والشيخ الثقة ابو المعالي سهل بن سهل الاسفرائيني** عن ابي بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد عن ابي هريرة باسناده هذا الحديث الا انه زاد فيه اسمه النعمان.

وذكر **المكي** عن السراجي هذا باسناده الصحيح عن ابان بن ابي عياش عن انس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله ﷺ سيكون رجل يقال له النعمان بن ثابت ويكنى بأبي حنيفة يحيي دين الله وسنتي.

وبه الى **ابي القاسم يونس بن طاهر النضري** باسناده عن مشائخه عن انس بهذا السياق الا انه قال يحيي الله تعالى ويجدد الله تعالى به دينه وسنته.

وذكر **الامام الغزنوي** وابو **المعالي فضل بن سهل الحلبي** نزيل بغداد باسنادهما عن انس هذا الحديث الا انه قال ليحيين دين الله وسنتي على يديه. قال الخطيب لم يرو هذا الا من جهة احمد بن روح وكان صدوقا مليح المحاضرة حسن المذاكرة. وذكر السيد الامام فضل بن محمد الزيادي باسناده عن سليمان بن يحيى السجزي كذلك الا انه قال يحيي

الله تعالى على يديه سنتي في الاسلام . وكذا روى الامام عبد الحميد بن احمد البراتقيني الكردري وبراتقين من قلاع خوارزم . واخبر الزاهد السراجي باسناده عن نافع عن مولاه ابن عمر كذلك الا انه قال سيظهر من بعدي رجل الحديث. وبه عن انس كذلك.

وبه الى **ابي القاسم النضري** المذكور عن انس قال قال رسول الله ﷺ سيكون في آخر الزمان رجل يكنى بأبي حنيفة هو خير هذه الامة . والمراد به امة زمانه كما قالوا في قوله تعالى وفضلناهم على العالمين . وقوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين . اي على عالمي زمانهم لئلا يلزم تفضيل بني اسرائيل على افاضل المتأخرين والمتقدمين وآدم على سيدنا محمد عليه السلام .

وبه الى **النضري** هذا عن احمد بن حم قال وجدت مكتوبا في كتاب محمد بن احمد بن اسمعيل بن رجاء قال قال رسول الله ﷺ سيأتي رجل من امتي يقال له النعمان بن ثابت يحيي الله تعالى سنتي على يديه . ومثل هذا الاسناد يسمى في اصطلاح المحدثين الوجادة[١] وانه مقبول عندهم نص عليه ابن الصلاح وغيره.

وبه الى **النضري** هذا باسناده الى ابراهيم بن هدبة عن انس قال قال رسول الله ﷺ يجيء رجل فيحيي سنتي ويميت البدعة اسمه النعمان بن ثابت .

وبه الى **النضري** هذا باسناده عن ثابت البناني عن انس قال قال رسول الله ﷺ يظهر من بعدي رجل يعرف بأبي حنيفة يحيي الله تعالى

---

(١) الوجادة بكسر الواو مصدر لوجد مولّد غير مسموع عن العرب وفي تدريب الراوي هي ان يقف على احاديث بخط راويها غير المعاصر له او المعاصر ولم يلقه او لقيه ولم يسمع منه او سمع منه ولكن لا يرويها الواجد عنه بسماع ولا اجازة فله ان يقول وجدت او قرأت بخط فلان او في كتابه بخطه وفي مسند احمد كثير من ذلك من رواية ابنه عنه بالوجادة ١٢ محمد حيدر الله خان

سنتي على يديه.

وبه الى **النضري** عن ابن لهيعة قال قال رسول الله ﷺ في كل قرن من امتي سابقون وابو حنيفة سابق في زمانه. واعلم: ان الحاكم صاحب الجرح والتعديل قد تمسك بكلامه كل المحدثين ذكر ان البخاري صنف (كتاب التاريخ) جمع فيه اسامي من روي عنه الحديث من زمن الصحابة الى سنة خمسين فبلغ عددهم قريبا من اربعين الف رجل وامرأة خرج في صحيحيه هو ومسلم عن جماعة منهم فجمعت كل من خرجا عنه متفقين ومختلفين فلم يبلغ الفي رجل وامرأة قال ثم جمعت من ظهر جرحه من جملة الاربعين الفا فلم يزيدوا على مائة وستة وعشرين رجلا فيعلم من هذ ان اكثر رواة الاخبار ثقاة وانما لم يرويا عنهم زيادة في الاحتياط وطلبا اشرف المنازل وباقي الاحاديث التي لم يذكراه معمول به عند الائمة الا يرى الى ما ذكره الامام المحدث الفقيه ابو عيسى الترمذي في آخر كتابه الجامع ان جميع ما في كتابنا من الاحاديث معمول به اخذ وعمل به اهل العلم ولا يلزم ان يكون كل اهل العلم عاملين بالكل ما خلا حديثين حديث بن عباس في الجمع بين الظهر والعصر بلا سفر وخوف في المدينة وحديث معاوية من قتل شارب الخمر المحدود في الرابعة. واذا كان كتاب الترمذي مع كثرة ما فيه من الحديث معمولا به فكيف يظن انه لا صحيح الا في كتابين فعلم ان كل حديث صح اسناده وعلم عدالة الراوي قبل وما ذكرنا من الاحاديث كذلك فتقبل ولا يقدم عدم تخريج البخاري ومسلم في صحيحيهما. فان قلت: الحديث منقطع لأن ابن لهيعة من اصاغر التابعين لم يلحق به عليه السلام. قلت: الصحيح عند جماعة من المحدثين ان التابعي اذا ذكر الحديث بلا اسناد عنه عليه السلام محمول على الارسال ولا فصل بين تابعي وتابعي نص عليه ابن الصلاح وغيره. والمرسل في المذهب مقبول وكيف يزعم اصحاب الشافعي انهم

من ائمة الحديث وعطلوا المراسيل وانه قريب من خمسين جزواً ونحن بحمد الله قدمنا المراسيل على القياس فنكون بحمد الله تعالى وفضله من اصحاب الرأي والحديث. فالحاصل انه عليه السلام وصف الامام قبل وجوده بثلاثة اوصاف بسراج الامة ومحي الشريعة والسابق وكل واحد صالح كاف في ترجيحه على غيره من الأئمة. فان قلت: الوصف الاول مطعون بثلاثة اوجه اما اولا فالله تعالى سمي سيد المرسلين بالسراج المنير في قوله تعالى وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيراً. ولو سمي به امامكم يلزم التسوية به وهو باطل. قلت: سمى الله تعالى آدم وداود عليهما السلام خليفة بقوله يا داود انا جعلناك خليفة في الأرض. وقوله تعالى اني جاعل في الأرض خليفة. وسمى الامام الاكبر الذي قامت به الرياسة دنيا ودينا ايضا خليفة فهل لزم المساواة. على ان التعليل في مقابلة النص باطل ولا نزاع بين احد من المسلمين ان المؤمن افضل من الشمس والقمر والنجوم وقد سمى الله تعالى في كتابه الشمس سراجا والنجوم ايضا في قول بعض المفسرين في قوله تعالى تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا. اي في البروج نجوما ولم يلزم منه المساواة على ان مشاركة العالم بالنبي ﷺ في خصلة او صفة لا توجب المساواة على ان التساوي بين السراجين منتف فانه عليه السلام سراج الملك والملكوت والامة ولذا لم يذكر المتعلق والامام سراج الامة كما قال سراج امتي. فان قلت: شبه عليه السلام اصحابه بالنجوم في قوله اصحابي كالنجوم لأن النجم نوره مستفاد ولا يبقى فيه النور بعد افوله كذلك الصحابي يأخذ النور منه عليه السلام والتابعي بعد افول الصحابي لا يستنير منه بل يأخذ بقوله عليه السلام والسراج نوره اصلي حتى يبقى بعدما افل المستفاد منه فلا يصح ان يشبه بالسراج فاذا شبه التابعي به يلزم فسادان: المفاضلة على الصحابي وعدم كون نوره مستفادا وكلاهما باطلان فلا يصح هذا الحديث وهذا هو الاعتراض الثاني

والثالث وقد عول عليه الرازي.

قلت: تشبيه الصحابي بالنجم بجامع انه هاد الى طريق الآخرة كالنجم الى طريق الأرض ومنارها وهو لا يمنع من تشبيه الصحابي بالسراج فانه متى صح وصف النجم بكونه سراجا كما حكاه القرطبي عن المفسرين في سورة الفرقان دل ذلك على ان وصف الصحابي بالسراج صحيح وعدم كون النور باقيا بعد افوله لا يقدح في جواز التشبيه به لانه لو كان قادحاً صح وصف النجوم بالسراج وصحة التشبيه بوجود الجامع المعتبر لا يقدحه عدم امكان قيام وصف في المشبه ثابت في المشبه به لأن التشبيه ما قام باعتبار ذلك الوصف فان وصف الشجاع بالاسدية لا يمنعه عدم قيام البخر والحمى به كذلك عدم استقلاله بانارة لا يمنع وصفه بالسراج وكون النور القائم بالسراج افضل من النور القائم بالنجم ممنوع. ولو سلم فلا خفاء ان الصحابة آمنوا بمشاهدة المعجزات ومن بعدهم بالغيب ولا شك ان الثاني افضل كما اشار اليه عليه السلام بقوله انتم اصحابي والذين يأتون بعدكم اخواني ومع ذلك ليس لأحد ان يقول المتأخرون مطلقا افضل منهم كذلك كونه سراجا لا ينفي ان يكونوا سراجا ولا يلزم ان يكون افضل منهم مطلقا ومصداق هذا ما ذكره المحدثون في الجمع بين قوله عليه السلام مثل امتي كمثل المطر لا يدري اوله خير أم آخره. وخير القرون قرني الذين انا فيهم ثم الذين يلونهم. وفي الرابع اشتباه من قبل الراوي ان الشكّ في الاوسط لا في الاول والآخر فطوبى لامة سيدنا محمد عليه السلام قائدها وعيسى عليه السلام سائقها وانما العوج في الاوسط كما ترى وهذه الامة باينت سائر الأمم فانهم بعد ما فسدوا لم يعودوا الى الصلاح وانقرضوا على تحريف وتبديل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون. كيف اقتضى مساواة الاول بالآخر مع انه لا نزاع في فضيلة المناضلين الذابين عنه عليه السلام والله لن يبلغ كلنا مد احدهم

ومع ذلك صح الحكم بالمساواة بين الأول والآخر في امر خاص.

ولما انجز الكلام الى هذين الحديثين لا علينا ان نوثر بما قيل في ايضاح الجمع بينهما وهو ان الحكم بعدم العلم في المفاضلة لتقارب احوالهم وتشابه اوصافهم فان الاوائل نصروا سيدنا عليه السلام وقاتلوا معه والآخرون نصروه ايضا وقاتلوا الدجال وقائدهم عيسى عليه السلام فتقاربت اوصافهم فلم يقدر العقل الصحيح على الحكم والجزم بالأفضلية لاحد الفريقين فحكم الشارع بافضلية السابقين زمانا على المتأخرين وان تساووا في الاكتساب او تفاضلوا فيه بحكم ان المتأخرين ايمانهم بالغيب والاوائل بالغيب والشهود. يدل على ما ذكرنا من ترجيح المتأخرين على المتقدمين اكتسابا ايمانا احاديث صحاح. منها: ما رواه ابو جمعة قال قلنا يا رسول الله هل احد خير منا قال نعم قوم يجيئون بعدي يجدون كتابا بين لوحين فيومنون به ويصدقونه فهم خير منكم.

ومنها ما رواه **ابو امامة** قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ان لكل شيء اقبالا وادبارا وان لهذا الدين اقبالا وادبارا وساق الحديث الى ان قال ذاكرا وصف آخر الزمان فمن تمسك بالامر يومئذ كتب له كأجر خمسين ممن رآني وسمع موعظتي وآمن بي وصدقني.

ومنها: ما رواه **ابو ثعلبةالخشني** قال قال لي رسول الله ﷺ ايتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر فاذا رأيت دنيا موفرة وشحا مطاعا واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك نفسك المتمسك يومئذ بمثل ما انتم عليه له كأجر خمسين عاملا قالوا يا رسول الله كأجر خمسين عاملا منهم قال لا بل منكم.

ومنها. ما رواه **عوف بن مالك الاشجعي** قال عليه السلام لنا يوما ليتني لقيت اخواني قلنا يا رسول الله او لسنا باخوانك آمنا بك وهاجرنا معك واتبعناك ونصرناك وصدقناك قال بلى وعاد فعدنا ثم عاد فعدنا قال

بلى ولكن اخواني الذين يأتون من بعدي يومنون بي كإيمانكم ويحبوني كحبكم وينصروني كنصرتكم ويصدقوني كتصديقكم فيا ليتني لقيت اخواني.

وفي حديث آخر قلنا او لسنا اخوانك قال عليه السلام لا انتم اصحابي واخواني قوم يأتون من بعدي.

ومنها. ما روى **ابن عباس** انه عليه السلام قال من اعجب الخلق ايمانا قالوا الملائكة قال وكيف لا تؤمن الملائكة وهم يعاينون الأمر قالوا فالنبيون يا رسول الله قال وكيف لا يومن النبيون والروح ينزل عليهم بالأمر من السماء قالوا فأصحابك يا رسول الله قال وكيف لا يومن اصحابي وهم يرون ما يرون ولكن اعجب الناس ايمانا قوم يجيئون من بعدي يومنون بي ولا يروني ويصدقوني ولا يروني فاولائك اخواني.

فكلما ذكرنا دل على فضيلة المتأخرين والوارد في فضائل الصحابة والتابعين لا يكاد يحصر فتوقف العقل في ترجيح احدهما على الآخر وقد تقرر ان الأفضلية لا تنال الا بالسماع فالى الاول اشار بقوله مثل امتي كمثل المطر والى الثاني بقوله خير القرون الحديث ويجوز ان يراد بقوله عليه السلام في رواية ابي هريرة حين سألوا منه عليه السلام من خير الناس قال انا ومن معي الى آخره قوم مخصوصون كالعشرة المبشرة والخلفاء الأربعة كما قال ابن عمر وعلي رضي الله عنهم حين سأله ابنه ابن الحنفية من خير الناس الى ان قال ما انا الا رجل من المسلمين فيراد من قوله خير القرون جماعة معهودون وهم الذين شهد رسول الله ﷺ بفضيلتهم نصا والباقي يتساوى فيها الأوائل والاواخر وتتفاضل بالاعمال ويجوز ان يقال لا معارضة فان الاوائل مع الاواخر يتساويان او يتفاضلان والخيرية للاوائل بحسب الوسط وكذلك خيرة الاواخر بحسب الوسط لا بحسب الاوائل كما روى ابو الدرداء قال قال عليه.

السلام خير امتي اولها وآخرها وفي وسطها الكدر. ويجوز ان يراد به عدم معرفة الخيرية في الاول والآخر على سبيل القطع او الظن بطريق الحصر في احدهما فيما يرجع الى الخيرية بحسب الاكتساب والاجتهاد في الطاعات اما بحسب السبق في الزمان فلهم خاصة ولا شركة للمتأخرين فيه. قال الله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولائك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا الآية.

الا يرى الى ما قال الله تعالى في صفة السابقين ثلة من الاولين وقليل من الآخرين. وفي صفة اصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الآخرين. ويجوز ان يراد مثل امته عليه السلام مثل الصيب النافع المنبت للزرع والمفتح لاكمام الازهار والثمار لا ينحصر الاصلاح في اوله وآخره فالاول منبت والثاني مقوم على ساقه ملقح مكثر للنماء كذلك الاوائل ان كان لهم حق التأصيل فالأواخر لهم حق التذنيب والتنجيح والتفريع اما الخيرية باعتبار شرف الصحبة وقرب العهد والمشاهدة لاحوال التنزيل والفوز بسعادة الملاقاة لمن لقيه فالاوائل لا يشاركون فيه قال عليه السلام طوبى لمن رآني ولمن رأى من رآني ولمن رأى من رأى من رآني ويحتمل وجوها آخر والله ورسوله اعلم وكل هذه الوجوه التي ذكرناها تقتضي رجحان الامام على غيره من الائمة فان وضع المسائل والبرهان عليها بالدلائل وتفريع الاحكام وتتميم الالزام بالعلل المحكمة على الخصوم لم تنقل الا عن امام الائمة كما سنقف عليه في اثناء الكلام ولو كان ثابتا عن غيره من الأئمة الاعلام لا يدع عنه في العادة سكوت كل الانام. فان قلت: وصفه بانه محيي الشرع معارض للحديث الذي شهد فيه الرسول عليه السلام بخيرية تلك القرون لأن الاحياء يستلزم ازالة الموت وايجاد الحياة فيلزم ان يكونوا مميتين للشرع وذلك ينافي الخيرية فيسقط احد الخبرين وخبركم اولى لأنه لا يوازي اياه في الصحة والقبول. قلت: لا نسلم ان الاحياء يستلزم سبق الموت قال

قتادة في قوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم . اي جمادا فاطلاق الميت على الجماد حقيقة وكذلك قوله فاحياكم اطلق الاحياء بلا سبق موت والاكثر على ان اطلاق الميت على الجماد تجوز واطلاق الاحياء عليه كاطلاقه في قوله تعالى فاحيينا بلدة ميتا. وقوله تعالى من يحيي العظام . بجامع اثبات النظارة والغضاضة والطراوة فعلى طريق التسليم نقول لا ينافي وصفه بالاحياء خيرية تلك القرون لأنه محى لا باعتبار ذلك الزمان بل باعتبار الزمان المتأخر او بالنظر الى اكثر الاشخاص في كل الأزمنة فان الحوادث اذا وقعت في ذلك الزمان فارباب الاجتهاد متوافرون فيجتهدون كفو الحوادث ويجيبون عن النوازل في الزمان المتأخر اما ان ينصرم اهل الاجتهاد او يقل ولا يوجد الا في قطر تضرب اليه اكباد المطي فيكون بالنسبة الى تلك القطر او الاقطار لولاه كالميت لعدم امكان الوصول الى الصواب او لعسره فهو رحمه الله فرع ودون بحيث لا يشذ شيء من النوازل المهمة عن مدوناته فمتى وقع نازل فالجواب محفوظ عنه مدون بكتبه يجاب عنه بالنظر فيه فكأنه احياه واليه اشار ابن سريج الشافعي حين سمع رجلا يقع في الامام فقال يا هذا اتقع في رجل سلم له الامة ثلاثة ارباع العلم وهو لا يسلم لهم الربع فقيل كيف فقال الفقه سؤال وجواب والسؤال كله له والسؤال نصف العلم واجاب عن كل ما سأل فالخصوم يقولون اصاب في البعض فسلم له ذلك واخطأ في البعض وهو ينازعهم في هذا الربع الاخير فيصح وصفه بالاحياء والذي يفضي منه التعجب جواز اطلاق اسم محيي السنة على جامع المصابيح مع انه الف وما صنف وجواز اطلاق حجة الاسلام على الغزالي وهو هو ولا يجوز على من شهد به في حقه سيد المرسلين عليه الصلوة والسلام . فان قلت : اطلاق اسم السابق عليه في الحديث الثالث منظور فيه لأنه هو السابق الى الاسلام حتى كان قليلا من الاولين وثلة من الآخرين لأن السابق الى الايمان من الائمة المتقدمة

في غاية الكثرة لكثرة الانبياء والرسل عليهم السلام . قلت : السابق على نوعين : النوع الاول : ما ذكرت وهم الذين قال الله تعالى فيهم والسابقون الاولون من المهاجرين . الآية .

والثاني : قال الله تعالى ومنهم سابق بالخيرات باذن الله وسابقوا الى مغفرة . فاستبقوا الخيرات . والجواب . عن هذا الاعتراض الفاسد مستفاد من لفظ الحديث مصرحا حيث قال في كل قرن من امتي سابق ولو كان اريد به الاول لم يصح وصفه بالوجود في كل قرن دل انه اريد به السابق الى الخيرات فيدل الحديث على انه سيد التابعين لأنا برهنا هنا على انه من التابعين والشارع حكم بانه سابق زمانه واهل زمانه التابعون لما ذكرنا فيكون سيدهم والى هذا اشار الامام بقوله ما جاءنا عن الصحابة فعلى الرأس والعين وما جاءنا عن التابعين فهم رجال ونحن رجال .

وفيه قيل :

رسول الله قال سراج ديني ... وامتي الهداة ابو حنيفة
غدا بعد الصحابة في الفتاوى ... لاحمد في شريعته خليفة

ومنها ما رواه النضري المذكور باسناده عن عبد الله بن معقل[(١)] عن علي كرم الله وجهه انه قال الا انبئكم برجل من كوفان بلدكم هذا يكنى ابا حنيفة قد ملىء قلبه علما وحكمة وسيهلك به قوم في آخر الزمان كما هلكت الرافضة بأبي بكر وعمر رضي الله عنهما . وقد ورد في بعض الاحاديث انه يهلك بعلي رضي الله عنه اثنان النابذة والخارجة والمعنى واحد فان المحب المفرط يرقيه عن مكانه ويغلو فيه ويبغض الصديق والفاروق رضي الله عنهما فيهلك اما بسبب الغلو فيه او ببغضهما والمراد بالهلاك اما الخلود في النار بان انكر خلافتهما او يبغضهما لمحبة النبي ﷺ

---

(١) ومر في المناقب للموفق عن عبد الله بن مغفل عن علي رضي الله عنه ١٢

اياهما فانه قد نص في الفتاوى ان من قال لا احب الدباء لأنه عليه السلام كان يحبها كفر لأنه جعل علة عدم محبته محبة النبي ﷺ اياها او الدخول في النار لا بطريق الخلود بان لم ينكر خلافتهما ولم يبغضهما لمحبته عليه السلام اياهما اما اذا اعترف بالخلافة والفضيلة وقال احب عليا أكثر واوفر لا يواخذ به ان شاء الله تعالى لقوله عليه السلام اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تأخذني فيما لا املك.

وبه الى **النضري** هذا باسناده الى جويبر بن سعيد عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال يكون بعده عليه السلام على جميع خراسان. رجل[(١)] يكنى بأبي حنيفة قوله يكون على جميع خرسان. يجوز ان يريد به إماماً يأخذ عنه الفقه اهل خراسان ولا ينافي ان يكون امام غيرهم ايضا وانما خصه بالذكر لأنه مظهر علمه اولا كما يحكى ان الامام ابا يوسف قال لمحمد بعدما صار قاضي القضاة قد ظهر علمنا بالعراق فلا عليك ان تتقلد القضاء بمصر حتى يظهر علمنا بمصر والشام فأبى محمد رحمه الله تعالى ذلك.

قال **شمس الأئمة** (في شرح السير) قالوا لمحمد انه يريد ان ينحيك عن باب الخليفة والصواب ان يحمل اباؤ ه في ذلك الوقت على انه كان يسير بمذهب شيخه الاكبر في كراهة الدخول في القضاء ولا ينافي هذا تقلده القضاء ستة اشهر بعد ابي يوسف اما لتبدل الاجتهاد او للتعين بعد وفاة ابي يوسف لانه لم يكن احد اعلم منه في ذلك الوقت.

وذكر**الامام ظهير الدين ابو المحاسن حسن بن علي بن عبد العزيز المرغيناني** باسناده عن محمد بن الحسن باسناده عن ابن عباس انه قال ان الرأي احسن ما يفتي به صاحبه وانه سيكون من بعدنا ابو حنيفة يجري

---

(١) مر الحديث في المناقب للموفق وفيه بدل رجل بدر وفي مسند الخوارزمي بدل يكون يطلع ولعله هو الصحيح ١٢ محمد حيدر الله خان

الاحكام ما بقي الاسلام واحكامنا يقوم به رجل يقال له النعمان بن ثابت يكنى بأبي حنيفة يجتهد في العلم والفقه وهو من اهل الكوفة يصرف الاحكام على وجهها حنفي الدين والرأي الحسن والاثر.

وهذا كما ترى دليل على جواز القياس والاخذ به وان الامام فيه امامنا. لا يقال لو كان حجة مطلقا لما خصه به لأنا نقول عمر رضي الله تعالى عنه تضاف اليه سنية التراويح وجمع القرآن يضاف الى عثمان رضي الله تعالى عنه وسمي مصحفه الامام ولا دلالة له على ان التراويح والقرآن يخص بهما وكذلك النحو يضاف الى سيبويه ولا دلالة على اختصاصه به.

وبه الى ابي **البختري** قال دخل الامام على الامام محمد الباقر بن علي ابن الحسين رضي الله عنهم فلما نظر اليه قال كأني[1] بك وانت تحيي سنة جدي عليه السلام وقد اندرست وتكون معينا لكل ملهوف وغياثا لكل مهموم يسلك بك المتحيرون اذا وقفوا تهديهم الى الواضح من الطريق اذا تحيروا فلك من الله العون والتوفيق حتى تشارك الربانيين في الطريق.

يجوز ان يكون علمه رضي الله عنه بالفراسة كما يحكى عن عثمان رضي الله عنه انه لما دخل عليه بعض الصحابة وقد كرر النظر الى امرأة فقال ايدخل علي احدكم بعين زانية فقال او حيا بعد رسول الله فقال لا ولكن فراسة صادقة قال عليه السلام اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله. وعلم الفراسة وعلم الذكاء علم جليل كان للامام فيه اليد الطولى ويجوز ان يكون اصل هذه الفضيلة بالسماع وتعيينه لذلك ببعض العلامات.

---

(١) في مناقب الموفق كأني انظر اليك ١٢ محمد حيدر الله خان

وروى **الامام تاج الاسلام السمعاني** باسناده الى ابي حمزة الثمالي قال كنا عند الامام الباقر اذ دخل علينا الامام فسأله عن مسائل ثم خرج فقال ما احسن سمته واكثر فقهه.

فهذا المدح من الامام الباقر له حال غيبته دليل على كمال دينه وزهده وغزارة علمه وصيانته وعجبا من الرافضة الامامية يزعمون ان امامهم الصادق ومن المحال ان يكون الباقر مخالفا للصادق وهذا الباقر مع تبقره في العلم معترف بوفور فضله وكمال زهده. ولكن الروافض قوم بهت لا يحترزون عن البهت بل بناء مذهبهم عليه.

وذكر **الامام الزاهد السراجي** باسناده الى النضري المذكور باسناده الى الهزهاز قال شهدت حمادا اذ جاءه ابو حنيفة فقال انت النعمان الذي ذكر لنا ابراهيم فقال سقى الله زمانا يكون فيه رجل يقال له النعمان يكنى بأبي حنيفة يحيي احكام الله واحكام رسوله عليه السلام ويجري بعده عليه السلام احكاما **ما** بقي الاسلام ولا يهلك من اتخذها وعمل بها فان لقيته فاقرأه مني السلام.

وهذا من الكرامات ومثله يجوز اذا سبق الخبر من صاحب الوحي بمثله وهذا بناء على ما تقرر في كتب المشائخ ان كل ما يكون من الاخبار آت لا يمكن لاحد علمه الا بالمشاهدة او السماع والسماع اما بطريق الوحي وذلك خاص بالانبياء او باخبار مثله وذلك حاصل لكل واحد والمشاهدة على قسمين عادي وهو ما يكون لكل احد وخارق للعادة وذلك بجعل البعيد قريبا ان كان مما يتعلق بالمكان وذلك كما يحصل للانبياء يحصل للاولياء ايضا فان صلاة سيدنا عليه السلام على النجاشي كان بهذا الطريق ولا حجة فيه للشافعي رضي الله عنه في جواز الصلوة على الغائب وكذلك للاولياء ممكن فانه نص على امكانه كرامة القاضي الامام في اسراره ولا يلتفت الى قول محمد بن يوسف

المعروف بابي حنيفة البخاري من تكفير من قال رأي ابراهيم بن ادهم في يوم عرفة بعرفات وبالبصرة في هذا اليوم فان طي المسافات من قبيل الكرامات(١) لا من قبيل المعجزات الخاصة وعلى تقدير ذلك لا يلزم الكفر لكون المسئلة مختلفة فيها فانه ذكر في كتب الامام ان ما هو من المعجزات الكبار كفلق البحر وانقلاب العصا حية هل يجوز وجوده بطريق الكرامة ام يختص بصاحب المعجزات. اختلف اهل السنة في ذلك والصحيح عدم جوازه كرامة وان جاز استدراجاً كأحياء الخضر بعد قتله من الدجال على ما ذكره في شرح مسلم فلما كان مختلفا فيه فلا وجه لكفر المجوز. اما الخبر المتعلق بالزمان فلا يجوز الا بالوحي واما بالفراسة فلا يكون حجة الا من النبي ﷺ كالالهام

وبه الى **النضري** قال اخبرني المكي بن ابراهيم قال اخبرنا محمد بن نعيم ان الامام رأى في المنام كأنه نبش قبره عليه السلام ويجمع عظامه الى صدره فهاله ذلك فارتحل الى ابن سيرين فسأله عنه فقال لست صاحب هذه الرؤ يا انما ابو حنيفة صاحبه فقال انا هو فقال اكشف عن ظهرك فكشف فرأى خالا بين كتيفيه فقال انت الذي قال عليه السلام يخرج في امتي رجل يقال له ابو حنيفة بين كتفيه خال يحيي الله تعالى به دينه على يديه. فان قلت: حاصل ما ذكرت يرجع الى اثبات الفضيلة بالرويا وانه اضغاث احلام وتخيلات واثباته بالحديث المنقطع وغاية الرويا ان تكون كرامة ولا يجوز اظهارها. قلت. قوله عليه السلام الرو يا الصالحة جزء من ستة واربعين جزأ من النبوة. وفي رواية رويا المومن جزؤ من خمسة واربعين جزأً من النبوة. وفي رواية الرويا الصالحة جزؤ من سبعين جزأً من النبوة. هذه روايات مسلم.

(١) لا كما زعم ابو حنيفة البخاري من انه عن باب المعجزات لا عن باب الكرامات كما في الجواهر المضية ١٢ محمد حيدر الله خان

وفي غيرها من رواية ابن عباس جزؤ من اربعين جزأً. وفي رواية من تسعة واربعين. وفي رواية ابن عباس من خمسين وفي رواية ابن عمر من ستة وعشرين. وفي اخرى عن ابن عباس اربعة واربعين توكيد لأمر الرويا وتحقيق لمنزلتها وانما يكون جزأ من النبوة في حق الانبياء عليهم السلام لانه يوحى اليهم في منامهم حتى لم يجز ايقاظ الانبياء من منامهم وفي حق غيرهم ان الرويا تأتي على موافقة النبوة واي تشريف يكون للرويا اعلى منها وقد صح في صحيح مسلم انه عليه السلام قال الرويا من الله والحلم من الشيطان.

وجاء عن النبي ﷺ في تفسير قوله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الى قوله لهم البشرى في الحيوة الدنيا. ان البشرى هي الروية الصالحة يراها المومن او ترى له فاذا كانت بشرى تكون نعمة من الله تعالى وقد قال الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث. على ان قص الامام للمعبر رو ياه كان للاعتبار لا للافتخار فلا يكون منهيا عنه.

واما قوله الرويا اضغاث احلام. قلنا: هذا كلام من الجاهل بحقيقة الرويا والذي عليه المحدثون ان الله تعالى يخلق في قلب النائم اعتقادات كما يخلق في قلب اليقظان فالله سبحانه يخلق ما يشاء لا يمنعه نوم ولا يقظة فاذا خلق هذه الاعتقادات فكأنه جعلها علما على امر يقع في الخارج او واقع كما جعل الغيم على المطر والرؤيا الخير والحلم الشر كلها بخلق الله تعالى لكن في الشر يحضر الشيطان لا في الخير فأضيف الحلمْ الى الشيطان في الحديث ويجوز ان يكون اضافة الرويا الخير الى الله تعالى للتشريف وان كان الكل بخلق الله تعالى وتقديره.

فان قلت: كلما ذكرت لا يدل على كون الرويا حجة وما وجه اختلافات الروايات في انه جزء من سبعين او اربعين جزأً من النبوة. قلت: احد لا يدعي ان الرويا حجة انما يدعي ان الرويا الصالحة

فضيلة آتاها الله تعالى لصالحي الامة كالكرامة والمعونة واستدلالنا بهذه الحكاية على فضيلته بالحديث الذي ذكره في آخره وغايته انه مرسل لأن ابن سيرين تابعي روى الحديث بلا ذكر الصحابي والوسط والمراسيل حجة عندنا وعند جماعة واما وجه الاختلاف في الاجزاء قيل اشارة الى اختلاف حال الرائي فالمومن الصالح روياه جزء من ستة واربعين جزأ والفاسق روياه جزء من سبعين جزأ. قاله الامام الطبري وقال غيرة الجلي جزء من ستة واربعين جزأ والخفي من سبعين.

قال **الخطابي** مدة الوحي ثلاث وعشرون سنة وكان يرى قبل الوحي في المنام ستة اشهر فيكون جزأ من ستة واربعين. اعترض عليه بوجهين:

الاول: انه لم يثبت انه عليه السلام كان يرى قبل النبوة ستة اشهر.
الثاني: ان الرؤيا لم تنقطع بالنبوة بل كان يرى بعدها ايضا فلا يستقيم كون الرؤيا جزأ من ستة واربعين جزأ بل المعنى والله اعلم ان المنام فيه اخبار بالغيب وهو احدى ثمرات النبوة وهوشيءيسير في جنب النبوة لانه يجوز ان يبعث الله تعالى رسولا يشرع الشرائع ولا يخبر بغيب ابدا ولا يقدح ذلك في نبوته وهذا الجزء من النبوة وهو الاخبار بالغيب اذا وقع لا يكون الا صدقا وانت خبير بان الثاني من الاعتراض ساقط لأن المنامات الموجودة بعد النبوة بارسال الملك داخلة تحت الوحي فلم تحسب من الرويا.

وبه الى **النضري** الى عبد الكريم بن مسعر قال سمعت جماعة من اهل العلم يقولون مكتوب في التوراة صفة كعب الاحبار والنعمان بن ثابت ومقاتل بن ابي سليمان.

وكذا اوردها **الامام السبذموني**(١) في الكشف الكبير باسناده الى

(١) ذكره السمعاني في ذكر السبذموني بعدما ذكر انه نسبة الى سبذمون بضم السين او فتحها وفتح الباء وسكون

سهل بن حنيف. وذكر الحارث في الكشف وصدر الائمة باسناده كان محمد بن السائب الكلبي يمدحه ويذكر انه وجد صفته في بعض الكتب وانه يحشي الحكمة كما تحشى الرمانة من الحب.

وبه الى **النضري** المذكور الى عبد الرحمن المقري عن المسعودي عن محمد بن خالد عن كعب الاحبار قال اني لاجد اسماء اهل الفقه مكتوبا في التوراة بصفاتهم واسمائهم واني لاجد اسم رجل يقال له النعمان بن ثابت يكنى بأبي حنيفة له شأن عظيم في الفقه والحكمة والعبادة والزهادة يموت مغبوطا ويعيش مغبوطا قد ساد اهل زمانه في العلم. فان قلت: الاستدلال بالمذكور في كتب تنقل عن الاحبار ساقط لأنهم يحرفون الكلم عن مواضعه ولذا لم يصح احكام ذكرت في التوراة لأنه لا يومن ان يكون من كلام المحرفين وقال عليه السلام لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم الحديث.

قلت: انما لا يصح التمسك باقوالهم وبالمذكور في تلك الكتب اذا لم يوافق ما في كتبنا وما نقل عن ائمتنا اما الذي وافق فمقبول لا محالة واما الذي خالف ساقط لا محالة اما المسكوت ففيه التوقف وهذا البحث مستوفى في كتاب الحدود في بحث الحديث الذي رجم رسول الله ﷺ يهوديين زنيا.

وذكر **الامام الغزنوي** باسناده الى محمد بن سلمة قال خلف بن ايوب صار العلم من الله تعالى الى محمد عليه السلام ثم الى الصحابة ثم الى التابعين ثم الى ابي حنيفة واصحابه فمن شاء فليرض ومن شاء فليسخط.

الذال المعجمة وضم الميم في آخره نون قرية من قرى بخارا على نصف فرسخ. قال في الجواهر المضية هو عبد الله ابن محمد بن يعقوب له كتاب كشف الآثار في مناقب ابي حنيفة ولما املى كان يستملي عليه اربعمائة مستمل اتهمه الرواس بالوضع ولكنه اكبر واجل من ابن الجوزي ومن ابي سعيد الرواس مات سنة (٣٤٠) ١٢ محمد حيدر الله خان.

والمراد من العلم علم الشرائع وهو علم الاصول والفروع ودخل فيه علم التفسير والحديث واما غير علم الشرائع فلا عبرة به اصلا كما يحكى ان عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية وكان فيها من حكماء الفلاسفة يحي المدعو فيما بين الفلاسفة بتوماطيقوس اي النحوي[١] وكان عليه اللعنة اسكندرانيا وكان يعتقد مذهب اليعقوبية من النصارى في التثليث فرجع عن التثليث فنازعه النصارى بمصر واسقطوا حرمته وكان مقيما بالاسكندرية فلما فتحها عمرو ولازم عمرا فقال له يوما انك قد احطت نجو[٢] اهل هذه البلدة وختمت على كل الاصناف الموجودة فمالك به انتفاع فلا يعارضك فيه احد وما لا انتفاع لك به فنحن اولى به فقال له عمرو وما الذي تحتاج اليه قال يحيى كتب الحكمة التي في الخزائن فقال عمرو ولا اتمكن الا باذن امير المؤمنين فكتب اليه عمر رضي الله عنه اما الكتب التي ذكرتها ان كانت توافق كتاب الله تعالى ففيه غنى عنها وان كان غير ذلك فلا حاجة بها فتقدم باعدامها فاخذ عمرو بن العاص في تفريقها على حمامات الاسكندرية واحراقها في مواقدها فنفذت في ستة اشهر ورأيت في فتوحات الشام ان الاسكندرية لما فتحت كان فيها الف حمام واثنا عشر الف بقال يبيعون البقل الاخضر.

وذكر **الامام مولانا نجم الدين عمر النسفي** عن خلف هذا لو ان رجلا لا تمييز له قلد الامام وجعله بينه وبين الله تعالى رجوت له النجاة وذكر الامام الغزنوي باسناده ان اسرائيل[٣] كان يقول نعم الرجل نعمان ما احفظه لكل حديث فيه فقه واشد فحصه عنه وزاد الصيمري

---

(١) في عيون الانباء كان يحيى ملاحاً فتهش نفسه للعلم وابتدأ بعلم النحو فنسب اليه وكان قوياً في الفلسفة حتى يقال له المجتهد فيها ١٢ محمد حيدر الله خان.

(٢) في تاج العروس النجو السرُّ أي احطت اسرار اهل هذه البلدة ١٢ محمد حيدر الله خان.

(٣) هو اسرائيل بن يونس بن ابي اسحاق السبيعي الهمداني ابو يوسف الكوفي الامام قال احمد ثقة ثبت ولد سنة مائة قال ابن سعد مات سنة اثنتين وستين ومائة رحمه الله تعالى هكذا في خلاصة التذهيب ١٢ ابو المظفر محمد شريف الدين

عنه واعلم بما فيه من الفقه وقد كان ضبط من حماد فاحسن الضبط فاكرمه الخلفاء والامراء والوزراء وكان اذا ناظر رجلا همته نفسه.

وكان **مسعر**[1] يقول من جعله بينه وبين ربه رجوت ان لا يخاب. فان قلت: هذا الحكم لا يختص به وان كل مجتهد حكمه كذلك. قلت: هذا القول من المجتهدين الذين كانوا من اقرانه واعتراف منهم بانه اقدم منهم في الاجتهاد وانه لا يسوغ لعظماء المجتهدين خلافه وان الصواب فيما قاله.

وذكر **جمال الدين ابو يعلي احمد بن مسعود الاصبهاني** باسناده عن خالد بن زيد العمري قال كان ابو حنيفة وابو يوسف ومحمد وزفر وحماد ابن ابي حنيفة قوما قد خصموا بالكلام الناس وهم ائمة العلم. فان قلت: هذا ذم لا مدح لان وزانه وزن قوله تعالى في حق قريش بل هم قوم خصمون. قلت: الخصومة لاظهار الحق محمودة قال الله تعالى هذان خصمان اختصموا في ربهم نزلت الآية في حق علي وحمزة وعبيدة ابن الحارث رضي الله عنهم والخصومة لاثبات الباطل هي المذمومة والكلام وان احتمل الوجهين لكن آخره قطع احتمال الذم كونه صفة ائمة العلم.

وذكر **الامام العدل ابو المعالي الاسفرائني** باسناده ان عبد الله بن المبارك قال كان الامام ابو حنيفة آية فقال قائل في الخير او في الشر فقال اسكت انما يقال في الخير آية واما في الشر يقال في الغاية قال الله تعالى وجعلنا ابن مريم وامه آية.

وبه الى **اسحاق بن بهلول** قال ابن عيينة ماملئيت عينا بمثله. وبه الى علي بن مسلم العامدي عن ابي يحي الحماني قال ما رأيت رجلا قط خيرا منه والحماني من كبار المحدثين.

---

(١) مسعر بن كدام هو احد مفاخر كوفة واحد شيوخ ابي حنيفة ١٢ محمد حيدر الله خان.

وبه الى **منجاب بن راشد عن ابي بكر بن عياش** قال انه افضل زمانه. وبه عن محمد بن الصباح عن الشافعي رضي الله عنه قيل للامام مالك رضي الله عنه هل رأيته قال نعم لو كلمك في هذه السارية ان يجعلها ذهبا لقام بحجته. فان قلت: هذا جزاف في الكلام فكيف يصح التكلم به من امام دار الهجرة. قلت: جملة المحدثين زعموا ان عدالة مالك سقطت بهذا الاعتراف الحق ولم يعلموا ان مثل هذا الكلام يذكر في مقام المبالغة بطريق الفرض الا يرى ان ولوج الجمل في سم الخياط محال ومع ذلك جعل غاية لدخول الكفار في الجنة بمبالغة في التحريم وكان مالك اماما متصفا بالانصاف حتى قيل في حقه انه لأهل الفقه خير مونس.

وذكر **الصيمري** باسناده عن ابن المبارك قال كنت عند مالك اذ جاءه رجل فرفعه فلما خرج قال اتدرون من هذا هذا ابو حنيفة لو قال هذه الاسطوانة من ذهب لقام بحجته لقد وفق الله تعالى له الفقه حتى ما عليه فيه كثير مئونة ثم قدم عليه الثوري فاجلسه دونه فلما خرج قال هذا سفيان وذكر فقهه وورعه.

وبه عن **ابن المبارك** قال قدمت الشام على الاوزاعي فرأيته ببلدة بيروت فقال من هذا المبتدع الخارج بالكوفة يكنى بأبي حنيفة فرجعت الى بيتي فاخرجت من مسائله شيئاً في ثلاثة ايام فأتيته في اليوم الثالث وكان امام مسجدهم ومؤذنهم فناولته فنظر في مسئلة كتبت فيها قال النعمان بن ثابت فما زال قائما بعدما اذن حتى قرأ صدرا منه ثم اقام وصلى ثم اتى على الكتاب كله وقال لي من النعمان قلت ابو حنيفة الذي ذكرته وزاد في رواية ثم التقينا بمكة فرأيت الاوزاعي يجاري ابا حنيفة في تلك المسائل والامام يكشف له اكثر ما كتبت ثمة فلما افترقنا قلت للاوزاعي كيف رأيته قال غبطت الرجل لكثرة علمه ووفور عقله

استغفر الله لقد كنت في غلط ظاهر الزمه فانه بخلاف ما بلغني عنه فانظر الى انصافه والى حسن أدب الامام عبد الله بن المبارك كيف رد عن استاذه. وهذا نظير ما يحكى ان سبطي رسول الله ﷺ كانا على شط الفرات اذ نظرا الى شيخ اعرابي خفف الوضوء والصلوة فقالا لو قلنا له غلطت ربما ينتفخ اوداجه لاينقاد الى الحق فقالا نحن شابان وانت شيخ ربما تكون اعلم بامر الوضوء والصلوة منا فنتوضأ ونصلي عندك فان كان عندنا قصور فعلمنا فتوضأ وصليا كما رأيا من جدهما ﷺ فتاب الشيخ ورجع عن صنيعته. فهذه طريقة المشائخ في مناظرة المخالف فعليك بها وقال حبان بن موسى كان عبد الله بن المبارك يحدث الناس فقال حدثني النعمان فقال بعضهم من اردت فقال مخ العلم ابا حنيفة فسكت بعضهم عن الكتابة فقال ابن المبارك ما اسوأ ادبكم واجهلكم بالمشائخ واقل معرفتكم بالعلم واهله ليس احد احق ان يقتدى به منه كان اماما تقيا نقيا ورعا عالما فقيها كشف العلم كشفا لم يكشفه احد ببصر وفهم وفطنة وتقى فمن ابتغى العلم في غير طريقه ضل ثم حلف ان لا يحدثهم شهرا.

وذكر الامام النسفي صاحب المنظومة باسناده الى محمد بن سلمة قال خرجت الى البصرة في طلب الحديث فاخرج شيخ مسند الامام واملى فامتنع بعضهم عن الكتابة فامسك الشيخ اياما عن الحديث ثم قال ادركت مجلسه وكان يحضر فلان وفلان وهؤلاء لا يكتبون حديثه فشفعنا اليه بالله تعالى حتى حدثنا احاديثه. فان قلت: دل ما ذكر ان من الجماعة المعاصرين له من لا يقبله والامتناع من الحديث عند سماع ما لا يلائم مزاجه بخل بالعلم وكتم له. قلت: متى خلي ذو نعمة وفضيلة عن حاسد اوليس في ذكرك ما جرى على سيد البشر ﷺ من الحاسد وليس هذا من قبيل بخل العلم بل هو من قبيل منع الحكمة عن غير اهلها وبسط اللسان الى سفيه وخاصة تعليم العلم له اقبح من دفع

السلاح الى عدو وقد ورد في الباب احاديث تكفيك رادعا عن بث العلم الى امثاله على ان امتناع المتعنت عن الكتابة كان بناء على ظنه ان الاكتتاب من الفقه يخل بحفظ الحديث وهذا كلام ردي ساقط وفيه جعل المنقبة مثلبة فلا يعبأ به.

وذكر **السمعاني** باسناده عن ابي يوسف ما خالفته في شيء قط الا رأيت مذهبه انجى في الآخرة وربما ملت الى الحديث فاذا هو ابصر مني بصحيحه. فان قلت: اذن لا يصح شيء خلافه في شيء من المسائل ولا يصح الاخذ بقوله وقد قالوا الفتوى فيما يتعلق بالقضاء على قوله لزيادة تجربته فيه. قلت: قوله انجى في الآخرة لا يلزم ان يكون مذهبه هو الحق فقط بل معناه انه اخذ بالاحوط وانجى يقتضي ان يكون النجاة لغيره ايضا ثابتة ولا يلزم ان يكون قول الثاني ايضا على خلاف صحيح الحديث لأنه ذكر نوعا وهو يفيد التقليد فوقف الامام الثاني بعد التأمل والمراجعة انما تمسك به الامام من الحديث اصح فرجع اليه وكثيرا لم يبلغ ما بلغ اليه الامام فلم يرجع فيه.

وذكر **الغزنوي** باسناده عن ابي القاسم بن برهان النحوي من رزقه الله علم الامام ونحو الخليل رأى الناس منه الآية الباهرة واستبان في قلبه ان الله تعالى لم يخصه الا بمنهاج الحق وشرعة الصدق. فان قلت: قدوجدنا كثيراً جمعوا بينهما ولم يحصل له الاستبانة كما ذكرت. قلت: دعواه الوجدان بذلك بطريق الضرورة في حق من بلغ الذروة العليا منه لا في حق كل من ذاق منه ولم يحصل له التمرين.

وذكر **النسفي** عن عبد العزيز بن رزقة بن توبة بن سعد كان يجالسه واخذ صفو علمه وكان لا يجاوز في القضاء اقاويل الامام ويقول حسبي هو بيني وبين ربي بجمعه الخصال التي بها يحصل الاقتداء له فقاهته وورعه وتقواه وعرفانه بالاصول بكل صفة من صفاته يضرب المثل

وتوبة هذا كان امام اهل مرو وكان صلبا في دين الله تعالى ورعا قال النضر بن زياد عند مالك فذكر توبة بن سعد فقال وددت لو ان عندنا واحدا مثله.

وقال **ابن المبارك** كان مؤمنا قوي القلب. وبه قال **نضر** دخلت على شداد بن حكيم قبل موته بأربع وعشرين يوما فقلت له ان حدث بك حدث الموت وقد عرفت قوله وقول الصحابة هل يفتى به فقال نعم قلت فان بلغنا عن واحد منهم ولم يبلغنا عن غيرهم خلافه قال لك ان تعمل به قلت وان خالفني اهل زماني قال لا تلتفت الا بقوله وان خالفوك قلت فان اختلف هو واصحابه قال ان انت من اهل الاجتهاد فاختر والا فقوله انجى لك والمذكور في الفتاوي انه اذا كان مع احد صاحبيه في طرف نأخذ بقوله وان كان وحده في طرف نتخير.

وقال **ابن المبارك** نأخذ بقوله لا غير وشداد هذا كان امام ائمة بلخ وعابد زمانه وكان يتوضأ من الظهر الى الظهر لم ينم الليل ستين سنة.

وبه عن **عثمان بن عفان السجزي** كان علماء العراق يختلفون في المسائل وعند قطع الحكم لم يأخذوا الا بقوله وكانوا يهابون خلافه ولا يستقر رأيهم الا على قوله لما علموا انه استخراج قوله من الأصول المحكمة فان العلماء الى يومنا هذا ارادوا ابطال قول من اقاويله فلم يقدروا عليه وليس لاحد ان يحيد عن قوله في الفروع واما في الأصول ان وجد سنة محكمة او خبرا مجمعا عليه فذاك والا فالنجاة في قوله وذكر **الامام ابو النجيب المروزي** باسناده عن يحيى بن اكثم عن ابي يوسف انه كان اذا سئل عن مسئلة اجاب وقال هذا قوله فمن جعله بينه وبين ربه فقد استبرأ لدينه.

وذكر **الاسفرائني** باسناده الى علي بن المديني وهو من اساتذة البخاري وهو الذي طعن في حديث القلتين سمعت عبد الرزاق يقول

قال معمر ما اعرف بعد الحسن احدا يتكلم في الفقه او يسعه ان يفسر او يشرح لمخلوق احسن معرفة منه. وبه الى ابي يوسف ما رأيت احدا اعلم بتفسير الحديث والنكت التي فيها الفقه منه. وبه الى محمد بن الفضل الزاهد عن ابي مطيع الحكم بن عبد الله قال ما رأيت صاحب حديث افقه من سفيان وان الامام افقه منه. وبه عن الحسن بن علي قال سمعت يزيد بن هارون وسأله انسان من افقه من رأى فقال ابو حنيفة. وسأل الحسن هذا عن ابي عاصم النبيل انه افقه ام سفيان فقال عبده افقه من سفيان. وروى الحارثي ان ابا عاصم قال للسائل يا جاهل اصغر غلمانه افقه من سفيان.

وبه الى **سجادة** قال دخلنا مع ابي مسلم المستملي على يزيد بن هارون ببغداد وهو في غرفة فقال له المستملي ما تقول في ابي حنيفة والنظر في كتبه قال انظروا فيها ان اردتم الفقه فاني ما رأيت احدا من المشائخ كره ذلك ولقد احتال سفيان حتى ظفر بكتاب الرهن فنسخه.

وبه الى **محمد بن مزاحم** قال ابن المبارك رأيت اعبد الناس عبد الله ابن ابي رواد واورع الناس فضيل بن عياض واعلم الناس الثوري وافقه الناس ابا حنيفة ما رأيت افقه منه وقوله اعلم الناس اي بالآثار والاحاديث وافقه الناس اي اعلم الناس بمعاني الحديث والآثار والعلم بمعاني الحديث والآثار يستلزم العلم بالحديث والآثار يدل عليه ما ذكر.

وبهذا الاسناد عن **عبد الله بن داود** قال اذا اردت الآثار والورع فعليك بسفيان وان اردت الدقائق فبأبي حنيفة.

قال **ابن المبارك** رأيت مسعرا في حلقته جالسا بين يديه يستفيد منه وما رأيت احدا يتكلم في الفقه احسن منه.

وقال **عبد الله بن داود** يجب على المسلمين ان يدعو الله تعالى لابي حنيفة في صلواتهم لحفظه عليهم السنن والفقه.

قال الفضل بن دكين[١] كان الامام صاحب غوص في المسائل.

وبه عن مليح بن وكيع عن ابيه ما لقيت احدا افقه ولا احسن صلوة منه.

وبه الى يحيى بن معين قال يحيى بن سعيد كم من شيء حسن قال الامام.

وذكر الامام الغزنوي ان الامام الاديب ابا يوسف يعقوب بن احمد ابن محمد انشد لنفسه في قصيدة شعرا.

حسبي من الخيرات ما اعددته   يوم القيامة في رضى الرحمن
دين النبي محمد خير الورى   ثم اعتقادي مذهب النعمان

وللامام ابي سعيد مسعود بن الحسين الكشتاني لنفسه في قصيدة شعرا:

فقلت لنفسي اذ لعبت وآثرت   حظوظ هواها فيه ما انت صانع
لهاك لقد ادلى بنائك غفلة   وقد فنى اللذات والعمر ضائع
فقالت نعم ضيعت عمري وعدتي   بأني للنعمان في الدين تابع

وذكر الامام السمعاني باسناده عن الامام ابي بكر محمد بن ثابت الحجندي الشافعي مدرس مدرسة النظامية باصبهان عن والده قصيدةٍ في فضل الائمة طويلة الى ان قال فيها:

وان اردت سبيل الحق متضحا   فاحفظ معاني متلوات قران
واعمد الى السنن الغراء التي ثبتت   عند الائمة في اقطار بلدان

---

(١) الفضل بن دكين ابو نعيم الكوفي الاحول الحافظ العلم روى عن الاعمش وزكريا بن ابي زائدة روى عنه البخاري واحمد واسحاق ويحيى بن معين قال الفسوي اجمع اصحابنا على ان ابا نعيم كان غاية في الاتقان مات سنة (٢١٩) هكذا في خلاصة التذهيب وعده الحافظ السيوطي في تبييض الصحيفة من تلاميذ الامام رحمهم الله تعالى ١٢ ابو المظفر محمد شريف الدين الحنفي ،المصحح بمطبعة دائرة المعارف النظامية.

صحح اسانيدها واسمعَ روايتها لا ترض تصحيف ضجعان وكسلان
ارض الصحابة فيها قدوة سلفا والتابعين لهم فيها باحسان
اما الحديث فزهري ومالكه وشعبة بعد حماد وسفيان
والفقه كان كطرف غر راكبه حتى تزين من تهذيب نعمان
ابو حنيفة لولا ما تجشمه من جامعيه ما ربا فوق اقران
ما كان ينهض للفتوى اكابرهم وكان افرسهم كالحائر العانى
انظر الى صاحبيه الحبرين انهما يعقوب ثم فتاه حبر شيبان
والله يجمعهم طرا ويجمعنا غدا واياهم في دار رضوان

ومن انشاد **شيخ الاسلام ابي المفاخر محمود بن منصور السرخسي** بخراسان في كتاب سماه (النبيه في التنبيه على بطلان التشبيه) وهي ثلاث مائة وثلاثون بيتا منها قوله في حق الامام.

﴿اشعار﴾

درسوا علوم صحائف مدروسة فتجددت في اظهر البرهان
متمسكين بسنة وشريعة متنكبين مناهج الاذهان
وشا هم النعمان وشيا ظاهرا سبق الجواد البحر يوم رهان
ما الروض فاح غداة غب سمائه بالاقحوان الغض والحوذان
فرعت بلابله منار زبرجد فيصيح من طرب صياح آذان
ما غص من كتب سقاها ماطر من خاطر الحبر الرضي نعمان
قد زانها بحقائق ودقائق تنسيك حسن شقائق النعمان
لأبي حنيفة في العلوم بدائع وصنائع تزري بوشي عمان
وله اذا دجت العويصة حجة تفري فري العضب وهو يمان
ومسائل قد صاغها بدلائل يلهيك عن درر وسلك جمان
لله در عصابة نشأوا به في العلم واقتبسوا على الازمان
وشا هم يعقوب ثمة بعده داود ذاك العالم الرباني

وحوى فروع اصوله وفصولها حبر الشريعة ذا الفتى الشيبان
فبني سمـاء للعلوم رفيعـة فاقت مناط الوهم والحسبان
فـاتوا بفقه واضح مستنبط بعري الى حجج تنير متان
من آيـة متلوة او سنـة مروية صينت عن البهتـان

وشهادات الائمة الاعلام، بانه اجل الانام. سيأتي ان شاء الله تعالى الملك العلام. في اثناء الكلام. ومنها: -

ما ذكره **ابو الفضل الكرماني** عن والده عن الامام القاضي ابي بكر عتيق[1] بن داود اليماني وقد زاد الداعي الكاتب فيها اشياء كانت بالزيادة حريا ولم يكن اجنبيا وانما قدمنا مذهب الامام على سائر المذاهب لتقدم مرتبته على سائر المراتب ولأنه اقدم واقوم. واحكم واسبق. واحق وادق. واقصر واحصر وايسر. واجمع وامنع. واسهل واوصل. وافرض وامحض. واحسب واقرب واعرب واغرب. واوضح واصح. وللقرآن اكثر موافقة. وللسنة اشد مساوقة. وللصحابة اكثر اتباعا. ومع السلف اوفر اجماعا. واصلح سلفا. وارجح خلفا. واعلم واعظم اصحابا. واقطع جوابا صوابا. واحق مباني. وادق معاني. واثبت اساسا. واقوى قياسا. والعامل به انزح مناكح. واحل ذبائح. وانصح مرائح. وادعى[2] نصائح. واطيب مطاعم ومآكل. واعدل بين الحلائل[3]. وانفق على الأرامل. واترك لأكل اموال الناس بالباطل. واكثر تخفيفا على العواقل. واصح مزارع ومعامل. واوصل ارحاما. وانفذا احكاما. واقلهم في الصلوة عبثا وكلاما. واصحهم اقتداء مؤتما

(١) في الجواهر المضية عتيق بن داود اليماني الحنفي صاحب الرسالة المشهور في فضل ابي حنيفة ذكره في كشف الظنون في فضل الرسائل ١٢ محمد حيدر الله خان

(٢) وفي مناقب الموفق ادعى الى المصالح ١٢ محمد حيدر الله خان.

(٣) بالحاء جمع حليلة بمعنى الزوجة ١٢ محمد حيدر الله خان.

واماما. واكثرهم للمساكين اطعاما. واقلهم للحيوان ايلاما. واكثرهم انكاحا للايامى. واعفهم عن اكل اموال اليتامى. واحسنهم عند قراءة القرآن والخطب انصاتا. واقلهم على الامام نزاعا وافتئاتاً. وافضلهم تضميناً واجملهم تأذينا. وافضلهم في الصلوة دعا وتأمينا. واوفاهم يمينا. واشدهم لايمانه يقينا. واحسنهم طلاقا. وانفذهم عتاقا. واقلهم للمعسر ازهاقا. واشدهم لأسر العدو وثاقا. واعفهم عن تملك ما التقط. واحسنهم نظرا للصبي الملتقط. واهش في الاعراس والولائم وابسط. واجودهم تقويما لما هو انفع واقسط واحوط. واسرع الى اداء الحج وانشط. واحفظ لاوقات العبادات واضبط. واقرب الى الناس في الزكوة الى تفريغ الذمة. وارعى لبقاء العهد والذمة. واقلهم تكليفا للاطفال. واكثرهم توسعة على العيال. واجملهم عند جرح الشاهد في المقال. واحسنهم تحكيما للحال. واوفاهم نذرا. واقلهم على العقلاء حجرا. واكثرهم للنساء مهرا. واوجبهم عيدا اضحى وفطرا واثبتهم عقودا. واوفاهم عهودا. واحفظهم حدودا. وانصفهم حدودا. واكثرهم عند التلاوة سجودا. واذ الوجوب من البينة اقضى وجودا. واوثقهم رهنا. واجملهم بالمسلمين ظنا. واقبلهم لايمان من ميز وعقل. واكرههم للماء الذي استعمل. واكثرهم زكوة. واتمهم ذكوة. واخلصهم لله صلوة. وامنعهم للنساء عن النكاح. عند غيبة الازواج. وافرقهم بين دعوى اليد والنتاج. واكثرهم سترا عن العيوب واشدهم تنفيسا عن المكروب. واعذرهم للمعسر المغضوب. واحسنهم قتلة. واقومهم قبلة. واقلهم مثله. واعدلهم بين الاولاد نحلة. وامنعهم للمحصر من الاحلال حتى يبلغ الهدى محله. واقلهم للصلوة تفويتا. واحسنهم لها توقيتا. واكثرهم استحبابا للتثويب. واشدهم ايجابا بين الفوائت للترتيب. واتمهم حجاً. واكثرهم للدماء ثجا. وارفعهم للصوت عند الاهلال عجا. واوفرهم دماء وهديا. وفي الحج طوافا

وسعيا وانفاهم لتحكيم القرعة المشابهة للقمار فيما عظم من الاحكام. واهجرهم لمن ادعى مع الله الشركة بعلم ما في الارحام. بالظنون الباطلة والاوهام. واكثرهم تعظيما وتوقيرا للامام. وافرقهم ما بين دار الحرب والاسلام. واكثرهم امساكا عند زوال العذر في الصيام. وامنعهم من قتل النسوان... والاقتداء في الصلوة بالصبيان... واهجرهم لمن غنى ورقص... واشغلهم بمن عبد الله واخلص. واحسنهم اعراضا عن اللهو. وافضلهم قولا في سجود السهو. واتركهم لشهادة من بالشطرنج لعب. واكثرهم عقوبة لمن في رمضان من غير عذر اكل وشرب. واقلهم فيما اعتقدوا فتى شكا. واخلصهم لله تعالى نسكا. واشدهم على العدو واغلظ. واكيدهم له واغيظ. وعلى قتل البغاة اشد وافظ. واكف لمن سعى في الأرض بالفساد. واحسنهم قولا في القرآن والتمتع والافراد. واطهرهم ماء. وانظفهم اناء. واحوطهم رضاعا. واكبرهم صاعا وابسطهم في الصدقات باعا ويدا. واكثرهم للفقراء رفدا. واتمهم في السفر مدة. واكثرهم ايجابا على النساء عدة وافرقهم بين الغني والفقير. والصغير والكبير. وكذلك الاعمى والبصير. واحسنهم للسارق قطعا. واكثرهم لبيت المال جمعا. وافسخهم للعقود بالاعذار. واقلهم تناولا للميتة عند الاضطرار.

وافرقهم بين المعذور وغير المعذور وكذلك بين ولد الشبهة وولد المغرور. واحسنهم مقاصة. واعدلهم محاصة. وامنعهم بالانفتاع بملك الغير بلا عوض ولا رضا. واحسنهم قولا في الفدية والقضا. وانفاهم للجهالة عن السلم. وافرقهم بين العرب والعجم. وامنعهم عن السفر للنساء بلا محرم. وافرقهم بين المطلبي والهاشمي. وكذلك بين خلق الله تعالى والآدمي. واكثرهم امانا للملتجى الى البيت. وافرقهم بين الحي والميت. واقومهم لصلاة التراويح واحسنهم قولا في المضامين والملاقيح. وافرقهم بين تمام الخلق والاجنة. وبين طلاق البدعة

والسنة. واكثرهم للنساء نفقة. واعفهم في الغنى عن اكل الصدقة. واقتلهم لاهل الزندقة. واصحهم اعتكافا. واشدهم لحق الجار اعترافا. وافرقهم في العيب بين الغلمان والجواري وكذلك بين العضوب والعواري. واعجبهم قولا في القضية. واحسنهم تأويلا في العرية. واتمهم غسلا. واقلهم للدماء طلا. واتركهم لبيع ما فيه الربا خرصا. واكثرهم اثباتا للمقادير توفيقا ونصا. وأرأفهم بالضعفى. والطف بهم واحفى. واكثرهم توريثا للاقارب. وافرقهم بين شعر البدن والذوائب. وكذلك بين شعر الرأس واللحية. وازجرهم لاهل الافك والفرية. هذا وان كان الأمر كما شرحت فاوضحت وافصحت. وحرصت بالاختصار والاقتصار. لا بالتطويل والاكثار. بل لنا في كل كتاب من المسائل. وفي كل باب من الدلائل والوسائل. ما يقع به الترجيح. ذكره يفضي الى التهذيب والترجيح. فلم اقصد به طعنا ولا عصبية في اعتقاد ولا كلام اذ كلهم الى احياء الشريعة استبقوا. لكنا اطلقنا لأنهم اطلقوا. وكنا في الحلبة الاولى وهم التوالي ونحن السوابق. وهم اللواحق ونحن المجلون. وهم المصلون. ونحن الحائزون في العلم لقصب السبق. ونحن اولى به واحق. ولو صور علم الشرع شخصا لكنا من بشرته ظاهرها. ومن مقلته ناظرها. ومن انامله ابهامه. ومن فرعه هامه. ومن لسانه لهجته. ومن قلبه مهجته. ومن وجهه عرنينه. ومن باعه يمينه. ومن لفظه معناه. ولذاته[1] مغناه. وحولنا يدور رحاه. وفينا امله ورجاه. فنحن في علم الشرع واسطة القلاده. ومن سوانا في النظم زيادة. وقبل وبعد فان كان كما قدرت وصورت ومثلت. فما ينبغي لذي ورع وتقية. ان يحمله على ارتكاب ما قلت حمية وعصبية. فانه لم يزل في كل فن مقدم زعيم. ولم يزل فوق كل ذي علم عليم. تمحضت ام العلوم بامامنا حتى اذا اثقلت وتم لها ما

(١) في تاج العروس ويقال اغنى عنه غناء فلان ومغناه اي ناب عنه واجزء مجزأه ١٢ محمد حيدر الله خان

حملت وضعت حملها فاذكرته ثم جفلت عليه ودرت ثم ارضعته فاسكرته فالله درهما لقد اوحدت ما ولدت جاءت به وترا . ثم جاءت من بعده الائمة فهرا فهرا . فهو الامام المقدم والحبر المفخم . والسنام الاكوم والطود الاشم . رباني العلم . معدن الفهم . دوحة العلم وجرثومته . وعنصر الفقه وارومته . امام الائمة وسراج الامة . ضخم الدسيعة . السابق لتدوين علوم الشريعة . فكان اول من دونه . وضبطه واتقنه . ثم ايده تعالى بالتوفيق منه منة . على هذا الامة ورحمة . فجمع له ما لم يجمع لامام قبله ولا بعده من الاصحاب الذين هم في العلم والفهم لب الالباب . منهم . ذو الفقه والدرأية . المعترف له بعلم الحديث والرواية . امام المسلمين . وقاضي قضاتهم اجمعين . الطاهر السابغ عليه نعمة مولانا الباري . ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم الانصاري . ومنهم . ذو الفهم والبيان . الماهر في علم الحديث واللسان . عظيم القدر والشان . الذي اعترف بفضله الباهر المنصف الثاني . محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني . ومنهم . ذو الفقه الباهر . والعلم الزاهر . الفقيه الماهر . زفر بن هذيل التميمي . ومنهم . اليقظ النبيه . والفهم الفقيه . والورع النزيه . الامام الحسن بن زياد اللؤلؤي . ومنهم . الفقيه البصير المقر له بعلم التفسير . الزاهد النصاح وكيع بن الجراح . ومنهم العابد المجاهد المقتحم في المعارك المعرض عن الدنيا ولها متارك . الامام عبد الله بن المبارك . ومنهم . الفقيه المقدام . في علم الشرائع والاحكام بشر بن غياث المريسي مع شيوخ من نظرائهم ذوي فقه وعلم وفطنة وذكاء وفهم كعافية بن يزيد الازدي . والشيخ داود الطائي ويوسف بن خالد السمتي ومالك بن مغول البجلي ونوح بن ابي مريم الجامع وسيأتي ذكر من وقفنا على اسمه الجامع في آخر هذا الجامع ان شاء الله تعالى الموفق النافع فهؤلاء الذين ذكروا قرعاء عصرهم ووحداء دهرهم ارباب علم الفقه والتفسير وما يتعلق بالكتاب

وغوامض النحو ودقائق الحساب وجبال المعالي ومعادن المعاني واهل المقامات واصحاب المقالات وبدون كل منهم لا ينعقد اجماع ما في كل الحالات فأي فقيه وامام له كواحد من هؤلاء الاصحاب فكذا اقول للمعارض في الخطاب[1]

اولئــك آبـائي فجئني بمثلهم   اذا جمعتنا يا جريـر المجامـع

فوضع امام الانام مذهبه شورى بينهم. ولم يستبد فيه بنفسه دونهم اجتهادا منه في الدين. ومبالغة في النصيحة لله ولرسوله وللمسلمين. فكان يطرح مسئلة ثم مسئلة لهم ثم يسأل ما عندهم. ويقول ما عنده ويناظرهم في كل مسئلة شهرا او اكثر. ويأتي بدلائل انور من السراج الأزهر ثم يثبتها الامام ابو يوسف في الأصول. بعدما تلقيه الفحول بالقبول. فتهب بعده مهب الصبا والقبول. ببراهين لامعة ساطعة ليس لكل فرد منها افول.

فاذا كان كذلك كان المذهب الذي وضع شورى بين الأئمة اولى واصوب. والى السداد والاستقامة والصحة اقرب. والقلوب اليه اميل واسكن واطيب. من مذهب من انفرد بوضع مذهبه لنفسه. ورجع فيه الى رأيه. ثم لم يعاجل امامنا المنية. حتى بلغ في تأصيله وتفريعه غاية الامنية. ومن توفيق الله له انه امهله في اجله حتى تصفح ما وضعه من المذهب فتأمله. وهذبه وقرره. واصلحه واخلصه. ولم يجعله ذا وجوه واقوال. واختلاف احوال. بل قطع فيه الجواب. وتحرى فيه الصواب. مع ما ورد فيه من الخبر المشهور. عن الذي انزل عليه النور. ﷺ الى يوم النشور. بانه في خير القرون ثم من بعده في الدون. ثم يفشو الكذب فيشهد الرجل قبل ان يستشهد ويحلف قبل ان يستحلف ويفشو

(١) هذا البيت للفرزدق قالها لجرير ولكن الكردري بدلها واختلقها (١٢) محمد حيدر الله خان.

فيهم السمن اخبر ان فيمن بعدهم الكذب يكثر والصدق يندر فالشهادة قبل الاستشهاد اداؤ ها بلا تحمل وروية وسماع لأنها فرض عليه عند تعينه بلا طلب ولا داع وكثرة السمن عبارة عن استيلاء حب الدنيا لابناء ذلك الزمان والغفلة عن الاستعداد ليوم التغابن والخصام وفك الرهان بل همته شبع نفسه. وما يحصل تحت ضرسه. فيأكلون كما تأكل الانعام. فتضعف القلوب وتمرض وتصح الاجسام. فالاوائل كانوا يكتفون ببلغة من الطعام. والآن يتبطنون تبطن الطغام. وفقيه يسمع اسم المائدة. كان منه حركات زائدة نسي القرآن الا آية. ربنا انزل علينا مائدة. وكان غرضهم من الأكل اقامة الصلب لاقامة التكاليف والاحكام. ولهذا كان قوة شيخنا الامام العتيق الوثيق. في كل يوم قدر وزن درهمين من السويق. على تذكره بعون من هو بالحمد حقيق. وقد تأيد هذا المعنى بقوله عليه السلام ان الله يبغض الحبر السمين. فان قلت: كم من جبر سمين هو بالثناء حري وقمين. وفضله عند الملك المتين ظاهر مبين. قلت: المذموم هو الاكل لاجل السمن على سبيل الادمان. اما الخلقة فهو امر جبلى من امر الديان غير داخل في اختيار الانسان. فلا يوصف بالاساءة والاحسان. ولنعم ما قال شيخ الطريقة في هذا الشان:

اشعار

يقول اجسام المحبين نضوة　　　وانت سمين لست غير مرائي
فقلت لأن الحب خالف طبعهم　　　ووافقه طبعي فصار غذائي

والامام نشأ في تلك القرون، وتخرج معهم في كل الفنون. لأنه ولد في آخر عصر الصحابة. وادرك منهم جماعة وجماعة. كما قدمنا من الروايات. فصار بذا من علياء الطبقات. ودرس في آخر القرن الثاني وصدرا من القرن الثالث وكان مزاحما لأهل القرنين في الفتوى. ولبعض

اقواهم مخالفا فاكث وامسى. مودوعا في الرمس الملحود. في آخر القرن المشهود. والذي يجب تلقيه بالقبول. وترتضيه ارباب المنقول والمعقول! ان المشهود له بالعدالة اتباعه اولى وارشد. والاهتداء والاقتداء به اجدر واجود واحمد. ثم نقول السنا نعلم. بالمشاهدة واستمرار العادة نحن وانتم. وان انكرتم ظاهرا وارتبتم. وان اعترفتم فالى الحق انبتم. ان كل قرن سبق. خير من الذي يليه وبه التحق. ورعا وفقها. وديانة وصدقا. والى هذا نبه من عصم عن التذنيب. بالحرف الدال على الترتيب. وجاء في تفسير قوله عم نوله. وجل طوله. او لم يرَوْا انا نأتي الأرض ننقصها من اطرافها. انه بموت علمائها وقرائها. ولكن الامام في القرن المشهود. اكتفى بظاهر عدالة الشهود. الا في باب الحدود. وكانا في عصر غلبه الهوى فاشترطا تزكية ارباب الهدى. فدل ان ارباب ذلك العصر ازهد. واصلح واسد وارشد. فيكون امامهم على حسب حالهم وبه يومئ قوله عز طوله ونوله يوم ندعو كل اناس بامامهم. وفي المثل المسلوك الناس على همة الملوك. ولا شك ان ملوك الآخرة هم الزهاد والعلماء لأنهم قادة الخلق وورثة الانبياء وقد جاء في الآثار والاخبار ان اولي الامر هم العلماء الاخيار. وقول من اوتي جوامع الكلم عليه افضل الصلوة والسلام من مات ولم يعرف امام زمانه معناه لم يعرف من يجب عليه الاقتداء والاهتداء به في اوانه فعلم ان كون كل امام افضل من قوله في العلم والديانة لا يخفى على اولي الحجى والصيانة ولأنه تعالى ضمن لنبيه عليه السلام حفظ شريعته وحراسة ملته وطريقته بقوله جل ذكره ولزم شكره ودام بره انا نحن نزلنا الذكر وإنّا له لحافظون. وامامنا هو المتوسل بأقوى الذرائع قبل الكل الى تفريع علم الشرائع اذ الائمة المتقدمون كانوا جعلوا فهومهم صندوق علومهم فرأى الامام الاعلم الاعظم الاقدم العلوم منتشرة ورام ان يكون حفظه وضبطه متيسرا واراد صون العلم عن الضياع. بموت

العلماء عن الانتزاع. كما قال السيد السند المطاع. عليه السلام عدد الاوتار والاشفاع. ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ولكن يقبض العلم بموت العلماء حتى اذا مات العلماء اتخذ الناس رؤ سا جهالا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا فجعل ابوابا مبوبة وكتبا مرتبة فبدأ بالطهارة لأنها من الشرائط المتقدمة اللازمة في كل الاوان لما هو تالية الايمان واول ما يجب بعد الايمان على الانسان. مع انه اطلق عليها اسم الايمان في كلام الرحمن فاندفع ستر العورة والاستقبال المختص لزومهما بالامكان ووجوب الصلوة بوجوب الطهارة او وجود التوضي على المقطوع الجنب او الذي امطر السماء عليه مما يستحق التقديم وشرحه ما ذكره الامام ابو عبد الله الجرجاني ان مقطوع اليدين والرجلين فوق الكعبين والمرفقين لا صلوة عليه الا اذا اجنب او حصلت له الطهارة بسبب ان امطر عليه السماء فحصلت له الطهارة بالماء ولأن الحاق المشروط بالشرط لما جاز وصح كما علم في صحة شرعية الاعتكاف والنذر به ووضح كذلك في حق الفدية عن الاعتكاف والمنذور اذا مات قبل ان يصير له الاعتكاف المنذور ولولا الحاقه بالشرط وهو الصيام لما فدى المشروط وهو الاعتكاف بالاطعام اذ المعدول عن اساس القياس. غيره عليه لا ينقاس. وصح الحاق الشرط بالمشروط. لأنه هو المعهود المضبوط. والحاقه في حق التقديم والذكر لا يقتضي صحة التحاقه في حق النذر اذ الافتراق بين الطهارة والاعتكاف ثابت فلا يشملهما الاتحاد في الحكم والايتلاف فان الاعتكاف ما هو الا كالوقوف. يقف عليه كل بصير له وقوف. فصار عبادة مقصودة. فصح كونه التزم بنذره عبادة مقصودة. والطهارة وسيلة الى العبادة. فلا يلتزم بالنذر كرد السلام والعيادة. والحاق الاعتكاف بالوقوف يغني عن ما سلف. ولكنا اثرنا التطويل اقتداء بالسلف. ثم ثناها بالصلوة الواجبة في اول الاحوال. وثلثه بالزكوة التي هي شكر المال. مع انهما مقترنان في كتاب الله تعالى في اثنين وثمانين آية. وهذا

يدل على ان التعاقب بينهما في غاية الوكادة والنهاية. ومن المعلوم ان شكر نعمة الوجود، متقدمة على شكر نعمة ما به الوجود. فلما اتم ابواب العبادات. شرع في تفاريع تفاريق المعاملات. وختم بكتاب الوصايا لأنه آخر الاحوال. واول تعلق الوارث بالمال. ثم بباب الميراث وهذا مرتكب لا يحوم حوله ابتكار فما احسن المبدأ والمختم وما اعلمه واحدقه وافهمه والاشتغال بمحاسن ترتيب كل كتاب لا يحتمله هذا الكتاب ومن جاء من بعده فقد اقتبس منه واستفاد واقتدى به ولقد بلغنا في بعض نبذ الشافي للغي عن الامام الشافعي رضي الله عنه انه قال: وعن الحق ما آل. الناس على ابي حنيفة عيال. ولقد قدمنا كلام ابن سريج. فانه اقطع لمقال الخصم من سيف سريج. ولما بينا ان الله تعالى ضمن لنبيه حفظ وحيه فمن البعيد ان يكون واضعه الاول القديم. على خلاف النهج القويم. ومع كل هذا هو اول راكض ورائض، في علم الحساب والفرائض. وقد قال من على لسانه بيان الاركان والفرائض. عليه الصلوة والسلام عد المسائر والفرائض. تعلموا الفرائض وعلموها الناس فانها من دينكم. واول من وضع كتاب الشروط والوثائق. على امتن الطرائق محلى بالحقائق. وكانت الشروط مما علم الله تعالى كما قال تعالى ولا ياب كاتب ان يكتب كما علمه الله. ولا يتمكن منه الا الكامل المتناهي في العلم المالك في لجة بحر العلوم. المقوم بعد الاحاطة بمذاهب القوم. اذ ربما يعرض الوثيقة على مذهب من يرى الخصوم. فلا يؤمن من ان يتطرق اليه النقص ويحوم. والعجب من وضع هذه العلوم كلها بالاستبداد لا بالتعلم من اساتذته والاستمداد فمن ادعى انه مسبوق بالوضع فليأت به ان كان من الصادقين وقد قال الامام صدر الائمة قاضي اهل الملة بلغت مسائله خمسمائة الف مسئلة مع ما اودع في كتبه من المسائل الغامضة الصعاب المبنيات على خفيات النحو

واسرار العربية ودقائق الحساب حتى ذكر نسيج وحده[1] قريع دهره الامام الحصري في ديباجة جامعة ان حبرا من الاحبار لما اطلع لما في الجامع من الاسرار قال هذا كتاب محمدهم الاصغر. فأرني كتاب محمدهم الاكبر. فاسلم ببركته ورزق الخير الاوفر. وقال لو لم يكن الدين الحنيفي حقا لما اعترف هذا الحفي[2] بكون ذا صدقا. اذ لو ادعى هذا المؤلف بان ربه اليه اوحاه. وابرز هذا الكتاب معجزة لصدق في دعواه. وكرامة كل ولي معجزة لنبي ومخالفوه من النصارى الموتفكة. سموه احبولة الصيادين وشبكه.

وذكر الامام ابو بكر الجصاص الرازي في شرحه انه كان يقرأ الجامع على الامام ابي بكر بن علي بن حسين بن عبد الغافر الفارسي وكان يتعجب من تغلغل واضع هذا الكتاب في النحو وكان يقول ما وضعه الا من كان في درجة الخليل وسيبويه فامام وضع هذا الكتاب بهذا العلم الكبير والتقرير الوفير بحر عميق. له مدى سحيق. مع ما اشتهر من كثرة عبادته وزهده وورعه وديانته وكثرة مواصلته بين الحج والعمرة حتى حج خمسا وخمسين حجة وقسم دهره بين صومه وفطره.

ولقد ذكر الهمداني في آخر الخزانة ان الامام لما حج حجة الوداع شاطر ماله مع السدانة. واستدخله الكعبة فقام على رجله وقرأ نصف السبع المثاني. ثم قام على رجله الاخرى وختم النصف الثاني. وقال يا رب ما عرفتك حق المعرفة وما عبدتك حق العبادة فهب لي نقصان الخدمة بكمال المعرفة فنودي من زاوية البيت عرفت فاحسنت المعرفة. وخدمت فاخلصت الخدمة. غفرنا لك ولمن كان على مذهبك الى قيام الساعة. وهذا الكتاب جمع في مشقته ورياضته واحواله ومن اخذ هو

---

(١) نسيج وحده اي لا نظير له في العلم وقريع دهره اي سيده ١٢ ق

(٢) الحفي كالغني العالم الذي يتعلم الشيء باستقصاء ١٢ ق

عنه العلم واخذ عنه العلم في فصول. فان قلت: قوله عليه الصلاة والسلام الائمة من قريش. وقوله عليه السلام قدموا قريشا ولا تتقدموا عليها. وقوله عليه السلام تعلموا من قريش ولا تعلموها. دليل على ان الامام الشافعي مقدم على غيره ولأنا لم نجد من قريش اماما سواه يدعو الناس الى مذهبه. ولانه ابن عم النبي ﷺ ولأنه كان اعلم بلغة العرب من غيره لأنه نشأ بمكة وتخرج بالمدينة على امام دار الهجرة مالك فيكون الاخذ بمذهبه اولى.

قلت: قوله عليه السلام الائمة من قريش، لا يخلو ما يراد به الامامة في الصلوة. وذلك باطل لأنه عليه السلام معاذا ان يصلي باهل قباء. وكذلك عمر رضي الله عنه لما جمع الصحابة رضي الله عنهم اجمعين. على التروايح قدم ابيا مع ان علماء قريش لا يحصى عددهم. وكذلك الاجماع على ان الاعلم الاقرأ اولى من النسيب المجرد الخالي عن العلم. واما ان يراد به الامامة في العلم. وفيه يشترط العلم لا النسب الا يرى انه عليه السلام بعث معاذ اليمن معلما وقال عليه السلام اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم. وقد كان اكثر من يؤخذ عنه العلم من الموالي في الامصار والاعصار وجميع الناس كان نوا يرجعون اليهم في الحوادث كأبي موسى وحذيفة بالعراق وزيد بن ثابت والزهري بالحجاز ومعاذ وابي امامة بالشام ولا يخفى حال اسامة بن زيد وقربه منه عليه الصلوة والسلام وحال صهيب وسلمان وكذلك بعده عليه السلام انظر الى شريح كيف استقضاه الخلفاء الثلاثة وكيف اعتبروا خلافه بالصحابة ولم ينعقد الاجماع بلا رأيه وكذلك علقمة بن قيس.

وروى عن ابن عباس انه لما بلغه موته قال مات رباني العلم. وكذلك عمرو بن شرحبيل. وذكر اصحاب الشافعي ان ابن عباس رضي الله عنهما استفتى اصحاب ابن مسعود كعلقمة والاسود ومسروق

وقد اصاب عينه وجع ايصلي مستلقيا مع كونه قرشيا ومنهم مسروق بن الاجدع وابو عبد الرحمن السلمي وغيرهما.

ولما مات ابراهيم النخعي قال الشعبي مات افقه اهل الكوفة قيل له اتقول هذا وانت فيهم قال لما مات مجاهد قال عطاء مات افقه اهل مكة فقيل اتقول هذا وفيهم سالم بن عبد الله وعروة بن الزبير فقال مات افقه اهل الدنيا.

وروي ان عليا رضي الله عنه قدم الكوفة بعد موت عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فرأى اصحابه يفقهون الناس ورأى في مسجدها اربع مائة محبرة يكتبون الفقه فقال هؤلاء سرج هذه القرية. ولو اردت ذكر الموالي الذين كان يؤخذ عنهم الفقه في الاوائل في كل عصر مع وجود قريش لما حصر.

وذكر بقية المشائخ **ابو الحسن علي بن محمد الرشكي** باسناده الى عثمان بن عطاء عن عطاء قال دخلت على هشام بن عبد الملك فقال هل لك علم بعلماء الأمصار قلت بلى قال من فقيه المدينة قلت نافع مولى ابن عمر وفقيه مكة عطاء بن ابي رباح المولى وفقيه اليمن طاووس بن كيسان المولى وفقيه الشام مكحول المولى وفقيه الجزيرة ميمون بن مهران المولى وفقيه البصرة الحسن وابن سيرين المولیان وللكوفة ابراهيم النخعي العربي. قال هشام لولا قولك عربي لكادت نفسي تخرج.

وقد انعقد الاجماع ان اهل البلدة اذا احتاجوا الى فقيه يعلمهم وفي البلدة فقهاء فالامام يعطي الرزق لمن هو افقه وان كانوا اسواء وفيهم قرشي فهو لا يتعين بل للامام الخيار ولو كان الامر كما ذكرت لما خير ولما وقع الكلام في يوم سقيفة بنى ساعدة بين المهاجرين والانصار في امر الخلافة قال الصديق رضي الله عنه لا يصلح سيفان في غمد واحد ولا

فحلان في شول[1] وقال عليه السلام الائمة من قريش نحن الامراء وانتم الوزراء.

رجع الكل الى هذا الحديث دل ان المراد بالامامة الخلافة الكبرى بالاجماع فلا يراد غيره واما قولهم قوله عليه السلام تعلموا من قريش ولا تعلموها. فلا اصل له وكيف يظن به عليه السلام ان يقول اتركوا قريشا على جهلها بلا تعليم مع انه مخالف لقوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون. ولو لم يجز التعليم لكان الأمر بالسؤال عبثا كما قالوا في قوله تعالى ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن وقوله تعالى ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم. ان خبر المرأة فيما لا يعلم الا من جهتها وخبر الواحد يجب قبوله. وقوله تعالى واذا اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه. ولو لم يجب التعليم لم يجب البيان لكن البيان لازم ولقوله ﷺ العلم لا يحل منعه. وقوله ﷺ رضيت لامتي ما رضي لها ابن ام عبد. ولقوله عليه السلام افرضكم زيد. فان قلت: فاذا تعين الحق في جانب زيد في مسائل الفرائض وكون كلام ابن مسعود مرضيا يقتضي ان لا يجوز الاخذ بمذهب غيره. قلت: الافرضية تقتضي المشاركة مع مفاضلته فلا تقتضي تعيينه وكون كلامه مرضيا يجوز ان يصرف الى جواز العمل على ان كلا منهما باعتبار غلبة الحق في مجتهدهم كما قال بعضهم في تعريف المجتهد هو الذي يكون صوابه اكثر من خطائه فان المجتهد يخطىء ويصيب لكن من كان صوابه اكثر من خطائه في مجتهده فهو المجتهد لا العكس فتكون الاشارة الى كونهما من اهل الاجتهاد وثبوت لا ادري لا ينافي كونه من اهل الاجتهاد فان مالكا سئل عن اربعين مسئلة فقال في ستة وثلاثين لا ادري الا يرى ان الامام الشافعي اخذ في الفرائض بقول زيد وان لم يكن قرشيا وترك

---

(١) الشول من الابل التي نقصت البانها حين فصل ولدها فلا تزال شولا حتى يرسل فيها الفحل ١٢

مذهب الخلفاء وهذا الدليل الذي ذكره الرازي في الترجيح يقتضي ان يكون الاخذ بمذهب الامامية والزيدية اولى من الاخذ بمذهب الشافعية لادعاء الامامية ان ما قالوا به في الفروع مذهب الصادق وادعى الزيدية ان قولهم مذهب الناصر للحق ولقوله عليه السلام اقرأكم ابي واخذ ابن عباس بقول ابي في القراءة والتفسير وكذلك امر علي عبد الرحمن السلمي ان يعلم الحسن والحسين القرآن ولم يكن السلمي قرشيا وكذلك تعلم سعيد بن المسيب القرشي من ابي هريرة الدوسي وقد تعلم الشافعي من مالك ومحمد بن الحسن وبشر المريسي ومسلم بن خالد رضي الله عنهم اجمعين.

ثم نقول له ما قولك في بلدة كلها قرشيون وفيها عالم غير قرشي احتاج اهل البلدة الى مسئلة وسألوا عنها العالم هل يجب عليه ان يجيب ان قلت نعم تركت مذهبك وان قلت لالزم الجواز بكتم العلم والبخل به وذلك باطل بالنصوص. واما قوله لم نجد امام قرشيا يدعو الناس الى مذهبه غيره. فليس كذلك بل ما اكثر رجالها واغزر علماؤ ها في كل مذهب على انا نجد كثيرا من القرشيين قائلين بمذهبنا. فان قلت: اذن ما وجه الحديث ان صح. قلت: الحمل على نازلة معينة او قرشي معين وهذا كالعام اذا لم يكن اجراؤ ه على العموم يحمل على اخص الخصوص الذي يدل عليه محل الكلام واما قوله هو ابن عم النبي ﷺ قلنا انما يلتقي مع النبي ﷺ في التاسع والعاشر ومثله لوعد ابن العم لزم ان يكون كل قرشي كذلك بل كل عربي كذلك لاجتماعه مع النبي عليه الصلوة والسلام في اسمعيل عليه السلام وكل رومي لاجتماعه في ابراهيم عليه السلام واعلى من ذلك الاجتماع في نوح وآدم عليهما السلام ولم تزل الامة الى يومنا هذا في المسائل المختلفة يرجحون المذاهب بالدلائل ولم يرجح احد مذهبا بنسب القائل فلو كان الترجيح بالنسب حقا لامتنع جريان الخلاف بين غير النسيب مع النسيب والواقع

بخلافه على انا ان شاء الله تعالى نقيم الادلة على بطلان الترجيح بما ذكر عن قريب.

وقوله: كان عالما باللسان. قلنا: مسلم لكن عدم عالمية غيره ممنوع فان مالكا نشأ بالمدينة والامام حين فر من بني امية جاور بالحرمين مدة كثيرة وقد ذكر الرازي في ترجيحه ان شعر الامام كان الطف وافصح من شعر الشافعي وجودة الشعر لا تكون الا بكمال البلاغة. واعلم ان الاعتبار للتقوى لا للنسب المجرد قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم. نزلت في بني بياضة حين امرهم النبي ﷺ ان يزوجوا امرأة منهم ابا هند المولى فقالوا كيف نزوج من موالينا وقال الله تعالى لنوح عليه السلام في حق ابنه انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح قيل لسعيد بن جبير اكان ابنه فسبح الله تعالى طويلا ثم قال لا اله الا الله سبحانه وتعالى يخبر انه ولده وتنكره نعم كان ابنه وكان مخالفا له في الدين والعمل فانظر الى لقمان الحكيم كان عبدا حبشياً غليظ المشافر قال الله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة. قالوا المراد من الحكمة الفقه حيث وقع في القرآن فيكون تعريف العهد ولو كان للاستغراق فالمراد جنس الحكمة الذي اوتي بني آدم وايا ما كان فقد اوتي الرزق الاتم والخير الاوفر الاعم ولم يناف ذلك كونه عبدا وقال عليه السلام الحكمة ضالة المؤمن. والضالة تؤخذ اينما توجد وفقراء الصحابة وزهادهم كانوا متقدمين على كثير من الاشراف باعتبار العمل والتقوى حتى انه عليه السلام عوتب على قصد المناوبة بينهم وبين الملأ حرصا في هدايتهم الى آخر ما تقرر في سورة الانعام والكهف ويدل على ان شرف العلم والتقوى فوق شرف النسب آيات.

منها. قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا. وقوله تعالى وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون. وقوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الأرض يرثها عبادي الصالحون. وقوله

تعالى ان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين. وقوله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا الى قوله وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده الى آخر الآية وقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى. وغير ذلك من الآيات التي لا تعد ولا تحصى.

فان قلت: في الآية الاخيرة بحث لانه لو حمل على ظاهره لزم انسداد باب الشفاعة وباب جعل ثواب العمل لغيره كما ذهب اليه القائلون بالعدل العادلون عن اللطف والفضل.

قلت: جواز الشفاعة وجعل ثواب العمل انما هو لأمة الاجابة القائمين على الايمان وان تحقق منهم المعاصي والشفاعة واهلية الانابة لهم انما هو بسبب سعيهم في الاكتساب الايمان بالاستمرار على عدم تبديل التصديق والدوام على الاقرار وذلك الاستحقاق والاستيهال بالسعي فيكون من قبيل ما سعى عليه فيدخل تحت الحصر الا يرى الى المعتزلي القائل بالعدل يقول باستحقاق ثواب لا عدد له بالعمل الواحد مع انه لا ينبغي ظاهرا في الزائد على الواحد او يقول يجوز ان يكون الحصر واقعا في ما ينال بالسعي لا فيما يثاب مطلقا كما قالوا في قوله تعالى وآل عمران على العالمين. واصطفاك على نساء العالمين. وفي الاستغراق العرفي نحو جمع الامير الصاغة دلت الآيات ان سعادة الدارين لا تنال الا بالتقوى وقد صرح الله تعالى بفائدة النسب وتأثيره في الآخرة بلا عمل بقوله جل ذكره فاذا نفخ في الصورة فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتسألون.

وقد جاءت فيه حكاية بليغة عن زين العابدين[1] وعن عبد الله بن المبارك انه خرج يوما من مجلسه وقد احاطت به عصابة وعليه ملابس وحوله حواشيه فلقيه شريف وحيد فريد وعليه ثياب رثة فقال الشريف

---

(١) هكذا في الأصل ولعل المراد به رجل آخر سوى الامام زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما ١٢

انظروا الى ابن المبارك في جلالته وابن محمد ﷺ في هذا الحال فقال ابن المبارك: ابن المبارك سار بسيرة جدك فاصابه من عزه وابن سيدنا سار بسيرة ابن المبارك فلقيه ذله.

وذكر **الطبري** في (آداب النفوس) عن سعيد الجريري عن ابي نضرة قال حدثني من شهد خطبة النبي ﷺ انه سمعه يقول فيها يا ايها الناس الا ان ربكم واحد وان اباكم واحد الا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأسود على احمر ولا لأحمر على اسود الا بالتقوى الا هل بلغت قالوا نعم قال فليبلغ الشاهد الغائب.

وفيه عن ابي **مالك الأشعري** قال قال رسول الله ﷺ ان الله لا ينظر الى انسابكم ولا الى احسابكم ولا الى اموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم فمن كان له قلب صالح يحنن الله عليه وانما انتم بنو آدم واحبكم اليه اتقاكم.

وذكر **الترمذي** عن ابن عمر رضي الله عنهما انه عليه السلام خطب وقال يا ايها الناس ان الله قد اذهب عنكم حمية الجاهلية وتعاظمها بآبائها فالناس رجلان بر تقي كريم على الله وفاسق شقي هين على الله والناس بنو آدم وخلق الله آدم من تراب وقرأ الآية خرجه عبد الله بن جعفر والد الامام علي بن المديني البصري روى عنه ابنه علي وعبد الله بن احمد بن حنبل والبخاري والخلق الكثير ومن المحدثين من طعن في عبد الله بن جعفر.

وقال **مالك** الادب ادب الله لا ادب الاباء والامهات والخير خير الله لا خير الاباء والامهات الا يكفيك قرب بلال وبعد ابي لهب وابي طالب منه عليه السلام.

وفيه يقول علي[1] رضي الله عنه.

---

(١) قال في القاموس في مادة (ودق) لم يثبت على شيء سوى البيتين وصوبه الزمخشري ورده الزبيدي ١٢ محمد حيدر الله خان.

شعر

الناس من جهة التمثيل اكفاء ... ابوهم آدم والام حواء
نفس كنفس وارواح مشاكلة ... واعظم خلقت فيهم واعضاء
فان يكن لهم من اصلهم حسب ... يفاخرون به فالطين والماء
ما الفضل الا لأهل العلم انهم ... على الهدى لمن استهدى ادلاء
وقدر كل امرء ما كان يحسنه ... وللرجال على الافعال سيماء
وصد كل امرء ما كان يجهله ... والجاهلون لأهل العلم اعداء
لا تحقرن امرأ حرا تكون له ... ام من الروم او عجماء سوداء
فرب معربة ليست بمنجبة ... وربما انجبت للفحل عجماء
وانما امهات الناس اوعية ... مستودعات وللانسان آباء

غيره[1]

الى التقى فانتسب ان كنت منتسبا ... فليس يجديك يوما خالص النسب
بلال الحبشي فائق بتقى ... احرار صيد قريش صفوة العرب
غدا ابو لهب يرمى الى لهب ... فيه غدت حطبا حمالة الحطب

غيره

الا فاطلبن بالنسك ملكا مؤبدا ... فما الملك في الدارين الا لناسك
وليس مليكا غير مالك نفسه ... وان حاز واستقصى اقاصي الممالك
فرم بالتقي رضوان رضوان مالك ... هناك[2] تفز بالعتق من رق مالك
ابو لهب في فائق الحسن لم يكن ... عديل بلال اسود اللون حالك

﴿وقال غيره﴾

نعمان في ابناء فارس فارس ... وللاسد في غاب المناقب فارس

---

١ هذه الاشعار كلها لصدر الأئمة الموفق بن احمد صاحب المناقب ومرت كلها باختلاف في بعض الفاظها في اول الكتاب.

(٢) في الموفقية : مالكاً ـ هواك

والعلم لو عدل الثريا رفعة[1] لاستنزلته من الثريا فارس
سبق الخيول عرابها لكنه سبق العراب اذا تحارب داحس
ما دارس من كان دارس علمه في عمره وهو الرفات الدارس

فالناظم اشار الى قوله عليه السلام ولو كان العلم معلقا بالثريا لناله غلمان من ابناء فارس وروى عطاء عن النبي ﷺ ان الابدال من الموالي. والعرب تسمى العجم موالي وسئل علي رضي الله عنه عن مسئلة فقال سلوا مولانا الحسن. والمفتخر بالنسب مفتخر بالآباء والمفتخر بالآباء مفتخر بالعظام الرمام والقبور وهو مذموم.

قال **محمود الوراق** في ذم المباهي بالآباء والامهات:

عجبت من معجب بصورته وكان في الأصل نطفة مدره
وهو غدا بعد حسن صورته يصير في اللحد جيفة قَذره
وهو على تيهه[2] ونخوته ما بين ثوبيه يحمل العذره

ولما لم يصح الافتخار حال الحياة. بالصور انى يصح بعد الممات بالعظام الرفات. فان قلت: حاصل كلامك على انه لا اعتبار للنسب اصلا فهل هذا الا مذهب الشعوبية ويقال لهم الشعوبية لتعلقهم فيها بقوله تعالى وجعلناكم شعوبا وقبائل الى قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم. ذكر بلفظ الجمع فلما نسب اليه ذكر بلفظ الجمع ايضا ولم يصير الى واحدة كما سمى الفقهاء الفضولي الذي ليس بوكيل ولا اصيل فضوليا لاشتغاله بما هو من الفضول والزوائد مع انه مخالف لمذهب الائمة الثلاثة سوى مالك فانهم على اعتبار الكفاءة بالنسب حتى قالوا الباهلي ليس بكفو لأحد من العرب والعرب ليس بكفو لقريش والقريش بعضهم اكفاء لبعض فدل ان النسب له اعتبار.

---

(١) في المناقب للموفق: والعلم لوغدت الثريا بيته
(٢) قال في القاموس التيه الصلف والكبر وفي مجمع البحار انك امرؤ تائه اي متكبر او ضال ١٢

قلت: الشعوبية ليست من ذكرت انما هم قوم يعادون العرب كذا في (المقاليد) وعبارته الشعوبية بضم الشين لقب لقبيلة غير محمودة عادة العرب فتصغر شأنهم ولا ترى لهم فضلا على غيرهم دال ان المجموع شرط في كونه شعوبية اذ لفظ الفضل يلوح بما ذكرناه فان توجه الرشق والمشق باشد الطاعن والملاعن وعدم بعد من يقبض عن العربية من الشعوبية انما هو على طريقة ازدراء العرب على ان المنكر المدعى ترجيح المذهب باعتبار شرف القائل وتسليم شرف الذات لا يدل على رجحان قوله كما قدمنا ان كم من مسئلة رجح فيها قول المولى على قول القرشي وقوله عليه السلام فيما صح عنه انه قال خياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام اذا فقهوا. قاض بما ذكرنا من ثبوت التفاخر بالعلم والعمل واعتبار غير امام دار الهجرة الكفاءة في النسب لا يضرنا فان الكفاءة في الغنى وفي الديانة والتقوى والحرف معتبرة ومع ذلك لا تفاضل به بل امر اشتراط الكفاءة لتحقق المقاصد المطلوبة من النكاح من انتظام المصالح والمعاش فان الزوج يعلو عليها بحكم المالكية وهي تتعاظم بحكم ما فيها من الشرف والدعة فلا يلتئم كل تصرف فانه المقصد الاصلي والحكم الموضوع فلا يعادله الا ترى ان نكاح المرتد وان كان انتقل الى التنصر والتهود لا يصح لأن المرتد لا يقر على الحياة ولا يخلى لنيل مرافق الزوجية ومقاصد الازدواج. ولا يقال: تفضيل الغني الشاكر على الفقير الصابر كما صرح به في شرح كتاب الكسب وفي كتاب الهبة من الثاني لصدر الاسلام البزدوي اعتبارا للغني. لأنا نقول. ذلك نشأ من اعتبار الشكر مع المقتضى للطغيان قال تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى. وهذا لتفضل البشر على الملك باعتبار انه عابد ملازم للعبادة مع النوازع والطوامح الى الهوى بخلاف الملك فان عبادته ليست بالصوارف ومن ثم اختلاف اصحاب التواريخ في نسب الامام ونسبته فذكر الجزري في (جامع الأصول) انه النعمان بن ثابت بن زوطي بن

ماه من اهل كابل وقيل من اهل بابل.

وذكر صاحب (الكافي) انه النعمان بن ثابت بن طاووس بن هرمز ملك بني ساسان ويحتمل على هذا ان يكون عربيا فان بغداد تسمى ببابل اليه اشار في عراقيات الايبوردي.

وذكر **الامام ابو مطيع البلخي** انه من العرب من قبيلة الانصار وهو النعمان بن ثابت بن زوطيا بن يحيى بن راشد الانصاري.

ورأيت في بعض المواضع انه من ابناء افريدون من نسل ملوك العجم.

وذكر **الغزنوي** باسناده عن صالح بن احمد العجلي عن آبائه انه كوفي تيمي من رهط حمزة الزيات المقري وكان بزازا يبيع الخز.

وذكر **نصر بن محمد بن نصر المروزي** ان ثابتا كان من قرية نسأ بالخراسان.

وذكر **جعفر بن احمد بن بهلول**(١) ان اباه حدثه عن جده انه كان من الانبار.

وذكر **حارث بن ادريس** انه كان من مدينة ارجان ترمذ.

وذكر **قاضي القضاة محمد بن حسن الاسترابادي** ان حماد احدث ان ثابت بن زوطي من كابل ولد ثابت على الاسلام وكان زوطي مملوكا باعه مولاه من تيم الله بن ثعلبة.

وذكر **الصيمري** باسناده الى اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة انه ابن ثابت بن نعمان بن مرزبان من ابناء فارس الاحرار والله ما وقع علينا رق قط وذهب ثابت الى علي رضي الله عنه فدعا له بالبركة ولذريته من

---

(١) هكذا في الأصل ولعله جعفر بن احمد بن مهرام الباهلي الفقيه الاسترابادي المكنى بابي حنيفة والله اعلم ١٢

بعده فنحن نرجو من تلك الدعوة بالبركة.

ونعمان بن المرزبان هو الذي اهدى الى علي رضي الله عنه الفالوذج في يوم النيروز او المهرجان فقال علي كل يوم نيروزنا[1] او مهرجونا. فان قلت: ذكر في الواقعات عن الشيخ ابي حفص الكبير ان رجلا عبد الله تعالى خمسين سنة ثم اهدى يوم النيروز الى مشرك هدية يريد بها تعظيم ذلك اليوم كفر وحبط عمله فاذا كان الاهداء ذا حاله فما حال قبول الهدية لانه ترويج الباطل وتتميمه الا يرى الى ان آكل الربا لما حرم حرم اخذه واعطاؤه واعطاء الرشوة لما حرم حرم اعطاؤها واخذها قال عليه السلام لعن الله آكل الربا وموكله لعن الله الراشي والمرتشي. فاذا حرم قبول الهدية في ذلك اليوم لم يصح النقل عن علي رضي الله عنه.

قلت: قبح اهداء المسلم في ذلك اليوم من المشرك لا يلزم منه قبح قبول المسلم الهدية من مشرك لعدم شمول المقتضى لقيام الافتراق وذلك ان المسلم لو وصف صنعه ذابا لحرمة والقبح والاحتياط يحصل بالانزجار والارتداع فوصف اما الكافر فلو وصف فعله هذا الا يمتنع فخلا الرد عن الفائدة وفي القبول فائدة حسن الخلق والمروة ونحن قد هدينا الى حسن الخلق ولو مع الكافر قال الله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن. وقال تعالى فقولا له قولا لينا. وما هو الا من باب مجازاة المحسن بالاحسان والمعاملة معهم بالمروة والكرم ففي المسئلة حكاية ذكرها في الفتاوى تصلح دليلا لما ذكرنا وهي ان واحدا من مجوس سريل كان حسن التعهد للفقراء المسلمين دعا الناس مرة الى دعوة اتخذها بحلق رأس ولده فحضر دعوته كثير من اهل الاسلام واهدوا اليه هدية فشق ذلك على عالمهم فكتب الى

---

(١) النيروز اول يوم من السنة معرب نوروز قدم الى علي شيء من الحلاوى فسأل عنه فقالوا للنيروز فقال نيروزنا كل يوم وفي المهرجان قال مهرجونا كل يوم ١٢ قاموس.

استاذه شيخ الاسلام ابي الحسن السغدي[1] ان ادرك اهل بلدك فقد ارتدوا وشهدوا شعار المجوس وقص عليه القصة فكتب في جوابه ان اجابة دعوة اهل الذمة مطلقة في الشرع ومجازاة المحسن بالاحسان من باب المروةوالكرم وحلق الرأس ليس من شعار اهل الضلال والحكم بردة اهل الاسلام بذلك القدر غير ممكن والاولى للمسلمين ان لا يوافقوا اهل الذمة على مثل هذا الحال لاظهار الفرح والمسرة وقبول الهدية ليس باعلى من قبول الدعاء وقد قال غير واحد من مشائخ اهل السنة يجوز ان يستجاب دعاء الكافر وان كان فيه فسح باع الضالة لانها باختياره وتخلل الفعل المختار يمنع السراية والدليل عليه ان اللعين سأل النظرة الى يوم البعث فاعطى الممكن منه وهو الحياة الى النفخة الاولى.

وعن علي رضي الله عنه في بعض الافراد عنه انه اعطى سيفه يوم البراز لكافر يبارزه. وهذا محمول على انه كان يعلم انه يأخذه منه ويسترده بعد قتله والا اعطاء السلاح من الحربي محظور وكان بعض السلف باسبيجاب يقاتل الترك عامة نهاره فاذا جن الليل بسط سفرته على الكل دل على ان الموالفة بينهم لتقدير معنى عقد الذمة معهم بقبول الجزية ليشاهدوا محاسن الاسلام ومكارم الاخلاق لا ينهانا الله تعالى عنه لأنه يحب المقسطين. واما عدم جواز اعطاء الرشوة فلامر يخصه وهو انها لاثارة الظلم واقامته واماتة الحق ونصرة الباطل فلم يفارق الاخذ في المعني القبيح حتى اذا كان لدفع الظلم واقامة الحق وهو لا يجد منه بدا بدونها صح بلا اثم.

الا يرى انه يجوز للوصي والمتولي ان ينفق بعض مال اليتيم ومال الوقف لابقاء البعض ودفع الظلم ويجوز مثله في باب الربا اذا لم يجد ما

---

(١) هو علي بن الحسين بن محمد السغدي والسغد بضم السين المهملة وسكون الغين المعجمة ١٢ الجواهر المضية.

يدفع حاجته الا بالقرض بالربا فالاثم على الآخذ لا على المعطي والله اعلم. فالحاصل ان النسب المجرد لا يعتبر بل المعتبر الاسلام والتقوى فان بناء الحكم على الوصف المشتق مبني على علية المآخذ قال الله تعالى ان اكرمكم الآية ولما تفاخر الناس باصناف الاوصاف قال سلمان الذي عد من جملة اهل البيت سلمان ابن الاسلام وفي عدم اعتبار النسب اشارة الى ان عز الدارين لا ينال الا بالسعي قال الله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات. وحاصل الكلام في هذا المرام ان النسب لا يصلح مرجحا للمذهب والتفاضل بالنسب المجرد باطل بل اذا وجد عالمان متساويان في العلم والعمل لكن كان احدهما قرشيا رجح القرشي بالنصوص الدالة السابقة.

واعلم: ان التوفيق بين الروايات المذكورة في نسب الامام ممكن لانه يجوز ان يكون مولده ببلدة وتوطنه باخرى واقامته وتأهله باخرى وكل واحد يصدق عليه انه وطن قيل من تأهل ببلدة فهو منهم ولا يلزم ان يكون كله موجودا في حق الامام بل اذا اجتمع كل واحد في حق كل واحد من آبائه يصح ان ينسب اليه فان الامام ابا بكر الخوارزمي امه خوارزمية وابوه طبري ويقال له خوارزمي وطبري وابو القاسم الكعبي يقال له بلخي بغدادي لانه ولد ببلخ ونشأ ببغداد.

شعر

ايا جبلى نعمان ان حصاكما لتحصى ولا تحصى فضائل نعمان
جلائل كتب الفقه طالع تجدبها دقائق نعمان شقائق نعمان

ومنها ما ذكر **الامام ابو حفص بن بكر بن محمد بن علي الزرنجري** عن الامام ابي عبد الله بن الامام ابي حفص الكبير انه وقع التنازع بين اصحاب الشافعي وابي حنيفة في التفضيل فقال ابو حفص عدوا مشائخ الامام الشافعي فبلغ ثمانين شيخا وعدوا مشائخ الامام فبلغ اربعة

آلاف شيخ فقال هذا من ادنى فضائله ذكره في (الانتصار).

فان قلت: مشائخ البخاري ربما بلغ عشرة آلاف شيخ فلا تفاضل. قلت: ليس من يروى عنه الحديث كمن يروى عنه الفقه فان الذي يروى عنه الفقه لا بد ان يكون فقيها عالما والذي يروى عنه الحديث لا يلزم ان يكون بهذه الصفة حتى كثر رواة الحديثة وقلت الفقهاء. فان قلت: خالفت في الذي ذكرت ما ذكره البخاري من ان الرجل لا يصير محدثا كاملا الا ان يكتب اربعا مع اربع مثل اربع في اربع عند اربع باربع على اربع عن اربع لاربع وهذه الرباعيات لا تتم الا باربع مع اربع فاذا تمت له كلها هانت عليه اربع وابتلي باربع فاذا صبر اكرمه الله تعالى في الدنيا باربع واثابه في الآخرة باربع.

اما الاولى: فاخبار الرسول عليه السلام وشرائعه. واخبار الصحابة ومقاديرهم والتابعين واحوالهم وسائر العلماء وتواريخهم. مع اربع اسماء رجالهم وكناهم وامكنتهم وازمنتهم. كاربع كالتحمد مع الخطب والدعاء مع الترسل والتسمية مع السورة والتكبير مع الصلوة. مثل اربع المسندات والمرسلات والموقوفات والمقطوعات. في اربع في صغره في ادراكه في شبابه في كهولته. عند اربع عند شغله عند فراغه وفقره وغنائه. باربع بالجبال بالبحار بالبلدان بالبراري. على اربع على الحجارة على الأخزاف والجلود والاكتاف. الى الوقت الذي يمكن نقلها الى الأوراق. عن اربع عمن هو فوقه ودونه ومثله وعن كتاب ابيه اذا علم انه بخط ابيه لشفقته على ابنه دون خط غيره. لأربع لوجه الله تعالى ورضاه والعمل به ان وافق كتاب الله ولنشرها بين طالبيها ولاحياء ذكره بعد موته. ثم لا تتم له هذه الاشياء الا باربع من كسب العبد وهو معرفة الكتابة واللغة والصرف والنحو. مع اربع من اعطاء الله تعالى الصحة والقدرة والحرص والحفظ. فاذا تمت له هذه الاشياء هان عليه

اربعة الاهل والولد والمال والوطن. وابتلي باربع بشماتة الاعداء وملامة الاصدقاء وطعن الجهال وحسد العلماء. فاذا صبر اكرمه الله تعالى في الدنيا باربع بعز القناعة وبهيبة النفس وبلذة العلم وحياة الابد. واثابه في الآخرة باربع بالشفاعة لمن اراد من اخوانه وبظل العرش حيث لا ظل الا ظله والشرب من حوض النبي ﷺ وبجوار النبيين في اعلى عليين. فان لم يطق احتمال هذه المشاق فعليه بالفقه الذي يمكن تعلمه وهو في بيته قار ساكن لو يحتاج الى بعد اسفاروطي ديار وركوب بحار وهو مع ذلك ثمرة الحديث وليس ثواب الفقيه وعزه اقل من ثواب المحدث وعزه وكذا كما يرى صريح في ان علم الحديث اصعب من أمر الفقه فاستقام الاعتراض.

قلت: ما ذكره البخاري على تقدير انه لا يشترط في علم الفقه انما ذلك في كون الرجل محدثا كاملا لا في نقل الحديث عن كل عدل اذ من المعلوم انه لا يشترط في الذي يروى عنه الحديث ان يكون فيه هذه الصفات والخصال والله سبحانه وتعالى اعلم.

والآن فلنذكر بعض من عثرنا على مشائخ الامام وفيه يقول القائل:

غدا مذهب النعمان خير المذاهب	كذا القمر الوضاح خير الكواكب
تفقه في خير القرون مع التقى	فمذهبه لا شك خير المذاهب
ولا عيب فيه غير ان جميعه	جلا اذ تخلى عن جميع المعائب
مذاهب اهل الفقه عنه تقلصت	واين عن الروسي نسج العناكب
الد عداه قد اقر بحسنه	واقراره بالحسن ضربة لازب
وكان له صحب بنور علومهم	تجلى عن الاحكام سحب الغياهب
ثلاثة آلاف والف شيوخه	واصحابه مثل النجوم الثواقب

قد ذكرنا بعون الله تعالى من لقي من الصحابة فنذكر الآن بعض من لقي من التابعين وتبع التابعين ومن اخذ عنهم العلم بقدر ما بلغنا عنه.

(وسيدهم) الامام محمد بن علي بن حسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم ويسمى الباقر لأنه بقر العلم اي شقه. ذكر عنده الخلفاء الثلاثة قوم من العراق بسوء فقال انتم من المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم قالوا لا قال من الذين تبوؤ ا الدار والايمان قالوا لا قال ولستم ايضا من الذين جاؤ ا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذي سبقونا بالايمان قوموا عني لاقرب الله داركم تقرون بالاسلام ولستم من اهله. مات سنة سبع عشرة ومائة وهو ابن ثلاث وستين سنة ودفن بالبقيع في قبة سبط الرسول عليه السلام الحسن بن علي رضي الله عنهما وفيها العباس رضي الله عنه.

وابو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة الزهري من التابعين من علماء المدينة. مات سنة اربع وقيل خمس وعشرين ومائة وهو ابن اثنين وسبعين سنة. ومحمد ابن قيس المرهبي (بضم الميم وسكون الراء وكسر الهاء وبالباء الموحدة منسوب الى مرهبة بطن من همدان) وابو عبد الله محمد بن المنكدر بن عبد الله بن ربيعة بن هدى (بضم الهاء وفتح الدال وسكون الياء بنقطتين من تحت) مات سنة ثلاثين ومائة وابو عون. محمد بن عبد الله ابن سعيد الثقفي الكوفي. ومحمد بن سوقة الكوفي. كان الامام في جنازته فقال لقد دخل مكة بثمانين من حجة وعمرة وعليه دين فقيل له في ذلك فقال انه قضى للدين وكان له مائة وعشرون الف درهم فتصدق بها ثم اضطر الى اخذ الزكوة من ابن ابي ليلى والبكاؤ ن اربعة هو وضرار ابن مرة وعبد الملك بن ابجر وابو سنان وكان يبيع البز اشترى من غزوان بن ابي غزوان خزا ففضل قدر ثلاث مائة دينار فرده اليه فلم يقبل فتكرر بينهما النزاع الى ان قال محمد ان كان لي فهو لك وان كان هو لك فهو لك. وابو الزبير محمد بن مسلم المكي. ومحمد بن الزبير الانصاري قدم الكوفة. ومحمد بن عبد الرحمن بن زرارة. ومحمد بن

عبد الرحمن المعروف بابن ابي ليلى كوفي اسمه يسار من ولد احيحة بن الجلاح واحيحة جاهلي لم يدرك الاسلام وهو في سن هاشم بن عبد مناف خلفه على سلمى بنت عمرو من بني النجار فولدت له عمر بن احيحة وهو اخو عبد المطلب لأمه وفي الموطأ انه انصاري وفيه نوع تأمل لأن الاسم اسلامي لم يكن قبل نزول القرآن والاسلام ويجاب عنه ان امام دار الهجرة اراد به انه من تلك القبيلة وكان عبد الله بن شبرمة القاضي وغيره يرفعونه عن هذا النسب قال ابن شبرمة فيه شعرا:

وكيف ترجى لفصل القضا ولم تصب الحكم في نفسكا
وتزعم انك لابن الجلاح وهيهات دعواك من اصلكا

ولي القضاء لبني امية ثم لبني العباس. مات سنة ثمان واربعين ومائة. ومحمد بن مالك بن زبيد الهمداني. ومحمد بن عمرو عن ابيه عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاصي (صح بالياء) قال علي رضي الله عنه.

لاصحبن العاص وابن العاصي سبعين الفا عاقدي النواصي

ولم يذكره البخاري ومسلم عنه في الصحيح لأنه انفرد بما يرويه عن ابيه عن جده فلم يكن على شرطهما ولأنه لا يخلو اما ان يريد بقوله بما يرويه عن ابيه ابا نفسه وعن جده جد نفسه فيكون راويا عن ابيه شعيب عن جده محمد ومحمد لم يلق النبي ﷺ فيكون مرسلا وان كان يريد بجد شعيب فعبد الله لم يدركه شعيب فلا تصح رواية شعيب عنه.

﴿حرف الهمزة﴾

ابراهيم بن ابي ابراهيم عن محمد بن المنتشر بن الاجدع ابن اخي مسروق بن الاجدع بن مالك الهمداني ومسروق اسلم قبل وفاته صلى الله عليه وسلم ادرك الصدر الاول من الصحابة وكان خاصة ابن

مسعود من اعلى فقهاء التابعين وكان سرق صغيراً ثم وجد فسمي به وهو ابن اخت عمرو بن معديكرب وكانت ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها تبنيه فسمي بابن عائشة شهد مع علي رضي الله عنه حرب الخوارج.

وابراهيم بن عبد الرحمن الكوفي. ابراهين بن مسلم الكوفي. ابراهيم بن ميسرة ثقة صحيح الحديث من التابعين يروي عنه اهل مكة. اسمعيل بن ابي خالد البجلي من تابعي الكوفة كان يسمى الميزان كان اعلم الناس بحديث الشعبي رأى ابا كاهل وعبد الله بن ابي اوفى. مات سنة خمس او ست واربعين ومائة. اسمعيل بن امية بن عمرو بن سعيد القاضي الاموي القرشي المكي. مات بمكة سنة تسع وثمانين ومائة. اسمعيل بن عبد الملك. آدم بن علي قال البخاري انه عجلي بكري تابعي كوفي ليس بشيباني روي عن ابن عمر رضي الله عنهما. ايوب بن ابي تميمة كيساني السختياني كان يبيع الجلود فنسب اليه مولى عنزة (بالعين المهملة وبالنون والزاي) كان ثقة. مات سنة احدى وثلاثين ومائة ولد سنة ثمان وستين رأى انسا خادم النبي ﷺ. ايوب بن عائذ الطائي. اسمعيل بن مسلم المكي. اسحاق بن ثابت. ابراهيم ابن المهاجر. ابو حكم مؤذن مسجد ابراهيم النخعي.

﴿حرف الباء﴾

بلال بن ابي بلال مرداس. بلال بن وهب بن كيسان. بهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة القشيري (بهز بفتح الباء الموحدة وسكون الهاء وبالزاي المعجمة وحيدة بفتح الحاء المهملة وسكون الياء وفتح الدال). وذكر بعضهم بهلول بن عمرو الصيرفي المجنون[1] **فان كان**

(١) في الفوات كان من عقلاء المجانين حدث عن ايمن بن نابل وعمرو بن دينار توفي سنة (١٩٠) ١٢

هذا بهلول الذي لقي الرشيد فلا يبعد لجواز ان يكون طويل العمر وقصته ان الرشيد حج سنة ثمان وثمانين ومائة وكان بهلول حجم في تلك السنة ايضا فلما لقيه قال يا امير المؤمنين حدثني عمرو بن عبد الله المعامري وقال رأيت النبي عليه السلام على جمل وتحته رحل رث ولم يكن بين يديه طرد ولا ضرب ولا اليك ثم انشأ يقول:

هب انك قد ملكت الأرض طرا ودان لك العباد فكان ماذا
اليس غيرا مصيرك جوف قبر ويحثو التراب هذا ثم هذا

قال الرشيد اجدت يا بهلول هل غير هذا قال نعم من رزقه الله جمالا ومالا فعف في جماله وواسى في ماله كتب في ديوان الابرار فظن الرشيد انه يستجدي فأمر له بمال وقال تقضي به دينك فقال لا يقضي دين بدين ان الذي اعطاك لا ينساني ثم قال توكلت على الذي لا ينساني ولا يموت وما ارجو سوى الله وما الرزق من الناس بل من الله.

﴿حرف الثاء المثلثة﴾

ثابت بن اسلم البناني (بضم الباء الموحدة وتخفيف النون الاولى) تابعي من اعلام اهل البصرة. مات سنة ثلاث وعشرين ومائة وله ست وثمانون سنة صحب انس بن مالك رضي الله عنه اربعين سنة.

﴿حرف الجيم﴾

جواب بن عبد الله الكوفي. جامع بن شداد. جابر بن يزيد الجعفي يكنى ابا محمد كوفي من اصحاب عبد الله بن سبا كان يقول علي رضي الله عنه يرجع الى الدنيا وبعض الناس يقولون ان النبي ﷺ يرجع الى الدنيا لقوله تعالى ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد. قلنا اراد به والله اعلم رجوع رسول الله ﷺ من المدينة الى مكة. ولأنه ارفع

حالا من عيسى عليه السلام وعيسى عليه السلام يرجع فسيدنا رسول الله ﷺ اولى. قلنا: المقائسة في هذا باطلة لانه لو صح لزم القول برجعة كثير من الانبياء عليهم السلام كالخليل وموسى عليهما السلام ولأن عيسى عليه السلام حي وعوده لا يسمى رجعة ومحمد عليه السلام قد مات لقوله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات الآية والميت لا يرجع قبل القيامة قال الامام ما رأيت اكذب منه. فان قلت: اذا كان حاله كذلك فلم اخذ العلم عنه وروى عنه وقد قال عليه السلام من نقل عني حديثا وهو يعلم انه كاذب فهو احد الكذابين. روي بالتثنية والجمع وقال عليه السلام كفى بالمرء اثما ان يحدث بكل ما سمع. وقال عليه السلام من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار. قلت: الامام الشافعي اخذ العلم عن شيوخ المعتزلة وقد نقل الله تعالى عن الكفار كذبهم ليعلم الناس حالهم قال تعالى وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر. وفي المثل السائر عرفت الشر لا للشر[1] لكن لتوقيه. ونقل الخبر الكذب انما لا يصح بلا بيان انه كذب لأن رواية العدل تعديل له فيكون موهما اما مع البيان فلا مانع منه. قيل للامام ابي يوسف لم حفظت الاحاديث الموضوعة قال لأعرفها. جعفر ابن محمد علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم كان من الائمة. امه فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم. ولد سنة ثمانين في السنة التي ولد فيها صاحب المذهب ومات سنة ثمان واربعين ومائة ودفن بالبقيع في قبة الحسن والعباس في جنب ابيه الباقر وجده زين العابدين وعم جده الحسن وعم جد جده العباس ابن عبد المطلب فلله در من روضة ما اشرفها واكرمها فنشكر الله تعالى الذي رزقنا زيارتها.

---

(١) تمامه ومن لا يعرف الشر يقع فيه ١٢ هامش الأصل

﴿حرف الحاء المهملة﴾

حبيب بن ابي ثابت قيس بن دينار الاعور رأى ابن عباس وابن عمر مولى اسد بن خزيمة. مات سنة تسع عشرة ومائة. الحسن بن سعيد مولى الحسن بن علي رضي الله عنهما كوفي ثقة في الحديث. الحسن بن الحرمولى بن اسد. حميد الاعرج المكي. الحارث بن عبد الرحمن الهمداني. الحصين بن عبد الرحمن الكوفي ابو الهذيل والده فضالة سمع عمارة والشعبي وابن جبير. مات سنة ست وثلاثين ومائة وله ثلاث وتسعون سنة. حماد بن مسلم ابي سليمان الأشعري مولى ابراهيم بن ابي موسى الاشعري تابعي كوفي سمع ابراهيم النخعي اعلم الناس برأيه مات سنة عشرين ومائة. الحارث بن زيد العتكي الكوفي كان ذا قدر ومنزلة. حكيم بن صهيب الصيرفي. الحسين بن الحارث الجدلي (بفتح الجيم والدل) يروى عن النعمان بن بشير وابن الحارث بن حاطب تابعي مشهور. الحر بن الصياح الكوفي. حجاج بن ارطاة الكوفي. الحارث بن علقمة الهمداني. حصرم بن عبد الرحمن مولى بني امية.

﴿حرف الخاء﴾ خالد بن عبد الاعلى.

﴿حرف الدال﴾ داود بن عبد الرحمن بن بزداد. داود بن نصير الطائي.

﴿حرف الذال﴾ ذر ابو عمر الهمداني.

﴿حرف الراء﴾

رباح الكوفي بفتح الراء. ربيعة بن ابي عبد الرحمن تابعي مشهور من فقهاء المدينة مات سنة ست وثلاثين ومائة وهو ربيعة الرائي.

﴿ حرف الزاي ﴾

زيد بن اسلم مولى امير المؤمنين عمر رضي الله عنه كان من اكابر التابعين سمع ابن عمر وجماعة من الصحابة مدني مات في السنة المذكورة. زياد بن كليب. زياد بن ميسرة الكوفي. زبيد بن الحارث بن عبد الكريم الهمداني. ابو اسامة زيد بن ابي انيسة (بضم الهمزة وفتح النون وسكون الياء) مولى غني بن اعصر الكوفي تابعي جليل القدر على صغر سنه روى عن عطاء وسكن الرها عاش ستا وثلاثين سنة ومات سنة اربع وعشرين ومائة. زكريا بن ابي زائدة. زكريا بن الحارث الكوفي. زيد السكوني.

﴿ حرف السين ﴾

سماك بن حرب بن اوس بن خالد بن معاوية بن حارثة بن ربيعة ابن عامر بن ذهل بن ثعلبة الذهلي البكري الكوفي تابعي رفيع القدر ادرك ثمانين رجلا من الصحابة كف بصره فدعا الله تعالى فرد عليه بصره. سليمان السناني وليس هو سليمان الطيالسي لأنه ابن خاقان والطيالسي ابن داود لأن السناني مات سنة اربع ومأتين وفيه نظر لأن ولادته كانت سنة ثلاث وثلاثين ومائة فيصح ان يروى عنه الامام وان مات الامام قبله. سلمة بن كهيل بن حصين الحضرمي الكوفي من اكابر التابعين دخل على زيد بن ارقم وسمع جندبا الغفاري وله سنة اربعين ومات في يوم عاشوراء سنة احدى وعشرين ومائة قال الثوري حدثنا سلمة بن كهيل وكان ركنا من الاركان. سالم بن عجلان الافطس. سليمان ابو محمد بن مهران المعروف بالأعمش مولى بني كاهل بطن من اسد خزيمة ولد سنة ستين بالري فجيىء به حميلا الى الكوفة فاشتراه الكاهلي فاعتقه رأى انساً وروى عن عبد الله بن ابي اوفى

مرسلا وهو من المشهورين بعلم القراءة والحديث عليه مدار اكثر اهل الكوفة قال صدقة بن عبد الرحمن ما اعلم احدا اعلم بحديث ابن مسعود منه مات سنة ثمان واربعين ومائة. سليمان بن المغيرة الكوفي وليس سليمان بن المغيرة القيسي لأن القيسي مات سنة خمس وستين ومائة. سلمة بن نبيط. سعيد بن مسروق بن حبيب بن نافع بن عبد الله ابن موهبة بن منقذ بن نضر بن الحكم بن الحارث بن مالك بن ملكان بن ثور بن عبد الله بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن عدنان والد سفيان الثوري الذي يضرب به الامثال لا مثال له في عهده ولد ابنه سفيان في عهد عبد الملك سنة تسع وتسعين ومات في خلافة المهدي سنة احدى وستين ومائة. سعيد بن ابي عروبة واسم ابي عروبة مهران بن سفيان البصري من اعلام التابعين بالبصرة وزهادهم وهو اول من صنف من اهل البصرة. مات سنة خمس وستين ومائة. سعيد بن المرزبان.

﴿حرف الشين﴾

شبيب بن غرقدة البارقي الكوفي من التابعين يروي عن عروة البارقي وعبد الله بن شهاب. شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي مولده بواسط علمه كوفي قال الشافعي رحمه الله لولاه ما عرف الحديث بالعراق كان اكبر من الثوري بعشرين سنة قدم بغداد مرتين ولد سنة ثلاث وثمانين ومات سنة ستين ومائة وهو ابن سبع وسبعين سنة. شرحبيل بن سعد. شرحبيل بن مسلم. شداد بن عبد الرحمن البصري. شيبان بن عبد الرحمن الكوفي.

﴿حرف الصاد﴾ صلت بن بهرام. صالح بن صالح الهمداني وليس بصالح بن محمد منكر الحديث.

﴿حرف الطاء﴾

ابو عبد الله وابو محمد طلحة بن مصرف (بضم الميم وفتح الصاد المهملة وكسر الراء المشددة) ابن كعب بن عمرو اليامي (بالياء) احد الاعلام الاثبات من التابعين يروي عن عبد الله بن ابي اوفى وانس بن مالك. مات سنة اثنتي عشر ومائة. وابو سفيان طلحة بن نافع القرشي الواسطي وقيل المدني من الموالي تابعي مشهور قال جاورت جابرا بمكة ستة اشهر. طلق بن حبيب العنوي (بالعين المهملة والنون والياء) وقيل الغنوي من بني غني بن اعصر البصري كان من الزهاد العباد الموصوفين بالعبادة وكثرة التعبد روى عن عبد الله بن الزبير وجابر وابن عباس. طريف بن سفيان البصري.

﴿حرف العين﴾

ابو محمد عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم من سادات بني هاشم وامه فاطمة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهم مات في حبس المنصور بالكوفة وقيل ببغداد وقيل وهو وهم مات سنة خمس واربعين ومائة وله يوم مات ست واربعون سنة. عبد الله ابن ابي نجيح اسمه يسار من الموالي سمع طاووسا ومجاهدا وعطاء. مات سنة احدى وثلاثين ومائة. عبد الله بن عثمان المكي. وذكر بعضهم عبد الله بن داود فان اراد عبد الله بن داود الخريبي بالخاء المعجمة ضما وفتح الراء واسكان الياء وكسر الباء الموحدة منسوب الى خريبة البصرة محلة بها لا يصح لأنه مات سنة ثلاث عشرة ومائتين. عبد الله بن حبيب كوفي تابعي مات سنة خمس ومائة. عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي حسين المكي النوفلي القرشي سمع نافع بن جبير ونوفل بن مساحق من التابعين. عبد الله بن ابي المجالد كوفي. عبد الله بن نافع بن سرجس

(بفتح السين المهملة وسكون الراء وكسر الجيم) ابوه من كبار التابعين عليه مدار حديث عبد الله بن عمر مولاه. عبد الله بن حميد بن عبيد الأنصاري. عبد الرحمن بن عمرو ابو عمرو الاوزاعي امام اهل الشام كتب الحديث باليمامة. مات ببيروت من سواحل الشام سنة سبع وخمسين ومائة قال العباس بن الوليد دخلت عليه يوما فرأيت في مصلاه مثل مبال الصبي فعاتبت الجارية وقلت غفلت حتى بال الصبي في مصلى الشيخ فقالت ما كذلك لكن كل ليلة يبكي في سجوده هكذا وروي انه رؤي في المنام فقيل له دلنا على عمل نتقرب به الى الله تعالى فقال ما رأيت درجة ارفع من درجة المحزونين وفضائله اكثر من ان يحيط بها الاحصاء ومعاملته ينظر في صفات الصالحين. عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم احد الاعلام الراسخين في العلم. مات سنة سبع واربعين ومائة. وذكر في المناقب عبيد الله بن ابي زياد والذي بلغ اليه ظنوننا عبيد الله بن ابي يزيد المكي سمع ابن عباس وابن الزبير وابن عمر. مات سنة سبع وعشرين ومائة ويحتمل ان يكون غيره. عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي. عبد الرحمن ابن مروان الازدي. عبد الملك بن عمير بن سويد الكوفي الفرسي (بالفاء والسين المهملة) ويقال له القبطي لأنه كان صاحب فرس يسمى بالقبطي ومن لا يعلم التواريخ والانساب يقول قرشي كان على قضاء الكوفة بعد الشعبي يعد من اعلام التابعين يروى عن جندب وجابر ورأى عليا والمغيرة مات سنة ست وثلاثين ومائة. عبد الملك بن ميسرة الكوفي. عبد الملك بن ابي بكر بن حفص بن عمرو بن سعد. عبد الملك بن اياس الكوفي. ابو عبد الله عبد العزيز بن رفيع (بضم الراء وفتح الفاء) اسدي مكي سكن الكوفة من مشاهير التابعين سمع ابن عباس وانس بن مالك ورأى عائشة رضي الله عنهم واتى عليه من العمر نيف وتسعون سنة. ابو امية عبد الكريم بن ابي المخارق اسمه قيس

البصري اخرج له البخاري ومسلم في كتاب الحج حديثا واحدا. مات سنة سبع وعشرين ومائة. عبد الاعلى الكوفي يروي عن طاووس والحسن ومجاهد ومكحول وغيرهم سكن مكة وتعلم بها وكان يقول من اوتي من العلم ما لا يبكيه لخليق ان لا يكون اوتي علما ينفعه الله قال الله تعالى ان الذين اوتوا العلم الى ان قال ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا. وصف العلماء بالبكاء والخشوع وكان يقول رب زدنا لك خشوعا كما زاد لك اعداؤك نفورا ولا تحرق وجوهنا بالنار بعد السجود لك ولم يذكر نسبته. عبيدة بن معتب الضبي. علي بن الاقمر الهمداني. عطاء بن ابي رباح اسمه اسلم مولى فهراوجح المكي كان جعد الشعر اسود افطس اشل اعور ثم عمي بعد ذلك تابعي احد الفقهاء بمكة قال ابو حنيفة ما رأيت افقه من حماد ولا اجمع للعلوم من عطاء اكثر الرواية عنه سمع ابن عباس وابن عمر وابا هريرة وابا سعيد وجابرا وعائشة رضي الله عنهم. مات سنة خمس عشرة ومائة وهو ابن ثمان وثمانين سنة. عطاء بن السائب بن يزيد وقيل السائب بن مالك الثقفي الكوفي. مات سنة ست وثلاثين ومائة. عطاء بن عجلان العطار البصري. عطية بن سعد الكوفي. عطية بن الحارث الهمداني الكوفي. عاصم بن سليمان الاحول قاضي المدائن. عاصم بن كليب بن شهاب الكوفي سمع اباه وعبد الرحمن بن الاسود. ابو بكر عاصم بن ابي النجود (بفتح النون وضم الجيم) اسمه بهدلة (بفتح الباء الموحدة وسكون الهاء وفتح الدال المهملة) مولى بني خزيمة بن مالك بن قعين (بضم القاف وفتح العين المهملة وسكون الباء والنون) يروي عن ابي رمثة صحابي (بكسر الراء وبالثاء المثلثة) وعن زر (بكسر الزاي بعدها راء مشددة) ابن حبيش (بضم الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء وبالشين المعجمة) وابي وائل قرأ التنزيل على ابي عبد الرحمن

السلمي كان من احسن الناس صوتا واعلمهم بالقرآن مرض سنتين ثم قام وقرأ فما اخطأ حرفاً قرأ مسعر عليه فاخطأ فقال له عاصم ارغلت (بضم الهمزة وكسر الغين المعجمة) والارغال ان يفطم الجمل عن اللبن ثم يعود الى الارتضاع والمعنى انه عاد الى لحن الصبي مات سنة ثمان وعشرين ومائة. عمرو بن مرة المرادي قال شعبة ما رأيته في صلوة قط الا ظننت انه لا ينصرف حتى يستجاب له من اجتهاده. فان قلت: الالحاح في الدعاء اعتداء وانه لا يجوز قال الله تعالى انه لا يحب المعتدين.

وذكر **ابن ماجه القزويني** باسناده عن عبد الله بن مغفل انه سمع ابنه يقول اللهم اني اسئلك القصر الأبيض عن يمين الجنة فقال اي بني اسأله الجنة وعذبه من النار فأني سمعت رسول الله ﷺ يقول انه سيكون بعدي قوم يعتدون في الدعاء. قلت: اما الجواب عن الحديث فقد كفى سبب الورود عن الايراد والجواب عن الآية يتضمن الجواب عنه ايضا فان الالحاح بمعنى المبالغة في الطلب وشدة الاجتهاد والحرص على الاجابة والادمان والاكثار والاقبال بالكلية على الطلب من الرب لا يكون اعتداء الا يرى الى ما روي في قصة بدر عن بدر الرسالة وشمس النبوة انه لما بالغ في استنزال النصر قال له الصديق الأكبر حسبك يا رسول الله فان الله منجزك ما وعدك. والاعتداء في الدعاء على وجوه اورده الائمة. منها. الجهر والصياح. ومنها: طلب الانسان منزلة نبي تكون له يوم القيامة او طلب محال ونحوه. ومنها: ان يدعو طالبا لمعصية. ومنها: ان يدعو بما ليس في الكتاب والسنة فيخير الفاظا مسجعة قد وجدها في كراريس لا اصل لها ولا تعويل عليها فيجعل ذلك شعاره ويترك ما دعا به النبي ﷺ وكل هذا يمنع من استجابة الدعاء. فان قلت: في كلامك الاخير نظر وان قاله ائمة الحديث وذلك ان الامام محمد بن الحسن رحمه الله وقت في ادعية الصلوة بالوارد ولم

يوقت في ادعية المناسك فقال ان التوقيت بالدعاء يذهب رقة القلب وانما وقت في الصلوة صونا لجزئها الاخير عن الافساد او عن افساد الكل لو مسبوقا دل هذا ان عدم رعاية الوارد لا يضر.

قلت: المدعي ان الأعراض عن الوارد مع الاقبال الى ما لا اصل له في الكراريس يمنع من الاجابة لأن غير الموقت يمنع من الاجابة فاين الاول عن الثاني قال عمرو بن مرة المرادي اني لا اكره ان امر على مثل في القرآن قبل ان اعرفه لأن الله تعالى يقول وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون. وسئل مسعر عن افضل من رأى فقال ما تحيل بي اني رأت افضل من عمر وقال رحمه الله يقول ابليس اللعين كيف ينجو مني ابن آدم اذا غضب كنت في انفه واذا فرح كنت في قلبه.

عمرو بن دينار المكي مولى باذان (بالباء الموحدة والذال المعجمة والنون) المعروف بالاثرم (بالثاء المثلثة) سمع العبادلة الثلاثة قال له هشام بن عبد الملك اجلس وافت للناس اجري عليك رزقا فامتنع. فان قلت: الامتناع من الافتاء واخذ الرزق هل يجوز قلت اخذ الرزق ان كان لا بد منه ولا يصبر عنه وان كان حسنا لكن اذا كان من الحلال المباح الطيب فانه كان عارفا باكثر اموال بني امية فجاز ان يكون الامتناع لذا ويجوز ان يكون الامتناع عن الامرين فان التصدي والتعين للافتاء كرهه اكثر العلماء اذا كان يحصل الكفاية بغيره وقال طاووس لرجل اذا قدمت مكة فجالسته فان اذنيه كانتا قمعا للعلم كان رحمه الله امام مكة وكان جزأ الليل اثلاثا ثلثا ينام وثلثا يصلي وثلثا يحدث.

قال **سفيان** رفعني ابو حنيفة حين قدمت الكوفة وقال هذا اعلمهم بحديث عمرو بن دينار فجلس الي الناس كان رحمه الله يقول الاوان الحفيظ الذي لا يقوم من مجلسه الا وقد استغفر الله يقول استغفر الله مما اصبنا في مجلسنا سبحان الله وبحمده مات سنة ست وعشرين ومائة.

عمرو بن عبد الله بن علي الهمداني . عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاصي السهمي من اهل الطائف مضى ذكره عند ذكر ابيه محمد . عامر بن شراحيل بن عبد الله الشعبي الكوفي ولد سنة ست من خلافة عمر رضي الله عنه توفي سنة ثلاث ومائة قال ادركت خمسمائة من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين كلهم يقولون عثمان وعلي وطلحة والزبير رضي الله عنهم في الجنة وكان يعجبه هذا البيت .

ليست الاحلام في حين النهى   انما الأحلام في حال الغضب

وسئل الشعبي كم اتى عليك من السن فقال :

نفسي تشكي الى الموت محمدة   وقد حملتك سبعا بعد سبعينا
ان تجديني آملا يا نفس كاذبة   ان الثلاث توفين الثمانينا

قال ابن عائشة ارسله عبد الملك الى ملك الروم فلما انصرف قال له عبد الملك كتب الي ملك الروم عجبا من اهل ديارك كيف لم يستخلفوا رسولك فقال يا امير المؤمنين اراد ان يغريك بقتلي حسدا بي عليك فبلغ ملك الروم فقال لله در ابيه ما اردت الا ذلك وكان يقول ما اروي شيئا اقل من الشعر ولو اردت ان انشدكم شهرا لنشدت وما اعدت وفي تاريخ بغداد عنه قال ما اثبت سوادا على بياض قط ولا حدثني رجل بحديث قط الا حفظته لا احب ان يعيده ثانيا قال نافع سمع ابن عمر رضي الله عنهما الشعبي يحدث بالمغازي فقال شهدت القوم وهو اعلم بها مني وفضائله اكثر من ان تحصى . ابو بردة عامر بن عبد الله بن قيس ابن ابي موسى الأشعري سمع اباه موسى وعليا وابن عمر وغيرهم من التابعين المشهورين المكثرين للرواية كان على قضاء الكوفة بعد شريح عزله الحجاج . عامر بن سبط الكوفي الهمداني . عثمان بن عبد الله بن موهب الطلحي الكوفي الاعرج مولى طلحة بن عبد الله من اهل المدينة سكن العراق من التابعين سمع ابا هريرة . عثمان بن عاصم الاموي

الكوفي. عثمان بن عبد الرحمن. عدي بن ثابت روى عن ابيه عن جده اخرج عنه الترمذي قال الترمذي سألت البخاري عن اسم جده فقال لا اعلم وقال يحيى بن معين دينار. عمر بن ذر بن عبد الله الكوفي كان من علماء الكوفة وزهادها كان ابو حنيفة مع بعد المسافة بينه وبين منزله يحمل امه ويصليان التراويح خلفه وكان يستمع الى وعظه وله مقامات وكلمات في الوعظ والدعاء ومن دعائه اتعذبنا يا رب وفي اجوافنا التوحيد لا اراك تفعل اللهم اغفر لمن لم يزل على مثل حال السحرة في الساعة التي غفرت لهم فانهم قالوا آمنا برب العالمين ونحن ايضا نقول ذلك وقد عقدنا ضمايرنا على ذلك وذلك منك.

وكان يقول له ابو حنيفة القصص بعدك حرام وكان عباس المنتوف يقع فيه فقال عمر بن ذر وما يا هذا لا تفرط في شتمنا وابق للصلح موضعا فانا لا نكافي من عصى الله فينا باكثر من ان نطيع الله فيه.

عمر بن بشير الهمداني الكوفي. عمار بن عبد الله الكوفي. عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي اخو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة الكوفي سمع ابا هريرة وابا موسى وربما نسب الى جده عتبة له ذكر في فضائل الأمة الاسلامية ولم يكن في المسعوديين احد احسن حالاً منه وكان يقول مثل الذي يترك علم القرآن ويطلب علم الحديث كمثل رجل اخذ باب زريبة فيها غنم فمر به ظبي فترك الباب واتبع الظبي فتفرق غنمه فرجع ولم يدرك الظبي ولم يجد الغنم فلا هذا ادرك ولا ذاك وجد وكان يقول في بني اسرائيل اخوان قال احدهما للآخر ما اخوف ما علمت قال مررت بين زرعين فاخذت من احدهما سنبلة ثم ندمت وطرحتها فلم ادر افي الذي اخذت طرحتها ام في غيره وقال الآخر اذا قمت الى الصلوة اخاف ان اكون احمل على احدى رجلي اكثر من الاخرى وكان ابوهما يسمع كلامهما فقال اللهم ان كانا صادقين فاقبضهما اليك فماتا.

فان قلت: هل يجوز لاحد ان يدعو بهلاك الصلحاء وخاصة على ولده. قلت: الشرائع بحسب الفروع مختلفة قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا. وان اتحدث في اصول الدين قال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الآية فيجوز ان يكون ذا جائزا في تلك الشريعة الا يرى انه جاز للخضر عليه السلام قتل الغلام ولم يجز ذلك في حق الكليم فلما اختلف الحكم في زمان واحد في حق شخصين فلان يجوز الاختلاف في زمانين اولى على انه يجوز ان يكون ذلك الدعاء باعتبار خوف العاقبة وتبدل الخاتمة.

عكرمة مولى عبد الله بن عباس اصله من بربر كان يتحول من بلد الى بلد احد فقهاء مكة اعادنا الله اليها سمع مولاه وابا هريرة وابا سعيد وعائشة رضي الله عنهم مات في سنة سبع ومائة. قيل لسعيد بن جبير هل احد اعلم منك قال نعم عكرمة. علقمة بن مرثد الحضرمي. عبد الله بن ابي لبابة مولى قريش. علاء بن زهير الكوفي. وفي بعض كتب الحديث: علاء بن المسيب الكوفي يروي عنه اقران اصحاب المذاهب. عمير بن سعيد الكوفي النخعي يروى عن علي وعمار وسعيد رضي الله عنهم. عيسى بن علي الصيرفي. عمران بن عمير. وزاد بعضهم علي ابن بذيمة. ابو خالد عبد الله بن رباح الانصاري كان من فقهاء الانصار تابعي جليل القدر يروي عن قتادة وابي هريرة ومعاوية رضي الله عنهم. عبد الرحمن بن حزم يروي عن انس.

﴿**حرف الغين المعجمة**﴾ غالب بن هذيل الكوفي وليس بغالب القطان لانه ابن خطاف.

﴿**حرف الفاء**﴾ فراس بن يحيى الكوفي. فرات بن عبد الرحمن الكوفي.

﴿حرف القاف﴾

قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود. قاسم بن محمد الكوفي. قيس بن مسلم الكوفي. قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز بن العمرو بن الحارث بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكاشة ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل السدوسي البصري الاعمى سمع انس بن مالك يعد في التابعين ولد سنة ستين ومات سنة سبع عشرة ومائة.

﴿حرف الكاف﴾ كرام بن عبد الرحمن الكوفي. كثير بن رباح الكوفي.

﴿حرف اللام﴾ الليث بن سليمان الكوفي.

﴿حرف الميم﴾

موسى بن طلحة بن عبيد الله التيمي القرشي سمع اباه وجماعة من الصحابة مات في سنة اربع ومائة. موسى بن ابي عائشة الكوفي مولى آل جعدة بن هبيرة روى عن عمرو بن حريث وسعيد بن جبير وعبد الله بن شداد. موسى بن ابي كثير. موسى بن مسلك الكوفي. منهال بن الجراح. منهال بن عمرو الاسدي. منهال بن خليفة الكوفي. محارب بن دثار (بالثاء المثلثة) ابن كردوس بن قرواش (بكسر القاف والشين المعجمة) ابن جعونة بن سلمة بن صخر بن ثعلبة السدوسي قاضي الكوفة سمع جابرا وابن عمر رضي الله عنهم تابعي. معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهذلي يروى عن ابيه. مسلم بن سالم بن فزارة الكوفي. مسلم بن كيسان الضبي. منصور بن عثمان الكوفي. منصور بن زاذان الواسطي. منصور بن دينار. مسعر بن كدام. ميمون الاعور الكوفي. ميمون بن مهران مولى بني اسد يعد في اهل الجزيرة

سمع ابن عباس وابن عمر وابا الدرداء مات سنة ثماني عشرة ومائة. ميمون بن سياه (بكسر السين) المهملة يروي عن الحسن البصري. مجالد بن سعيد بن عمير الكوفي. مخول بن راشد بن مخراق الكوفي. مالك بن انس امام اهل المدينة وفضائله ومناقبه اكثر من ان تحصى. معاوية بن اسحاق.

﴿حرف النون﴾ نافع مولى ابن عمر. نافع بن درهم الكوفي. ناصح بن عجلان البصري. نضر بن طريف البصري.

﴿حرف الهاء﴾

هيثم بن حبيب الكوفي. هشام بن عروة بن الزبير بن العوام القرشي المدني سمع عمه عبد الله بن الزبير وابن عمر رأى جابرا وانسا وسهل بن سعد الساعدي وقيل رأى ابن عمر ولم يسمع منه قدم على المنصور ببغداد ولد سنة احدى وستين ومات ببغداد سنة ست واربعين ومائة. هشام بن عائذ الاسدي الكوفي[1]

﴿حرف الياء﴾

يحيى بن سعيد بن قيس بن عمر بن سهل بن ثعلبة بن الحارث بن زيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار الانصاري سمع انسا والسائب بن يزيد وعبد الله بن عامر بن ربيعة وابا امامة سهل بن حنيف وسعيد بن المسيب والقاسم بن محمد بن ابي بكر رضي الله عنهم وسليمان بن يسار وغيرهم كان يتولى القضاء بالمدينة اعادنا الله تعالى اليها من بني امية اشخصه المنصور الى العراق وقلده قضاء الهاشمية حكاه غير واحد من اهل العلم.

---

(١) لم نجد في رديف الواو ترجمة في اصل النسخة ولكن وجدنا في مناقب الموفق تراجم عديدة ١٢ منه

قال **الخطيب** لم يثبت ذكره عندي مات في سنة ثلاث واربعين ومائة كان من اهل الحديث والفقه عالما زاهدا ورعا مشهورا بالدين والفقه وهو اخو عبد الله وسعد. يحيى بن عمرو بن سلمة الكوفي. يحيى بن عبد الله الكندي الكوفي. يزيد بن صهيب الفقير المصري يروي عن جابر وابن عمر. يزيد بن ابي زياد الكوفي. يونس بن عبد الله المدني. يعلى بن عطاء الطائفي. ياسين بن معاذ الزيات الكوفي.

﴿ الكنى ﴾

ابو بكر بن عبد الله بن الجهم. ابو السوار. ابو غسان يروي عن الحسن البصري. ابو عبد الله. ابو عمر عن سعيد بن جبير. ابو خالد. ابو بكر عن الزهري.

فهذا بعض ما بلغنا من رجال صاحب المذهب لكنه لزم من بين مشائخ الامام ابا اسمعيل حماد بن ابي سليمان العكلي الكوفي الاشعري لأنه كان افقه من الكل فانه لما سئل عن افقه من رأى قال حماد.

وفي رواية قال افقه من رأيت جعفر الصادق.

وذكر **صدر الأئمة المكي** اخطب الخطباء الخوارزمي المعتزلي القائل بتفضيل علي على كل الصحابة انه يوفق بين الكلام فيقال الصادق افقه اهل البيت وحماد افقه مطلقا.

وذكر **الامام النيسابوري** ان حمادا كان يفطر عنده في كل ليلة من ليالي رمضان خمسون انسانا فاذا كان ليلة الفطر كساهم واعطى كل واحد منهم مائة مائة وفيه كلم رجل حمادا ان يحول ابنه من معلم الى معلم آخر لأن المعلم الأول تقلل ما يجري عليه كل شهر فقال ما تجري عليه قال ثلاثين فقال دعه عنده فانا نجري عليه كل شهر من عندنا مائة.

فان قلت: الاجارة عندنا على تعليم القرآن باطلة كيف ساغ

الاجراء. قلت: الاجراء له لا يستلزم الاجارة لجواز ان يكون بطريق الهدية على ان الفتوى على جواز الاجارة لتعليم القرآن لانقطاع الوظائف عن بيت المال حتى قالوا يجبر على الحلوة الموسومة اذ المعهود كالمشروط.

قال **الفقيه ابو الليث** كنت امنع العالم عن ثلاث عن الخروج الى الرستاق وعن الذهاب الى باب الامراء وعن اخذ الاجرة للتعليم فالآن اجيز الثلاث. فان قلت: الاجارة على مطلق التعليم باطلة لأنه لا يدخل في وسع المعلم لاختلاف الناس في الحذاقة والقابلية حتى قالوا يستأجر على تلقين الحرفة مدة كذا فكيف يصح قولك الفتوى على جواز اخذ اجرة التعليم. قلت: عدم جواز الاجارة على التعليم ممنوع على ما ذكره صاحب (الكافي) في المتفرقات من ان الاستيجار على تعليم الحرفة جائز ويجوز ان ينقلب بعد التعليم جائزا وله نظائر ذكر في فوائد الهداية. والحاصل ان المختار في زماننا جواز الاجارة على تعليم القرآن والفقه لأن في الافتاء بعدم الجواز تضييع حفظ القرآن والعلم لقلة رغبات المعلمين في التعليم وزوال المروة عن المتعلمين حتى قالوا يجبر الوالد على اعطاء الاجرة والحلوة الموسومة وقد سمعت ابي يحكي عن اساتذته عن النبي ﷺ انه قال اللهم اغن المتعلمين وافقر العالمين فسئل عن وجهه فقال العالم اذا كان فقيرا والمتعلم اذا كان غنيا يرغب المعلم في تعليمه لما في يده من المال والجاه وسئل الامام شمس الائمة الحلواني قيل له بماذا نلت ما نلت قال باب غني وقلب ذكي فقوله باب غني اشارة الى ما قلنا وقوله عليه السلام نعم المال الصالح للرجل الصالح. فيه اشارة الى ما قلنا.

وفيه بذلك الاسناد قال جاء ابو الزناد جابيا للخراج الى الكوفة فقال رجل لحماد اشفع لي اليه في جباية الف درهم فقال انا اعطيك من مالي خمسة آلاف درهم ولا ابذل وجهي له في الف فدعا له الرجل بالخير وذكر

الحافظ ابو الحسن السجستاني ان الامام الشافعي رحمه الله كان يقول ما زلت احب حمادا مذ بلغني عنه انه كان راكبا فانقطع زره فمر على خياط فاراد ان ينزل ليسويه فمنعه عن النزول وقام الخياط فسواه فاخرج صرة فاعطاه وحلف انه لا يملك غيرها وفضائله جمة وبه كفاية.

ومثله سمعت عن والدي يحكي عن استاذه الامير مولانا همام الدين الخطيبي الخوارزمي انه مر راكبا فسقط من كميه كفية فيها خمسون ديناراً فاخذها رجل وناوله اياها فلم يأخذها منه وقال ان هذا رزق ساقه الله تعالى اليك.

قد ذكرنا بحمد الله تعالى بعض شهادة الاعلام في حق الامام بالفضل التام فالآن ايضا نذكر من ذلك الجنس بعض ما لم نذكر.

ذكر **الامام الحارثي** عن يحيى بن سعيد القطان ما سمعنا من رأي الامام اخذنا باكثره.

وقال **ابن معين** كان يحيى بن سعيد يذهب في الفتوى الى قول اهل الكوفة ويتبع رأي الامام ويختار قوله

وبه قال هارون بن سعيد عن سعيد عن الشافعي ما رأيت احدا افقه منه. قال الخطيب البغدادي معنى ما رأيت. ما علمت لانه مات في السنة التي ولد فيها الشافعي.

وبه عن **ابي عبيد** عن الشافعي من اراد ان يتفقه فعليه به وباصحابه فان الناس عيال على ابي حنيفة في الفقه. ومثله ذكر الصيمري عنه الا انه قال عيال عليه في القياس والاستحسان. وهذا دليل على بطلان قول اصحاب الشافعي ببطلان القول بالاستحسان فان الشافعي ذكره في مقام المدح ولا يمدح الا بالحسن مع ان الشافعي قال في كتابه اني استحسن كذا. مع ان النزاع في الفاظ تفترق بمعنى لا معنى له وليس من

داب العلماء فان القياس على نوعين قوي واقوى وجلي وخفي وكذا كل دليل يتمسك به في حادثة فتسمية القوي والجلي بالقياس والاقوى والخفي بالاستحسان مثل قول القائل تركت الاضعف واخذت بالاقوى ولا ريب في صحته.

وبه عن **سفيان بن عيينة** قال شيئان ما كنت ارى ان يتجاوزا قنطرة كوفة قراءة حمزة ورأى الامام وقد بلغا الآفاق.

وبه عن **يحيى بن معين** قال القراءة عندي قراءة حمزة والرأي رأي الامام على هذا ادركت الناس.

وبه عن **علي بن المديني** عن يزيد بن زريع وذكر فتاوى وقال هيهات لفتياه كادت البغال الشهب تكل.

وبه عن **جعفر بن الربيع** قال اقمت عنده خمس سنين فما رأيت اطول صمتا منه واذا سئل عن شيء من الفقه انفتح وسال كالوادي.

وذكر **الامام السمعاني** باسناده عن عفان عن حماد بن سلمة انه كان احسن الناس فتوى.

وبه نحن اسمعيل بن عياش عن الاوزاعي والعمري انهما كانا يقولان هو من اعلم الناس بمعضلات المسائل.

وبه نحن **ابي سهل** عن يزيد بن هارون قال وددت اني كتبت عنه كذا وكذا مسئلة.

وبه عن **الحسن بن المهلب** كان يعمل السترة ويوجهه مع سنان بن هارون الى محمد بن عبد الله بن الحسن وقيل الى ابراهيم.

وبه الى ابي **اسحاق الفزاري** قال كان اخي خرج مع ابراهيم الطالبي فقد مت العراق فسألت عن اهله فقال استفتى ابا حنيفة وسفيان فافتياه بالخروج مع ابراهيم فسألنا سفيان عن ذلك فانكر فسألته فقال نعم فانكرته ولمته فقال كان اخوك خيرا منك قال عبد الله بن محمد

ابن حكيم ما زلت اسمع انه كتب الى ابراهيم يدعوه الى الكوفة ويعده البصرة.

وبه عن **اسمعيل بن ابان** قال عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود كان ابو حنيفة مؤيدا في الفقه والفتوى فعرضته على ابي عبد الغفار بن القاسم فقال هو فقيه عصرنا فذكرته لقيس بن الربيع فقال اصاب المسعودي.

وبه عن **ابراهيم بن طهمان** قال كان ابو حنيفة امام كل معنى.

وذكر **الامام علي بن الحسين بن محمد بن خسرو البلخي** باسناده عن المقري ابي عبد الرحمن انه قال تعلمنا الوضوء والصلوة منه.

وذكر **الامام ابو المعالي الاسفاريني** عن نجيح بن ابراهيم عن ابن عكرمة قال رجل اخطأ ابو حنيفة قال كيف تقول هذا وعنده مثل ابي يوسف وزفر في قياسهما ومثل يحيى بن ابي زائدة وحفص بن غياث وحبان ومندل في حفظهم الحديث والقاسم بن معن في معرفته بالفقه والعربية وداود وفضيل بن عياض في زهدهما لم يكن يخطى وان اخطأ ردوه الى الحق.

وبه الى **عمر بن حماد** سمعت ابا يوسف يقول ما كان في الدنيا احب الي من مجلسه ومجلس ابن ابي ليلى ما رايت فقيها قط افقه منه ولا قاضيا خيرا من ابن ابي ليلى.

وذكر **الامام النسفي** باسناده عن احمد بن محمد البغدادي قال سألت يحيى بن معين عنه فقال عدل ثقة ماظنك بمن عدّله ابن المبارك ووكيع.

وبه عن **احمد بن سعيد الحمصي** قال ذكر عند يحيى بن معين فقال هو انبل من ان يكون كاذبا.

وذكر **الامام محمد بن الحسن بن محمد الحنفي البخاري** باسناده عن

حماد بن زيد قال كنا نكون عند عمرو بن دينار وكان اذا جاء الامام تركناه واقبلنا عليه.

وذكر **الصيمري** وكان الامام يقول له حدثهم يا ابا محمد فيحدثهم وعمرو بن دينار شيخ اهل مكة سمع عنه الامام كثيرا وهو ايضا سمع عن الامام. شريك حماد بن ابي سليمان استاذ سفيان بن عيينة.

وبه عن **يحيى بن اليمان**قال قال ياسين كنت معه عند ابي الزبير المكي فرأيت من توقيره اياه شيئا عجيبا وهو شيخه قد اكثر عنه بمكة.

وبه عن **سعيد بن سالم القداح** قال كثيرا ما كنا ندير مسائله بين يدي ابن جريج وكان يستحسنها وكان محبا له.

وبه عن **الحارث بن عمير المكي** قال كان اذا اقدم مكة كان عامة من يجالسه ابن جريج وعبد العزيز بن ابي رواد وكان ابن جريج يطرئه ويمدحه.

وفي رواية **عمر بن هارون** ذكر الامام عند ابن جريج فقال انه الفقيه ثلاثا.

وبه عن **الحسن بن صالح** عن ابي الدواهي قال قال هسام بن يوسف ما رأيت احدا افقه منه ولقد سمعت ابن جريج شيخ اهل مكة وقد ذكر عنده فاعظمه.

وبه عن **عبد المجيد بن عبد العزيز بن ابي رواد** قال كان ابي اذا اشتبه عليه من امر دينهشيء كتب به اليه ولما ارتحلت اليه حملني مسائل اسألها عنه وكان الامام اذا قدم مكة لا يفارقه ابي وكان يقتدي به في اموره.

وبه قال **عبد العزيز** هذا بيننا وبين الناس يعني ابوحنيفة فمن احبه وتولاه علمنا انه من اهل السنة والجماعة ومن ابغضه علمنا انه من اهل البدعة.

وذكر **سيد الحفاظ الديلمي** باسناده عن عبد الله بن يزيد انه قال اخبرني ابو حنيفة شاه مردان.

وذكر **الامام الاسفرائني** انه كان يقول اخبرني شاهان شاه وهو ابو عبد الرحمن المقري من حفاظ اصحاب الحديث.

وعنه برواية **الديلمي** قال يوما اخبرني ابو حنيفة فقال بعضهم لا نكتب فقال دعوه اخبر النعمان بن ثابت فقال اموات غير احياء قوم لا يعرفون الفقه ولا فضله ولا تقدمه فحلف على ان لا يحدثهم شهرا.

وعن **حرملة بن يزيد** قال سمعت المقري يقول ما رأيت الراس واللحية افقه منه.

وبه عن **احمد بن الحاج النيسابوري** قال جلست الى حلقة مسلم بن خالد الزنجي وفيها محمد بن مسلم الطائفي فجرى ذكره فاطنب محمد ابن مسلم في مدحه وذكر شمائله ومعرفته فقال الطائفي ولا يحل ذلك فقال مسلم بلى واكثر من ذلك فسكن الطائفي كالمقرله ومسلم بن خالد كان استاذ الشافعي وكان من مشائخ مكة وكان من اصحاب الحديث والفقه والكلام وكان معتزليا من اصحاب غيلان بن مسلم المعتزلي وكان غيلان مع عمرو بن عبيد اخذ الاصول الخمسة من الامام الحسن ابن محمد بن الحنفية واخذها واصل بن عطاء من اخيه الامام ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية. كذا ذكره المعتزلة.

وبه عن **عبد المجيد بن عبد العزيز بن ابي رواد** قال كنا مع جعفر ابن محمد في الحجر فجاء الامام فسلم وسلم عليه جعفر وعانقه وسايله حتى سايله عن الخدم فلما قام قال قائل يا ابن رسول الله هل تعرفه قال ما رأيت احمق منك اسأله عن الخدم وتقول هل تعرفه هذا ابو حنيفة افقه اهل بلده.

وبه عن **الواقدي** قال كان مالك كثيرا ما يقول بقوله وانكان لا يظهر سره.

وبه عن **اسحاق بن محمد** قال كان مالك ربما اعتبر بقوله في المسائل.

وبه عن **يونس بن بكير** قال قدم محمد بن اسحاق صاحب المغازي الكوفة وكنا نسمع منه المغازي وكان في بعض الايام يزور الامام فزاره يوما واطال عنده الجلوس وجاراه في المسائل.

وبه عن **اسمعيل بن ابي فديك** قال رأيت مالكا قابضا على يد الامام وهما يمشيان فلما بلغا المسجد قدم الامام فسمعته لما دخل المسجد قال بسم الله ارحمن الرحيم هذا موضع الامان فآمنى من عذابك ونجنى من النار. وبه عن **اسحاق بن بهلول** سمعت أبا ضمرة يذكره بالجميل ويقول العجب منه كيف يتيسر له العبادة مع شغله.

وبه الى **خالد بن ايوب** قال سمعت عبد العزيز بن ابي سلمة الماجشون يقول قدم الامام المدينة فسألناه عن مسائل وكلمناه فيها فاجابنا باجوبة حسان واحتج بحجج متان لاعيب فيها غيرانه تكلم بالرأي لانا تكلمنا بالرأي فاحتج به.

وبه عن **يحيى بن اكثم** عن جرير قال قال لى المغيرة جالسه فان ابراهيم[1] لوكان حيا لجالسه.

وبه عن **جرير بن عبد الحميد** قال افتى المغيرة فتوى فنوزع[2] فيها فقال بلغني ان الفتى الخزاز الذي يكون في دار عمرو بن حريث يقول بمثله يعني الامام قال جرير في غير هذه الرواية عن المغيرة انهم اذا سألوا عن شيء واجابه قال هذا قول ابي حنيفة.

---

(١) يعني به النخعي كما صرح في حواشي الموفقية ١٢ منه.

(٢) في المناقب للموفق : فتورّع

وبه عن **جرير** قال كان المغيرة اذا حضر فجلسه يلومني ويقول لى الزمه فانا كنا نجتمع عند حماد ففتح له ما لم يفتح لنا من العلم.

وبه عن **ابي يوسف** قال كنت اختلف الى ابن ابي ليلى فوقعت الي منه حبوة فتركته ولزمت الامام فلقيني القاضي وقال يا يعقوب كيف صاحبك فقلت صالح فقال لي الزمه فانك لم تر مثله علما وفقها.

وبه عن **الليث بن نضر** قال لما اخرج عن القصر وطيف به حين امتنع من الولاية قال ابن شبرمة ما على هذا المسكين لو قبله قال ابن ابي ليلى هذا مسكين عندي وعندك وغدا يكون خيرا مني ومنك.

وبه عن **رقبة بن مسقلة** قال غاص الامام في العلم غوصا لم يسبقه احدوادرك ما اراده.

وبه عن **الحسن بن زياد** كان مسعر بن كدام يقعد في الصلوة في ناحية المسجد والامام في ناحية واصحابه يتفرقون في حوائجهم بعد صلاة الغداة ويجتمعون فمن سائل ومن مناظر فترتفع الاصوات في المسجد ثم يسكتون لكثرة ما يحتج به عليهم فقال مسعران رجلا تسكن اليه هذه الاصوات لعظيم الشان في الاسلام.

وبه عن **الحسن بن قتيبة** قال مسعر ما احسُدُ إلاّ رجلين الامام في فقهه والحسن بنْ صالح في زهده.

وبه عن **ابن المبارك** كان مسعر اذا رآه قام له واذا جلس جلس بين يديه وكان معظما له مائلا اليه مثنياً عليه ومسعر من مفاخر الكوفة في زهده وحفظه وكان من شيوخه اكثر عنه الرواية في مسنده وسيأتي تمام احوال مسعر معه ان شاء الله تعالى.

وبه عن **يحيى الحماني** قال شريك لما ذكر عنده الامام قال طرأ علينا رجل لم يكن منا غلب الجميع.

وبه عن **عثمان المزني** قال كان افقه من حماد وابراهيم والعلقمة والاسود.

وبه عن **اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة** قال رأيت ابي والحسن بن عمارة وصلا الى القنطرة فقال له ابي تقدم فقال تقدم انت اعلمنا وافقهنا وافضلنا.

قال **ابو سعيد الصاغاني** سمعته وزفر يقولان جربنا الحسن في الحديث فوجدناه يخرج من الحديث كما يخرج من النار الذهب الاحمر قال الامام خالطنا ابن عمارة فلم نر الا خيرا قال الصاغاني هذا عليه ما سمعناه من ابن عمارة سمعناه في مجلسه ومسجده لانه كان يجالس الامام كثيرا وكان يمر في خلال الكلام حديث فيذكره ابن عمارة فيقول له الامام امل عليهم فيملي علينا.

وبه عن **ياسين الزيات** انما مثل اصحابه كالتفاح الجبلي يثمر في كل عام مرتين.

وبه عن **ياسين بن معاذ الزيات** وكان من عظماء اصحاب الحديث قال وقعت لي في الليل مسئلة مهمة ولم يكن لي بد من ان اسأله فاتيته فوجدته يصلي فلما فرغ سألته ففرج لي عنها فاني لادعو له في دبر كل صلوة كما ادعو لنفسي وللمسلمين.

وبه عن **عبد العزيز بن عبد الله** سمعت ياسين بمكة يصيح باعلى صوته وعنده جماعة اختلفوا الى ابي حنيفة فاغتنموا مجالسته وخذوا من علمه فانكم لم تجالسوا مثله ولن تجدوا اعلم بالحلال والحرام منه وان فقدتموه فقدتم علما كثيرا.

وفي رواية **محمد بن القاسم الاسدي** كان ياسين مفرطا في حبه اذا ذكره لم يكد يسكت عنه.

وذكر **السمعاني** عن يحيى بن آدم قال كان الحسن بن صالح ينقل اليه مسائله وحديثه فيستحسنه.

وبه عن **ابي بكر بن عياش** عن الكلبي وهو محمد بن السائب الامام في التفسير يذكره غير مرة ويقول ما اخلقه ان يكون خلق رحمة.

وبه عن **يحيى بن ايوب العابد** عن ابن السماك الاوتاد اربعة سفيان الثوري ومالك بن مغول وداود الطائي وابو بكر النهشلي وكلهم جالسه وحدث عنه.

وبه عن **حميد بن صالح** سمعت ابن السماك يقص ويدعو له ويحث الناس على التامين ويرغبهم فيه وهو محمد بن صبيح العجلي بن السماك الكوفي من مفاخر الكوفة ووعاظها سمع الامام وهشام بن عروة وكان محظوظا عند الخلفاء عاش الى زمان الرشيد[1] بكاء حتى اختل عيناه من البكاء.

وبه عن **فرات بن تمام** عن اسمعيل بن حماد بن ابي سليمان قال كان الامام من اخص الناس بابي وكان يتخرج عليه مالم يتخرج على احد فلم اسمع من ابي كثير شيء وشغلت عن ذلك ثم سمعت ما كان لابي عنه. قال يحيى بن آدم كان اسمعيل كثيرا قد ادرك الناس لكن لميله وميل ابيه اليه سمع منه.

وبه عن **ابي تميلة يحيى بن واضح** قال تجارينا في ذكره مع محمد بن طلحة بن مصرف فقال ابن طلحة يا ابا تميلة اذا وجدت عنه قولا فعليك به فانك لاتجد عنه قولا الا نضيجا.

وبه عن **اسباط بن نضر** قال رأيت له من منصور بن المعتمر منزلة عظيمة كان اذا رآه قام له وبسط الكلام معه ما لم يبسط مع غيره.

(١) في المناقب للموفق ووعظه ونصحه حتى بكى واختلج جنباه من البكاء ١٢

وبه عن **خلف بن ايوب الكوفي**قال كنت اختلف الى مجلس العلماء فاذا سمعت شيئا لا اعرفه اغتم لذلك فأجيىء الى مجلسه فاسأله فيكشف لي ذلك فيدخل في قلبي منه نور.

وبه عن **قيس بن الربيع**قال ادركت الناس وجالستهم فلم اراحدا افقه منه. وفي رواية الحجاج بن محمد قال سألت قيس بن الربيع عنه فقال ذاك اعلم الناس بما لم يكن.

وبه عن **ابي موسى بن سليمان الجوزجاني** عن حفص بن غياث قال سمعت منه كتبه وآثاره فما رأيت اذكى قلبا منه ولا اعلم بما يفيد ويصح في باب الاحكام . وفي رواية محمد بن سماعة عن حفص قال انه نادر من الرجال لم اسمع بمثله قط في فهمه ونظره.

وبه عن **ابراهيم بن سليمان الزيات** قال ذكر عند اسرائيل فقال كان اعلم الناس بما يحتاج اليه اهل هذا الزمان واسرائيل هو ابن يونس ابن ابي اسحاق الكوفي احد مفاخر الكوفة في الحفظ والضبط والاتقان الامام ابن الامام اخو الامام ابو الامام.

وبه قال **المسيب بن شريك** لوجاء اهل الامصار كلها بعلمائها وجئناهم به ما اطاقونا والمسيب احد علماء الكوفة اكثر عنه الرواية.

وبه عن **علي بن اسحاق الحنظلي** سمعت ابا معاوية يقول انه مهد للناس سبيل العلم وطرقه وشرح لهم معانيه واوضح لهم مشكلاته فمن بلغ في العلم مبلغه او اهتدى فيه بمثل ما اهتدى هو عظمت منة الله تعالى عليه وغفر له ذنوبه وشكر سعيه. قال علي بن اسحاق قد ذكرت قول ابي معاوية هذا الحماد بن ابي حنيفة فقال ابو معاوية منا والينا.

وبه عن **احمد بن بديل**قال ابو معاوية يا اهل الكوفة رفعكم الله

بالاعمش وبابي حنيفة يا اهل الكوفة شرفكم الله به وبالاعمش. وابو معاوية هو الضرير من ائمة الكوفة واجلهم وفد على الرشيد فاكرمه وجيء بالطعام فاكل بين يديه وصب الرشيد الماء على يديه حتى غسلهما وقال اتدري من يصب عليك قال لا قال امير المؤمنين قال اكرمك الله تعالى كما اكرمت العلم ورفع درجتك يا امير المؤمنين في الآخرة فقال ما اردت الا هذا.

وبه عن **وكيع** انه قد وقع يوما حديث فيه غموض فوقف وتنفس الصعداء وقال لا تنفع الندامة اين الشيخ فيفرج عنا.

وبه عن **علي بن حكيم** سمعت وكيعا يقول يا قوم تطلبون الحديث ولا تطلبون تاويله ومعناه وفي ذلك يضيع عمركم ودينكم وددت ان يجتمع لي عشر فقه ابي حنيفة.

وبه عن **ابي يوسف الصفار** كنا عند وكيع فقال حدثنا ابو حنيفة وكان ورعا عالما.

وبه عن **محمد بن طريف** قال كنا عند وكيع فقرأ فقال يا ايها الناس لا ينفعكم سماع الحديث بلافقه ولا تفقهون حتى تجالسوا اصحاب ابي حنيفة فيفسروا لكم اقاويله.

وبه قال عن **النضر بن اسمعيل** قال جهد الثوري على ان يحيط منه فما تهيأ له ولا نفذ قوله فيه فعلم من ذلك ان امره سماوي لاحيلة لاحد فيه والنضر هو ابو المغيرة الكوفي احد حفاظها وعلمائها.

وبه عن **ابي نعيم** كان الناس ينقادون له شاؤا او ابوا وكانت الزحمة لا تنقطع من مجلسه ولا من مسجده ولا من داره عامة النهار وبعض الليل.

وبه عن **يحيى بن آدم** اتفق اهل البصرة والكوفة على انه لم يكن احد افقه منه.

وبه عن **يحيى بن آدم** كان كلامه في الفقه لله تعالى لوكان يشوبه شيء من الدنيا لم ينفذ كلامه في الآفاق كل النفاذ مع كثرة حساده.

وبه عن **محمد بن المهاجر** سمعت يحيى بن آدم يقول اجتهد في الفقه اجتهادا لم يسبق اليه احد فهدى الله سبيله وسهل طريقه وانتفع الخاص والعام بعلمه.

وبه عن **محمد بن رافع** عن يحيى بن آدم يقول ما كان شريك وداود اصغر غلمان ابي حنيفة وليتهم كانوا يفقهون ما يقول.

وبه عن **علي بن المديني** كان يحيى بن آدم عالما بالناس وباقاويلهم كثير الفقه والحديث وكان يميل الى ابي حنيفة ميلا شديدا.

وبه عن **يحيى بن آدم** كان مسجد الكوفة مشحونة بالفقه فقهاؤ ها كثيرة مثل ابن ابي ليلى وابن شبرمة والحسن بن صالح وشريك واشاهم فكسدت اقاويلهم عند اقاويله وقضى به الخلفاء والحكام والامراء وسار به الى البلاد واستقر عليه الامر.

وبه عنه كل مجلس كان يحضر فيه يعول الكلام عليه ولم يتكلم احد ما دام هو فيه.

وبه عن **عبد الله بن اسحاق** كان سيد الفقهاء لم يغمزه في دينه الا حاسد أو باغ..

وبه عن **الاصمعي** قال قلت لابي يوسف قد بلغ الله فيك الاماني هل وددت او تمنيت اكثر ما انت فيه قال وددت الى زهد مسعر بن كدام وفقه ابي حنيفة.

وبه قال قال **ابو يوسف** وددت ان لي مجلسا من مجالس ابي حنيفة بنصف ما املك وكان ماله اكثر من الفي الف قال الاصمعي له ولم

تتمنى هذا قال في النفس حزازات[١] كنت اسألها عنه.

وبه عن **عاصم بن يوسف** قال قلت لابي يوسف اجتمع الناس على انه لا يتقدمك في العلم احد فقال ما علمي عند علم الامام الا كنهر صغير في جانب الفرات.

وبه عن **شجاع بن مخلد**قال ابو يوسف ما اعظم منزلته فتح الله له سبيل الدنيا والآخرة.

وبه عن **يحيى بن آدم** عن ابي يوسف تغمد الله ابا حنيفة برحمته وجازاه خيرا فانه اطعمني الدنيا والآخرة اطعاما.

وبه عن **المعلي بن منصور** قال ابو يوسف ما اتفق قولى بقوله الا وجدت لها في قلبي قوة وما فارقته في مسئلة الا وفي قلبي امثال الجبال من الضعف والشك.

وبه عن **خالد بن صبيح** عن ابي يوسف ما رأيت اعلم بتفسير الحديث منه وكنا نختلف في المسئلة فناتيه فكانما يخرجه من كمه فيدفعه الينا.

وبه عن **الحسن بن زياد الزيات** كان بحر الا يدرك عمقه وما علمنا منه علما الا كالخيال.

وبه عن **حماد بن زيد** قال لي ايوب السختياني اذا لقيت عالم العراق يعني ابا حنيفة فاقرأه مني السلام.

وفي رواية قال حماد بن زيد بلغني ان الرجل الصالح فقيه الكوفة يحج العام اذا لقيته فاقرأه منى السلام وكان بينهما مراسلة ومواخاة.

وذكره **الصيمري** ايضا وقال قال حماد بن زيد اني لاحبه من اجل حبه

---

(١) حزاز ككتان كل ما حز في القلب وحك في الصدر هكذا في القاموس ١٢ محمد شريف الدين.

ايوب . وهو امام اهل البصرة بعد الحسن البصري كانت له فصاحة يرويها عنه الامام ويتعجب منه قال لقيته عند القبر في المسجد فصنع صنيعا ما ذكرت ذلك الا اقشعر جلدي فاحببته لله .

وبه عن **الحارث بن منصور** قال بحر السقاء كنت اكلمه في شيء من العلم فقال لي يا بحر انت كاسمك فقلت ان كنت بحرا فانت بحور وهو بحر بن كنيز[1] احد مفاخر البصرة وفضلائها .

وبه الى **ابي يوسف** قال كنت اختلف الى سعيد بن ابي حجر فقدم الكوفة فاخبراني اختلف الى الامام فكلمني في شيء فقال يا يعقوب تكلم بكلام محكم تاخذ هذا الكلام منه قلت نعم ثم بلغني انه اتى الى الامام وجاراه في الاستثناء فقال يا ابا حنيفة كلما اخذناه تفاريق من قوم شتى وجدناه كله عندك جملة . وسعيد هو الامام المطلق لاهل البصرة واحد مفاخرهم حفظا وفقها وزهدا وكان الامام يبعث اليه بالهدايا من الكوفة الى البصرة وكان سعيد يفتخر بذلك .

وبه عن **يوسف بن خالد السمتي** قال كنت اختلف بالبصرة الى عثمان البتي فظننت اني في العلم على حظ وافر وكان الامام يوصف بالعلم البالغ فقدمت الكوفة فلما جلست اليه والى اصحابه تصاغرت نفسي كاني لم اسمع العلم الا منه وكان على وجه العلم غطاء فانكشف .

وبه الى **يوسف بن خالد** كان بحرا لا ينزف عجيب الشان ما رأيت مثله ولا سمعت .

وبه عن **ابي عاصم النبيل** اني لأرجو له كل يوم عمل صديق لانتفاع الناس به وباقاويله .

---

(١) بحر بن كنيزبنون وزاء مصغر الباهلي مولاهم ابو الفضل السقاء البصري ١٢ خلاصه

وبه عن **عبد الرحمن بن المهدي** كان من مفاخر البصرة حفظا وعفافا قال كنت نقالا للحديث فرأيت الثوري امير المؤمنين في العلماء وابن عيينة امير العلماء وشعبة عيار الحديث وابن المبارك صراف الحديث ويحيى بن سعيد قاضي العلماء وابا حنيفة قاضي قضاة العلماء .

وبه عن **روح بن ابي عبادة** قال لم اسمع منه الكثير ولوا اكثرت منه كان احب الي من كذا وكذا ذهب عني ما قاله .

وبه عن **الاصمعي عن ابي عمرو** العلم علم ابي حنيفة ومانحن فيه ايسر .

وبه عن **يحيى بن اكثم** سمعت وهب بن جرير بن حازم يقول كان ابي يحثنى على النظر في كتبه وكان جالسه كثيرا .

وبه عن **عبد الله بن معاذ** قال اردت الكوفة فقلت لشعبة اكتب لى الى بعض اخوانك فقال اكتب لرجل واي رجل فكتب اليه فاتيته بكتابه فعظمه .

وبه عن **يحيى بن آدم** كان شعبة اذا ذكره اطنب في مدحه وكان يهدي اليه في كل عام طرفة وكان ابو حنيفة يعرف له ذلك .

وبه **عن ابن ابي شيخ** سمعت ابا سفيان سعيد بن يحيى الحميري الواسطي احد ائمة واسط واحد حفاظها روى عنه واخذ منه يقول انه حبر هذه الامة تهيأ له ما لم يتهيأ لاحد من كشف المسائل الصعبة وتفسير الاحاديث المبهمة .

وبه عن **معروف بن عبد الله** قال كنت عند علي بن عاصم قال عليكم بالعلم والفقه قلنا أليس هذا بعلم قال العلم علمه وهو امام اهل واسط في الحديث والفقه وانواع العلوم اكثر عن الامام الرواية وكان اصحابه اذا ارادوا انبساطه ذكروا عنده الامام والمغيرة فيروي لهم الكثير.

وبه عنه قال لو وزن علمه بعلم اهل زمانه لرجح علمه .

وبه **عنه** اقاويله تفسر العلم من لم ينظر في اقاويله احل بجهله الحرام وحرم الحلال واضل الطريق.

وبه عن **محمد بن سعدان** قال كنت عند يزيد بن هارون وعنده يحيى ابن معين وعلي بن المديني واحمد بن حنبل وزهير بن حرب وآخرون اذا استفتى فقال يزيد اذهب الى اهل العلم فقال علي بن المديني اليسوا عندك فقال اهل العلم اصحاب الامام وانتم صياد له. واتفق اهل الحديث ان واسطا لم يخرج منها مثل يزيد بن هارون حفظا واتقانا وزهدا وفي انواع الفضائل روى عنه مع كبر سنه وفضله وسايله عن مسائل وكان مائلا اليه روى عنه ابراهيم بن عبد العزيز انه سئل متى يفتي الرجل قال اذا كان مثل ابي حنيفة ثم قال لاغنى عن النظر في كتبه وعلمه وبه يتفقه الرجل.

وفي رواية **محمد بن احمد بن الجعد**[1] عنه قال لم يسمع مثله في الفقه من المتقدمين ثم قال اقاويله لا يحبها الا الذكي من الرجال ولا يضبطها الا اولوا الفهم منهم .

وفي رواية **احمد بن علي بن موسى** قال كان اذا تكلم خضعت له رقاب القوم. وقال في رواية عبد الرحيم بن حبيب انه اعلم الناس.

وفي رواية **حفص بن علي** ما رأيت الرأس افقه منه.

وبه عن **عبد الله بن ابي لبيد** قال كنا عند يزيد بن هارون فقال المغيرة عن ابراهيم فقال رجل حدثنا عنه عليه السلام فقال يزيد يا احمق هذا تفسير قوله عليه السلام وما تصنع بالحديث اذا لم تفهم معناه ولكن همتكم للسماع ولو كانت همتكم للعلم لنظرتم في كتب الامام

---

(١) محمد بن احمد بن الجنيد- هكذا في المناقب للموفق

واقاويلهافزبر الرجل واخرجه عن مجلسه.

وبه عن **علي بن عبد الله** صاحب عبد الكريم سألت ابا امية من افقه من قدم عليكم من العراق قال ابو حنيفة وهو الامام. ابو امية عبد الكريم الجزري امام اهل الجزيرة افتى في مسئلة وعنده ابو حمزة صاحب الامام فقال الجواب غير هذا قال كيف قول صاحبكم فيه قال كذا فافتاه بقوله.

وبه عن **عفان بن سيار** قال ابو حنيفة مثل الطبيب الحاذق يعرف دواء كل داء.

وبه عن **خارجة بن مصعب** وهو الامام الكامل من ائمة سرخس المرجع اليه في الفتوى والحديث اكثر عنه الرواية ونشر علمه الشريف بخراسان كان يقول انفقت مائة الف في طلب العلم وعلى الناس مائة الف سمع مع الامام من مشائخ الامام قال رأيت الفا من العلماء فرأيت فيهم ثلاثة او اربعة من العقلاء منهم الامام قال ما نظر اليه احد الا خضع له وصغرت له نفسه لما يظهر له من الفقه وصيانة النفس والزهد والورع.

وبه عن **ابراهيم بن رستم** قال سمعت خارجة يقول لقيت الفا من العلماء فما رأيت احدا يشبهه في التفسير والعلم والعمل والعقل ونعم كان احد اركان العلم لامة محمد عليه الصلوة والسلام.

وبه عن **خالد بن سليمان**قال كنت عند خارجة فذكروا العلماء والزهاد فقيل له ايما احب اليك ان تلقى الله بفتوى الامام او بعبادة عبد العزيز بن ابي رواد فقال ان كانت النية صحيحة فاحب ان القى الله تعالى بفقه الامام ثم قال انه كان محكما لاهل الديانة يعرف الحق من الباطل والصحيح من السقيم.

وبه عن **ابراهيم بن رستم**قالوا له لقيت العلماء ولا تروى الا عنه قال لانه كان قطب الرحا تدور عليه.

وبه عن **عبد الله بن المبارك** قال رأيت الا كابر في مجلسه فما رأيت احدا جاوز قوله الا زاحمته.

وبه **عنه** قال لو كنت اخذت بقول بعض السفهاء لفاتني ولو فاتني لضاع عمري وتعبي ونفقتي.

وبه عن **محمد بن واصل** ان ابن المبارك قال هاتوا في العلماء مثله والا فدعونا ولا تعذبونا.

وبه عن **ابي اسحاق الطالقاني** عنه انه قال ليس للعلماء عنه غنى ولو في تفسير الحديث.

وبه عن **وهب بن زمعة**(١) عنه وانه كان بعيد الغور.

وبه **عنه** انه قال لولا مخافة الافراط ما قدمت عليه احدا من العلماء.

وبه عن **سويد بن نصر** عنه انه قال لا تقولوا رأى ابي حنيفة ولكن قولوا انه تفسير الحديث.

وبه عن **عمرو بن صالح** عنه لو كان في التابعين لاحتاجوا اليه. فان قلت. قدمت في صدر الكتاب انه كان من التابعين وهذا ينافيه. قلت. برهنت انه كان منهم ومراده انه لو كان ممن يزاحمهم في الفتوى لكان اصلا لهم يرجع كلهم اليه فان الاصل هو المحتاج اليه ولابعد ان يكون الرجل من التابعين ويزاحم في الفتوى تبع التابعين اذ كان من الصحابة من زاحم التابعين لا الصحابة في الفتوى.

وبه عن **عبد الله بن المبارك**قال اختلفت الى البلاد فلم اعلم باصول

---

(١) هو وهب بن زمعة التميمي المروزي عن ابن المبارك وثقه النسائي كذا في الخلاصة ١٢ محمد شريف الدين.

الحلال والحرام حتى لقيته.

وبه عن **الفضل بن موسى الرازي** وكان احفظ لاحاديث الرسول ﷺ وسمع من الامام الكثير وكان يحث الناس على اتباعه قال كنا نختلف الى مشائخ الحجاز والعراق فلم يكن مجلس اعظم بركة ولا اكثر نفعا من مجلس الامام.

وبه عن **توبة بن سعد** لو لم يكن بينه وبين الله تعالى امر محكم لم يكن له كل هذا التوفيق. وفي رواية البجلي عنه ما نرى رجلا انظر لنفسه فيما بينه وبين الله تعالى منه.

وبه عن **ابي حمزة السكري** ما يسرني بما سمعت منه مائة الف درهم وقال ابو حمزة هذا ما عرفنا البيع الفاسد من الصحيح والصلوة الفاسدة حتى جاء هو.

وسئل **ابن المبارك** عن الجماعة الذين يقتدي بهم في الاحياء قال ابو حمزة وهو ايضا من ائمة مرو ومن شركاء الامام سمع من مشائخه ومع هذا لزمه واكثر عنه الرواية.

وبه عن ابي **عصمة** قال سمعت حديثا كثيرا من المشائخ فعرضت بعضه عليه فبين لي الماخوذ منه ومن غيره ولوددت ان اعرض عليه كله قال ابراهيم بن رستم من ظن انه يستغني عنه فهو جاهل.

وبه **عنه** قال جالست الناس فلم ار احدا اعلم بالفتوى منه. وفي رواية سهل بن مزاحم انه اعلم الناس بالاحكام في زمانه.

وبه عن **شداد بن حكيم** ما كنا نجالس نوح بن ابي مريم الجامع ابا عصمة الاقطع اكثر مجلسه بذكره وما ذكر حديثا من احاديث السلف الا اعقبه بقوله وكان يقول لم يفسر احد العلم مثل ما فسره وقال صحبته وما رأيت احدا بعده مثله ونوح هذا هو الامام المطلق بخراسان احد مفاخر

مرو وهو الذي جاء بكتبه الى خراسان وبث علمه فيها قال معروف بن حسان قلت لابي حنيفة انه يكثر عنك يجيء بمسائل لم تكن عندك فقال انه كيس قد صحبنا الكثير فما وجدتم عنده من الرواية فاقبلوا . تقلد القضاء بمرو وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى . فان قلت. اهل الحديث ردوا رواية نوح. قلت. تعديل الامام وتزكيته واف وكاف وشاف فان الامام عبد الله بن المبارك ممن لا يصطلي بناره ولا يسبق غباره ويومن عثاره قال كيف تقولون الامام الاعظم لا يعرف الحديث وهو يقول حديث او ينقص اذا جف مداره على عياش وهو ضعيف الحديث فقول ابن المبارك هذا اعتراف بان الامام من نقاد المحدثين خبير حفير بدقائقه فيقف المحقق عند كلامه في الجرح والقبول على ان شرائط بعض المحدثين في الرواية تخالف شرائط الفقهاء في الرد والقبول فكم لهم من الطعن في الفحول يعد عند التحقيق من الزيادة والفضول.

وبه عن **النضر بن محمد** ما اظن الا انه خلق رحمة ولولا هو لضل علم كثير .

وبه عن **عمرو بن صالح** عنه انه قال لم ير مثله علما وورعا والنضر هذا احد مفاخر مرو في زمانه روى عنه الكثير ولزمه وسئل الامام عن افقه خراسان فقال النضر بن محمد ودعي الامام الى مجلس فلم يجد رداء فاخذ الامام رداء نضر وكان شراه بماتي درهم فلبسه فلما رجع قال شهرتني بردائك .وقال النضر ما رأيت لابي حنيفة سوادا في بياض.

وبه عن **موسى بن نضر** عن عامر بن الفرات وكان امام اهل نسافقا فقال جلست اليه اول ما جلست وانا عندي اني تكلمت في العلم فتكلم بكلام تصاغرت الى نفسي فلزمته حتى ارتفع ما كان لي من الذل.

وبه عن **محمد بن يزيد** قال كنت اختلف الى عامر فقال انظرت في كتبه فقلت اني اطلب الحديث فما اصنع به قال طلبت الآثار سبعين سنة

فلم احسن الاستنجاء حتى نظرت في كتبه.

وبه عن **الامام احمد**[1] **المديني** عن ابن المبارك لو كان لاحد ان يقول بالرأي لكان له . فان قلت . هل القياس الا رأي وقد قال به . قلت . لو كان القياس من الحروف الناصبة لكان لكنه من الحروف الجارة المعربة حكم الاصل المبنية عليه لا الرافعة ولا الجازمة الرافعة ينظر اهل هذه المعاني بل عمله بطريق المضارعة لنص ما هي تجر معناه بطريق التعدي ان لم يكن النص لازما والرأي هو العقل الذي لا دخل له في الفروع ولذا عد اصول الشرع اربعة وما يترأى في القضايا انه عقلي فذاك مردود الى القياس او الدلالة كما ذكره الشيخ في اجوبة المطاعن.

وبه عن **ابن مقاتل** عن ابن المبارك اذا رأيت من يقع فيه فاعلم انه ضيق العلم فلا تعبأ به وكان اذا ذكره بل لحيته بالبكاء.

وبه عن **ابن مقاتل**عنه قال لقيت الفا من العلماء فما رأيت اعقل من ثلاثة من ابن عون الورع الزاهد وابي حنيفة والثوري قلت ابو حنيفة' مبهوت قال اف اف اف لولاه لكنت ممن يبيع الفلوس ولكنت من المبتدعة.

وبه عن **عطية بن اسباط ختن ابن المبارك على اخته** قال كان اذا قدم الكوفة استعار من زفر كتبه فكتبها مرارا وسئل امالك افقه ام هو فقال هو افقه من ملأ الارض مثل مالك.

وبه عن **الحسن بن عرفة العبدي** انه قال لا نكذب الله في انفسنا امامنا في الفقه هو وفي الحديث الثوري فاذا اتفقا فلا ابالي بمن خالفهما.

وبه عن **وكيع بن الجراح** ما لقيت في جميع من لقيت افقه منه.

وبه عن **جعفر بن بزيع** اقمت على بابه خمس سنين فما رأيت اطول

(١) هكذا في الأصل ولعله عن الامام احمد عن علي بن المديني والله اعلم ١٢ الحسن بن احمد

سكوتا منه كان اذا سئل اجاب.

وبه عن **النضر بن محمد** كان اذا اتى بالحق لم يطبق لسانه.

وبه عن **ابي يوسف** كنا حين كان حياما نخطى والآن ليس يبصر احد ما قلنا حتى نخطى.

وبه قال عن **حبان التوحيدي** الملوك عيال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا ساسوا والفقهاء عيال الامام اذا قاسوا والمحدّثون كل على ابن حنبل اذا اسندوا والسلف على ابي عثمان اذا اطنبوا اربعة لم يسبقوا ولم يلحقوا هو في فقهه والخليل في ادبه والجاحظ في تصنيفه وابو تمام في شعره.

وذكر **السمعاني** عن حنظلة بن يحيى عن الشافعي رضي الله عنه من اراد ان يتبحر في المغازي فهو عيال ابن اسحاق وفي الفقه فهو عيال ابي حنيفة وفي النحو عيال الكسائي وفي التفسير عيال مقاتل بن سليمان وفي الشعر عيال زهير.

وذكر **محمد بن الحسن البخاري** عن عبد الله بن المبارك المحروم من لم يكن له حظ منه.

وبه عن **الهيثم** عن ابن المبارك كانه قال اني لاذكره يوما فتكلم فيه رجل فقال ايش تريدون منه من رفعه الله واختاره هو الرفيع المختار. وفي رواية قال له ارأيته لو رأيته لعرفت ان الله خلقه رحمة لهذه الامة وقال يا قوم اكثرتم علينا من لم يجالسه او لم ينظر في علمه فهو المحروم الناقص.

وبه عن **محمد بن عبد العزيز** عنه انه قال قبح الله من ذكر شيخنا يعني اياه بسوء.

وبه عن **بشر بن يحيى** قال كنا عند ابن المبارك فسئل فروى عنه قولا

وعن طاؤس قولا فقال رجل ناخذ بقول طاؤس ونضرب بقوله عرض الحائط فقالوا له لو رأيته لاحتج عليك بما لا تقدر ان تضرب قوله عرض الحائط.

وبه عن ابن المباركقال عليكم بالاثر ولا بد للاثر منه وبه يعرف تاويل الحديث ومعناه.

وبه عن ابن المباركعن زائدة عن هشام عن الحسن قال انظروا ممن تاخذون هذا الحديث فانه دينكم فاذا كان الحديث لا يوخذ الا عن الثقة فالرأي اولى فاذا حدثك عنه الثقة فذاك ولما سمع ابو عصمة سعد بن معاذ قوما يقولون ابن المبارك اعلم منه قال انهم مثل الرافضة يجعلون عليا اماما ولا يجعلون من جعله اماما اماما فان عمر رضي الله عنه حصر الامامة في ستة وبقية الستة اتفقوا على امامته فلا يلتفت بعد ذلك الى قول المخالف فان قلت ذكر الرافضة ان امامة علي رضي الله عنه ثابتة بنص جلي متواتر وهو قوله عليه السلام امامان قاما او قعدا وابوهما خير منهما ابو امام اخوامام تابعهم قائم بالحق. قلت. هذا الحديث موضوع بلا خلاف لاحد من المسلمين قال الشيخ الكبير ابو الجناب نجم الملة والدين الكبير الحيوقي اعطي الجاحظ عشرة آلاف على ان يضع احاديث في فضل علي رضي الله عنه فوضع الف حديث والجاحظ من كبار المعتزلة فيه يقول القائل.

لو مسخ الخنزير مسخا ثانيا ما كان الا دون قبح الجاحظ
رجل ينوب عن الجحيم بنفسه وهو القذى في كل لحظ لاحظ

والمعتزلة اخوان الرافضة ودعواهم التواتر عليهم البواتر كدعوى اليهود التواتر فيما نقلوا عن موسى عليه السلام انه قال تمسكوا بالسبت ما دامت السموات والارض ودعوى الجوير ان زرادشت ادخل قوائم

الفرس في بطنه ودعوى اليهود صلب عيسى عليه السلام والله تعالى كما كذبهم في قوله تعالى بل رفعه الله اليه كذب الروافض في هذا النص بقوله تعالى ستدعون الى قوم اولى باس شديد تقاتلونهم الآية وفي الجملة ما حدثت الرافضة الا في القرن المشهود له بعدم العدالة وقد انقطع زمان التواتر قال الامام السرخسي الروافض قوم بهت لا يحترزون عن الكذب بل بناء مذهبهم على الكذب. وقال الامام الحارثي في الكشف الكبير روايات ابن المبارك بفضائل الامام ومسائله اكثر من ان توصف لانه سمع منه كتبه بواسطة وبلا واسطة . فان قلت. ليس لابي حنيفة كتاب مصنف . قلت . هذا كلام المعتزلة ودعواهم انه ليس له في علم الكلام تصنيف وغرضهم بذلك نفي ان يكون الفقه الاكبر وكتاب العالم والمتعلم له لانه صرح فيه باكثر قواعد اهل السنة والجماعة ودعواهم انه كان من المعتزلة وذلك الكتاب لابي حنيفة البخاري وهذا غلط صريح فاني رأيت بخط العلامة مولانا شمس الملة والدين الكردري البراتقيني العمادي هذين الكتابين وكتب فيهما انهما لابي حنيفة وقد تواطأ على ذلك جماعة كثيرة من المشائخ. والحاصل ان الامام بين العلماء كابراهيم عليه السلام بين الانبياء كل ملة يدعى انه على ذلك الدين قال الله تعالى ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا كذلك ما كان الامام معتزليا ولا قدريا انما كان سنيا حنفيا ومتبعوه حنفاء وكان الامام ابن المبارك يذب عن الامام وينصر مذهبه وكان ذلك معروفا مشهورا وكذلك افتخاره به وبانه من تلامذته مشهور.

وبه عن **سهل بن مزاحم** وكان من ائمة مرو انما خالفه من خالفه لانه لم يفهم قوله.

وبه عن **الشيخ بن عمرو الوراق** قال كنت بمرو ايام النضر بن شميل فبعثوا بكتب الامام الى خان فجعلوا يغسلونها بالماء فسمع بذلك خالد

ابن صبيح قاضي مرو فركب خالد وآل صبيح الى الفضل بن سهل وكان في آل صبيح يومئذ خمسون رجلا يصلحون للقضاء وركب معهم ابراهيم بن رستم وسهل بن مزاحم فكلموا الفضل فرفعه الى المامون فقال من هؤلاء فقال الاحداث اسحاق بن راهويه واحمد بن زهير والفضل والنضر بن شميل قال غدا اجمع هؤلاء وهؤلاء حتى يناظروا فسمع بذلك اسحاق واصحابه فقال من يكلم هؤلاء والنضر بن شميل فيهم وكان لا يصابر المامون لا في الحديث ولا في الكلام فاختاروا ابن زهير فلما اجتمعوا عاتبهم المامون في ذلك فاستاذن ابن زهير في الكلام وقال لانه مخالف للكتاب والسنة فسأل المامون عن مسئلة خالد بن صبيح فاجاب يقول الامام فجعل ابن زهير يروي فيه احاديث عن النبي عليه الصلوة والسلام يخالفه وجعل يحتج لقول الامام باحاديث لا يعرفها هؤلاء القوم قال المامون لو وجدناها مخالفة للكتاب والسنة ما استعملناها اياكم ان تعود والمثل هذا لولا ان الشيخ فيكم لعاقبتكم ثم ان المامون لما جلس ببغداد كان يحضره مائتا فقيه كلما مات واحد جاء بواحد مكانه وكان هو افقه واعلم.

وبه عن **حامد بن آدم** عن النضر بن شميل قال كان الناس نياما فايقظهم ابو حنيفة.

وبه عن **حامد بن آدم** عن النضر بن شميل عن محمد بن علي انه قال لا تذكروه الا بخير فاني كنت بالبصرة وهو بالكوفة فكان يبلغني عنه انه رجل صالح وكان النضر امام اهل مرو في اللغة والنحو وايام العرب وغريب الحديث وكان المامون بمرو فقدمه واكرمه وكان يستفيد منه وكان يحمل على الامام ولكن ما كان يتيسر له لانه لم يكن من رجال الفقه وكان اصحاب الامام يناظرونه ويخجلونه الا ان المامون كان يعرف له حق علمه الذي كان عريفا فيه فيبجله.

وبه عن **ابراهيم بن فيروز** عن ابيه قال رأيته جالسا في المسجد يفتي اهل المشرق والمغرب والفقهاء الكبار وخيار الناس يحضرون كلهم مجلسه.

وبه عن **عبد العزيز بن ابي رزمة** قال احسن من قال عندنا برأيه هو. وعبد العزيز كان من كبار اصحابه المحدثين بمرو فوض اليه الدرس والفتوى بها بعد خالد بن صبيح واخذ الفقه بعد الامام من ابي يوسف وزفر.

وبه عن **يحيى بن اكثم** عن ابيه قال ابو حنيفة لايضم اليه احد في الفقه ويحيى كان من كبار فقهاء مرو وابوه كان من اصحاب الامام ثم لزم من بعده زفر ويحيى قلد القضاء وهو ابن عشرين سنة فقيل له استصغارا كم سن القاضي فقال انا اكبر من يحيى عليه السلام حين اوتي النبوة واسامة حين قلد جيش موتة وفي القوم الشيخان وعتاب بن اسيد حين ولي على مكة.

وبه عن **معروف بن حسان** احد مفاخر سمرقند وشريك بن مقاتل (١) واسحاق بن ابراهيم الحنظلي وهم نقلوا علمه الى ماوراء النهر وهم ائمة الحديث بما وراء النهر قالوا ما رأينا مثله علما وصيانة وكان يحتسب في تعليمه وارشاده.

وبه عن **اسرائيل بن زياد** امام اهل ترمذ في الفقه ما رأيت مثله في الفقه.

وبه عن **اسرائيل عن مقاتل** بن حيان قال جلست اليه فما رأيت ابصر ولا ادرك للغوامض منه.

وبه عنه ادركت التابعين ومن بعدهم فما رأيت احدا مثله يشبه باطنه

(١) في الجواهر المضية والتذهيب هو محمد بن مقاتل الزاري قاضي ري من اصحاب محمد بن الحسن ١٢ منه.

ظاهره وظاهره باطنه واشد اجتهادا ونظرا لنفسه منه.

وبه قال **العلماء**ادرك مقاتل عمر بن عبد العزيز والحسن البصري ونافعا وجماعة من التابعين وروى عنهم وكان جليلا عالما روى عنه واخذ منه واثنى اليه بكل ثناء حسن وهوامام بلخ في وقته كان يفتي ويقول هذا قول الشيخ الكوفي قال مقاتل وفدت الى عمر بن عبد العزيز فانزلني دار الضيافة وكان اصابه جنابة فامر بتسخين الماء فقال الغلام ليس لها حطب قال اشتر بالنسية فاذا وجدت دراهم فاقضه فجاء به فقال اين سخنته فقال في دار الضيافة قال رده فرده وقال هات بماء بير[1] فجاء به فصب عليه فقال هذا اهون من زمهرير جهنم.

وبه عن **مقاتل بن سليمان**قال كان له خمس عشرة خصلة لم يشاركه احد من اهل زمانه فيها.

وبه **عنه** جرى ذكره عند يحيى بن اكثم فقال يحيى ارأيته قلت نعم رأيته يفسر العلم تفسيرا شافيا رأيته شحيحا على دينه فقال يحيى وفقنا الله تعالى واياه ومقاتل امام في التفسير بلخي الاصل اكثر عليه الثناء وهو شريكه في السماع من التابعين مثل نافع وعطاء ومحمد بن المنكدر وابن سيرين وقد تقدم قريبا انه وجد في الكتب المنزلة صفة ثلاثة من العلماء.

وبه عن **ابي معاذ البلخي** قال ما رأيت احدا افضل منه .

وبه **عنه** قال كل من لم يجالسه بقيى مفلسا لا خير فيه وهو خالد بن سليمان[2] امام بلخ حافظ الحديث اخذه عن الثوري والفقه والحديث عن الامام كان زاهد اصلبا في دين الله تعالى قال مالك ثلاثة قاموا لله

---

(١) للموفق ماء النهر ١٢ منه.

(٢) يعنى ابا معاذ ١٢

مقاما كريما ولم يخافوا فيه لومة لائم توبة بن سعد والمتوكل وابو معاذ وسأل رجل الثوري عن مسئلة فقال من اين قال من بلخ كيف تركت ابا معاذ قال في عافية قال فيه كفاية وحين حج سفيان كان ابو معاذ عديله .

وبه عن شقيق البلخي ذكر مناقبة من افضل الاعمال وانشد فيه قصيدة وهي قوله

اذا ما الناس فيه قايسونا   اتيناهم بنادرة طريفة

الى آخر ماذكره وشقيق بن ابراهيم من الزهاد حتى قيل ما اخرجت بلخ مثله دخل بغداد في زي الفقراء وعليه مدرعة صوف فرآه ابو يوسف من بعيد في موكبه وجلالته فقال وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون قال نعم ثم رآه من بعيد مرة اخرى قال يا ابا سحاق انت في كسوتك ما غيرتها قال لاني ما وجدت ما طلبتها يعني الجنة وانت وجدت ما طلبت فغيرت كسوتك .

وبه عن **عبد الله بن الازهر** سئل خلف بن ايوب عن مسئلة فقال قال ابو حنيفة وابو يوسف فيه كذا فقيل له ما تقول فيه انت قال اقول لك عن جبلي حديد وانت تقول فيه ما تقول .

وبه عنه من لم يفرط فيه فقد اساء به الظن والافراط ان تقول لم يكن احد اعلم منه في زمانه .

وبه عنه اعجب خصاله تركه تفسير القرآن والقضاء بعد ان عرض عليه الاموال وضرب وعذب وهو من بلخ روى عنه . وعن ابي يوسف كان اعبد اهل زمانه وازهدهم قدم على بن المبارك فعانقه واكرمه فقال سيماك يشبه سيماء اهل الجنة وقال حماد بن سلمة ما احسن سمته ما قدم علينا من خراسان خير منه ولما توفي سنة خمس ومأتين ورفعت

+ اتيناهم من الفتيا طريفة

جنازته ووضع امير بلخ نوح بن اسد جنازته على عاتقه وصلى عليه فلما سلم سمع صوتا في الهواء يا نوح صليت على جنازة خير اهل هذه الارض صليت على جنازة خلف بن ايوب ففزت.

وبه عن **شداد** لولا هو واصحابه لم نكن ندري ما نختار وما ناخذ. شداد بن حكم لا يروي عنه وانما يروى عن زفر وامثاله كان من ازهد اهل زمانه من ائمة بلخ صلى بوضوء ظهر اليوم ظهر الغد ستين سنة كان لا ينام الليل مات سنة ثلاث عشرة ومأتين ومات بعده عصام بن يوسف باشهر.

وبه عن **سعدان الخلمي** خلمي وخلم[1] قرية ببلخ وكان من علماء بلخ يروى عنه قال كان طبيب الامة لان الجهل داء لاغاية له والعلم دواء ولاغاية له فبتفسيره الشافي زال الجهل.

وبه عن **كنانة بن جبلة الهروي** وكان من ائمة هراة اكثر عنه الرواية علمه كله مفهوم مستعمل وعلم غيره يدخله الحشولم اسمع منه في طول ما صحبته كلمة ترد عليه او يعاتب عليها.

وذكر **الامام ابو النجيب المروزي** عن يحيى بن اكثم عن جرير قال قال لي المغيرة جالسه فانه لو كان ابراهيم حيالالاحتاج اليه وهو يحسن ان يتكلم في الحلال والحرام.

وبه عن **ابن المبارك** ذكر عند داود الطائي فقال ذلك نجم يهتدي به الساري وعلم يقبله قلوب المؤمنين وكل علم ليس يعلمه فهو بلاء على حامله والله عالم بالحلال والحرام والنجاة من النار مع ورع مستكمل وخدمة دائمة.

وبه عن **نضر بن علي** قال كنا عند شعبة فاخبر بموته فاسترجع وقال **طفيء**

(١) في تاج العروس خلم بالضم مدينة على عشرة فراسخ من بلخ ١٢ ح

عن الكوفة نور العلم اما انهم لا يرون مثله ابدا.

وذكر **الامام الديلمي** قال كان شعبة كثير الدعاء حسن الذكر له ما سمعته يذكر بين يديه الا دعا له.

وبه عن **كادح بن رحمة** سئل مالك رضي الله عنه عن رجل له ثوبان نجس وطاهر فحضرت الصلوة فاخبرته بقوله انه يصلي في كل مرة مرة فرد السائل فافتى به. فان قلت. هذا خلاف المذهب فان الواجب عليه التحري كما امر في القبلة بخلاف اشتباه المنكوحة المملوكة بالاجنبية او المطلقة بالمنكوحة او اختلاط الاواني الطاهرة بالاواني النجسة والنجس غالب او كانا على السواء فانه لا يتحرى بل يتيمم والحكم في الثياب اذا لم يكن بينهما علامة مميزة التحري سواء كانت الغلبة للطاهرة او لضدها قلت. يحمل كلام الشيخ على انه اذا تحرى ولم يقع تحريه على شيء لانه اذا تحرى ووقع تحريه على ثوب فصلى فيه صلوة الظهر مثلا ثم وقع تحريه على طهارة الثوب الآخر فصلى فيه العصر لم يجزو كذلك لو صلى المغرب في الثوب الاول والعشاء في الثوب الثاني لا يجوز الثاني. والحاصل ان كل صلوة يصليها في الثوب الاول تجوز والتي يصليها في الثوب الثاني لا تجوز لانا حكمنا بطهارة الاول ونجاسة الثاني فلا ينقض هذا الحكم الا باليقين. فان قلت. احكام مسائل التحري ومواقفه لم تذكر في المشاهير فتبرع بذلك. قلت. اشير الى ذلك اجمالا اعلم ان التحري مشتمل على فصول ثلاثة في الصلوة والزكوة والاختلاط فالذي كنا بصدده الثالث وهو على ضربين اختلاط ممازجة ومجاورة. فالاول. كاختلاط ودك الميتة بالسمن ممازجة وان كانا جامدين فذاك مجاورة لا تضر وان كان احد مهما ذائبا والآخر جامدا ازيل النجس واكلت البقية وان كانا مائعين لا مجال للتحري لكن اذا كانا متساويين او الغلبة للنجس لا ينتفع به اصلا لا ابتياعا ولا استصباحا ولا يدبغ به الجلد وان كانت الغلبة للسمن يجوز الانتفاع به في غير الاكل ولا ينتفع به في الاكل

بحال والشافعي رضي الله عنه قاس الثاني على الاول وحرم الانتفاع به مطلقا ومثله الفارة اذا وقعت في السمن المذاب. واختلاط المجاورة. على اربعة اوجه. اختلاط الاواني الطاهرة بالاواني النجسة. فانه ينظر ان كانت الغلبة للطاهرة يتحرى ويتوضأ بالطاهر ولا يجوز له ترك التحري. وان كانت الغلبة للنجس او على السواء فانه لا يتحرى ويتيمم والافضل له ان يريق الماء او يخلط الكل ثم يتيمم ليكون ابعد عن الخلاف فان الشافعي يوجب التحري قبل اختلاط الممازجة نعم له التحري حال العطش لعدم البدل اذ يجوز شرب الماء النجس حال التغيير حتى جاز دفع العطش بالخمر لاساغة اللقمة ومثله الحكم في سائر المائعات كالدهن واللبن والخل. والثاني. اختلاط الذكية بالميتة لو كان بينهما علامة مميزة فصل بها والافان كان الغلبة للذكية تحرى وطرح الحرام ولو كان الغلبة للنجس او تساويا لا يتحرى الا في حالة الضرورة كما ذكرنا واما الثياب فانه يتحرى في الاحوال الثلاثة لان حكم الثوب اخف من غيره فان الثوب اذا كان ربعه طاهرا يصلى فيه ولا يصلى عاريا والخلاف مع محمد فيما اذا كان الاقل من الربع طاهرا او كان كله مملوا دما. والرابع . اختلاط موتى المسلمين بموتى الكفار فان امكن الفصل بالعلامة كالختان او بالسواد او بالخضاب حكم بها والاصل في تحكيم العلامة قوله تعالى ان كان قميصة قد من قبل الآية وان لم يميز لعدم العلامة او لاشتراكها فان كان الغلبة للمسلمين يصلى الا انه ينوي الدعاء للمسلمين لا غير ويدفنون بعد الغسل في مقابرنا ولو كانت الغلبة للمشركين لا يغسل ولا يصلى عليه ويدفن في مقابر الكفار وان كانا على السواء قال بعضهم يدفن في مقابرنا وقيل في مقابرهم وقيل في موضع على حدة ولاتسنم قبورهم بل تسوى. ونص الحاكم في الكافي انه يدفن في مقابر المشركين ومثله ما ذكر عن الصحابة انهم اختلفوا على ثلاثة اقوال في الكتابية اذا كنت تحت مسلم ماتت وفي بطنها ولد من

زوجها المسلم اين تدفن. فان قلت. التحرى انسد في باب الفروج فان الرجل اذا كان له عشرة اماء اعتق احداهن ثم نسيت المخاطبة فانه لا يباح له وطى واحدة منهن ولا بيعهن جملة. وذكر الكرخي انه لو باعهن متفرقات تعينت المتأخرة الباقية للعتق فجاز البيان بالفعل لا بالقول وظاهر الرواية جواز بيع الكلّ وعدم تعيين الباقي للعتق والحيلة في اباحة وطيهن ان يعقد على الكل فيطأ المعتقة بالنكاح والمملوكة بملك اليمين. قلت . وعن هذا اخذ مشائخ خوارزم في الجواري التي تجلب التتاران يعقد ثم يطأ لان ولاة التتار مسلمون واحكام الاسلام جارية فيما بينهم لكن التتار اكثرهم ويبيعون اولادهم في المفازة او في بلدة من بلاد المسلمين وحكم بيع الحربي وحكم ولده في دار الاسلام اوفي دار الحرب معلوم في(السير الكبير) وغيره فاذا فالاحتياط في النكاح فانه ان كانت امة لا يضر النكاح والا فالاباحة به وكذلك اذا كان له اربع نسوة فطلق احداهن ثم نسيها فانه لا يتحرى والحيلة ان يراجعهن لو رجعيا دون الثلاث و يتزوجهن لو بائنا دون الثلاث ولو ثلاثا طلق كل واحدة رجعية ويتركهن حتى تنقضي عدتهن ولا تحل له واحدة منهن قبل التاديب بما فيه غيظ الفحول وهو التزوج بزوج آخر ولكن اذا تزوج متعاقبا جاز نكاح الثلاثة ولا يجوز نكاح الرابعة لتعينها للطلاق الثلاث بخلاف ما اذا تزوجهن دفعة واحدة فانه لا يجوز لان واحدة منهن مطلقة ثلاثا بيقين ولو ماتت واحدة حلت البقية بلا تزوج بزوج آخر لتعينها للطلاق الثلاث ولو كانوا عشرة نفر لكل منهم امة فاعتق واحد منهم امته ثم اشتبه المعتق ولا يدري من المعتق جاز لكل واحد وطيء امته والتصرف فيها تصرف الملاك بيعا وشراء لتمكن الجهالة في الطرفين ولو دخل الكل في ملك واحد فهذه المسئلة والمسئلة الاولى على السواء وساغ فيها ما ذكر . قلت. التحري انما تجري فيما تجري فيه الاباحة حالة الضرورة لا فيما لا يباح حالة الضرورة والفروج مما لا تجري فيها الاباحة

بحال فلا تنكشف الحرمة بالتحري وبقية الكلام فيه ينظر في المطولات .

وبه عن **ابن عيينة** اتيت سعيد بن ابي عروبة فقال يا ابا محمد ما رأيت مثله لوددت ان الله تعالى اخرج العلم الذي معه الى قلوب المسلمين فلقد فتح الله تعالى له في الفقه شيئا كأنه خلق له وسعيد امام اهل البصرة بعد الحسن البصري .

وبه عن **ابن عيينة** من اراد المغازي فعليه بالمدينة والمناسك بمكة والفقه بالكوفة واصحابه وانه اول من اجلسني في الحديث لما قدمت الكوفة قال هذا اعلمهم بحديث عمرو بن دينار فاجتمع الى المشائخ .

وبه عنه قال العلماء ابن عباس في زمانه والشعبي في زمانه وهو والثوري في زمانه .

وبه عن **ابن المبارك** ان كان بالرأي فرأي مالك والثوري ورأيه لكن رأيه ادق واحسن واغوص وانه افقه الثلاثة .

وبه عن **خلاد السكوني** قال جئت الى زهير بن معاوية يوما فقال من اين قلت من عنده قال والله لمجالستك معه يوما خير من مجالستي شهراً .

وبه عن **عبد الله بن داود الخريبي** لي من اراد ان يخرج من ذل الجهل الى الفقه فعليه بكتبه وكان والله انفع للمسلمين من حماد بن[1] سلمة وحماد بن زيد .

وبه عن **الحارث بن عبد الرحمن** كنا عند عطاء نزدحم فاذا جاء اوسع له وادناه .

وبه عن **ابي سليمان الجوزجاني** قال لي قاضي البصرة محمد بن عبد الله نحن بالشروط ابصر من اهل الكوفة قلت ما وضعه الا الامام لكن

(١) هو حماد بن سلمة بن دينار الربعي قال ابن المبارك ما رأيت اشبه بمسالك الأول من حماد كما في التذهيب ١٢ حيدر

نقصتم وزدتم هاتوا بشروط مثل شروطه فقال التسليم للحق اولى.

وبه عن **رباح بن نضر** قال التقى الامام وعمر بن ذر فأعتنقا وقبل عمر بين عينيه.

وبه عن **ابي يوسف** كان الامام يفتي في المسجدالحرام اذ وقف عليه الامام جعفر بن محمد الباقر ففطن الامام فقام فقال يا ابن رسول الله لو علمت اول ما وقفت لما قعدت وانت قائم فقال اجلس فافت الناس فعلى هذا ادركت آبائي.

وبه عن **حرملة** عن الشافعي من لم ينظر في كتبه لم يتبحر في الفقه.

وبه عن **سليمان بن داود الهاشمي** عن الشافعي قوله اعظم من ان يدفع بالهوينا.

وبه عن **يحيى بن معين** قال الفقهاء اربعة مالك والاوزاعي والثوري وهو وسئل هل حدث سفيان عنه قال نعم كان ثقة صدوقا في الحديث والفقه مأمونا على دين الله تعالى.

وبه سئل **يزيد بن هارون** عن رأيه ورأي مالك قال الفقه صناعته ما رأيت رجلا ناظره في الفقه الا ظهر هو عليه الفقه صناعته وصناعة اصحابه كأنهم خلقوا له.

وبه عن **بشر بن يحيى** قيل لأبي عاصم النبيل ابو حنيفة افقه ام سفيان قال هو والله افقه من ابن جريج ما رأت عيني رجلا مثله اشد اقتدارا على الفقه. ومما قيل في شهادات الانام في حق الامام قول القائل:

شهدت لنعمان الامام بسبقه   في العلم والتقوى بنو الايام
وتألبت وتظاهرت في مدحه   فرق الهدى وائمة الاسلام
اهل الحجاز مع العراق باسرهم   مدحوه مثل مديح اهل الشام
بل كل اهل الأرض قدمدحواالرضى   مدحا يجد على بلى الايام

نـادوا بان ابـا حنيفـة للتقى   والعلم صـار امام كـل امـام
اخذ الامام من الشريعة والتقى   ومن العبـادة اوفـر الاقســام
لله قـد مدحـوه اذ لم يدعهم   نحو المديـح شوافـع الارحام
عرفت ملوك الحق حق علومه   فثنـوا اليـه اعنـة الاعـظام

فان قلت: هل بشهادة هؤلاء تأثير في الترجيح، قلت: نعم واي تأثير فان سادة الارض العلماء مشارق الأرض ومغاربها اعترفوا بتقدمه وبفضله فتوجب ترجيحه على اقرانه وذلك ثابت بالكتاب والسنة. اما الكتاب فقوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس. قال طائفة من المفسرين انه شهادة البعض على البعض ويؤيده السنة وهو ما رواه مسلم عن انس عنه عليه السلام انه حين مرت به جنازة فاثنوا عليه خيرا فقال وجبت ثلاثا ثم مروا باخرى فاثنوا عليه شرا فقال وجبت ثلاثا فقال عمر رضي الله عنه فداك ابي وامي ما وجبت لهما قال عليه السلام من اثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة ومن اثنيتم عليه شرا وجبت له النار انتم شهداء الله في ارضه ثلاثا. فان قلت: جاء في تفسير الآية انه الشهادة على الامم بتبليغ رسلهم اليهم بما ارسلوا به كما ذكره البخاري مختصرا او ابن المبارك مطولا والسياقة لابن المبارك قال رسول الله ﷺ يدعى بنوح يوم القيامة فيقول لبيك وسعديك يا رب فيقول هل بلغت قومك فيقول نعم فيقول لأمته هل بلغكم فيقولون ما اتانا من نذير فيقول من يشهد لك فيقول محمد وامته فيجيء بهم فيشهدون انه بلغ فيقول تلك الامم يشهد علينا من لم يدركنا فيقول لهم الرب سبحانه وتعالى كيف تشهدون على من لم تدركوهم فيقولون بعثت الينا رسولا وانزلت الينا عهدك وكتابك وقصصت علينا انهم بلغوا فنشهد بما عهدت الينا فيقول الرب سبحانه وتعالى صدقوا فذلك قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا الآية فلا يستقيم صرف الآية الى ما ذكرت من الشهادة. قلت: لا منافاة فان شهادة الافراد من الامة يوم

القيامة لما قبلت في الآخرة فشهادة الاعلام الذين تتلقى عنهم الاحكام اولى. الا ترى ان السلف استنبطوا حكم قول الشاهد اذا قال لا علم لي بالقضية ثم شهدوا في تلك انه يقبل في المذهب المختار كقوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم الى قوله تعالى لا علم لنا. ثم يشهدون على الامم بالتكذيب كما قال تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا. دل ان قوله لا علم لنا لا ينافي الشهادة بعده كذلك في الآية لنا فوائد. الاول: ان جواز اداء الشهادة غير مقصور على العيان والسماع من صاحب الواقعة بل السماع بطريق التواتر كاف ومنه استنبطوا جواز الشهادة بالتسامع في الاشياء الخمسة. الثاني: ان الله تعالى سماهم وسطا وهو العدل والعدل المرضى والمرضى يدخل الجنة. والثالث: ان المجروح لا يدعى لاداء الشهادة. والرابع: انا مأمورون باكرام الشهود وحاشا ان يأمر ولا يفعل. والخامس: انهم وفقوا لوجه اداء الشهادة بلا تعليم كما وفق خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين بلا سماع من معلم وابن ثابت لما وفق استحق التكريم وصار مخصوصا كذلك هذه الأمة لما وفقوا استحقوا التكريم من الله تعالى بالفوز العلي لا يبعد وهؤلاء لما استحقوا التكريم باستنباط نكتة لأن يستحق ابن ثابت التكريم والاستحقاق باستخراجه ووضعه صعاب المسائل وجوابه عنها اولى.

فبحمد الله تعالى فرغنا من مقدمة الكتاب. فالآن نشرع في الفصول بعون رب الارباب. المرشد الى المذهب الصواب.

الفصل الأول

في ابتداء نظر الامام رضي الله عنه في الاستفادة واقبال الانام عليه للاستفادة

ذكر **الغزنوي** عن زفر عنه انه قال كنت بلغت من الكلام الغاية حتى كان يشار الي بالأصابع وكنت اجلس بقرب حلقة حماد فسئلت عن من له زوجة امة كيف يطلقها للسنة فلم اهتد الى الجواب. فقلت لها سلي حمادا واخبريني بالجواب فسألت حمادا فرجعت فاخبرتني فقلت لا حاجة لي في علم الكلام فتحولت الى حلقة حماد وكان اذا ذكر المسئلة احفظ قوله فاذا كرر حفظت الجواب ويخطي اصحابه فقال لي لا يجلس في الحلقة قبالي غيرك ثم لزمته عشر سنين ثم اردت ان انفرد في حلقة فلما دخلت المسجد على ذلك العزم فلم املك الخلاف فجلست في الحلقة فأخبر بموت حميم له بالبصرة فخرج اليه واجلسني مكانه فوردت علي ستون مسئلة لم احفظ جوابها فاجبت وكتبت جوابي فلما جاء بعد شهر عرضت عليه جوابي فخالفني في عشرين فحلفت ان لا افارقه الى الموت فلازمته ثماني عشرة سنة اخرى.

وذكر **تاج الاسلام السمعاني** عنه قال خدعتني امرأة وفقهتني امرأة وزهدتني امرأة. اما الاولى: قال كنت مجتازا فاشارت الي امرأة الى شيء

(١) للموفق فتعبدت والظاهر فتعودت ١٢ الحسن بن احمد النعماني.

مطروح في الطريق فتوهمت انها خرساء وان الشيء لها فلما رفعته اليها قالت احفظه حتى تسلمه لصاحبه. الثانية: سألتني امرأة عن مسئلة في الحيض فلم اعرفها فقالت قولا تعلمت الفقه من اجله. والثالثة: مررت ببعض الطرقات فقالت امرأة هذا الذي يصلي الفجر بوضوء العشاء فتعمدت ذلك حتى صار دأبي.

وذكر **الحلبي البغدادي** باسناده الى الحصين قال جاءت امرأة الى حلقته فسألتهم عن مسئلة فلم يجيبوها فذهبت الى حماد فاجابها فجاءت اليهم وقالت غررتموني فذهب الامام الى حلقة حماد فقال ما جاء بك قلت تعلم العلم قال تعلم كل يوم ثلاث مسائل فتعلمت حتى فقهت.

وذكر **الامام الزرنجري** باسناده عن ابي حفص الكبير قال كان الامام تبحر في علم الكلام فذكر عنده يوما الايلاء فلم يعرفه فلام نفسه وقال اتخل بالواجب فترك الكلام واشتغل بالفقه عند حماد.

وذكر **الامام ابو الحسن بن علي بن عبد العزيز المرغيناني** باسناده الى نعيم بن عمرو عنه انه قال كنت اتقاضى في سوق الخزازين ايام الحجاج وانازع الناس في الدين فسئلت عن فريضة فلم اعرفها فقيل لي تتكلم في دين الله وهو ادق من الشعر ولا تحسن فريضة فخجلت فأتيت الشعبي فاذا هو مخضوب الرأس واللحية يلعب بالشطرنج مع اصحابه فسألته عن مسئلة فقال ما يقول فيه الحكم بن عتيبة وحماد فسمعته يقول لا نذر في معصية الله تعالى ولا كفارة فيه فقلت الله سبحانه وتعالى يقول وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا. ومع ذلك اوجب فيه الكفارة فقال اقياس انت قم فاخرج عني فدخلت على قتادة فاذا هو يتكلم في القدر فدخلت على ابي الزبير صاحب جابر بن عبد الله فرأيته رجلا لا

يحفظ لسانه فأتيت نافعا مولى ابن عمر فاذا هو يروي عن مولاه انه كان يرخص في اتيان النساء في غير ماتيهن ويتلو قوله تعالى نساءَكم حرث لكم الآية فقلت هذا احمق الناس او اكذب الناس فاذا كان سمع منه كان عليه ان يكتمه فلزمت حمادا.

وذكر **الامام الديلمي** باسناده الى يحيى بن بكير قال مررت يوما على الشعبي فقال لي عليك بالعلم فاني ارى فيك فطانة فهزني ذلك الى العلم فتعلمت.

وبه الى **القاسم بن عدي العجلي** قيل له كيف اخترت حمادا قال بتوفيق الله تعالى وتأملت في العلوم. فقلت الكلام عاقبته سوء ونفعه قليل ان يتبحر فيه لا يقدر على الكلام جهارا ويرمى بالهوى. وعاقبة الادب مجالسة الصبيان. وعاقبة الشعر التكدي بالمدح وقول الجفاء والخناء وتمزيق الدين. وعلم القراءة بعد جمع الكثير منه في العمر الطويل مجالسة الاحداث[1] وربما يرمي بسوء الحفظ فيلزمه ذلك. وعلم الفقه اولى لمجالسة المشائخ والتخلق باخلاقهم مع الجلالة ولا يستقيم اداء التكليف الا به وحصول نجح الدارين متعلق به ولو نزلت نازلة في الحي احتاجوا اليك فان لم يجدوا عندك جوابا قالوا سلوا مشائخك فان اردت الدنيا نلت به وان تخليت للعبادة لم يقدر احد ان يقول تعبد بلا عم.

وبه الى **يحيى بن شيبان** قال كنت اعطيت جدلا في الكلام واصحاب الاهواء في البصرة كثيرة فدخلتها نيفا وعشرين مرة وربما اقمت بها سنة او اكثر او اقل ظنا ان علم الكلام اجل العلوم فلما مضى مدة من

---

(١) لعله بقي ذكر علم الحديث من النساخين كما ذكره الموفق ١٢ الحسن

عمري تفكرت وقلت السلف كانوا اعلم بالحقائق ولم ينتصبوا مجادلين بل امسكوا عنه وخاضوا في علم الشريعة ورغبوا فيه وعلموا وتعلموا وتناظروا عليه فتركت الكلام واشتغلت بالفقه ورأيت المشتغلين بالكلام ليس سيماهم سيماء الصالحين قاسية قلوبهم غليظة افئدتهم لايبالون بمخالفة الكتاب والسنة والسلف الصالح ولو كان خيرا لاشتغل به السلف الصالحون. فان قلت. من المعلوم ان شرف العلم بقدر شرف المعلوم وعلم الكلام علم يبحث فيه عن ذات الواجب سبحانه وتعالى وعن صفاته وعن الممكنات من المبدأ والمعاد على قانون الاسلام وهو سبب معرفة الصانع وهو اول الواجبات على المكلف وبه يرفع اعلام الاسلام وبه يدفع شكوك الملاحدة ومطاعن الضلال وهو الجهاد الاكبر والدعوة الى الحق الا بلج فكيف ساغ له ان يتركه او يطعن فيه ولو لم يكن في الاشتغال به الا الخروج عن دائرة التقليد الى تحقيق التوحيد بالدلائل العقلية والبراهين النقلية لكان كافيا في مدحه وايثاره على غيره. قلت. كلام الامام في علم الكلام مبني على ما ذكره الائمة ذكروا عن ابي يوسف انه لاتجوز الصلوة خلف المتكلم وان تكلم بحق. قال الهندواني[1] يجوز ان يراد به من يناظر في دقائق علم الكلام وفي (شرح السنة) للبغوى اختلف علماء السلف من اهل السنة في النهي عن الجدال والخصومات في الصفات وفي الزجر عن الخوض في علم الكلام قال صاحب (الصفوة) المعتزلي الزاهد الخوارزمي قوله لاتجوز الصلوة خلف المتكلم يجوز ان يراد به المتكلم الذي قاله الامام حين رأى ابنه حمادا يناظر في الكلام فقالوا رأيناك تناظر فيه وتنهانا عنه فقال الامام كنا نناظر وكان على رؤسنا الطير مخافة ان يزل صاحبنا وانتم تناظرون وتريدون زلة صاحبكم ومن اراد يزل صاحبه فقد اراد ان يكفر صاحبه

(١) هو محمد بن عبد الله بن محمد ابو جعفر الهندواني قال السمعاني كان يقال له ابو حنيفة الصغير لفقهه ١٢ كذا في الجواهر المضيئة

ومن اراد ان يكفر صاحبه فقد كفر هو قبل ان يكفر صاحبه فهذا هو الخوض المنهى في الكلام وهذا المتكلم هو الذي لايجوز الافتداء به وهذا هو الذي عنى به الامام يدل عليه سوق عباراته اما لو اراد الوصول الى الحق وهداية الضلال فهو ممن تبرك بالاقتداء به ويجوز ان يراد بالكلام المنهى كلام الحكماء لا كلام المشائخ. قال والدي رحمه الله كنت يوما عند الامام الصلاحي اذ مدح رجل رجلا بالمهارة في علم الكلام فقلت ان كان في كلام المشائخ فحق وان كان مهارته في كلام الحكماء فلا يستحق المدح فان المنصوص عن السلف ان قراءة كتب الاوائل حرام وهذا وان كان في نفسه كلاما حسنا لكن الماسب هو الاول. فان قلت. قد انكر الامام على الشعبي لعبه بالشطرنج وهو مختلف بين العلماء المتاخرين ايضافان مالكا والشافعي رضي الله عنهما جوازه وذكر السرخسي في شرح (ادب القاضي) وعن ابي في الشواذ كذلك لما فيه من تعليم الحرب وانتهاز الفرصة ودفع الكيد فصار كالفرس والقوس والنكير في المجتهدات ساقط. قال التمرتاشي ليس لك ان تنكر على من قلد مجتهدا او اجتهد دليلا. قلت. مافيه نكر لكن الافضل اخذ العلم ممن يثق به القلب ويركن اليه ويطمئن لديه مع ان اللعب بالشطرنج حرام بعبارة نص ذكره(في الامالي في معرفة الصحابة) في باب الحاء مسندا الى حبة بن مسلم الصحابي رضي الله عنه(١) قال قال رسول الله ﷺ ملعون من لعب بالشطرنج والناظر اليها كآكل لحم الخنزير. مع دلائل ذكرت في موضعها. فان قلت. لاعليك ان تذكر الدلائل المحرمة وتجيب عن المبيحة فان البلوى فيه عامة. قلت. ذكر الامام ابو عبد الله الحليمي في كتاب. (منهاج اصول الدين) وقد جاء في الشطرنج حديث يروى فيه كما يروى في النرد ان رسول الله ﷺ قال من لعب بالشطرنج

(١) في التجريد قال ابن جريج اخبرت عنه فذكر في لعن من لعب بالشطرنج. لعله تابعي ١٢ محمد شريف الدين- .

فقد عصى الله ورسوله. وعن علي رضي الله عنه انه مر على مجالس من بني تميم وهم يلعبون بالشطرنج فوقف عليهم فقال اما والله لغير هذا خلقتم اما والله لولا ان يكون شبه بالحرب لضربت به وجوهكم. وعنه انه مر بقوم يلعبون بالشطرنج فقال ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون لان يمس احدكم خمرا خير من ان يمس الشطرنج. وسئل ابنُ عمر رضي الله عنهما فقال هي شر من النرد. وقال ابو موسى الاشعري لا يلعب بالشطرنج الا خاطيء.وسئل ابو جعفر عن الشطرنج فقال دعونا من هذه المجوسية. وفي حديث طويل عن النبي عليه السلام قال من العب بالشطرنج والنرد والجوز والكعب مقته الله تعالى ومن جلس الى من يُلعب بالنرد والشطرنج ينظر اليهم محيت حسناته كلها وصار ممن مقته الله تعالى. وذكر الامام القرطبي في قوله تعالى والانصاب قيل هي الاصنام وقيل هي النرد والشطرنج. فان قلت. روي عن عمر رضي الله عنه انه سئل عنه فقال وما هو فقيل ان امرأة كان لها ولد وكان ملكا فاصيب في حرب دون اصحابه فاخبرت بذلك فقالت كيف يكون ذلك ارونيه عيانا فاتخذ لها الشطرنج فلما رأته سكنت ووصفوه لعمر رضي الله عنه فقال لاباس بما كان من آلة الحرب قلت لاحجة فيه لانه قال لاباس بما هو من آلة الحرب ولم يقل لاباس بالشطرنج وانما قال هذا لانه شبه به لان اللعب به مما يستعان به على معرفة اسباب الحرب فلما قيل له ذلك ولم يحط به علمه قال لاباس بما كامن من آلة الحرب يعني ان كان كما تقولون فلا باس به والا فهو افصح البلغاء في عهده فماله يعدل عن الايجاز الى الاطناب وكذلك كل من روي عنه عدم النهي فمحمول على ذلك الظن وانه لا يلتهي به بل يراد به التوصل الى علم المضاربة او على ان الخبر المسند لم يبلغهم. قال الحليمي واذا صح الخبر فلا حجة لاحد معه انما الحجة فيه على الكافة وجملة المذهب فيه ان الشافعي واصحابه اباحوه حتى ان بعض الشافعية بلغه الى حد الندب واتخذه في المدرسة

فاذا عي الطالب من القراءة لعب به في المسجد واسنده الى قوم من الصحابة والتابعين انهم لعبوه . قال ابن العربي وما كان ذلك قط وبالله ما مسها يد تقي قط ويقولون فيه تشحيذ الذهن والعيان يكذبهم ما تبحر فيها رجل قط له ذهن وعن مالك في المشهور ان من لم يقامر بها ويلعب مع اهله في بيته مستترا في الشهر مرة او السنة لا يطلع عليه ولا يعلم به فهو معفو عنه لايحرم ولايكره وان تخلق به واشتهر به سقطت عدالته وردت شهادته . وروى عبد الله بن عبد الحكم [1] واشهب عن مالك في تفسير قوله تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال . ان اللعب بالنرد والشطرنج من الضلال . وروى يونس عن ابن وهب ان مالكا سئل عن اللعب بالشطرنج فقال لا خير فيه . وروى يونس عن ابن وهب ان مالكا سئل عن رجل يلعب مع امرأته الاربعة عشر قال ما يعجبني وليس بشيء من شان المؤمنين وتلا قوله تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال . وروى يونس عن اشهب ان مالكا سئل عن اللعب بالشطرنج فقال لاخير فيه وليس بشيء وانه من الباطل وينبغي لذي العقل ان تنهاه اللحية والشيب عن الباطل . وسئل الزهري عنه فقال هي من الباطل ولا احبها . وكان الامام ابو الفضل عطاء المقدسي يقول بالمسجد الاقصى عند المناظرة انها تعلم الحرب فقل له الطرسوسي بل تفند تدبير الحرب لان المقصود في الحرب الملك واغتياله وفي الشطرنج تقول اياك الملك ونحه عن طريقي فضحك الحاضرون . والاصح ان مالكا يوافقنا في المنع فلما كان منصوصا تحريمه عن صاحب الرسالة واكثر السلف ولم يصح القول بحله انكر الامام الماهر على المخالف المجاهر .

وقال عبيد الله بن عمر سئل القاسم بن محمد عن الشطرنج اهو من الميسر فقال كل ما صد عن ذكر الله وعن الصلوة فهو ميسر . قال ابو

---

(١) هو عبد الله بن عبد الحكم بن اعين المصري ابو محمد الفقيه المالكي من كبار العاشرة ١٢ تقريب.

عبيدة فاول قوله تعالى ويصدكم عن ذكر الله الآية واصله ما ذكره بعض المفسرين مبسوطا ان اللعب بالنرد والشطرنج قمارا او غير قمار حرام لان الله تعالى لما حرم الخمر اخبر بالمعنى الذي حرم لاجله وقال انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء الى قوله ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة. فوجب ان يكون كل ما حصل منه هذه الاعمال مثله. فان قلت. شرب الخمر يسكر فيحصل منه هذه الافاعيل بسبب السكر فاما الشطرنج والنرد فليس فيه هذا المعنى. قلت. لو كان حصول تلك الافاعيل موقوفة على السكر لما صح اقتران الميسر بالخمر وقد قرنهما الله تعالى في التحريم وعلل في تحريمهما بما ذكرنا من المعنى دل النص الصريح على انه ليس بتوليد السكر تلك الافاعيل على ان قليل الخمر لا يسكر ومع ذلك حرام لانه يجر الى الصد عن الذكر ويجر الى وقوع العداوة والبغضاء بين الصديقين كذلك هذان الخشبان يجران الى هذه الامور الاربعة ولان الابتداء باللعب يورث الغفلة فتقوم تلك الغفلة المستولية مقام السكر والسكر غفلة يورث الصد ويوقع العداوة وكذلك اللعب تنشأ منه غفلة تورث الصد وتوقع العداوة والبغضاء وامامه في ذلك عائشة رضي الله عنها حيث قالت ابلغ زيد بن ارقم ان الله تعالى ابطل حجه وجهاده ان لم يتب مع ان شراء ما باع باقل مما باع او البيع الى العطاء قد اختلف فيه . فان قلت. ما وجه الانكار على نافع فيما يرويه عن مولاه مع ان ظاهر القرآن يوافقه وهو قوله تعالى اتاتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم. تقديره تتركون مثل ذلك من ازواجكم ولو لم يكن الآخر مثلا له لما صح التوبيخ. قال الطبري فيه نظر لان بالمماثلة الحاصلة بتسكين الشهوة وحصول لذة الوقاع كافية في التقريع وقد ثبت القول به عن نافع عن ابن عمر فان فرقة فسروا انى في قوله تعالى فأتوا حرثكم انى شئتم بمعنى اين وقالوا قال به سعيد بن المسيب ونافع وابن عمرو محمد بن كعب

القرظي[1] وعبد الملك بن الماجشون من المالكية وحكى ابن الماجشون في (كتاب السر) عن مالك جوازه ووقع في العتبية كذلك. وذكر ابن العربي ان سفيان ذكر في كتاب (جماع النسوان واحكام القرآن) جوازه عن كثير من الصحابة والتابعين ونسب الى مالك بروايات كثيرة وقال ايضا بوجود اللواطة في الجنة كثير من المحققين من علماء الحنفية فدل على انه لا انكار على نافع. قلت. كان العلامة يقول لا يهولنكم اسماء الرجال عند قوة الدليل فان كتاب الله حاكم ببطلان هذا القول فان قوله تعالى فأذا تطهرن فأتوهن من حيث امركم الله. وقوله تعالى نساءكم حرث لكم وقوله تعالى فأتوا حرثكم. كله دليل قاطع على حرمة محل اللوث اللازم وكذا الاحاديث الحسان والصحاح المشهورة ناطقة صريحة في التحريم رواها الامام احمد بن حنبل في مسنده وابو داود والترمذي والنسائي وقد جمعها الامام ابو الفرج بن الجوزي في جزء وسماه (تحريم المحل المكروه) وكذا جمعه ابو العباس المغربي في جزء وسماه (اظهار ادبار من اباح الوطى في الادبار) وذكر ابن عبد البران حرمة الوطى في الدبر ثابت بدلالة الاجماع لان العلماء لم يختلفوا في ان الرتقاء ترد بالعيب لعدم المقصود وهو المسيس وفي اجماعهم على ذلك دليل على ما ذكرنا. فان قلت. لو كان الاذى اللازم مانعا لما جاز الوطى في القبل لانه مسلك البول ورد الرتقاء مع امكان الافضاء من ذلك المحل لعدم التوالد. قلت. قال المحققون الفرج اشبه شيء بخمسة وثلاثين فمسلك البول ما تحت الثلاثين ومسلك الحيض والذكر ما اشتمل عليه الخمسة فدل ان موضع الاذى غير مباح مسه واما قوله رد الرتقاء لعدم التوالد فباطل فان المرأة اذا ظهرت عقيما لاتحبل لاترد بالاجماع. فان قلت. منع العارض لا مكان زواله لا يستلزم منع اللازم لزواله. قلت. المستقذر

---

(١) هو محمد بن كعب القرظي المدني قال ابن عون ما رأيت احدا اعلم بتأويل القرآن من القرظي ١٢ خلاصة

الطبيعي لا يفرق فيه بين العروض واللزوم ولهذا قلنا ان حرمة اللواطة عقلية ولذا سماه الله تعالى فاحشة فلا وجود له في الجنة وقيل سمعية فله وجود فيها وقيل يخلق الله تعالى طائفة يكون نصفها الاعلى على صفة الذكور والنصف الاسفل على صفة الاناث والصحيح هو الاول. واما نقلهم عن نافع فان النسائي روى عن ابي نضر قال لنافع قد اكثر عليك القول انك تقول به عن مولاك قال كذبوا علي الحديث وذكر الدارمي ابو محمد في مسنده عن سعيد بن يسار قال قلت لابن عمر ما تقول في الجواري حين حمض بهن قال وما التحميض فذكرت له الدبر فقال هل يفعل ذلك احد من المسلمين. وقد ذكر بعض اصحابنا فيما اجاب به ابن المعدل الذي هجا الامام وزفران سالما روى عن ابن عمر خلافه فقال.

﴿شعر﴾

ان كنت ذا كذب على اشياخنا متنقصا لابي حنيفة او زفر
فعليك اثم الشيخ اعني مالكا في قوله وطى الحلائل في الدبر
هذا مقال قد رووا عن سالم تكذيب ناقله وتزوير الخبر

الى آخره. وذكر الامام الاندلسي قال مالك لابن وهب وعلي بن زياد لما اخبراه ان ناسا بمصر يتحدثون عنه فنفر عن ذلك وبادر الى تكذيب الناقل وقال كذبوا علي الستم قوما عربا او يكون الحرث الا موضع النبت قال ثعلب.

انما الارحام ارضون محترث فعلينا الزرع وعلى الله الانبات

فان قلت كلمة انى مشتركة ومن قال بان العام قسمان متفقة الحدود ومختلفة والكل عمومه لازم يلزمه عليه القول بالجواز. قلت. قيام القرينة القطعية يجعل المشترك كالمفسر وهو ما ذكرنا من النصوص

والمعاني والكلام فيه كثير وبه مقنع ولبعضهم[1] في إختيار الامام حمادا .

﴿شعر﴾

نعمان قد سبر العلوم باسرها ... حتى علا منها ذرى الاطـواد
ثم انتهى منها الى الفقه الذي ... قد راح في الاغوار والانجـاد
وهداه لما لج في طلب الهدى ... محـمـود فـطنتـه الى حمـاد
ثم انبرى من بعده يفتي الورى ... جمعـا برغم معـاطس الحسـاد
لقـد ارتقى من فقهه في قلة ... هدت مصاعدها قوى الصعاد
اعصـار دولته تبـدد كـل من ... في عصره تبديد رجل جـراد
فغـدا نـداه مكـرع الـوراد ... وسـما ذراه مـرتـع الـرواد
فرق الطلاب حذوا اليه بقطعهم ... فهداهـم ولكـل قوم هاد

وذكر الامام النسفي عن حفص بن غياث ويحيى بن زكريا والامام اسرائيل بن يحيى عن ابي الوليد والامام ابو المعالي الحلبي عن حماد بن سلمة انه كان يفتي بالكوفة بعد ابراهيم النخعي حماد بن ابي سليمان فلما مات خاف اصحابه اندراس ذكره فنصبوا مكانه اسمعيل ابنه وكان الغالب عليه ايام الناس والادب بشعبه فجاء اليه اصحاب ابيه كابي بكر النهشلي وابي برزة الضبي وابي اسحاق الشيباني وجابر بن زيد فلم يجدوا عنده غناء فاجتمعوا الى الامام وقالوا اتحب ان يموت هذا العلم فساعدهم فاجتمعوا اليه. وفي رواية الامام النسفي قال الامام حتى يساعدني عشرة منكم على ملازمتي سنة فضمنوا له ذلك ووفوا. وفي رواية ابي الوليد اخذ الحلقة من اسمعيل موسى بن كثير ولم يكن دارس الفقه الا انه كان لقي المشائخ الكبار فخرج حاجا وخلف الامام مكانه فوجدوا عنده ما لم يجدوا في غيره في كل الابواب فلازموه وتركوا

---

(١) وهو الموفق صاحب المناقب رحمه الله ومرت تلك الأشعار في صفحة ٦٥ من مناقبه ١٢ محمد شريف الدين المصحح.

غيره . وفي رواية الغزنوي عن الزاهد داود الطائي انه لما لم يجدوا عند ابنه غناء قال اصحابه ان هذا الخزاز حسن المعرفة فاجتمعوا اليه وكان ذا خلق وثورة فصبر وواساهم واكرمه الحكام فاختلف اليه الحكام[١] ابو بكر وابو برزة وابن جابر وابو حصين وزيد بن ثابت ثم اختلف اليه الطبقة العليا ثم ابو يوسف واسد بن عمر والقاسم بن معن وزفر بن الهذيل وابو بكر الهذلي والوليد بن ابان والحسن بن زياد اللؤلؤي ويوسف بن خالد السمتي وداود الطائي ونوح بن ابي مريم الجامع ويحيى بن زكريا وابن المبارك والمغيرة بن حمزة ومحمد بن الحسن وغيرهم وكان الذين يتكلمون فيه ابن ابي ليلى وابن شبرمة والثوري وشريك وجماعة ويخالفونه ويطلبون شينه وجعل امره يزداد قوة وتكثر اصحابه حتى كانت حلقته اكبر حلقة وكان اوسعهم جوابا فمال اليه وجوه الناس واكرمه الحكام وقام بالنوائب وعمل اشياء عجز عنها علماء عصره وقوي على ذلك بالعلم والغناء وساعدته المقادير حتى كثر حساده وكان يقول القاضي مثل السابح في البحر كم يسبح ويرضى به وذكر السلامي عن شداد بن حكيم كان ابن المبارك ينشد فيه ويقول .

﴿شعر﴾

وجدت ابا حنيفة كل يوم ... يزيد نبالة ويزيد خيرا
وينطق بالصواب ويصطفيه ... اذا ما قال اهل الجور جورا
بمقياس يقايسه بلب ... فمن ذا يعلمون له نظيرا
كفانا موت حماد وكانت ... مصيبته لنا امرا كبيرا
ورد شماتة الاعداء عنا ... وافشى بعده علما كثيرا
رأيت ابا حنيفة حين يوتي ... ويطلب علمه بحرا غزيرا
اذا ما المعضلات تدافعتها ... رجال القوم كان بها بصيرا

---

(١) هكذا وللموفق واكرمه الحكام والامراء وارتفع شأنه فاختلفت اليه الطبقة العليا ثم جاء بعدهم الخ

وذكر الامام النسفي عن فرات بن محمود وابي مقاتل السمرقندي ويحيى بن نصر اول ما وضع الامام كتاب الصلواة وسماه(كتاب العروس) ثم ترك المجلس فلامه اصحابه وقالوا دعوتنا الى هذا العلم ثم تركته قال رأيت رؤيا هالتني. وروى هذه الرؤيا عنه جماعة غير المذكورين اولا منهم عبد العزيز بن خالد وعبد الحميد الحماني وهشام ابن مهران وعمرو بن مجمع واسمعيل بن ابان وواصل بن عبد الاعلى وابو يوسف وبكيربن معروف ويوسف بن زائن(١) واشتهر بين المحدثين وفي رواية يحيى كان يجلس لاصحابه طرفي النهار فرأى رؤيا هالته وخافته فترك المجلس. وفي رواية فرات بن محبوب كان منقبضا لا يجيب في الحوادث الشرعية حتى رأوله كانه ينبش قبر النبي ﷺ ويجمع عظامه ويضعها على صدره وفي الروايتين الاولين رآه بنفسه وكذا رواه الامام عبد الله بن محمد الحارثي في (كشفه الكبير) باسناده عن عبد العزيز بن خالد الترمذي امام ترمذ وصغانيان وفضائهما وكان يخرج عليه اي على الامام وزاد وكان يؤلف العظام بعضها الى بعض. وكذا ذكره ابن ميمون وذكر عبد الحميد انه رأى هذه الرؤيا في حقه ابن خزيمة والتوفيق بين الروايات ان المبشرات قد يراها المومن بنفسه وقد ترى له كا نطق به الحديث قال فقمت من النوم وبي من الغم ما الله تعالى به عالم وقلت بنش القبور ومن بين القبور قبر سيد المرسلين عليه السلام فامسكت عن الجلوس فزارني اصحابي ولاموني فقصصت عليهم الرؤيا فقالوا هذا ابن سيرين عالم بالرؤيا ندعوه اليك فقال لابل العلم يوتي فذهبت اليه وذكر يحيى انه ارسل اليه ثقة. وذكر ابو مقاتل التوفيق قال فقصوها على ابن سيرين فقال هذا رجل يحي الله تعالى به سنة اميتت فلما اخبر بذلك سار اليه وقصها عليه فقال ان كان ما تقول حقا لتعملن في سنة النبي ﷺ عملا لم تسبق اليه فاجتهدت بعد ذلك على التعليم والتعلم. فان

(١) يوسف بن زائن ذكره الكردري في فهرست تلامذة الامام في آخر الكتاب ١٢ محمد حيدر الله خان

قلت. الرواية لا تسلم عن خلل لان ابن سيرين كان بالبصرة والامام بالكوفة. قلت. قال الحارثي عن أبي يوسف انه لما رأى الرؤيا قال لصديق له يخرج الى البصرة. وفي رواية بكير بن معروف امر رجلا ان يرحل الى البصرة وفي رواية صالح بن محمد السلمي عن يوسف بن زائن انه ركب الى البصرة اليه والتوفيق قد مر. وذكر الحسين بن نصير القرشي قال كان غلام يختلف الى الخزازين فرأى استاذه له هذه الرؤيا فركب استاذه الى ابن سيرين وقال غلام لي ائتمنه على صندوقي رأى كذا وكذا. وفي رواية الحارثي عن عمرو بن مجمع قال رأيت في المام كاني عند قبر النبي ﷺ وقال لي قائل اتنبش قبر النبي ﷺ فكرهت ذلك كرهة شديدة ثم قال لي ثانيا وثالثا كذلك رافعا صوته.. وفي رواية الحارثي عن اسمعيل بن ابان وكان ذلك في العشر الاواخر من رمضان وقد تقدم في اول الكتاب رواية اخرى وفيه يقول القائل.

﴿شعر﴾

ان نعمان جيدري الفتاوى   والقضايا وحاتمي البنان
مثله قد طلبت جهلا فمهلا   ما لنعمان في الخليقة ثان
صاد بالعقل معضلات الفتاوى   لم يقعقع لعقله بالشنان
قد جلى للورى خوان المعاني   فاطعموا من خوان هذي المعاني
نخلة العلم قد ابرت اجتهادا   ففتاواك قد حلت كالمشان
اكلوا من مشان فقهك لكن   سرقا بالنهار كالورشان[1]
ان سفيان قد اتاك عشيا   ساترا رأسه بمسح الهوان
قد علمنا وليمة الذئب حقا   فضلة الليث من صيود سمان

---

(١) تلميح الى قصة عبد كان يسرق نهارا ويقول اكل المشان الورشان فضربوا مثلا ١٢ محمد حيدر الله خان

الفصل الثاني

في اصول بنى عليها مذهبه

ذكر **الامام الغزنوي** عن يحيى بن نصر بن حاجب والديلمي عن نوح ابن ابي مريم الجامع قالا سألناه عن السنة والجماعة فقال تفضيل الشيخين ومحبة الختنين وتومن بالقدر خيره وشره من الله تعالى وتمسح على الخفين وتحليل نبيذ الجر للتقوي على طاعة الله لا للسكر. فان قلت. ما اختيار المهرة من العلماء الذين تعول على مذاهبهم وعلى مقالتهم وترتضي بفعالهم في هؤلاء المسكرات. قلت. المنصوص في كتب الامام الشافعي رضي الله عنه ان كل ما اسكر كثيره فقليله نجس حرام كالخنزير حتى قال في الصحاح الحشيش الذي يأكله الحرافيش ان كان مسكرا حرام نجس والمكتوب في حواشي (القنية) عن العلامة سيف الدين الفقيه ان من يعتاد اكل البنج يعاقب بالقتل وذكر في (يتيمة الدهر) ان هذه الحادثة وقعت في زمن الطحاوي والمزني من اصحاب الامام الشافعي فافتيا بالحرمة واتفقا عليه ووافقهما في ذلك ائمة عهدهما وذكر الامام محمود بن ابي القاسم بن ندمان الحنبلي في ذلك.

وقال:

شر سكر سكر الحشيشة والسكر حرام بنص خير الانام
تفسد المزاج والعقل جميعا بفنون الجنون والاسقام
اي وجه يحل ما خامر العقل وازرى في غلوها بالمدام

يقولون سر الفقراء اكل حشيشة ... اتانا بهذا السر بعض الاعاجم
تباعد عنـا الغم والهم والحيا ... وهذا على التحقيق عيش البهائم
فقلت لهم صحفتموا سر فقركم ... وللشين عاملتم بخطف الغمائم
ولو صحف القوم الحشيشة وفقوا ... لتحقيق وصف للحشيشة لازم
تامل رعاك الله احوال اهلها ... ففي الحال منهم عبرة للمسالم
وقاحـة وجـه واطـراح مـروة ... وترك المبرات باقتحام المحارم
ودعوى ولا برهـان فيه لمـدع ... وشطح عرى عن شروط المكارم
رياضتهم شتم الانام ونطفهم[1] ... زكام وما في القوم غير مزاكم
وعيشهم فيـما جـرى يجعلونها ... وسيلة حظ لاجتلاب المطاعم
فما شجرا لزقوم الا حشيشـة ... يخص بها في الناس اهل المآثم

وماذكر في كتب الائمة الحنفية ان شارب البنج اذا طلق لا يقع لانه سكر من المباح محمول على ما اذا شربه للتداوى بدليل ما ذكر في المحيط وغيره قال عبد العزيز الترمذي وسيأتي ان شاء الله تعالى ذكره سألت ابا حنيفة وسفيان الثوري عن من شرب البنج وارتفع الى رأسه وطلق امرأته قالا ان كان يعلم حينئذ ما هو تطلق امرأته وان كان لا يعلم لم تطلق. وهذا دليل ظاهر ان السكر منه بمنزلة السكر من الخمر غير ان شهرة الخمر للاسكار بلغ الى مقام لا يعذر بعدم العلم بفعله والحشيش لا يدعو اليه الا عقل من هو شر من البهيمة فلا بد فيه من العلم بصنيعه. وما ذكره الحارثي من القول ان من شرب البنج او الدواء وزال عقله يوما وليلة وزاد عليه يقضى الصلوة اذا افاق خلافا لمحمد لانهما جعلاه كالسكر من المحرم وهو جعله كالجنون او الا غماء وذا لايكون دليلا على اباحته على قول محمد لان المراد انه شرب الدواء الخاص وهو البنج لازالة الرطوبة او الدواء المطلق بقرينة التقسيم وحاشا ان يقول

(١) في تاج العروس زكم بنطفته رمى بها ولفلان زكمة سوء ولد غير صالح ١٢ محمد حيدر الله خان

احد بسقوط الخطاب اذا شربه للسكر فان احدا لا يقول به وكيف يتفوه مسلم ويقول بان الشرب لقصد السكر حلال. والمنقول عن العلامة ان من اعتاد اكله يقتل محمول على هذا اعني يأكله لتحصيل السكر ويزعمه حلالا وقد ذكر في(الكم) وغيره ان السكرمن البنج ولبن الرماك حرام ولايحد وذكر ايضا في بحث المثلث انه اذا قعد للسكر فالقدح الاول حرام والقعود عليه حرام واما مالك فقوله كقول الشافعي رحمه الله قال اصحابه الخمر اما ماخوذ من خمر اذا ستر ومنه خمار المرأة ومنه قوله عليه السلام خمروا آنيتكم. ومنه قوله دخل في خمار الناس وغمارهم والخمر يستر العقل ويغطيه وقيل انما سمي خمرا لإنها تركت حتى ادركت. ومنه قولهم اختمر العجين اذا بلغ ادراكه وخمر الرأي اي ترك حتى ادرك او خالط العقل فهو خمر لان المفسرين اجمعوا ان كل قمار ميسر مع ان الميسر عند العرب هو الجزور خاصة والخمر حرام نجس وبه قال احمد وداود ايضا(والجواب) عنه انه لم لا يجوز ان يسمى به لتخمره لا للمخامرة ولما ذكر سلمنا انه سمي به لما ذكرت لكن لا يلزم منه ان يكون كلما يوجد فيه من تلك المعاني ان يسمى به فان الفرس الجامع بين البياض والسواد لبلقه وماله اربع قوائم لدبيبه والقارورة لقرار الماء فيه يسمى ابلقا ودابة وقارورة ولا يلزم ان كلما يوجد فيه ذلك المعنى ان يطلق عليه ذلك الاسم لان المعنى الجامع في اللغة شرط اولوية الاطلاق لا شرط صحة الاطلاق وهذا معنى قولهم لايجري القياس في اللغة مع ان اهل اللغة اجتمعوا على ان الخمر هي التي من ماء العنب بطريق الحقيقة فو اطلق على غيره ان كان بطريق الحقيقة يلزم الاشتراك وهو خلاف الاصل فالمجاز اولى منه فنحمل ما ورد في الاحاديث من اطلاق لفظ الخمر على غيره على التجوز والجمع بحسب الحكم من وجوب الحد والحرمة والما ثم والمنع عن الصلوة قبل الصحو مع ان الحكم الثابت في الخمر قطعي فلا يدخل تحته مالا يقطع بكونه خمرا الا في مقام

الاحتياط مع ان ما ذكره النسائي والطحاوي عن ابن عباس ان الخمر حرمت لعينها والسكر من كل شراب وهذا نص في الباب فان الاسماء الشرعية والاحكام الفرعية لا تطلق الا بالحسبان بلا سماع ممن له البيان ونزل عليه الفرقان. وذكر مسلم وابو داود الترمذي والنسائي انه قال عليه السلام الخمر من هاتين الشجرتين العنب والنخل. ففي موضع الحاجة الى البيان قصر الحكم عليهما دل على اخراج ما سواهما وانما سواهما خمر لجامع حرمة القليل منهما لا لجامع وجوب الحدفان الخمر يجب الحد بشرب قطرة منه وفي غيره لا يجب قبل السكر لكن الحرمة تعلقت في المتخذ منهما بالقطرةبعد **الاشتداد** وفي الاسكار وفي المتخذ من غيرهما الحرمة في احدى الروايتين متعلقة بالاسكار فصح الحاق الرطبي والتمري بالعنبي فاذا لحق المتخذ بالحبوب بهما يبطل هذا المعنى الخاص الذي الحق به هذا التمري بالعنب وهو تعلق الحرمة بالقطرة ان شرب لا على وجه الاسكار واما ما ذكره الائمة الثلاثة من الآثار الحسان والاحاديث الصحاح من تعليق الحكم وهوالحرمة بالمسكر قل المشروب او كثر فقد تكلم رأس المحدثين يحيى بن معين في صحته وعلى تقدير الصحة وهو الظاهر عند كل المحدثين فمأول وتأويله الصحيح الواضح ان المراد من المسكر هو المسكر بالفعل والمنع من شرب قليله انما هو في حق من يشرب بقصد السكر واللهو. وقد ذكر علماء الفرقة الاسلامية في هذه المسئلة من الجانبين آثار او احاديث وطعن كل واحد في منقول الآخر والحق ما ذكرت والمقام لا يحتمل نقل تلك الآثار . واعلم. انه ذكر الطحاوي في (مختصره) وهشام في(نوادره) واختاره الطحاوي وابن ابي عمر ان استاذه واورده الاتقاني في (شرحه) واختاره (صاحب العيون) وذكره في (الكم المنصوري) إيضا ان عند محمد رحمه الله كل ما يسكر كثيره فقليله حرام نجس لو اصاب الثوب منه اكثر من قدر الدرهم عاد الصلوة وهذه الرواية دلت ان عند مالك والشافعي واحمد

والذي اختاره محمد والمتاخرون من ائمتنا ان البتع وهو الشراب المتخذ من العسل اذا اسكر والمزر والغبيراء المتخذة من الذرة اذا سكر وكل ما يغلي من الحبوب بالشجرة الملعونة وهي الكشوث حرام نجس. واما فتوى مشائخ اصحاب الامام ابي حنيفةرضي الله عنه وعنهم على رأي ابي حنيفة وابي يوسف في قوله الثاني قال في(جامع المحبوبي) و(فتاوى قاضي خان) سئل الامام ابو حفص الكبير عن هذا اي عن شرب ما سوى الاشربة الاربعة فقال لا يحل شربه فقيل له خالفت الشيخين فقال لا لانه كانا يحلان للاستمرار والناس في زماننا يشربونه للفجور والتلهي وشربه للهو لا يحل اجماعا فهذا نص على ان الشرب على الوجه الذي يشرب عليه اهل الزمان بطريق الاجتماع وعقد المجلس حرام بالاجماع وحكم مخالف الاجماع معلوم والعجب كل العجب من الذي يفتي بان لايصوم العوام يوم الشك لخفاء وجه النية عليهم ولادائه الى الزيادة في مدة الصوم تشبها بالروافض واطلاقه لجواز شرب المسكر على العوام ومع انهم كيف يعرفون وجه الشرب واين لهم التمييز بين شرب وشرب مع ادائه الى الامر المحرم والفساد المعظم وكلام صاحب (الهداية والفصولين) وصدر الاسلام في(مبسوط) ينادي باقوى الاشارة الى ان المتخذ من الحبوب اذا اسكر ملحق بالاشربة المحرمة قال لان الفساق يجتمعون عليه في زماننا اجتماعهم على سائر الاشربة بل فوق ذلك قال صدر الاسلام هذا لما اختلف علماء العصر في الوجوب الحد على من سكر من الاشربة المتخذة طالبتهم بالفرق بين السكر من النبيذ وبين السكر من هذه الاشربة فتحيروا في الفرق فان الفرق بينهما غير مقصور ثم وجدنا رواية عن اصحابنا جميعا انه يجب الحد فان الحد انما يجب على قولهما ايضا في سائر الاشربة اذا سكر لان السكر سبب الفساد فوجب الحد لينزجروا عن شربها ويرتفع الفساد عن وجه الارض وهذا المعنى الموجود في هذه

الاشربة فانظر الى هذا التعليل كيف يحكم بالالحاق في وجوب الحد الذي نص الشارع على درئه بالشبهة فكيف بالشرب الذي بدل لما يتحلل مع ان الواجب فيه الاجتناب عن الخبث قال الله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات. وقال تعالى في هذه الامة ويحرم عليهم الخبائث. وكل ما هو سبب الفساد فلا كلام لاحد في حرمته فاذا علمت الاختيار في وجوب الحد علمت الاختيار في نفاذ تصرفاته عليه. فان قلت. الخمر نجس بالاجماع وهذا مختلف في نجاسته فلا يساويه في الحرمة فلا يجب فيه الحد. قلت. الحد متعلق بالسكر من حرام بدعوى الطباع اليه وبجمع الفساق عليه وهذا بمنزلته ويساويه في ذلك الحكم كما ذكرنا الا يرى ان الحد لم يجب بشرب البول مع حرمته بعدم دعاء الطبع اليه ولم يجب بشرب البنج وان سكر لعدم اجتماع الناس عليه وقوله الخمر غير مختلف في نجاسته ممنوع فان جماعة من المحدثين والمزني من اصحاب الشافعي وربيعة الرائي وغيرهم على ان الخمر حرام وليس بنجس لانه لو كان نجسا لما صب في سكك المدينة بامر رسول الله ﷺ اذ تنجيس المحلة التي هي معبر المسلمين الى معابدهم بالقصد حرام حتى حل رفع السماد من الطرقات الى المزارع بنية تطهير الارض الممر لا بقصد جر الروث الى المحرث الا ترى انه لا يحل جر الميتة الى الكلب بل يجر الكلب الى الجيفة ولا يدفعه قوله تعالى رجس لانه اريد به الزجر وهو الاثم بدليل اقتران الانصاب والازلام به اذ لو لم يحمل عليه لزم اجتماع الحقيقة والمجاز تحت لفظ واحد في محلين وانه لا يجوز الكلام فيه كثير وبهذا مقنع. رجعنا الى كلام الاول وان لا يكفر احد بذنب وان لا يتكلم في الله بشيء يعنى في صفات الله تعالى وهذا دليل على انه كان على مذهب اهل السنة فان صفات الله تعالى توقيفية عنده ايضا. وزاد يحيى في روايته وكان اعلم الناس واتقاهم. وفي مناقب الصيمري قال سعد بن معاذ جمع في هذه الاحرف السبعة مذهب اهل

السنة والجماعة. وذكر الغزنوي باسناده الى خارجة طعن عبيد الله بن عمر العمري في الامام في النبيذ فقال له لقد اخذنا من قيل ابيك يعني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال واي شيء هو قوله اذا رابكم شيء فاكسروه بالماء.

وبه عن **عبد الله بن المبارك** قال سئل الامام عن مسح الخفين قال ماقلت به حتى جاءني مثل ضوء النهار.

وبه الى **عبد الرحمن بن المثني** انه كان يفضل الشيخين ثم يقول علي وعثمان ثم من كان له سابقة وهو اتقى فهو افضل وكان لا يقول في الصحابة الا خيرا وكان يقول مقام احدهم مع النبي ﷺ افضل من عبادتنا طول عمرنا. واعلم. ان بعض المتكلمين قالوا نمسك عن تفضيل الصحابة بعضها على بعض والجمهور على خلافه لكن اختلفوا فقال اكثرهم الصديق افضلهم وقال الخطابية الفاروق افضلهم وقالت الراوندية العباس افضلهم وقالت الرافضة علي افضلهم. واتفق اهل السنة على تقدم الشيخين ثم اختلفوا فقال اقلهم وهي رواية عن الامام علي ثم عثمان وقال اكثرهم عثمان ثم علي وهو الاصح في مذهب الامام ثم تمام العشرة المبشرة بالجنة ثم اهل بدر ثم اهل احد ثم اصحاب بيعة الرضوان وممن له مزية اهل العقبتين من الانصار وكذا السابقون الاولون وهم الذين صلوا الى القبلتين. وزعم طائفة منهم ابن عبد البران من توفي من الصحابة حال حياة رسول الله ﷺ افضل ممن بقي بعده وهذا الاطلاق غير مرضي ولا مقبول . ثم اختلف العلماء في التفضيل المذكور اقطعي ام ظني فذكر الاشعري انه قطعي وذكر الباقلاني انه ظني. ثم اختلفوا ان التفضيل بحسب الظاهر فقط او بحسب الظاهر والباطن وذكر النسفي باسناده الى ابي مقاتل السمرقندي انه كان يقول الدعاء والاستغفار لمرتكبي الكبيرة افضل ولو دعا باللعنة

لم ياثم لان المعنى خذه بذنبه وانما الاثم لو قلت خذه بلا ذنب وانما كان الدعاء افضل الامرين. احدهما. حرمة الايمان لانه لا شيء بطاعة افضل من الايمان كما انه لا ذنب اعظم من ذنب الكفر فانه اعظم من ثقل السموات السبع والارضين السبع كذلك امر التوحيد اعظم منهما قال الله تعالى ان الشرك لظلم عظيم. وقال تعالى ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق. وقال تعالى تكاد السموات يتفطرنِ منه وتنشق الارض وتخرّ الجبال هدّاً ان دعوا للرحمن ولدا. ولم يرد نص في سائر الكبائر مثل هذا. والثاني. انك لا تعلم قطعاان الله تعالى يعذبه لجوازِ العفو ولو قطعت لم يجز لك الدعاء بالمغفرة كالكفار. وفيه دليل على ان المراد بما ذكر من اللعن اللعن للجنس لا للفرد المعين كما قال تعالى الا لعنة الله على الظالمين. وحاصل المسئلة في جواز لعن جملة الكفاردون المعين عندنا وان لعن جملة الكفار يجوز ويباح وليس بواجب سواء كان لهم ذمة اولا لما روى داود بن الحصين انه سمع الاعرج يقول ما ادركت الناس الاوهم يلعنون الكفار في رمضان. وليس ذلك اللعن بطريق الزجر عن الكفر بل بطريق الجزاء على الكفر. واما لعن كافر معين فاكثر المشائخ على عدم الجواز وخاصة الاشاعرة القائلون بالموافاة واجاز بعضهم لعنه لظاهر حاله.
واستدل بعضهم بجواز قتله على جواز لعنه وفيه تامل فان مستحق القصاص والرجم لا يلعن عنده ايضا وتمسك بما صح ايضا عن النبي ﷺ انه قال اللهم ان عمرو بن العاص هجاني وقد تعلم اني لست بشاعر فالعنه واهجه عدد ما هجاني. وفيه ايضا تامل وانظر لما جاء في الصحيح انه عليه السلام قال انما انا بشرا غضب كما تغضبون فايما امرء لعنته فاجعله له صلوة ورحمة. وبه اجاب الامام شمس الائمة الحلوائي لما سئل عن احاديث صح فيها لعن النبي ﷺ العصاة مع قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين. فقال لعنة العصاة رحمة واما لعن جنس

العصاة فانه لا يجوز عندنا لان طبقة من النار لعصاة امة سيدنا محمد ﷺ وليس في اللعن ما يدل على الخلود في النار انما فيه الدعاء بالجزاء ومن المعلوم ان من افراد الجنس من هو ماخوذ بجزاء فعله وانما الخلاف في العاصي المعين عندنا لا يجوز لعنه لما روى البخاري ومسلم انه اتي بشارب خمر مرارا فقال بعض من حضر لعنه الله ما اكثر ما يوتى به فقال عليه السلام لا تكونوا اعوان الشيطان على اخيكم الحديث. ومنهم من جوزه قبل اقامة الحد واجاب عن الحديث بانه ورد في حق النعيمان(١) وكان قد اقيم عليه الحد فاما اذا تاب او اقيم عليه الحد يجوز لعنه وهذا كما ترى موافق لما صح في البخاري وغيره من قوله عليه السلام اذا زنت امة احدكم فليحدها الحد ولا يثرب. لكن احتمال التوبة في كل احد من العصاة قائم وهو الغالب والظاهر من حال المسلم واحتمال العفو من صاحب الحق وخاصة من اكرم الا كرمين ثابت وجائز له الشفاعة العامة ايضا هي ثابتة. وقد صح ان من لعن شيئا وهو ليس باهل للعنة رجعت اللعنة اليه وقد تكلم في مثل هذا الحديث الشيخ الامام النسفي في معاني الاخبار فاذا تقرر هذا يعلم منه عدم جواز اللعنة لواحد ممن له صحبة مع رسول الله ﷺ مع ما ورد فيه خاصة من الاحاديث المخرجة في الصحاح من قوله عليه السلام الله الله في اصحابي الحديث ويستفاد منه ايضا ان من تقرر انه مات على الكفريباح لعنه الا والدي رسول الله ﷺ فانه قد ثبت في الحديث في تذكرة القرطبي وفي تفسيره ان الله تعالى احياله ﷺ اباه وامه فآمنا به ثم ماتا. فان قلت. هذا مخالف لكتاب الله تعالى والحديث الصحيح . اما الاول. فقوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا وقوله عليه السلام للرجل ان ابي واباك في النار .قلت. فاما الجواب في ايمان ابوي النبي ﷺ بعد الموت في غير القرطبي ايضا في عدة من الكتب وحكاه ايضا ابو الليث السمرقندي في

---

(١) في تجريد اسد الغابة نعيمان بن عمرو بن رفاعة النجاري هو نعمان فصغر بدري كان يمزح كثيرا ١٢ حيدر

تفسير الايمان فيحتمل ان يكون قبل الاحياء. والجواب عن قولهم ان الايمان بعد معاينة العذاب لا يقبل اذا كان ذلك في ذكره اما اذا انساه الله تعالى تلك الحالة ثم آمن يقبل الا ترى انه تعالى احيا الذرية يوم الميثاق وركب فيهم عقلا وبنية واخذ منهم الميثاق كما جاء في التفاسير والاحاديث ثم انسانا ذلك ابتلاء لنا كذلك في حق والدي رسول الله ﷺ يجوز ان يقع مثل هذا.

وبه الى **يحيى بن مقاتل** هذا انه قال الايمان هو المعرفة والتصديق والاقرار والاسلام والناس فيه على ثلاثة اقسام فالمصدق بقلبه ولسانه مؤمن عند الله والناس والمصدق بقلبه لا بلسانه للتقية كافر عند من لا يدري تصديقه وهو مؤمن عند الله والمصدق بلسانه لا بقلبه كافر عند الله لاعند الناس لان عليهم اتباع الظاهر وايمان اهل السموات والارض وايمان الاولين والآخرين والانبياء واحد لان كلنا آمنا بالله وحده وصدقناه والفرائض كثيرة مختلفة وكذا الكفر واحد وصفات الكفار كثيرة وكلنا آمنا بما آمن به الرسل لكن لهم علينا الفضل في الثواب في الايمان وجميع الطاعات لانهم كما فضلوا في الطاعات كذا فضلوا في جميع الامور في الثواب وغيره ولم يظلمنا ربنا في ذلك لانه لم ينقص من حقنا بل زاد لهم ذلك اعظاما لهم لانهم القادة للناس وامناء الله تعالى ولا يساويهم في الرتبة احد ولان الناس ادركوا الفضل بهم وكل من يدخل الجنة يدخل بدعائهم.

وبه الى **ابي بكر بن عدي**(١) انه جلس الى عطاء بن ابي رباح امام اهل مكة فقال ممن قال من اهل العراق من الذين لا يكذبون بالقدر ولا يكفرون بالذنب ولا يتناولون السلف فعقد عطاء بيده ثلاثين وقال على هذا ادركنا السلف.

(١) الى ابي بكر بن ابي عون ـ للموفق

وروى **الامام ابو حامد محمد بن الربيع المازني والشيخ الامام النسفي** باسنادهما الى الامام ابي مقاتل السمرقندي في كتاب (العالم والمتعلم) قال الامام ابو حنيفة العمل تبع للعلم كما ان الاعضاء تبع البصر والعلم القليل بالعلم خير من العمل الكثير بالجهل كما ان الزاد القليل الذي لا بد منه في المفازة مع الهداية انفع من الزاد الكثير مع الجهل قال الله تعالى قل هل يستوي اللذين يعلمون والذين لا يعلمون . قال المتعلم ارأيت لوان رجلا يصف عدلا ولا يعرف جور من يخالفه ايسع ان يقال انه عارف بالحق قال العالم بالعدل الذي لا يعرف جور من يخالفه جاهل بالجور والعدل واجهل الاصناف عندي هؤلاء ومثلهم كمثل اربعة رجال يوتون بثوب ابيض فيسئلون عن لون ذلك فيقول احدهم ابيض والآخر اسود والآخر احمر والآخر اصفر والذي يقول ابيض يقول لا ادري اهؤلاء اخطأوا ام اصابو اما انا فاني ادري انه ابيض كذلك اهل هذا الصنف يقولون انا نعلم ان الزاني مؤمن ليس بكافر نصلي عليه ونستغفر له ونواريه ونقضي عنه حجه وعسى ان يكون الذي قال ينزع عنه الايمان كما ينزع السربال صادقا ينكرون قول الخوارج ويقولون به وينكرون قول الشيعةويقولون به يزعمون ان رسول الله ﷺبعث رحمة ليجمع الفرقة ويدعو الى الالفة لا لتفريق الكلمة وتحريش المسلمين وانما جاءت هذه الاختلافات في الروايات لان ثمه ناسخا ومنسوخا نحن نروي كما سمعنا فويح لهم بما قل اهتمامهم بامر دينهم يحدثون الناس بالمنسوخ الذي به العمل باطل وضلال فياخذ به الناس فيضلون وقد علموا انه عليه السلام كان يفسر للناس القرآن على وجهين ما كان ناسخا فكذلك وما كان منسوخا فهو كذلك واما قولي باني اكذب الاصناف الثلاثة وتكذيبي لهؤلاء لا يكون تكذيبا له عليه السلام وانما يكون تكذيبا له ان لو قلت انا اكذبه عليه السلام اما اذا قال الرجل انا مؤمن بكل شي قاله عليه السلام وارد على

كل من حدث عنه عليه السلام بخلاف القرآن فلا يكون رد الحديثه عليه السلام بل يكون ردا على الرجل وكل شيء تكلم به عليه السلام فعلى الراس والعين قد آمنا به وشهدنا بانه كذلك ونشهد انه عليه السلام لم يأمر بشيء يخالف امر الله ولم يقل غير ما قاله الله تعالى وما كان من المتكلفين قال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله. وهذا كلام فيه طول لا يحتمله هذا المختصر والمقصود اثبات ان ذلك الكتاب تصنيف الامام واثبات ان الامام كان على مذهب اهل السنة والجماعة اذ صرح الامام في ذلك الكتاب باكثر قواعد اهل السنة ويلزم منه ان يكون بريئا عن مذهب الاعتزال وصرح صدر الائمة اخطب الخطباء الخوارزمي المعتزلي[1] في مناقبه ان ذلك الكتاب له وزعمت المعتزلة انه كان على رأيهم وليس هذا بأول مكابرتهم فانهم قد كذبوا على آدم عليه السلام ومن اوجب على ربه ما هو الاصلح لعباده ولو افترى على ابي البشر عليه السلام وعلى الامام بما هو اصلح عنده في زعمه الفاسد لا يبعد لكن فيه جلالة قدر الامام وانه بين الائمة كخليل الله بين الانبياء عليهم السلام قال الله تعالى ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا الآية.

ذكر **الامام عبد المجيد بن ميكائيل البراتقيني الخوارزمي** باسناده انه كان خزازا يبيع الخز وكان من اطول الناس سهرا بالليل مع ماله من الحديث والفقه وكان اذا تكلم الرجل كلمة بلين وقلة اختلاط وبلا غضب ضربه ابن هبيرة على القضاء شديدا فابى وهل سمعت باحد ضرب على القضاء في الاسلام غيره وكان يبر اصحابه ويواسيهم ويقوم بحوائجهم ورعا وصالحا وكان يقول اهل القبلة مؤمنون لا يخرجهم من الايمان ترك شيء من الفرائض وكان يقول جهم بن صفوان ومقاتل بن

(١) نسبة الاعتزال الى الموفق وهم منه ولم يقل به سواه وقد وثقه الذهبي في تاريخ الاسلام بين الأئمة والسيوطي في بغية الوعاة وعبد القادر في الجواهر المضية وسلموا له مرتبة عظيمة في فقه الامام ومع هذا الكردي اخذ جميع المناقب من كتابه رحمه الله لفظا فلفظاً كما يظهر على من نظر فيهما ١٢ محمد حيدر الله خان

سليمان فاسقان وكان يقول اتبرأ من الصنفين جميعا وكان متكلم هذه الامة في زمانه وفقيههم في الحلال والحرام واذا جاء حديث فلا يقال ما قول ابراهيم فيه وانه كان يقال ما قول الامام فيه تادبا.

وذكر **الديلمي** عن سعيد بن منصور قال سمعت فضيل بن عياض يقول كان معروفا بالفقه مشهورا بالورع واسع المال كثير الافضال على من يطوف به صبورا على تعليم العلم بالليل والنهار حسن الليل كثير الصمت قليل الكلام حتى ترد مسئلة في الحلال والحرام وكان حسن الدلالة على الحق هاربا من مال السلطان. وزاد ابن الصباح وكان اذا ورد مسئلة فيها حديث صحيح اتبعه ولو عن الصحابة والتابعين والا قاس احسن القياس.

وبه عن **ابي عبد الله صالح العجلي** قال جاء رجل الى الحكم بن هشام وسأله عنه فقال على الخبير سقطت كان لا يخرج احدا من قبلة رسول الله ﷺ حتى يخرج من الباب الذي دخل فيه وكان من اعظم الناس امانة اراد سلطان زمانه ان يوليه مفاتيح خزائن الملك او يضرب على ظهره فاختار عذابهم على عذاب الله تعالى فقال ما رأيت احدا اوصفه مثلك قال هو كما قلت.

وذكر **ظهير الاسلام ابو المحاسن الحسن بن علي المرغيناني** قال يحيى ابن آدم ان للحديث ناسخا ومنسوخا كالقرآن والنعمان قد جمع ذلك كله فنظر فيه الى آخر فعله الذي قبض عليه ﷺ فقال به وكان يحيى بن آدم من كبار فقهاء المحدثين بالعراق واعلم الناس باحاديث اهل الكوفة بعد ابي بكر بن عياش. ومثله ذكره الصيمري عن الحسن بن صالح.

وبه عن **مالك** قال وضع ابو حنيفة ستين الف مسئلة في الاسلام.

وذكر **ابو الفضل الكرماني** عن الامام ابي بكر عتيق بن داود اليماني حين قدم خوارزم انه وضع خمسمائة الف مسئلة.

وذكر **الخطيب الخوارزمي** انه وضع ثلاثة آلاف وثمانين الف مسئلة ثمانية وثلاثين الفا في العبادات والباقي في المعاملات لولا هذا لبقي الناس في الضلالة.

وذكر **ابو المعالي الحلبي** عن الحسن بن زياد عنه انه قال قولنا هذا راى حسن وهو احسن ما قدرنا عليه فمن جاء باحسن مما قلنا فهو اولى بالصواب منا.

وذكر **السلامي** عن وكيع قال سمعته يقول البول في المسجد احسن من نقض هذا القياس لان البول في المسجديطهره النقل والشمس والغسل ونقض القياس اهدار للحكم الثابت به فيلزم تعطيل الحادثة عن الحكم ولا يلزم تعطيل المسجد عن العبادة.

وذكر **الامام ابو عبد الله محمد بن احمد بن غنجار** في تاريخ بخارا له عن نعيم بن عمرو قال سمعته يقول عجبا للناس يقولون انه يفتي بالرأي وما افتى الا بالاثر معناه اذا وجد اثرا افتى به. وهذا دليل على انه اشد اتباعا للحديث من غيره لان الاثر كلام الصحابي والصحابي مقاله محمول على السماع فيما لا يدرك بالرأي وهو يرى تقليدهم والخصم يابى ذلك فيلزم ما ذكرنا.

وذكر **الديلمي** عن زهير بن معاوية قال كنت عنده والابيض بن الاغر يقايسه اذ صاح رجل وقال اول من قاس ابليس فكانه كان من المدينة فقال الامام ياهذا وضعت الكلام في غير موضعه قاس اللعين لرد كتاب الله تعالى قال الله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال أاسجد لمن خلقت طينا. رد امره تعالى ونحن نقيس المسئلة على اخرى لنردها الى اصل من اصول الكتاب او السنة واتفاق الامةفنجتهد وندور حول الاتباع فاين هذا من ذاك فصاح الرجل وقال تبت من مقالتي نور الله قلبك كما نورت قلبي.

وبه الى **علي بن هشام** قال اخبرنا ابو حنيفة قال حدثنا الشعبي ان عمر رضي الله عنه كتب الى ابي موسى وهو عامله على البصرة ان قس الشيء بالشيء واضرب الامثال يتبين لك الحق.

وبه الى **الحسن بن زياد** انه كان يقول ليس لاحد ان يقول برأيه مع نص من كتاب الله تعالى او سنة او جماع عن امة فاذا اختلفت الصحابة على اقوال نختار منها ما هو اقرب للكتاب او السنة ونجتهد ما جاوز ذلك فالاجتهاد موسع على الفقهاء لمن عرف الاختلاف وقاس فاحسن القياس وعلى هذا كانوا.

وبه عن **الحسن بن عبد الكريم بن هلال** عن ابيه قال سمعته يقول ما جاء عن الله تعالى ورسوله لا نتجاوز عنه وما اختلف فيه الصحابة اخترناه وما جاءنا عن غيرهم اخذنا او تركنا. وكذا ذكر عنه الغزنوي والصيمري بالفاظ مختلفة واسانيد متفرقة حاصلة ما ذكرنا.

وبه الى **محمد بن عذافير** قال سمعته يقول ليس يجري القياس في كل شيء يريد به ان القياس لا يجري الا فيما يدرك بالرأي ولا يجري في اثبات الاركان والاسباب والعلل وانما يجري في اثبات الاحكام فقط.

وبه الى **توبة بن سعد** قال سمعته يقول حملت الامر كله على القياس فلم ينفذ وحملت الامر كله على الاستحسان فلم ينفذ فحملته على الامر الجاري بين الناس فنفذ اراد به والله اعلم تشريك العرف بالقياس والنص.

وبه الى **سهل بن مزاحم** قال كلامه كان اخذا بالفقه وفرارا من القبيح والنظر في وجوه معاملات الناس مادام يمضي له فاذا لم يمض له الكل رجع الى معاملة الناس وكان يعمل بالحديث المعروف المجمع عليه ثم يقيس عليه ان ساغ ثم يرجع الى الاستحسان ايهما كان اوثق رجع اليه وكان هذا عمله.

وبه الى **خالد بن صبيح** قال قال زفر لا تلتفتوا الى كلام المخالفين فانه ما قال الا من الكتاب او السنة او اقاويل الصحابة ثم قاس عليهم.

وذكر **الامام النسفي** يحيى عن بن موسى قال قال عمر بن هارون قال سمعت ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج امام اهل مكة ما افتى الامام اصل محكم ولو شئنا لقلناه في مسئلة وهو ابو ذر وابو الوليد وابو خالد مولى آل خالد بن اسيد وقيل بني امية من العلماء المعدودين اول من صنف في الاسلام في قول مات سنة تسع واربعين او خمسين ومائة له مع الامام مناظرات وله من الامام روايات.

وذكر **السلامي** عن محمد بن الحسن ان الامام كان يناظر اصحابه في المقائيس فاذا قال استحسن لم يلحقه احدهم لكثرة ما يورده من المسائل الاستحسانية فيدعون رائهم لرأيه.

وبه الى **محمد بن مقاتل** قال سمعت ابن المبارك يقول وقد سئل متى يحل للرجل ان يفتي او يلي القضاء قال اذا كان بصيرا بالحديث والرأي عارفا بقول ابي حنيفة حافظا له وهذا محمول على احدى الروايتين عن اصحابنا وقبل استقرار المذهب اما بعد التقرر فلا حاجة الى هذا لانه لا يمكنه الا التقليد.

وذكر **الغزنوي** عن ابي وهب محمد بن مزاحم انه كان كثيرا ما يتلو هذه الآية في خلال كلامه فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه. اعلم. ان بعض القاصرين عابوه في تقسيمه الدلائل الى الاستحسان. وقالوا. ان كان قائسا فلا حاصل لقولك تركت القياس واخذت بالاحسان لان المعنى تركت القياس بالقياس وان كان غير القياس فلا شيء بعده يصلح حجة. قلنا. بعض الاستحسان هو القياس الخفي وقولنا تركت القياس به معناه تركت القياس الذي ظهر اثره وخفي فساده بالقياس الذي خفي اثره كما علم في الاصول

فالحاصل مثل قولهم عام الكتاب يقضي عليه الخاص وتلاوة الامام تلك الآية في اثناء الكلام دليل انه لم يبدع لفظ الاستحسان فانه موجود في الكتاب والسنة قال عليه السلام ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن. وقال الامام الشافعي رضي الله عنه استحسن ان يكون المتعة ثلاثين درهما. قال اياس بن معاوية قيسوا الى ما صلح للناس فاذا فسد القياس فاستحسنوا اي فخذوا بادق النظرين. قال ابن المبارك سمعت عبد الله بن شبرمة يقول وان كان لا يجوز لاحد ان يقول في دين الله تعالى برأيه فاذا قال ابو حنيفة استحسنت وسع ذلك.

وذكر **الحافظ ابو يحيى زكريا بن يحيى النيسابوري** في المناقب عن يحيى بن نصير بن حاجب قال كان اذا اراد ان يتكلم بكلام حسن دقيق جلس في صلاته واجلس معه مسعرا وعمر بن ذر وكان ذر يقرأ القرآن بالالحان فيقرأ آيات ويناظرونه وذكر الديلمي لابي القاسم غسان بن محمد بن سالم التميمي في حق الامام رضي الله عنه وارضاه بمحمد وآله وسلم.

﴿شعر﴾

وضع القياس ابو حنيفة كله فاتى باوضح حجة وقياس
وبنى على الاثار اسس بنائه فاتت غوامضه على الاساس
والناس يتبعون فيها قوله لما استبان ضياؤه للناس

وذكر قوام الاسلام **حماد بن ابراهيم بن اسمعيل البخاري** الزاهد عن سفيان بن عيينة ان مساور الوراق لما سمع الامام يناظر اصحابه في القياس فقال يهجوه.

﴿شعر﴾

كنا من الدين قبل اليوم في سعة حتى بلينا باصحاب المقائيس

قوم اذا اجتمعوا صاحوا كأنهم ثعالب صيحت بين النواويس
قاموا عن السوق اذ قلت مكاسبهم فاستعملوا الرأي عند الفقر والبؤس
اما الغريب فامسوا لا عطاء لهم وفي الموالي علامات المفاليس

فلما بلغهم ذلك الشعر شق ذلك عليهم فقال بعضهم ابياتا ترضيهم لرد جوابه .

﴿شعر﴾

اذا ما الناس فقها قايسونا بفائدة من الفتيا طريفة
اتيناهم بمقياس عجيب مصيب من طراز ابي حنيفه
اذا سمع الفقيه بها وعاها واثبتها بحبر في صحيفه
بآثار اتته عن سواه من الماضين مسندة شريفة
فاوضح للخلائق مشكلات نوازل كن قد تركت وقيفه

فبلغ ذلك الامام فرضي . قال مساور دعينا الى وليمة بالكوفة في يوم صائف فدخلت فلم اجد موضعا من شدة الزحام وكان هو في صدر البيت فقال لي الي فاذا مكان واسع بارد فجلست وقلت في نفسي نفعني ابياتي وفي رواية **العباس بن يزيد** قال سفيان فلما خرجنا من عنده تأخر المساور فجاء الي بعد يوم فشكره وقال وصلني بخمسمائة ولم يزل يمدحه في اشعاره حتى مات . ويروى انه كان يلازم مجلسه ولا يفارقه وله في اصحابه رضي الله عنهم .

﴿شعر﴾

وما ارضى لذي ادب ودين بان يهدى الاذى لأبي حنيفه
وكيف يحل ان يؤذى فقيه له في الدين آثار شريفه
اذا دعوا القضاة لوجه امر وخاضوا في مسائله العنيفه
فقولوا ما بدا لكموا وخوضوا فعلى يدي صحابته القطيفة

قضاة الناس والفقهاء منهم		واهل العلم والسير العفيفة

وذكر **قوام الاسلام** ايضا باسناده عن ابي مقاتل حفص بن مسلم انه انشد هذه الأبيات:

﴿شعر﴾

اذا ما الناس فقها قايسونا		بآبدة من الفتيا طريفة
اتيناهم بمقياس عتيد		متين من طراز ابي حنيفة
طراز ليس من غنم وقطن		وكتان يحاك ولا قطيفة
تذل له المقائس حيث يفتي		وتدهش عنده الحجج الضعيفة
وان ابا حنيفة كان بحرا		بعيد الغور فرضته نظيفة
روى الآثار عن نبل ثقاة		غزار العلم مشيخة حصيفة(١)
ولم يقس الامور على هواه		ولكن قاسها بتقى وخيفه
فاوضح للخلائق مشكلات		نوازل كن قد تركت وقيفه
فمن يحكم حكومته يوفق		لقصد غير حائزة محيفة
وقول الناطقين القدح فيها		كهبط قطا باجنحة نتيفه

وذكر **الامام الصيمري** باسناده الى الامام علي بن الحسين الاسود الطوسي لنفسه

﴿شعر﴾

الفقه منا ان اردت تفقها		والجود والمعروف للمنتاب
طاووس منا وابن سيرين الذي		جمع التقى والعلم بالاحساب
واخوهم مكحول يعرف فقهه		وعطاء منا ليس بالكذاب
والعالم البصري منا فاعلموا		فضل الرجال بعلم كل كتاب
واذا ذكرت ابا حنيفة فيهم		خضعت له في الدين كل رقاب

---

(١) قال في القاموس حصف ككرم استحكم عقله ١٢ محمد شريف الدين.

علماء قد وثق الانام بفضلهم ما فيهم يوم القضا بمجاب
في كل مشكلة وكل قضية فهم ذووا التفسير والالباب

وذكر **السيد الحافظ الديلمي** قال عمر بن حماد بن الامام اقمت عند مالك مدة فلما اردت الرجوع قلت لعل بعض الحساد ذكروا جدي عندك على خلاف ما كان عليه فاذكر لك مذهبه فان كان فيه رضاك فذاك والا فعظني ان الامام كان لا يخرج احدا من الايمان بذنب قال اصاب قلت وكان يقول اكبر من هذا وان اصاب الفواحش قال اصاب قلت وكان لا يكفر قاتل النفس قال اصاب فمن قال غير هذا فقد اخطأ وكذب قال بلغني انه كان يقول ايماني مثل ايمان جبرئيل عليه السلام قلت بلغك الباطل كان يقول ان الله تعالى بعث جبرئيل عليه السلام الى النبي ﷺ كما بعثه الى من قبله فامره ان يدعو الناس الى الايمان فالايمان ايمان واحد لا ايمانان او ثلاثة ولا ايمان هذا او اقرار هذا غير ايمان ذا واقرار ذا فتبسم كالراضي به ولم يقل شيئا قلت وكان ينكر الشك في الايمان قال وما الشك فيه قلت عندنا اقوام لا يقولون انا مؤمنون حتى يستثنون او يقول احدهم لا ادري انا مؤمن ام لا فانكر وقال من يقول هذا.

وبه عن **يحيى بن سليمان** قال كان الامام وعبد العزيز بن ابي رواد لا يستثنيان في الايمان وكان الثوري يستثني.

وذكر **النسفي** عن احمد بن محمد قاضي الرقة(١) قال كان يقول ليس علي شيء اثقل من مسئلة الجد ومسئلة الحلف بالطلاق قبل النكاح ومسئلة الخنثى المشكل.

وذكر **الديلمي** عن يحيى بن زكريا بن ابي زائدة قلت له لم جعلت

---

(١) قاضي الرم ١٢ كذا في الموفقية.

الجد ابا وقد اختلفت الصحابة فيه قال اترى اني جعلت ذلك بالجزاف اقمت عشرين سنة اتفكر واضرب الامثال وافرز قول كل صحابي على الاصول القائمة فلم ار اصوب من قول الصديق وابن عباس رضي الله عنهم ثم قال ما قولك فيمن مات عن ابن واخ قلت المال للابن قال فما قولك في ابن الابن والاخ قلت المال لابن الابن قال فما قولك في الاب والاخ قلت المال للاب قال ما قولك في اب الاب والاخ فسكت فقال امض كما مضيت في الاول فلم اقل شيئا قال هو كما ترى يعني كما ان ابن الابن ابن كذلك ابو الاب اب والى هذا اشار ابن عباس بقوله الا يتقي الله زيد بن ثابت يجعل ابن الابن ابنا ولا يجعل اب الاب ابا.

وبه الى **اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة** عن ابيه قال قال ابو طالب يحيى بن يعقوب القاضي وهو خال ابي يوسف وكان ادرك عكرمة واشكاله قلت لابي حنيفة اقص لبعض الناس وبعضهم يقول القصص حرام قال الحرام هو الذي ليس له اصل من الكتاب والسنة او يزيد وينقص ليزين الكلام او يعظ للناس ولا يتعظ او يكون قلبه ساهيا وفيما سوى ذلك فلا.

وذكر **النيسابوري** في المناقب عن يحيى قال سمعت ابا حنيفة يقول عندي صناديق من الحديث ما اخرجت منها الا اليسير الذي ينتفع به.

وذكر **الديلمي** عن عبد العزيز بن رزمة قال قدم الكوفة محدث فقال انظروا الى ما عنده من الاحاديث هل عنده ما ليس عندنا ثم قدم محدث آخر فقال مثل ذلك.

وذكر **صدر الائمة الخطيب الخوارزمي** عن محمد بن سماعة انه ذكر في تصانيفه نيفا وسبعين الف حديث وانتخب الآثار من اربعين الف حديث. قال الحسن بن زياد كان الامام يروي اربعة آلاف حديث الفين عن حماد والفين عن سائر المشائخ.

وذكر **النيسابوري** عن ابي يوسف انه اذا وردت حادثة قال هل عندكم اثر فان كان عندنا او عنده اثر اخذ به وان اختلف الآثار اخذ بالاكثر والا اخذ بالقياس الا ان يتعسر القياس فيتركه الى الاستحسان.

وذكر **السلامي** عن عبد الله بن المبارك قال قدم محمد بن واسع خراسان فقال قبيصة بن ذويب قدم عليكم صاحب الدعوة فاجتمعوا عليه فسألوه عن مسائل في الفقه فقال الفقه صناعة لشاب بالكوفة يكنى ابا حنيفة فقالوا انه لا يعرف الحديث فقال عبد الله بن المبارك كيف لا يعرف الحديث وقد سئل عن بيع التمر بالرطب قال يجوز فاوردوا عليه حديث سعيد فقال ذلك شاذ لا يعمل به لأن مداره على ابي عياش وهو متروك الحديث فمن تكلم بهذا كيف لا يعرف الحديث.

وذكر **الديلمي** عن سهل بن مزاحم قال كنت عنده وحوله من خيار اصحابه ثلاثون فسألهم في كم بلغوا فاكثرهم قالوا في ثمانية عشر وقال بعضهم في تسعة عشر فوضع بلوغ الغلام على المجمع عليه فقال ان ظهر من شارب سواد او خرج لحية او ولد له ولد فهو بالغ. ولم يذكر في كتب الفقه كون الاولين من علامات البلوغ الا ما نقل عن بعض المحدثين من ان الاعتبار بنبات العائلة استدلالا بحديث سبايا بني قريظة حيث امر النبي ﷺ بوضع السيف فيمن نبت له عانة مع الامر بوضع الجزية عن غير الحالم وعندنا العلامة في الجارية بالحبل او الحيض او الاحتلام وعند احمد بالحيض فقط والذي عليه الفتوى خمسة عشر في الغلام والجارية وهذا عند الاصحاب لقصر الاعمار والعلامة في الغلام الاحبال والانزال واقل ما يصدق به في الغلام اذا اقر بالبلوغ واحسن تفسير البلوغ لا ان اجمل وقال بلغت لأنه ربما تلقن ان يقر بالبلوغ ولا يعرفه فيبالغ في تفسيره حتى يستوضحه. ذكره في (شرح المحيط البرهاني

في الفقه النعماني) يبلغ الغلام في اثنتي عشرة سنة ويصير جدا في اربع وعشرين سنة والجارية في تسع سنين وتصير جدة في تسع عشرة سنة. وكان الامام ابو مطيع البلخي ينكر هذا فصارت بنته جدة في تلك المدة فقال افتضحنا بتلك الجارية.

وذكر **الامام الديلمي** عن زهير بن كيسان قال صليت مع الرصافي العصر ثم انطلقت الى مسجد الامام فاخر العصر حتى خفت فوات الوقت ثم انطلقت الى مسجد سفيان فاذا هو لم يصل العصر فقلت رحم الله ابا حنيفة ما اخرها مثل ما اخر سفيان. فان قلت: هل يجوز ان يكون سفيان وافق من قال من المعتزلة بان الصلوة تؤدى في آخر الوقت لما ان الناس لا تخلو ذممهم عن حقوق العباد فالواجب مصرف التقديم الى اداء حقوق العباد لما ان الحقين اذا اجتمعا يقدم حق العباد لحاجته وغنى صاحب الشرع وفي آخر الوقت لو قدم حق العبد يفوت حق الله تعالى وفي مثل هذا يقدم حق الشرع وكان بعض شيوخ المعتزلة بخوارزم على هذا. قلت: هذا كلام باطل لا وجه له اصلا لأن حق العبد لا يظهر في الرواتب حتى لم يظهر حق المولى والزوج في الصلوات الخمس بخلاف الجمعة والحج والجهاد الذي هو فرض كفاية بل الاصوب ان ذلك بناء على ما ذكره الامام الدبوسي[1] وغيره في تحرير المذهب ان المراد من قولنا تأخير بعض الصلوات افضل عندنا اداءه في اول النصف الثاني من الوقت وعند الامام الشفعي رحمه الله الاداء في النصف الاول افضل والدليل عليه ما ذكر في باب التيمم ان المستحب لعادم الماء ان يؤخر الصلوة الى آخر الوقت اذا كان يرجو وجود الماء في آخر الوقت. فقيد الاستحباب بهذا القيد دليل على ان الافضل عدم التأخير عند عدم القيد كذا قاله العلامة الضرير في فوائده والاوجه ان يحمل استحباب

(١) الدبوسي بفتح الدال وضم الباء الموحدة وبعدها واو ساكنة وسين مهملة نسبة الى دبوسة وهي بلدة بين بخارا وسمرقند ١٢ الجواهر المضية

التأخير مع الشريطة الى آخر النصف الثاني وعدم استحبابه الى هذا عند عدم الشريطة بل الافضل عند عدم القيد الاداء في اول النصف الثاني ودل على هذا قولهم المستحب ان يسفر بالفجر في وقت يؤدي الصلوة بالقراءة المسنونة ثم لو بدا له في الصلوة المسنونة ريب يؤدي الثانية بالطهارة والتلاوة المسنونة ايضا وذلك لا يتأتى الا في الاداء في اول النصف الثاني كما ذكرنا فاذن يحمل فعل الرصافي على مذهب الشافعي وفعل الامام على الاداء في اول النصف الثاني وفعل سفيان على آخر الوقت لكن في العصر خاصة تكثيرا للنوافل قبلها كما قال بعض علماءنا ان تأخير العصر اولى لما فيه من تكثير النوافل اذا النفل بعد العصر مكروه كذا قالوا وفيه تأمل لانهم عللوا في كراهة النفل بعده ان الفرض التقديري اقوى ثوابا من النفل التحقيقي فمنعه هذا بعد ما اجيب عن اعتراضات ترد عليه يؤدي الى ان يكون تعجيل العصر افضل لأنه على تقدير التعجيل يكون مشتغلا بالفرض التقديري لا محالة وعلى تقدير التأخير قد يكون مشغولا بالنفل التحقيقي اولا وعلى تقدير تحقيق الشغل بالنفل الفرض التقديري اولى فيلزم ان يكون التعجيل اولى.

وذكر **النسفي** عن ابي سليمان الجوزجاني انه كان يقول اذا مات الخليفة فالوالي والقاضي على ولايته حتى يعزله القائم من بعده وعلى هذا اصحابه. قلت: الدليل عليه قول الصديق رضي الله عنه في انفاذ جيش اسامة والله لا احل عقدة عقدها رسول الله ﷺ ولو صارت المدينة مأوى للسباع. فيه اشارة الى ان العامل لا ينعزل بموت المفوض ولو كان العمل يبطل بالموت لجاز خلع اولياء العهد ولما صار مخالف عثمان وعلي رضي الله عنهما باغيا فان الامة اجتمعت على خلافة الصديق وهو نص على خلافة الفاروق رضي الله عنهما بعده وهو على ان لا تعدو الخلافة بعده عن ستة آخر ما عُلم.

وذكر **الزرنجري** وهو ابو حفص بن ابي بكر محمد بن عمرو بن اسد

انه كان يقول اذا حدثتكم بشيء لم اجد فيه اثرا فاطلبوا حتى تجدوا له اثرا فقال يوما اذا حلف على اقل من اربعة اشهر لا يكون موليا ولم يذكر اثرا فقال اطلبوا اثرا فقدم علينا سعيد بن ابي عروبة فسألناه عن ذلك فقال حدثنا عامر الاحول عن عطاء عن ابن عباس انه قال اذا حلف على اقل من اربعة اشهر لا يكون موليا فبشرناه بذلك وقلنا له من اين قلت ذلك قال من قوله تعالى للذين يولون من نسائهم تربص اربعة اشهر.

قال **الزرنجري** كان الامام يجتهد حتى يأخذ بأقوال الصديق لأنه كان افضل واعلم واورع وازهد واتقى وافقه واعبد واجود واسخى وكذلك الامام كان اعلم التابعين وافقه وازهد واعبد وكان للصديق بمكة حانوت يبيع فيه البز وكذلك كان للامام حانوت بكوفة يبيع فيه البز وكان من اشد الناس اتباعا للحديث والاثر فاذا بلغه الحديث او الاثر رجع من القياس اليه وكتبه وكتب اصحابه مملوء بهذا وهذا من انواع الاستحسان كانقاض الطهارة بالقهقة في الصلوة وبقاء الصوم بالاكل للناسي وحل الذبيحة بترك التسمية ناسيا. وكان يقيم الدية على منافع الاصابع ويوجب الارش في الابهام اكثر مما يوجبه في سائر الاصابع فلما بلغه قوله عليه السلام الاصابع كلها سواء. رجع عن ذلك كالصديق كان يقول الدية في الانف اكثر من الاذنين لانه تسترهما العمامة والانف مكشوف ففوات الزينة فيه اكثر فلما بلغه انه عليه السلام اوجب في الاذنين الدية رجع عن ذلك. فان قلت: تسوية الاصابع في باب الدية مع التفرقة في باب التحرير عن الكفارة مما يحوجك الى الفرق فاعتاق مقطوع الابهام عن الكفارة مقطوع بعدم الجواز والحكم في بقية الاصابع مرفوع عدم الجواز عنها. قلت: لزوم الدية لا يتوقف على فوات المنافع بل مفوت الزينة يشاركه في اللزوم حتى لزم في حلق اللحية اذا لم تنبت او نبتت ابيض لا في اوانه ومثله الرأس اما عدم الخروج عن العهدة بعد لزوم تحرير الرقبة فموقوف على فوات عامة المنافع ولا ايهام

في فوات ذا فيمن لا ابهام له بخلاف الاصابع لبقاء اصل المنافع بدونهن كما عرف ولا دخل لفوات الزينة في باب التحرير حتى صح اعتاق من لا لحية له في اوانه. وكان صاحب المذهب يقول اكثر الحيض خمسة عشر يوما فلما بلغه عن انس انه عليه السلام قال الحيض ثلاثة ايام الى عشرة والزائد استحاضة رجع عن ذلك. قال خلف الاحمر كان الامام لا يصلي قبل العيد ولا بعده ثم رأيته يصلي بعد العيد فسألته عن ذلك فقال بلغني عن علي رضي الله عنه انه كان يصلي بعده اربعا فاقتديت به. والمسائل التي رجع فيها من القياس الى الاثر كثيرة دل على الاثر عنده مقدم على القياس ولبعضهم[1] فيه اي في الامام ابي حنيفة رضي الله عنه وارضاه.

﴿شعر﴾

ان الامام ابا حنيفة لم تذق … عيناه قط لذاذة الاغفاء
وعلى كتاب الله مذهبه بنى … لله ثم السنة الغراء
ثم احتجاج المسلمين فانهم … نظروا بنور الحق في الظلماء
ثم القياس على الاصول فانه … زهر نما في الملة الزهراء
ماذا الجواب عداه ان احد يقل … لهم اهذا صاحب الآراء
راموا القياس على الاصول فما اهتدوا … وتخبطوا كتخبط العشواء
ذموا القياس واهله لما رأوا … ان المقائس حرفة الفقهاء
اكبادهم طويت على سودائهم … وضلوعهم نشرت على الشجناء
داووا بمعجون النجاح فانه … مستنزف للمرة السوداء

---

(١) وهو الموفق صاحب المناقب كما ذكر في مناقبه ١٢

الفصل الثالث

فيما ذكره من المخارج على البداهة

فان قلت. تعليم الحيل باطل حتى قالوا ان المفتي الذي يعلم الناس الحيل هو الماجن الذي يستحق الحجر عليه في جميع المذاهب فكيف ساغ له تعليم وجوه المخارج[1] .قلت. اطلاقك باطل بل الحق التفصيل قال الله تعالى كذلك كدنا ليوسف ما كان لياخذ اخاه في دين الملك. وقال تعالى لايوب وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث. وكان ايوب عليه السلام حلف ان يجلد امرأته رحمة مائة جلدة فعلمه الله تعالى المخرج وهو جائز في شريعتنا اذا اصابه كل الاسواط وقد صح انه عليه السلام قال خذوا عثكالا[2]فيه مائة شمراخ فاضربوه حين اتى بناقص الخلق وقد زنى وقد صح انه عليه السلام قال لعامل خيبرا وكل ثمر خيبر هكذا قال لابعت منه صاعين بصاع فقال عليه السلام اوّه عين الربا هلا بعت صاعك بدرهم ثم ابتعت به تمرا. وكذلك الاجماع منعقد ان من هوى امرأة لازوج لها يقال له تزوجها فاذا كرهها يقال له طلقها دل ان الحيلة ليتوصل الى الحق او يتخلص عن المضرة جائزة وانما الحرام ما يتوصل به الى الباطل او ابطال الحق بعد الثبوت والمكروه منه ما كان وسيلة الى الاعراض عن المندوب كبيع العينة كره لكونه وسيلة الى

(١) اي الحيل ١٢

(٢) العثكال هو غصن كبير عليه اغصان صغار يسمى كل من تلك شمراخا هكذا في المجمع (١٢)

الاعراض عن القرض الذي هو ثمانية عشر والصدقة عشرة ومثله في الكراهة بدل الاجارة ان كان العرف الذي فيه عاما صالحا للالحاق بعامة الاجارات وان كان خاصا كما اختاره البعض غير صالح للالحاق فلا خفاء في البطلان ولذا امتنع الاستاذ الماهر من القول بصحته وما افتى بصحته ولا بعدم صحته لخفاء الوجه فيه والمفتي الماجن في قول هو الذي يفتي بامر باطل يؤدي الى الخروج من الدين كمن يعلم المرأة الارتداد لتتخلص من الزوج واين لها ذلك فانها ان فعلت يسترقها زوجها وهذا على قولهما بلا شبهة والمسئلة معروفة.

ذكر **الامام عبد المجيد الخوارزمي** عن محمد بن مقاتل ان رجلا جاء وقال له ما تقول فيمن لا يرجو الجنة ولا يخاف النار ولا يخاف الله وياكل الميتة ويصلي بلا ركوع وسجود ويشهد بما لم يره[1] ويبغض الحق ويحب الفتنة فقال اصحابه امر هذا الرجل مشكل فقال الامام هذا رجل يرجو الله تعالى لا الجنة ويخاف الله تعالى لا النار ولا يخاف الظلم من الله تعالى في عدله ويأكل السمك والجراد ويصلي على الجنازة ويشهد بالتوحيد ويبغض الحق وهو الموت ويحب المال والولد وهما فتنة فقام السائل وقبل رأسه وقال اشهد انك للعلم وعاء.

وذكر **الامام العلامة مولانا حسام الملة والدين السغناقي**[1] ان رجلا جاء اليه وقال بواو او بواوين فقال بواوين فقال بارك الله فيك كما بورك في لا ولا فلم يعلم الحاضرون ما قالا فقال الحاضرون ما هذا الكلام فقال سألني عن التشهد ابواو ام بواوين فقل بهما فقال بارك الله فيك كما بورك في شجرة لاشرقية ولا غربية.

وذكر **السيد الامام ابو الحسن علي بن عمر العلوي** قال قدم قتادة

---

(١) بمالا يرى ١٢ موفقيه.

(٢) هو الحسين بن علي بن الحجاج الامام الفقيه شارح الهداية ١٢ هكذا في الجواهر المضية

الكوفة فاجتمع عليه الناس فقال سلوني عن الفقه فقال الامام ما تقول في امرأة المفقود قال قول عمر رضي الله عنه تربص اربع سنين ثم تعتد عدة الوفاة وتتزوج بما شاءت قال فان جاء زوجها الاول وقال تزوجت وانا حي وقال الثاني تزوجت ولك زوج ايهما يلاعن فغضب قتادة وقال لا اجيبكم بشيء. وفي رواية الصيمري عن اسد بن عمرو قال ابو حنيفة لما سأله ان قال برأيه ليخطئن وان قال فيه حدثنا ليكذبن قال قتادة اوقعت هذه المسئلة ام لا قال لا قال اتسألوني عما لم يكن قال نستعد للبلاء قبل نزوله فاذا انزل عرفوا جوابه ومخرجه ثم قال سلوني عن تفسير القرآن قال من الذي عنده علم من الكتاب قال آصف بن برخيا قال او يكون في حضرة النبي عليه السلام من هو اعلم منه فغضب قتادة وقال سلوني عن كلام الناس فقال من اين قلت ارجو الايمان قال من قول ابراهيم والذي اطمع ان يغفرلي خطيئتي يوم الدين قال كيف تركت قوله او لم تومن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي فغضب قتادة وقال لا اجيبكم بشيءثم قدم قتاد الكوفة بعد سنين وكان ضريرا فناداه ابو حنيفة وقال ما تقول في قوله تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين قال رجل يا ابا حنيفةوعرفه بالنغمة.

وذكر **السمعاني** عن ابي حمزة[١] السكري قال قال سألت قتادة عن رجل نذر معصية فقال كفارتها تركها فقلت الله سبحانه يقول الذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة. هذه معصية لانه منكر من القول وزورا ويجب فيه الكفارة فقال صاحب هوى لا افتيك ما دمت بالكوفة. ومثله كان له مع الشعبي.

وذكر **الامام عبد المجيد** لما قدم ربيعة الكوفة قال ابو يوسف هيأت له

---

(١) هو محمد بن ميمون المروزي سمي بذلك لحلاوة كلامه روى عنه ابن المبارك ووثقه احمد وابن معين ١٢ هكذا في الخلاصة

مسئلة مختلفة بين ابي حنيفة وابن ابي ليلى فقلت اسأله فعلى مذهب ايهما قال ناظرته بحجة الاخر فتحيلت حضور الامام معه فلما حضر قال قلت ما تقول في عبد بين رجلين اعتق احدهما نصيبه وهو موسر فقال قولا ثالثا لا يعتق شيء منه فعرف الامام انتقاض مرادي فتبسم فقلت له لم لا يعتق قال لقوله عليه السلام لا ضرر ولا اضرار في الاسلام فقال ابو حنيفة اذا يلزم الضرر للمعتق لان نصيب الساكت لو فسد ينجبر بالضمان ولو لم يعتق يمتنع المالك عن تصرفه في ملكه بلا عوض فاي الضررين اعظم فانقطع ربيعة.

وذكر **الديلمي** عن علي بن عثام قال لما فر الامام الى المدينة وكان فيها حسين بن زيد العلوي واليا من جهة بني العباس فقال لغلامه خذ بلجام دابة الشيخ وقل له من خير الناس بعده عليه السلام فقال العباس فسكت وكان غرض العلوي انه اذا قال الصديق آذاه وان قال المرتضى لامه في ترك مذهبه فلما اختار الثالث لم يتمالك ان يقول شيئا خوفا من بني العباس. اعلم انه يجوز ان يتجوز بقوله خير الناس بعده العباس ويريد به الخيرية بالنسبة لا الخيرية مطلقا فيكون هذا من قبيل استعمال المعاريض الموجهة على الوجهين ومثله جائز في مقام اطفاء الشرو به جاء الخبر بقوله عليه السلام ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب. وقوله عليه السلام الحرب خدعة ناظر الى هذا.

وذكر **الامام الحلبي** عن علي بن عاصم قال كان الامام ياخذ من لحيته حجام فقال للحجام اتبع مواضع البياض فقال لا تفعل لانه يزيد فقال اتبع مواضع السواد لعله يزيد فبلغت الحكاية شريكا فقال لو ترك القياس في شيء لتركه مع الحجام.

وبه الى **ابي مطيع** فقال اوصى اليه رجل وكان غائبا فلما حضر ادعى الوصاية عند ابن شبرمة وبرهن عليه فقال له احلف ان شهودك شهدوا

بحق فقال كيف احلف وكنت غائبافقال ضلت مقاليدك يا ابا حنيفة احلف فقال بل ضلت مقاليدك ما تقول في اعمى شجه رجل فبرهن اتقول له احلف انهم شهدوا او هو لا يبصر من شجه فانقطع.

وذكر **الحافظ جمال الدين الاصبهاني** عن سليمان بن شعيب الكسياني عن ابيه قال قال ابو يوسف لا انبل ببلدة فيها الامام وقد تعلمت منه فجاء الى بعض السواد فجاءه رجل وقال ما تقول في رجل يتوضأ من الفرات فانكسرت جرار من الخمر فوقه ايتوضأ منه قال فلم ادر ما اقول فرجعت الى الامام فسألته عنه فقال ان وجد طعم الخمر او رائحته لا يتوضأ والا توضأ.

وذكر **الكرماني** عن محمد بن سلمة والصيمري عن فضل بن غانم قالا مرض ابو يوسف فعاده الامام مرارا فرآه في بعض الايام ثقيلا فقال لقد كنت اوملك بعدي للمسلمين ولئن اصبت ليموتن علم كثير فلما برأ اعجب بنفسه وعقد مجلس الامالي في مسجده فلما بلغ ذلك الامام دس اليه رجلا وقال قل له ما قولك في قصار انكر ان يكون الثوب لغيره ثم جاء به الى المالك مقصورا وطلب الاجران قال يجب الاجر قل اخطأت وان قال لا يجب قل اخطأت ففعل الرجل ذلك فقام ابو يوسف من ساعته وراح اليه فقال ما جاء بك الا مسئلة القصار سبحان الله من رجل يتكلم في دين الله تعالى ويعقد مجلسا ولا يحسن مسئلة من مسائل الاجارة فقال علمني فقال ان قصره قبل الجحود يجب الاجر لانه قصره للمالك وان قصره بعده لا يجب لانه قصره لنفسه ثم قال من ظن انه يستغني عن التعلم فليبك على نفسه.

وذكر **الحلبي** عن محمد بن عبد الرحمن قال كان بالكوفة رجل يزعم ان عثمان كافر يهودي فذهب اليه الامام وقال جئتك خاطبا بنتك من رجل حافظ لكلام الله تعالى يقوم الليل في ركعة كثير البكاء خوفا من الله

تعالى قال يا ابا حنيفة من دون هذا مقنع قال لكن فيه خصلة وهو انه يهودي قال اتامرني أن ازوج ابنتي من يهودي فقال ابو حنيفة كيف زوج النبي ﷺ ابنتيه من يهودي فرجع الرجل وتاب.

وذكر **الحافظ ابو يعلى الاصفهاني** عن اسد بن عمر وقال جاء عمر بن ذر بجار له رافضي قد وقعت له نازلة قال قلت لامرأتي انت علي حرام فقال قول علي رضي الله عنه فيه انه ثلاث قال لا اريد قوله انما اريد قولك فقال ما نويت بقولك قال ما نويت شيئا قال ولم تنو الطلاق ايضا قال لا قال لا يقع شيء قال الرافضي جزاك الله خيرا واوجب لك الجنة وان كرهت وهذه المسئلة يروي عن العلماء فيها عشرون قولا ذكرها الائمة في التفسير وهذا الذي ذكره الامام اصل المذهب اما الذي عليه الفتوى فيقع واحدة بلانية لغلبة العرف فيه على ارادة الطلاق واستعماله في مقام الطلاق وللعرف في مثل هذا المقام تاثير حتى ان قوله سرحتك طلاق رجعي في المختار.

وذكر **الزرنجري** قال كان الامام جالسا في المسجد اذ جاءه شيخ الرافضة وكان يدعى شيطان الطاق فقال من اشد الناس بعده عليه السلام قال نحن نقول علي وانتم تقولون الصديق رضي الله عنهما قال الشيطان انه مقلوب قال الامام نحن نقول كان الحق للصديق فسلم علي رضي الله عنهما الحق له فكان من اشد الناس وانتم قلتم كان الحق لعلي فاخذه الصديق بالقوة فكان الصديق اشد الناس حيث اخذ منه حقه بقوته بلا تسليم فتحير الرافضي. وذكر الامام المرغيناني ان شيطان الطاق كان يعترض للامام كثيرا فدخل الشيطان يوما الحمام وكان الامام فيه وكان قريب العهد بموت شيخه حماد فقال الشيطان مات استاذكم حماد واسترحنا منه فقال الامام استاذنا مات واستاذكم من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم فتحير الرافضي وكشف عورته فغمض الامام بصره فقال الشيطان يا نعمان منذ كم اعمى الله بصرك فقال

منذهتك الله سترك وبادر الامام الى الخروج من الحمام وانشد يقول

﴿شعر﴾

اقول وفي قولي بلاغ وحكمة ... وما قلت قولا جئت فيه بمنكر
الا يا عباد الله خافوا الهكم ... ولا تدخلوا الحمام الا بميزر

وانشد فيه بعضهم يقول

اتى النعمان شيطان الاعادي ... ليفتنه فاتبعه شهابه
وقد جمحت صعاب الفقه دهرا ... على قوم فراض لهم صعابه
تشعب صدع ظاهره فلما ... رأوا فتياه قد ملأت شعابه
اتاه الفقه منقبا فحلت ... بفتياه براعته نقابه
وقد ادى زكوة العلم لما ... اتم له قريحته نصابه
عداك الساحرون اليك القوا ... مسائلهم لتخطي في الاجابة
وقد سجدوا بما القيت حقا ... على قرن الجواب عصا الاصابة
ضبابة معضلات الفقه اغمت ... خواطرهم فكشفت الضبابة
قشور قياس فقههم اصابوا ... وانت اصبت دونهم لبابه

وذكر الامام السمعاني عن حماد ابن الامام ان الخوارج لما بلغهم ان الامام لا يكفر احدا بذنب اجتمع اليه سبعون منهم فدخلوا عليه وقالوا ان مسئلتنا واحدة فامر الناس ان يتفرجوا لهم ففعلوا فاتوا على رأسه وسلوا سيوفهم وقالوا يا عدو الامة نقتلك جهارا فان قتلك عندنا افضل من جهاد عدونا سبعين سنة قال لهم او تناظروني قالوا نعم قال اغمدوا سيوفكم قالوا كيف نغمدها ونريد ان نخضبها بدمك قال سلوا قالوا هنا جنازتان احداهما جنازة رجل شرب الخمر حتى مات منه والاخرى جنازة امرأة زنت فحبلت ثم قتلت نفسها ما تقول فيهما قال من اي الملل كانا من اليهود او النصارى او المجوس قالوا لا قال من اي الملل قالوا من الملة التي اتشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قال فاخبروني عن

هذه الشهادة كم هي من الايمان اثلث ام ربع قالوا لا يكون للايمان ثلث ولا ربع قال فكم هي من الايمان قالوا كله قال فما قولكم فيمن كان مومنا قالوا دعنا من هذه وقل انهما من اهل الجنة او النار قال اني اقول فيهما كما قال نبي الله ابراهيم عليه السلام فيمن كان اعظم جرما منهما فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم. واقول فيهما ما قال عيسى عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفرلهم فانك انت العزيز الحكيم. وقد كانوا اعظم جرما منهما واقول ما قال نوح عليه السلام اذ قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون. قال وما علمي بما كانوا يعملون ان حسابهم الاعلى ربي لو تشعرون وما انا بطارد المؤمنين. واقول فيهما ما قال نوح عليه السلام ولا اقول للذين تزدري اعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله اعلم بما في نفوسهم اني اذا لمن الظالمين. فالقوا السلاح وتركوا عقيدة الخوارج واتوا بعقيدة الجماعة.

وذكر **الامام الحلبي** عن عبد الواحد والخطيب صدر الائمة الخوارزمي عن العسكري عن ابي حنيفة انه قال كنا لا ننصرف من عند حماد الا بفائدة فقال لنا يوما اذا وردت عليكم مسئلة معضلة فاجعلوها سوالا على صاحبها فوعيته فبعد مدة ذهبت الى دار المنصور فخرج الى ربيع الحاجب وكان يعاديني فقال ان امير المؤمنين يامرنا بقتل رجل ولا ندري ما هو انقتله قلت يا ابا العباس ان امير المؤمنين يامر بالحق او بالباطل قال بل بالحق قلت انفذ الحق حيث كان وكان الربيع اراد ان يوثقني فربطته.

وذكر **ابو يعلى الاصفهاني** عن النضر بن محمد قال قال الامام خرجنا مع حماد نشيع الاعمش واعوز الماء للصلاة فافتى حماد بالتيمم لاول الوقت فقلت يؤخر لآخر الوقت فان وجد الماء والا تيمم ففعلت

فوجدت الماء في آخر الوقت [1] وهذه اول ما خالف فيها استاذه لكن التاخير اذا ظن وجود الماء مندوب وواجب في غير رواية الاصول.

وبه الى **الحسن بن محمد البلخي** قال كان يقول حماد ربما اتهمت رأيي برأي ابي حنيفة.

وبه الى **محمد بن جابر** قال كنا نجالس حمادا فاذا خالفه الامام ضيق عليه الكلام وربما قال حماد كيف اصنع وهذا قول ابراهيم وربما قال اخبرني به ابراهيم عن فلان وربما قال اخبرني به ابراهيم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فيجعله حديثا فيحفظه.

وبه الى **ابن سلام** قال ما زال الامام يخطى ابن ابي ليلى حتى عزله الخليفة عن القضاء.

وبه الى **ابي يوسف** قال اجتمع الامام وابن ابي ليلى وكلمه في مسئلة فضيق عليه فقال ابن ابي ليلى لا ارجع عن قولي قال وان ظهر لك خطاؤه قال اذا ظهر خطاؤه لا اقول به قال اني اعلمتك خطاؤه فارجع قال حتى انظر فيه قال انه لا يحل لك ذلك.

وبه الى **ابي يوسف** قال كان ابن ابي ليلى يهاب الامام فرأيته يوما يتكلم في مسئلة تعليق الطلاق بالنكاح وكان يقول اذا عين اسم المرأة ونسبها او قبيلتها او مصرها صح والا فلا وذكر الامام اقوالا حيره فيها فسكت ابن ابي ليلى.

وبه الى **ابي عبد الرحمن امام مسجد محمد بن الحسن** قال كانت امرأة مجنونة لها لقب اذا دعيت بذلك شتمت فدعاها رجل به فقذفت ابويه وهما في الاحياء فرفعت الى ابن ابي ليلى فاقام عليها حدين قائمة في

(١) هكذا في الأصل وللموفق في هذه الرواية فسار الرجل فادرك الماء في الوقت فعلم ان القصة ليست للامام نفسه فليفهم ١٢

المسجد في مجلس واحدومدها فقال الامام المجنونة لاتحد والخصم ابواه وهما في الاحياء ولاتحد الا بطلبهما ولا يوالي بين الحدين حتى يجف الاول ولا يقام الحدان لو قذف جماعة بكلمة ولا تقام الحدود في المساجد ولا تحد قائمة ولا تمد في الحدود.

وبه الى **خارجة**قال دعاه المنصور وعنده ابن ابي ليلى قاضي الكوفة وابن شبرمة قاضي بغداد فقال ما قولك في الخوارج اذا اصابوا من مال المسلمين ودمائهم قال الامام سلهما فسألهما فقال احدهما يواخذون وقال الاخر لا قال أخطآ جميعاً قال لهذا دعوتك قال ما اصابوا بعد التجمع ون وما اصابوا قبله ضمنوا ادعى الزهري في هذه المسئلة اجماع الصحابة .

وبه عن **مالك بن مغول**وكان يلازمه سئل عن مسئلة فالقى على اصحابه فلم يجيبوا فالقى رأسه طويلا ثم رفع رأسه وعيناه تذرفان فقال اللهم انك تعلم اني لا اريد به الا وجهك.

وبه الى **جندب بن يزيد الطحان**قال كان الامام اذا سئل عن مسئلة تنفس الصعداء ثم قال اللهم لاتواخذني.

وبه الى **ابي يوسف** قال دخلت عليه وهو مغموم فرفع رأسه وقال يا ابا يوسف اترى انه تعالى يسألنا عما نحن فيه فقلت ليس على المجتهد الا الأجتهاد قال اللهم غفرا ثم رفع رأسه وقال اللهم لا تواخذنا.

وبه الى **ابراهيم بن الزبرقان**قال كنت انا ومسعر اذ مر بنا فقال قائل ما اكثر خصومه يوم القيامة فقال مسعرما رأيته خاصم احدا الا فلج عليه.

وبه الى**المطلب بن زياد** قال ما كلم احدا في باب من ابواب الفقه الا ذل ذلك الرجل له.

وبه الى **عبيد بن سعيد القرشي** قال مالقى احدا الا وهو افقه منه.

وبه الى **ابي حباب** قال رايته وعاصما يستفتيه فافتاه ففرح وقال نعم المفرج انت جزاك الله خيرا.

وبه عن **سفيان** قال رايته ومسعرا وعمر بن ذر اتوا عاصما يسألونه عن حديث ليلة القدر وحديث صفوان بن عسال وغيره وقد ذكرنا ان عاصما كان من شيوخه وكان اذا اتاه يستفتيه قال له اتيتنا صغيرا واتيناك كبيرا.

وبه الى **محمد بن مروان** رآه الكلبي المفسر يوما فقال لاصحابه ما سألني احد شيئا الاسهل علي جوابه غير هذا فان سواله علي اثقل من جبل.

وبه الى **عبيد الله الرصافي**(١) قال كنا عند عطاء بن ابي رباح اذ سأل الامام رجلا وقال له امؤمن انت قال له ارجوان اكون مؤمنا قال اذا سألك منكر ونكير اتقول ارجر فتاب الرجل.

وبه عن **محمد بن عمارة** قال رجل لامرأته ان لم اقربك الليلة فانت علي كظهر امي ثم تلاحيا فقال ان قربتك الليلة فانت علي كظهر امي ثم ندم فدار الليلة على فقهاء الكوفة فلم يجد مخرجا فاتاه فقص عليه فقال الك رقبة قال نعم اعتقه وقد برت يمينك ثم لك ان تقربها.

وبه عن **عبد الله بن الاجلح** انه كان غواصا يغوص فيخرج احسن الدرر والياقوت.

وبه الى **زفر** قال كان اذا تكلم خيل اليك ان ملكا يلقنه.

وبه الى **قيس بن الربيع** قال كنت عنده اذ جاءه رجل حزينا وقال اللصوص دخلوا منزلي واخذوا مالي وعرفت واحدا منهم ومصلاه مسجدي فلما علم بعلمي اياه ربطني وحلفني بالطلاق والعتاق وصدقة جميع ما املك ان اعلمته باليد او باللسان او الاشارة الله الله في امري

---

(١) هو عبيد الله بن ابي زياد الرصافي روى عن الزهري وثقه الدارقطني ١٢ هكذا في الخلاصة

فقال اذهب وابعث الي من تثق به فبعث اخاه وقال اذهب الى السلطان وقص عليه القصة واطلبه ان يبعث باعوانه حتى يجمعوا اهل كل المحلة في المسجد فاذا خرج غير السارق قال اخوك ليس هو واذا خرج السارق سكت ولم يوم ولم يشر فيذهب به الشرطي الى الامير فيظفر بالمطلوب(١)

وبه الى **علي بن هشام**قال كان كثير العلم اذا اشكل مسئلة على اعلم الناس سهل عليه.

وبه الى **ابي معاوية الضرير**وما رأيت رجلا اعلم منه كان لا يخاف عليه الغلبة ولا احلم عند المناظرة لا يقهره احد عند المناظرة والمحادثة وكان ابو معاوية من اجلة اهل الكوفة.

وذكر **السمعاني**عن ابي يوسف قال سألني عن قوله عليه السلام اذا بلغ الماء قلتين الحديث فقلت له اقوالا لم يرض بها فقلت ما معناه يرحمك الله فقال معناه اذا كان جاريا فقبلت رأسه وبكيت من الفرح. ومعنى الحديث على هذا ان شاء الله تعالى بلغ الماء اي من جريانه من قلة الى قلة وكان بعض الائمة يقول في معناه البلوغ له احتمالان بلوغ من القلة الى الكثرة وبلوغ من الكثرة الى القلة فالى الاول ذهب الخصوم وبالثاني قلنا والماء البالغ من الكثرة الى القلة قدر القلتين لا يحتمل لقلة النجاسة كما يقال مال فلان لا يحتمل السرف وقوله تعالى فابين ان يحملنها. موجه الى المعنيين وتقديره ان الله تعالى عرض التكاليف التي رتب الثواب على فعلها و العقاب على تركها على الاجرام العظام كالسموات والارض فقالتا قبلنا طائعين وابين بعد القبول عن احتمال الامانة يقال احتمل الامانة واحتمل الاثم اذا خان فيها كسبه فاباء ذلك لامحالة يكون بالاداء على الوجه المكلف والانسان المعهود المذكور في ذيله بالوعيد حملها وخان بظلمه وجهله. والثاني. ان يراد فامتنعنا عن تحمل الامانة بان يكون

(١) مرت هذه القصة مفصلة على صفحة (١٣١) من المناقب للموفق ١٢

التحميل بطريق العرض لا بطريق الالزام والفرض والا فلا خبرة لاحد في القضاء والفرض. فالحاصل. ان قولنا فلان احتمل الامانة له معنيان قبل الامانة وخرج عن عهدتها او لم تقبل الامانة رأسا كذلك قوله لم يحتمل خبثا اي قبل النجاسة وترتب عليه احكامه او لم يقبلها وهذا كله على تقدير صحة الحديث وقد طعن فخر الدين الرازي في الحديث ذكره في تفسيره الكبير في سورة الفرقان.

وبه الى **بشر بن المفضل**[1] قال كانت لنا جارة ولها غلام اصاب منها دون الفرج فحبلت فجاءني اهلها وقالوا كيف تلد وهي بكر فقلت هل لها احد تثق به فقالوا عمتها فقال تهب الغلام منها ثم تزوجها منه فاذا زال عذرتها ردت الغلام اليها فيبطل النكاح وهذه حيلة تذكر لمن يخاف ان لا يطلق المحللة بعد النكاح منه فتهب المرأة غلامها لمن تثق به او تنكح بغلام رجل ثم تهب ذلك الغلام منها بعد الدخول بها فيفسد النكاح وان ارادت قطع التحدث باعت الغلام من تاجر يروح به الى اقصى البلاد فينقطع التحدث وما يذكر من النكاح من غير الاول وطلاقه قبل الدخول ثم النكاح من الاول والقضاء بعد الاهتمام بقول من يرى نفس النكاح تحليلا كلام باطل مسود وجه من يفتي به ولو قضى بذلك قاض لا ينفذ قضاؤ ه فان. قلت. هل للتحليل وجه بلا دخول الزوج الثاني. قلت. نعم اذا اتصل القضاء من اهله في محله بوجهه لا بالوجه الذي ظنوه وله اوجه ذكرها الائمة لكن لا يحيط بكل الافراد لجوازان يكون النكاح الاول بلفظ النكاح او التزويج بعبارة الرجل بحضور الولي والشاهدين العدلين لا بلفظ الهبة وعبارة النساء بلا حضور ولي وبحضور الفاسق ولا يختلج في ظنك ان القضاء بفساد نكاح الاول بطريق من الطرقات وتقدم الثلاث المبتنى عليه يوثر في الاولاد

(١) قال في الخلاصة هو بشر بن المفضل الرقاشي بالقاف احد الحفاظ الاعلام قال احمد اليه المنتهى في التثبت بالبصرة ١٢

المتولدة والوطيات المتقدمة لان القضاء يعمل في القائم والآتي لافي الماضي كما تقرر في (المنية) في مسئلة قضاء القاضي بدخول اولاد البنات في وقف الاولاد الكلام في الكراهة يجوز ان يكون فرع مسئلة وقال بعضهم في هذا المعنى .

﴿شعر﴾

لو طلق العبد ثلاثا من نكح   بغير اذن فاخبر فافتتح
وجددالعقد باذن موتنف   لم يكن العقد لاجل ما سلف

وبه الى **يوسف بن خالد السمتي** قال خرجنا معه الى بستان فلما رجعنا اذا نحن بابن ابي ليلى راكبا على بغلته فسلم فتسايرا فمراعلى نسوة يغنين فلما سكتن قال الامام احسنتن فنظر ابن ابي ليلى في قماطره[1]فوجد قضية فيها شهادته فدعاه ليشهد في تلك القضية فلما شهد اسقط شهادته وقال قلت لمن كن يغنين احسنتن قال متى قلت ذلك حين سكتن ام حين كن يغنين قال حين سكتن قال اردت بذلك احسنتن بالسكوت فامضى شهادته ثم قرأ ولا يحيق المكرالسيءالا باهله فخاف ابن ابي ليلى من الامام خوفا شديدا وكان اذا وقع له عويصة دس الى الامام رجلا يسأله عنها وكان الامام يعلم به وينشد قول جندب ويقول

واذا تكون كريهة ادعى لها   واذا يحاس الحيس يدعى جندب

اعلم . ان في الرواية دليلا على ان الغناء حرام . وذكر في الهداية في شرح قوله ولا من يغني للناس لانه يجمعهم على كبيرة فهذا صريح في ان الغناء للناس كبيرة وقد ذكر الشيخ السهر وردي في (عوارف المعارف) عن الائمة الاربعة الرواية على حرمته .

---

(١) قال في القاموس القمطر ما يصان فيه الكتب كالقمطرة ١٢ قاضي محمد شريف الدين الحنفي

وذكر **شيخ الحفاظ محمد بن ناصر بن محمد بن علي السلامي البغدادي** عن الحسن بن ابي مالك قال دخلت مع ابي يوسف على ابن ابي ليلى زائرا فلما جلس قال لحاجبه ائذن للخصوم كانه رام ان يري الامام امضاء الحكم فتقدم اليه خصمان فقال احدهما قال لي يا ابن الزانية فخذ حقي منه فقال القاضي للمدعى عليه ما تقول قال الامام لم تسأل عنه ان كانت امه حية فليس له حق الطلب وان كانت امه ميتة كان قولا آخر فسأله فادعى موتها فبرهن فاراد القاضي السوال عنه فقال سله هل لها وارث آخر فان لم يكن لها وارث آخر كان قولا آخر فبرهن انه لا وارث لها غيره فذهب القاضي ليسأل من المدعى عليه فقال سله هل كانت امه حرة فبرهن على حريتها فلما رام القاضي السوال فقال سله هل كانت مسلمة فبرهن على اسلامها وكانت من وجوه الكوفة فقال الامام سل الآن من القاذف فانكر فلما ذهبوا به الى البينة قام الامام فالتمس القاضي ان يقعد حتى ياتوا بالبينة فابى وراح . فان قلت. اذا وقع امثال هذا الخبط في القضايا كان يجب على الامام ان يقبل القضاء. قلت. لا لان الواجب على القاضي ان يسأل من اهل العلم قال الله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون.

وذكر **ابو المحاسن المرغيناني** انه اجتمع مع ابن ابي ليلى عند المنصور فقال رجل اشترى[1] عبدا على انه بريء من كل عيب لا يصح حتى يضع يده عليه على مكان العيب ويقول برئت من هذا العيب فقال الامام هذا ليس بشرط فلم يزالا يناظران حتى قال الامام ارأيت لو ان بعض حرم امير المؤمنين باعت عبدا في رأس ذكره برص ايلزم ان تضع يدها عليه قال القاضي نعم فغضب الخليفة وظفر به الامام.

وذكر **الامام ابو سليمان الجوزجاني** اراد عيسى والى مكة ان يكتب

(١) وللموفق باع مكان اشترى وهو الصحيح ١٢ محمد حيدر الله خان

شروطا فقال لابن ابي ليلى وابن شبرمة اكتبا فاذا كتب هذا افسد هذا واذا كتب هذا افسد هذا فجاءه الامام فقال له الوالي اكتب فقال له انا ملي على الكاتب فاملي فكتب من ساعته فلم يقدرا على نقضه فقال احدهما لصاحبه من اين جاء هذا الحائك وكتب في ساعة فقال الآخر لا تقل هذا فان الحائك من لا يقدر على هذا في ساعة ويستروح بشتم العلماء وبه يروى ان ابن ابي ليلى قال له عندك يحل بيع النبيذ افترضى ان تكون امك نباذة قال الامام عندك يحل الغناء واستماعه افترضى ان تكون امك مغنية فتحير ابن ابي ليلى.

وبه عن الحسن بن زياد قال كان بنو امية يطلبون الفقهاء للافتاء فدعاني واحد منهم وكان اول ما دعيت وعن يمينه وشماله ابن ابي ليلى وابن شبرمة فقال لاحدهما ما تقول في امرأة زوجت نفسها في عدتها قال تفرق وتضرب ضرب النكال والمهر في بيت المال وقال الآخر مثل ذلك فقال يا نعمان ما تقول انت فاسترجعت وقلت هذا اول ما دعيت كيف لا اقول ما ادين به وقولي فيها قول علي رضي الله عنه وبنو امية لا يذكر عندهم علي ولا يفتون برأيه فقلت اصلحك الله اختلف فيها بدريان من اصحابه عليه السلام فقال عمر رضي الله عنه بما قالا وقال الآخر تفرق وتتم عدة الاول وعليها عدة مستانفة من الثاني اذ دخل بها وعليه المهر بما استحل من فرجها ولا يجعل في بيت المال قال من قال هذا قلت علي بن ابي طالب رضي الله عنه قالواأبو تراب قلت نعم فنكس رأسه وقال يا نعمان انه لا شبه القولين بالحديث. وذكر محمد بن مقاتل انه ابن هبيرة وزاد فيه وقال باي القولين تاخذ انت قال قلت عمر عندي افضل من علي لكن برأي علي آخذ وانما ذكر حديث الافضلية وان لم يكن له دخل في المقصود لئلا يتهم بالرفض او الاعتزال وكان بنو امية لا يذكر عندهم علي وكل من ذكره عندهم عاقبوه وكانت العلامة فيه ان يقولوا قال الشيخ كذا وكان الحسن البصري اذا ذكره قال ابو زينب كذا.

وذكر **الصيمري** عن وكيع قال رأيته وسفيان ومسعرا ومالك بن مغول وجعفر بن زياد الاحمر والحسن بن صالح في وليمة بالكوفة وفيها الاشراف والوالي وقد زوج بنتا رجل من ابني رجل فخرج عليهم صاحب الوليمة وقال مصيبة عظيمة زفت امرأة كل الى آخر غلطا ودخل بها غير زوجها فقال سفيان لاباس به قد حكم فيهما علي رضي الله عنه حين كان وجه اليه معاوية رضي الله عنه فيه فقال علي للسائل انت رسول معاوية ان هذا لم يكن ببلدنا ارى على الرجلين العقر بما اصابا وترجع كل امرأة الى زوجها الاول ولاشيء عليهم في ذلك والناس يستمعون كلامه فالتفت مسعر الى الامام وقال قل فيها قال سفيان ما يقول غير هذا قال الامام علي بالغلامين فاتي بهما فقال ايحب كل منكما ان يكون المصاب عنده قال نعم قال لكل منهما طلق التي عند اخيك ففعل فانكح كل واحد التي حبالته ثم قال للاولياء جددوا عرسكم فتعجب القوم وقام مسعر فقبل بين عينيه وقال تلومونني على حبه وسفيان كان ساكتا لا يتكلم.

وبه الى **سفيان بن عيينة** قال اجتمع الامام والاوزاعي فقال له الاوزاعي مالكم لا ترفعون ايديكم عند رفع الرأس من الركوع وعند الركوع قال لانه لم يصح عنه عليه السلام فقال وكيف وقد حدثني الزهري عن سالم عن ابيه عنه عليه السلام انه كان يرفع يديه عند الافتتاح وعند الركوع وعند رفع الرأس من الركوع. فقال اخبرني حماد عن ابراهيم عن علقمة والاسود عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه عليه السلام كان لا يرفع يديه الا عند افتتاح الصلوة ثم كان لا يعود بشيءمن ذلك فقال الاوزاعي احدثك عن الزهري عن سالم عن ابن عمر وانت تحدثني عن حماد عن ابراهيم عن علقمة كانه رجح بعلو الاسناد فقال اما حماد فكان افقه من الزهري وابراهيم افقه من سالم وعلقمة ليس دون ابن عمر. وفي رواية لولا سبق ابن عمر لقلت علقمة

افقه منه وان كان لابن عمر صحبة فله فضل الصحبةوالاسود له فضل كثير واما عبد الله فعبد الله فسكت الاوزاعي. ذكر الامام المرغيناني مكان ابن مسعود عمر بن الخطاب رضي الله عنهم اجمعين. وله ايضا وجه فانه ذكر في المسانيد عن عمر وابنه وعلي والخدري وابن مسعود واصحابه والنخعي من فعلهم عدم الرفع وذكر الترمذي عن ابن مسعود انه قال الا اصلي بكم صلاته عليه السلام فصلى فلم يرفع يديه الا في الاولى قال الترمذي وهذا حديث حسن وروى الطحاوي والبزار وجماعة حديث ترفع الايدي في سبع مواطن. وروى مكحول عن الامام ان من رفع يده عند الركوع تفسد صلوته لان رفع اليدين عمل كثير وهذه الرواية لا يرتضيها الفقيه فان ما هو عمل كثير لا يجعله الشارع في الصلوة سنة خاصة بلا ضرورة ورفع اليدين في الاعياد والقنوت قربة فلا يكون مفسدا في غير اوانه. قال . بعض مشائخنا كل ما يكون قربة في اوانه لا يكون مفسدا في غير اوانه خلا الاشتغال بالنافلة قبل اكمال الفريضة كمن يقوم الى الخامسة قبل القعدة. وقد نقلت هذه الحكاية عن الامام مع ابن جريج فيجوز ان يكون هذه المناظرة معهما.

وبه عن **سعيد بن يحيى** عن ابيه قال وقع بين الاعمش وامرأته كلام فحلفت ان لا تكلمه والاعمش يكلمها ولا تجيبه فقال الاعمش ان لم تكلميني الليلة فانت طالق فندم ولم يدر المخرج فذهب ليلا الى الامام فقدمه الامام واكرمه فجعل الاعمش يعتذر فقال دع الاعتذار وتكلم بالحاجة فلما كلمه قال الفرج قريب ان يسر الله تعالى فدعا مؤذن الاعمش وقال اذا دخل الاعمش منزله فاذن قبل انفجار الصبح وكانت العادة بالكوفة كما هو الشرع ان لا يؤذن لصلوة قبل دخول وقتها لان الاذان اعلام وقبل دخول الوقت تجهيل فلا يحل فلما اذن قبل الوقت ظنت انه وقع عليه الحنث فقالت الحمد لله الذي اراحني منك يا سيء الخلق فقال الاعمش لم نصبح حيلة وقعت ونعم الحيلة رحم الله ابا

حينفة دلنا عليها.

وذكر **الامام الزرنجري** عن الفقيه ابي جعفر الهندواني قال كان الاعمش لا يعاشر زوجته بالجميل ولا يذكرها بخير فحلف بطلاق امرأته ان اخبرته بفناء الدقيق بكلام او اشارة او ارسلت اليه او كتبت اليه او ذكرت لاحد يذكره لديه فتحيرت المرأة وطلبت المخرج فدلت على الامام فقال الامر سهل شدي جراب الدقيق على تكته او ما قدرت عليه من ثوبه فاذا رآه علم فناءه بنفسه ففعلت فلما قام من الليل وجر ازراره رأى الجراب فعلم بفناء الدقيق قال والله هذه من حيل النعمان يرينا عجزنا ويفضحنا بما يشاء في نسائنا ويريهن عجزنا ورقة فهمنا.

وذكر **الامام الحلبي** عن ابي يوسف قال جاء اليه رجل وقال حلفت ان لا اكلم امرأتي ولا تكلمني وحلفت هي ايضا مثله فافتى سفيان بان من كلم الآخر حنث فسأل الامام فقال كلمها ولا حنث عليك فانكر سفيان وقال انه يبيح الفروج فلما اجتمعا اعاد الرجل السوال فاعاد الامام الجواب فقال سفيان من اين هذا قال لما شافهته باليمين سقط الاول لانها كلمته فقال سفيان فتح لك من العلم ما لم يفتح لنا.

وذكر **الامام السمعاني** قال قدم ابو عبد الله الكوفة فزاره الامام باصحابه ورأى ابو عبد الله اصحابه يعظمونه فقال من هذا قال ابو حنيفة الذي لا يوجد مثله فقها وديانة قال سمعت به ولم اره هات ما عندك قال الامام اخبرني باي شيء فضلت هذه الامة على غيرها واوجز قال لان جميع الامم يتمنون ان يكونوا منا ولا نتمنى نحن ان نكون منهم فقال الامام كلام موجز مفهوم فقال ابو عبد الله هات ما عندك ايضاً قال اخبرني عن قوله عليه السلام لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليسلطن الله عليكم شراركم ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم قال ما عندك يا ابا حنيفة قال عندنا ان يرى الرجل الآخر يعمل بما لا يرضى

فينهاه ويامره بالطاعة قال ليس هو كذلك المعروف عندنا المعروف في السماء المعروف في الارض علي بن ابي طالب رضي الله عنه فسكت الامام فقال سكوت رضا او سكوت سخط[1] فقال الامام اخبرني عن قوله تعالى لتسئلن يومئذ عن النعيم. ما الذي نسئل عنه قال ما عندك قال عندنا اللبن في الشراب وصحة البدن والقوت الحاضر فقال يا ابا حنيفة لو سألك الله عن كل اكلة اكلتها او شربة شربتها ليطولن عليك ذلك انما ذلك النعيم الذي انقذ به من الضلالة وبصر به من العمى قال الامام حكمة محكمة وقول مقبول قال هات اخرى قال ما بال سليمان عليه السلام تفقد الهدهد من بين الطيور قال لانه كان يبصر الماء في بطن الارض كما يبصر احدكم الماء في القارورة قال الامام ما باله لا يبصر الفخ حتى لم يقع على عنقه قال اذا جاء القضاء عمى البصر قال الامام السلام عليكم قد اكثرنا فلما خرجوا من عنده قال ابو عبد الله ارى عنده علما كثيرا ظاهرا وعندنا علم باطن حقيقي ولبعضهم في دفع الاعتراض.

اذا اراد الله امرا بامر ... وكان ذا رأي وعقل وبصر
وحيلة يعملها في دفع ما ... ياتي به مكروه اسباب القدر
غطى عليه سمعه وعقله ... وسله من ذهنه سل الشعر
حتى اذا انفذ فيه حكمه ... رد عليه عقله ليعتبر
لاتقل لما جرى كيف جرى ... كل شيء بقضاء وقدر

فان. قلت. تاويل ابي عبد الله الحديث بعلي رضي الله عنه هل له وجه. قلت. بعيد وقد ذكر ان قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون. ان المراد به

---

(١) هكذا وللموفق فقال الامام ومن يقدر ان ينكر هذا القول فقال هات اخرى الخ ١٢
الامن في الشرب- موفقية-

علي رضي الله عنه وبعضهم قال ابو بكررضي الله عنه قالوا حمل الجمع على الواحد فيه بعد كذلك الامر هنا مع زيادة حمل المعروف على علي رضي الله عنه ونهي غيره عن الخلافة واطلاق المنكر عليه واطلاق اثم الشرار على غيره ولو لم يكن بعده امر محظور شرعا وادبا لهذا سكت عنه الامام وانتقل بلا تصويبه الى كلام آخر ولما كان ما قال اقل الامرين فسادا من هذه سماه حكمة. وبه قيل للامام ان فلانا يذكر ان عائشة رضي الله عنها سافرت بلا محرم فقال لم يدر ما يقول كانت ام المؤمنين قال الله تعالى وازواجه امهاتهم وما كان لكم ان توذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا. وكان كل الناس لها محرما.

وبه الى **عثمان بن زائدة** قال قال له رجل ايحل الشرب في كاس في بعض جوانبه فضة قال نعم قال ارنا مثالا قال اذا شرب الماء بيده وفي يده خاتم فضة هل يجوز قال نعم قال ذلك كذلك قال عثمان فما رأيت احضر جوابا منه.

وبه الى **خارجة بن مصعب**قال دعاه المنصور ليجعله قاضي القضاة فابى فحبسه ثم دعاه فقال مالك لا تدخل في عملنا قال لاني لا اصلح لذلك قال كذبت قال سبحان الله حكم الخليفة باني كاذب والكاذب لايصلح وان كنت صادقا فالعذر ظاهر.

وذكر **الامام الاصيل حماد بن ابراهيم بن اسمعيل** عن خالد بن صبيح قال خرج من صلاة العشاء فكلمه زفر في مسئلة ونعله في يده. وفي رواية واحدى رجليه على الدكان فلم يزالا حتى اقيمت الصلوة لصلوة الفجر فلم يزالا حتى اقيمت الصلوة فدخلا وصليا الفجر ثم خرجا فلم يزالا على ذلك حتى استقرت المسئلة على قول الامام فسمع ابو مطيع الحكاية فقال عجبا منه حيث لم يجمع رجليه طول الليل.

وبه الى **اسحاق بن ابراهيم الحنظلي قاضي سمرقند** قال خرجنا من

سمرقند الى الكوفة ومعنا شخص قدري فقلنا بمن ترتضي قال بابي حنيفة فجئنا اليه وهو يكتب لبعض اخوانه وعنده خلق كثير فوضع الكتاب ورماه بكلمة فاجاب ثم رماه باخرى فانتظر فاجاب ثم رماه باخرى فقام فقبل رأسه فقال القدري انقذني الله بك من النار.

وبه قال **ابو سعد الصغاني** ما رأيت احدا غلب ابا حنيفة في مسئلة.

وبه **عنه** قال ماسئل الامام عن مسئلة الا وشرحها غاية الشرح.

وبه عنه انه كان لا يرى بنثر السكر في الملاك والختان بأسا وحضرنا معه ملاكاً فوضع بين يديه سكر كثير فقال لى ارفع. وفيه دليل على ان رفع الذلة في العرس والدعوة مشروع لكن الورع ومن له مروة اذا كان ذا ثروة يوثر به على الفقراء قال عليه السلام بئس الطعام طعام الوليمة يدعى اليه الاغنياء ويدرء عنه الفقراء. وابو سعد هو محمد بن المنتشر الصغاني تفقه على الامام وصحبه واكثر الرواية عنه.

قال **ابو يوسف** ما على وجه الارض افقه من ابي سعد وكان الامام يجعله في الصف الاول من اصحابه الكبار ويبدأ بحاجته.

قال **المسيب بن اسحاق** ما جالسناه الا وقطع اكثر مجلسه بذكر مناقب الامام. وقال سألت محمد بن عجلان فقال انك لتسأل سوالا لطيفا فمن جالسته قلت الامام فقال سبحان الله كل من جالسه شرف به.

وعن **عبد العزيز بن خالد قاضي صغانيان وترمذ** عن الامام قال اتاني رجل وقال ان اختي ماتت وفي بطنها ولد يتحرك قلت اذهب وشق بطنها واخرج الولد ففعل وجاءني بعد سبع سنين ومعه غلام فقال اتعرف هذا قلت لا قال هذا الذي افتيت بشق بطن امه واخراجه فاخرجته وسميته بمولى ابي حنيفة.

وبه **عنه** ايضا قال قرأت كتب الامام فلما فرغت قلت اروى عنك قال

نعم قلت اقول سمعت عنك قال نعم سمعت واخبرني وحدثني واحد.

وبه **عنه** ايضا قال **سألت** الامام عن من حلف بالحج اتجزيه الكفارة قال نعم رجع اليه قبل موته بسبعة ايام. اعلم. ان في المسئلة تفصيلا لكن لابد من تاويل هذه الرواية حتى يصح القول بموجب الكفارة فيه في القول المرجوع عنه وذلك هو الحمل على النذر والنذر هنا على نوعين نذر بما يريد كونه ونذر بما لا يريد كونه ففي الاول لا يجوز الا الوفاء بالمنذور ولا يخرج عن عهدته بالكفارة بل لابد من الوفاء لعدم معنى اليمين فيه وفي الثاني الخيار ان شاء وفي بالمنذور وان شاء خرج عن العهدة بالكفارة وفيه يتخير بين القليل والكثير على وجه الرفق وذلك يليق بالعبودية فصار كالتخيير بين الصوم والفطر للمسافر فارتفع التخيير بين الاربع وشطره للمسافر والفرق انه اذا علقه بشرط يريد كونه فقصده تحقيق ما نذر واما اذا علقه بشرط لا يريد كونه فقصده عدم وقوع ذلك**الشي**ءوهذا نظير ما لو قال ان فعلت كذا فعبده حر فغرضه منع النفس عن الفعل لاثبات الحرية. فان قلت. الواجب لا يسقط بفعل**شي**ءآخر والخلف في الوعد حرام والوجوب ينافي التخيير لان معنى اليمين لا يخلو اما ان يكون حاصلا او لا فعلى الثاني لا يصح اعتباره وعلى الاول فلا خفاء ان الصيغة للنذر فيكون فيه حقيقة وفي اليمين مجازا واعتبار الاول اولى لكونه حقيقة . قلت. جعله الشارع مسقطا له بالكفارة لقوله عليه السلام النذر يمين وكفارته كفارة يمين. وله ولاية ذلك فلما صارت الكفارة مسقطة للنذر لم يتحقق الخلف ولا نسلم ان التخيير مطلقا ينافي الوجوب بل قد يفيد تاكيد الواجب اذا كان بين الاشياء المتماثلة كما في قوله تعالى ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم. وكما قلنا في صدقة الفطر نعم اذا كان بين الاشياء المتفاوتة يمنع وجوب واحد عينا قبل الوقوع وفيه خلاف المعتزلة او الاشاعرة ولما كان كلامه باعتبار المجموع تعليقا كان يمينا حقيقة لان قصده منع النفس عن

الايجاد والكلام فيه كثير لكن بهذا يحصل الجواب عن الطعن للاتقاني في شرحه للهداية.

وبه عن **محمد بن مقاتل** قال سمعت ابا مطيع يقول رأيت عليه يوم الجمعة قميصا ورداء قومتهما بأربعمائة دراهم. اعلم. ان بعض المتقشفة اختاروا البذاذة في اللباس وانه مخالف للنص قال الله تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده ولقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث. قال عليه السلام اذا انعم الله على عبد احب ان يرى اثر نعمه عليه. وخرج بعضهم حاجا فاراد ان يلبس ثياب السفر فقال له بعضهم ما يصنع الله تعالى بالوسخ. وذكر الامام خواهر زاده في مبسوطة ان الصلوة تكره في الثياب البذلة. وقد روى ابن خزيمة في مسنده والبيهقي عن جابر انه كان عليه السلام يلبس برده الاحمر في العيدين والجمعة. وللامام الشافعي رحمه الله عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده رضي الله عنهم كان عليه السلام يلبس برد حبرة في كل عيد. ضعف الاول والثاني ايضا النواوى المحدث. واما ما ذكره صاحب الهداية كانت له جبة فنك او صوف يلبسها في الاعياد لم يذكر في كتب الحديث. قال ابو مطيع وكان يسحب الارض قلت اليس يكره هذا قال انما الكراهة في الازار لما جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال من مس ازاره الارض لم تقبل له صلوة. اعلم. ان عدم القبول ينافي الجواز والخروج عن عهدة الامر قال الله تعالى انما يتقبل الله من المتقين. ومس الازار الارض قد يخل بالتقوى ان كان من الخيلاء او قلة المبالاة بالتلوث. فان قلت. غير الازار يشاركه في هذا المعنى. قلت. لعل الفرق ان عدم الرفع والجر انما يكون من الخيلاء او قلة المبالاة بالتلوث او لان اظهاره يستلزم تكشف العورة الغليظة كما قالوا في قوله لعن الله الناظر والمنظور اليه اراد به ستر القذى الخارج من المسلكين حتى روي ان علم الهدى رئيس اهل السنة رأى في بعض البلاد سروال المرأة يباع جهارا فهجر تلك

البلدة وارتحل الى غيرها . وغيره لا يساويه في هذا المعنى واما على الثاني فان الرداء والشعار بمرأى العين فلوثه ممكن اطلاعه له ولغيره بلا كلفة والازار غالبا غائب عن البصر فاذا جرر بما يؤدي الى التلوث ويصلي به ولهذا فرق الأمام بين النجاسة القائمة في الثوب والميتة الواقعة في البير بعلة ان البير غائب عن البصر والثوب بمرأى العين واما على الثالث فلان الخيلاء في جره افظع كالرفث والفسوق والجدال في الاحرام فان اتصال الازار بمقام الاذى ينافي الكبر لاقتران الرادع به فيكون الخيلاء به افظع من غيره فزاد وباله على وبال انواعه من الكبر كما زاد وبال كبر الفقير على وبال كبر الملك ووبال كذب الملك على وبال كذب الفقير وقد جاء عن الشارع رواية في تخصيص ازار ايضا كما جاء في الاثر فالحاصل ان جر الثوب ان كان للخيلاء يكره وان كان لا لغرض يباح وقد جاء في الصحيح ان رجلا كان يتبختر في ثوبه فخسف به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة .

وبه الى ابي مطيع قال جمعت اربعة آلاف مسئلة فقدمت بها عليه فلما شرعت قال من هذا عندك كثير فلا تسألني وانا مشغول تحين الفراغ فتحينت فلما فرغت وفرغ قال اعجبني حسن سؤالك وجودته ولا يمكن حفظها الا لصاحب القريحة . وابو مطيع هذا امام مشهور بالفقه والزهد والعبادة والخصال المرضية . قال المسيب بن اسحاق ما رأيت احدا اعلم منه وكان لا يستثني الا الامام . وبه الى **ابي الحسن احمد بن محرز بن شاه الهروي** قال كان المنصور جمع فقهاء المدينة والكوفة وسائر الامصار لامر عرض عليه فلم يجد الغناء الا عند الامام ثم استوقف الامام ليعرض عليه القضاة والحكام وتكون القضايا تصدر من رأيه واستلبث محمد بن اسحاق ايضا ليجمع لابنه غزوات النبي ﷺ وغزوات اصحابه وكان صاحب المغازي يعادي الامام لاقبال الخليفة ووجوه الناس عليه فاجتمعا عند المنصور يوما فقال ابن اسحاق انه يخالف جدك ابن عباس

في استثناء المنفصل وقال لا ينفع ومذهب جدك انه ينفع بعد سنة قال تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت. فالتفت اليه الخليفة وقال اهكذا قال جدي فقال ابن اسحاق نعم فغضب وقال لابي حنيفة اتخالفه قال الامام لكلامه تاويل صحيح وقد قال عليه السلام من حلف على يمين واستثنى فلا حنث عليه. والاستثناء لايكون الا موصولا وهؤلاء لا يرون خلافتك ويقولون انهم بايعوك كرها وتقية فلهم الاستثناء متى شاؤا ويخرجون به من بيعتك فقال المنصور خذوا ابن اسحاق فاخذوه وحبسوه. ويروى ان هذه الحادثة وقعت لابي يوسف عند الرشيد مع الربيع حاجبه رواه الحلبي ولا مانع من وقوعها عنهما. واعلم . ان القول بجواز الاستثناء المنفصل يؤدي الى رفع الامن من العقود كلها والفسوخ باسرها فان من باشر تصرفا ثم رام بعد مدة نقضه بالاستثناء المنفصل تمكن من ذلك وحينئذ زال الامن من العقود كلها واليه اشار الامام فيما ناظر. فان قلت. عندكم ساعات المجلس كساعة الانشاء حتى ارتبط بالايجاب والقبول كذلك يعمل في الاستثناء واليه ذهب الحسن. قلت. لا خفاء ان آخر المجلس منفصل عن اوله حقيقة فلدفع العسر وتحقيق اليسر في حق تتميم العقود اعتبر متصلا واهدر انفصاله ولا يلزم من اهدار الانفصال الحقيقي في حق المتمم اعتباره في حق المبطل الا يرى انه لم يلحق في حق المغير فيما لا يقبل الفسخ حتى لم يصح الحاق التعليق بقوله انت طالق في آخر المجلس مع انه مغير والتغير لا يرفع العقد عن اصله فلان لا يلحق آخره باوله في حق المبطل اولى. فان قلت. الحق اوله بآخره في حق المبطل ايضا حتى صح للموجب ان يرجع قبل قبول الآخر في المجلس. قلت. هذا ساقط فان صحة الرجوع ومكنة الابطال لعدم التمام وتعلق الآخر به لا لالحاق آخره باوله والتصرفات اليمينية تام بالتصرف فلا يقبل الالتحاق بعد الانفصال حقيقة على ان التعليق بالمشية لا يؤثر في

الوصية اصلا حتى لو قال اوصيت بكذا ان شاء الله لا تبطل الوصية كما لو قال نويت الصوم غدا ان شاء الله تصح النية لو بعد الغروب كما لو قال لي عليك الف فقال اتزنها ان شاء الله تعالى يكون اقرارا والمسائل جمة عرفت في (المحيط) وغيره.

وبه الى **الفضل السجزي** قال اجتمع الامام وابن ابي ليلى وسفيان وشريك فسأل سائل عن حية وقعت على رجل فدفعها الى آخر وآخر الى آخر حتى لسعت رجلا ومات على من تجب الدية قيل على الاول وقيل على الكل فاضطربوا اضطرابا شديدا وتحيروا فقالوا له ما قولك فيه فقال لما القى الاول على الثاني فقبل لسعه دفع الثاني فقد خرج الاول عن الضمان ثم ان لسع الثالث على فور القاء الثاني بلا ريث فالضمان على الثاني الملقي وان لسع الثالث بعد مكث عليه لا على فور القاء الثاني لا يضمن الثاني ايضا لانقطاع اثر فعله فرجع الكل الى جوابه .

وبه الى **ابي اسحاق الخوارزمي قاضي خوارزم** قصد جهم بن صفوان الامام فلما لقيه قال اتيتك لا كلمك في اشياء فقال الكلام معك عار والخوض فيما انت فيه نار قال كيف حكمت علي ولم تسمع كلامي قال بلغني عنك اقاويل لا يقول بها اهل الصلوة قال افتحكم بالغيب قال اشتهر ذلك عنك عند الخاصة والعامة فساغ لى ان احقق ذلك عنك فقال يا ابا حنيفة لا اسألك الا عن الايمان قال او لم تعرف الايمان الى الساعة حتى تسألني عنه قال بلى ولكن شككت في نوع منه قال الشك في الايمان كفر قال لا يحل لك ان تقول ذلك حتى تفسر لي من اي وجه يلحقني الكفر قال سل قال اخبرني عن من عرف بقلبه انه واحد وعرف صفاته كلها لكنه مات قبل ان يتكلم مع القدرة عليه امات مؤمنا ام كافرا قال مات كافرا من اهل النار ما لم يتكلم قال كيف لا يكون مومنا وقد عرف التوحيد والصفات قال ان كنت تؤمن بالقرآن وتجعله حجة تكلمت به معك وان كنت لا تجعله حجة تكلمت معك بما

يتكلم به مع من خالف الاسلام فقال أؤمن بالقرآن واجعله حجة قال جعل الله الايمان في كتابه بجارحتين القلب واللسان فقال واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا الى قوله فاثابهم الله بما قالوا جنات الآية فجعلهم مؤمنين واثابهم بما قالوا وصدقوا بما قالوا بالله وما انزل الينا الى قوله فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا. وقال تعالى والزمهم كلمة التقوى. وقال وهدوا الى الطيب من القول. وقال تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة. وقال تعالى: اليه يصعد الكلم الطيب. وقال عليه السلام قولوا لا اله الا الله تفلحوا. ولم يجعل لهم الفلاح بالمعرفة دون القول. وقال عليه السلام يخرج من النار من كان في قلبه مثقال حبة من الايمان. والحديث في الصحيحين وفي حديث آخر من قال لا اله الا الله ولم يقل يخرج من كان في قلبه المعرفة. ولو كان القول لا يحتاج اليه ويكتفي بالمعرفة لكان العارف بالقلب دون القول باللسان مومنا وقال ابليس عليه لعنة الله رب بما اغويتني. رب فانظرني الى يوم يبعثون. عرف ان الله تعالى خالقه وباعثه ومع ذلك لم يكن مؤمنا ولكان الكفار بمعرفتهم مؤمنين وان انكروا باللسان قال الله تعالى عنهم وقوله صدق وحجة وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا. وقال تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون. وقال تعالى يعرفونه كما يعرفون ابناءهم. وقال تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض الى قوله فسيقولون الله قل افلاتتقون فذلكم الله ربكم احق.

لم يجعلهم مؤمنين بالمعرفة لجحودهم باللسان فقال ابن صفوان قد اوقعت في الخلد شيئا فسارجع اليك فقام من عنده ولم يرجع اليه. اعلم. ان تحقيق المذاهب وتقسيمها في مسئلة الايمان مبني على كلام لا علينا ان نذكره مستوفيا شعبه وذلك ان الله تعالى منح لعباده الذين

كلفهم بالايمان قلبا به يدركون الحقائق ويذكرون به عظمة المعبود ونزاهته وصدق من يبلغهم عنه ولسانا به يعبرون عن تلك المقاصد وجوارحا بها يعبدون خالقهم وكل من هذه الثلاثة مكلف بنوع من التعظيم بلا نزاع فالذي فيه النزاع ان الكل هل له دخل في الايمان ام يسبق حصول الايمان على بعض هذا الكل فالذي عليه ائمة الحديث ومالك والشافعي والاوزاعي رضي الله عنهم ان الايمان يتوقف حصوله على مجموع الثلاثة لانهم قالوا الايمان تصديق وقول وعمل فكان ثلاثيا وجماعة قالوا يسبق حصول الايمان على هذا المجموع وهؤلاء فرق فالذي نحن عليه انه ثنائي تصديق وقول والنظر على كلام المثلث ان الثلاثة اذا كانت يتوقف حصول الايمان عليها لزم فواته عند فوات واحد الا ترى انه يفوت عنده ايضا بفوات التصديق او الاقرار وهو لا يقول بفواته بفوات الاعمال لافي حق احكام الدنيا ولا في حق احكام الآخرة. اما الاول. فلأن السيف مرفوع عنه ويناكح وتوكل ذبيحته ويصلى عليه ويتوارث وفي حق احكام الآخرة لا يجزم بدخوله النار ولا يخلد لو دخل ولو كان ثلاثيا لانتفى المجموع. الا ترى ان المعتزلة عرفوا الايمان بانه تحقيق ما كلفه المكلف في وقته تركا او اتيانا لم يجعل تارك العمل الواجب مؤمنا وهذا وان كان باطلا على اصلهم لانتقاضه بالاطفال فانهم مؤمنون عندهم في حق احكام الآخرة لو للكفار وفي حق حكم الدنيا لو للمسلمين لا يرد عليهم ما يرد على ائمة الحديث[١].

اجاب. عنه بعض علماء الاشاعرة ان الأيمان الكامل المطلق الذي مترتب عليه الفوز بالجنة والنجاة من النار حتما او لا ثلاثي لا مطلق الايمان وضعف هذا الجواب ظاهر عند كل احد فان النزاع انه ثلاثي ام

(١) ويمكن الجواب من قبل القائلين بالتثليث ان المراد به البالغ العاقل السليم والاطفال تبع وناقص الاعضاء مكلف بما فيه وسعه ١٢ هامش الاصل

ثنائي في الايمان الواجب الذي هو ضد الكفر فنقول لهم ان يتحقق التصديق والاقرار هل يتحقق ذلك الايمان الواجب بالعقل او السمع ام لا ان قلت نعم ارتفع النزاع وكان الأيمان ثنائيا وان قلت لا تحقق النزاع فلا يصح اطلاق اسم المؤمن عليه ولا يترتب عليه احكامه.

والحاصل. ان الحكم بايمان فائت الاعمال وعدم اطلاق اسم الكافر عليه مع جعل الايمان ثلاثيا مشكل والقول بان الاعمال داخلة في الايمان الكامل لا في مطلق الايمان خروج عن محل النزاع ومخالف لكلام الفريقين فان الكل نصوا على الخلاف وعلى ذا يرتفع الخلاف والتقابل فانا ايضا قائلون بان الايمان يقبل الكمال على الوجه الذي يأتي ذكره وايضا قول المحدثين بان الايمان يقبل الزيادة مع جعلهم الايمان ثلاثيا بدخول الاعمال فيه ظاهر التدافع من وجوه. اما اولا. فلأن الزيادة انما تعترض بعد تمام الماهية لا قبلها فيلزم ان يكون ماهية الايمان قبل العمل حاصلا وما ذلك الا بما قلنا. وثانيا: ان الزيادة انما تتصور على ذي النهاية والغاية وجملة الاعمال اذا كانت من الايمان لا يتصور النهاية فلا تتصور الزيادة. وثالثاً: ان الزيادة غير المزيد عليه وكونه جزءاً ينافي الغيرية اذا القول بكون جزء الشيء غير ذلك الشيء ظاهر الفساد وعبارة اخرى ما من عبادة توجد الا وهي من الايمان عنده ولا شيء وراء الكل فأنى تتصور الزيادة.

قال **النووي** نفس التصديق يقبل الزيادة لأنه يزيد بكثرة النظر وتظاهر الادلة حتى كان ايمان الصديقين اقوى بحيث لا تعتريهم الشبهة ولا تزلزل ايمانهم بعارض بل لا تزال قلوبهم منشرحة وان اختلفت عليهم الاحوال واما غيرهم من المؤلفة ومن دانهم ونحوهم فليسوا كذلك وهذا مما لا يمكن انكاره ولا يشك عاقل في ان نفس تصديق الصديق رضي الله عنه لا يساوية تصديق كل احد.

ولهذا اورد **البخاري** قال ابن ابي مليكة ادركت ثلاثين من الصحابة كلهم يخاف النفاق على نفسهم ما منهم احد يقول انه على ايمان جبرئيل وميكائيل عليهما السلام هذا كلامه والاعتراض عليه ظاهر فان النظر الواحد اذا ادى الى جزم يمنع التنقيص وصدق هو به فقد حصل له التصديق والا كان ظنا فالجزم الحاصل بالتصديق الواحد وان كرر الف مرة مثل الأول بلا زيادة وكذا الجزم الحاصل من الف نظر مثلا يساويه الجزم الحاصل من نظر واحد فلا زيادة تحصل من كثرة النظر. الا يرى ان قرص الشمس لا يتفاوت بتفاوت الحرارة والنور وكذلك النار فانه جوهر مضيء محرق وذلك المعنى لا يتفاوت بتفاوت اجزاء النار وكذلك الذهب القليل مع الذهب الكثير لا يتفاوت من حيث الذهبية وكذلك شجرة القرع لا تزيد على شجرة الدلب[1] من حيث الشجرية وكذلك الانبياء والملائكة عليهم السلام لا يتفاضلون بحسب النبوة وكذلك آيات القرآن لا تفاضل بينهن من حيث الذكر وان جاز التفاوت عندنا من حيث المذكور. فان قلت: قد ورد في التنزيل وفي الاحاديث ما لا يحصى من النصوص بزيادة الايمان فما تصنع به.

قلت: قال في الاحقاق لا خلاف بين الائمة في ان الزيادة متحققة في الايمان وانما الخلاف في كيفية الزيادة وانه عندنا على وجوه. اما لزيادة المؤمن به كما يشعر به قوله تعالى واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا. وقوله تعالى واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا. اضاف الزيادة الى المنزل المؤمن فانه عليه السلام كان داعيا الى الشهادتين اولا ثم لما آمنوا بهما جاء بالصلوة والزكوة الى آخر امور الدين × فيكون الزيادة في عهده عليه السلام متصورة وهذا معنى قول الامام آمنوا بالجملة ثم بالتفصيل.

---

(١) قال في القاموس الدلب بالضم شجر الصنار (جنار) ١٢ القاضي محمد شريف الدين المصحح
× الى آخر الشرائع.

فان قلت: قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا. صريح في ان الدين هو الاسلام والايمان يقبل الكمال فيكون نصا على ان الايمان يقبل الزيادة. قلت: في قوله تعالى اليوم وجوه. الاول: اراد به عصر النبي ﷺ كما يقال كان فلان في ايام الملك الفلاني. والثاني: اراد به يوم فتح مكة ولأنها نزلت في ذلك اليوم والمعنى اظهرت دينكم على سائر الأديان. والثالث: وهو الذي عليه الاكثر ان الآية نزلت يوم عرفة يوم الجمعة او ليلة الجمعة ليلةعرفة ويخرج حينئذ على وجوه.

اما ان يكون الاكمال بالتمكين من الوقوف والطواف على قواعد ابراهيم عليه السلام وصد المشركين الطائفين عراتا وقد كانوا ادانوا بالاربع[1] من الخمس الذي بني الاسلام مع الاعتمار والجهاد وبقي الحج فلما وقفوا للوقوف تم عليهم النعمة باكمال الشرائع. او كمل بالنص على قوانين الاعتقاديات والتوفيق على مدارك الاجتهاد. او كمل بتمام بيان الناسخ اذ الشرائع قبله كانت غير آمنة من النسخ. او كمل بانزال جميع تفاريع الشرائع والاحكام وفيه كلام لأن آية الزنا وآية الكلالة وغير ذلك نزلت بعده الا اذا اريد معظم الشرائع.

فان قلت: اذن يلزم نقصان الدين قبله وذلك باطل بوجهين. الأول: يلزم وصف الدين بالنقصان قال الله تعالى دينا قيما. والدين القيم لا يكون ناقصا. والثاني: يلزم من نقصان الدين قبله والكمال بعده ان كل من اسلم بعد نزوله ان يكون على دين كامل وافاضل الاولين الذين بذلوا مهجهم لنصر دين الله ورسوله انقرضوا على دين ناقص والله تعالى رد ذلك بقوله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولائك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا. وان

---

(١) اي اتوا بالاربع من امور الدين وبقي من الخمس الحج وبه كمل ١٢ هامش الأصل

يكون رسول الله ﷺ احدا وثمانين يوما على دين كامل وقبله على دين ناقص.

قلت: لذلك حملنا الآية على ما قلنا والثاني انا لا نسلم ان كل نقصان عيب ونقص الا يرى ان نقصان عمر المطيع وزيادة عمر العاصي ونقصان مدة حمل الطفل المؤمن وزيادة مدة حمل طفل الكافر ونقصان مال المسلم بالحرق والغرق ليس بنقصان. ومثله نقصان صلوة المسافر لا يعد عيبا ولأن سلمنا ان مثله نقصان عيب فلا نسلم ان كل نقصان عيب بل العيب هو النقصان المطلق لا الاضافي فان كمال سيدنا عليه السلام لو قوبل بكمال غيره من الانبياء لظهر فيهم نقصان اضافي وذلك ليس بعيب فيكون معنى اكملت لكم دينكم بلغته اقصى الحد الذي كان عندي فيها قضيته. وقد يستدل على زيادة الايمان بقوله تعالى وانزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم. ودفعه بان يراد ليزدادوا ايمانا بالشرائع بعد ايمان بالله واليوم الآخر ويجوز ان يراد بالزيادة الزيادة في نور الايمان فانه ما من عمل الا وله نور قال تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه. وشرح الصدر عبارة عن التوفيق ومنح الالطاف فضلا منه تعالى وكلمة من عامة تناول كل مؤمن فلا يجوز قصره على علي وعمار رضي الله عنهما فذلك النور يقبل الزيادة والنقصان في الدارين.

واما يراد به الزيادة في الوزن فان الاعمال بأسرها توزن في الآخرة والوزن يومئذ الحق واليه اشار عليه السلام لو وزن ايمان ابي بكر رضي الله عنه بايمان جميع الناس لرجح. واعلم: ان هذا الحديث لا يدفع ما قاله الامام المفسر عمدة اهل السنة والجماعة الامام ابو المعين النسفي في (بحر الكلام) ان ايمان العبد لا يوزن لأنه ليس له ضد حتى يوضع في كفة اخرى لأن ضده الكفر والانسان الواحد لا يكون في الايمان والكفر.

قلت: فعلى هذا ينبغي ان لا يوزن عمل من لم يصدر منه ذنب قط لكن قال عليه السلام فأي عبد لك لا الماء ولا عمل من لم يصدر عنه حسنة ما قط كالكافر وانما قلنا لا يدفع لأن لولا تقتضي الوقوع وانما هي فرضية على انا نقول نفي الموازنة بالضد لا ينفي الموازنة المطلقة فان المثبت الوزن بالايمان والمنفي الوزن بالكفر فلا تدافع. فان قلت: منهم من جعل الاعمال داخلة في الايمان وذكرت انه لا يصح بناء على الحكمين فهل يصح في حكم آخر حتى يثمر الخلاف. قلت: نعم من جعل الايمان ثنائيا لا يجوز الشك فيه ومن جعله ثلاثيا يجوز وقال الاولى ان تقول انا مؤمن ان شاء الله لأنه وان حصل الجزم بالتصديق والاقرار فالشك واقع في حصول الاعمال والعمل لما كان جزء الماهية وقد وقع الشك فيه فيحصل الشك في تحقق الماهية ايضا فالاولى الاستثناء كذا قال بعضهم وفيه نظر لأنه اذا سلم تحقق الشك في الماهية لا يجوز ان يقول انا مؤمن كما اذا وقع الشك في احد الركنين وثانيا اذا كان وجود الاعمال مشكوكا فيه وجب عليه الحاق كلمة الشك وقد قلت بالجواز لا بالوجوب. لا يقال: الأصل ترتب الوجوب على الوجود. قلنا: الأصل في كل ثابت عدم ارتفاعه قبل وجود المزيل فيلزم عليه ان يقول بعد الوجوب قبل الوجود انا مؤمن ان شاء الله تعالى وقد صرح بالجواز والاولوية نعم قد ادعى العماد الأصولي المعتزلي في (الكافي) بالوجوب حيث قال يجب الحاق الاستثناء بالايمان لأنه عبارة عن اداء الواجبات واجتناب المقبحات فلا بد من التقييد.

ويؤيد ما ذكرنا ان الاستثناء مصروف الى الاعمال كما حكاه بعض المفسرين ان رجلا سأل الحسن فقال او مؤمن انت فقال له الايمان ايمانان ان كنت تسألني عن الايمان بالله تعالى وملائكة الى آخره فأنا مؤمن وان كنت تسألني عن قول الله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الآية الى قوله اولئك هم المؤمنون حقا. فوالله ما ادري

انا منهم إم لا . وقد استدل بعضهم على صحة الحاق الاستثناء وانه لا يبطله الاستثناء بمسائل: منها: بمسئلة الوصية فان قال اوصيت لفلان بكذا ان شاء الله حيث لا تبطل الوصية به.

قلنا: الوصية خلافه كالارث والاستثناء يبطل العقود لا غيره. وبمسئلة النية فان قال نويت الصوم غدا ان شاء الله تعالى حيث يصح. قلنا: النية تتم بمجرد العزم حتى عد الغالط بما في الذكر ناويا لما في ذكره والاستثناء امر لفظي. قالوا: الايمان عند من جعله عبارة عن التصديق فقط ينبغي ان لا يبطل به. قلنا: الاقرار وهو لفظي شرطه والشيء ينتفي بانتفاء شرطه قالوا بالنظر الى الخاتمة قلنا اللفظ لا يساعده فانه جملة انشائية حالية لا دلالة فيه على الاستقبال فصرف الاستثناء الى غير المذكور لا يصح.

ثم الذين جعلوه ثنائيا اختلفوا فيه على ثلاثة اقوال لأنه اما ان يكون كلاهما ركنا او يجعل التصديق ركنا والاقرار شرطا او بالعكس. والى الثالث ذهبت القطانية اصحاب عبد الله بن سعيد القطان فانه صرح ان الاقرار ركن والتصديق شرط وقال المنافق ليس بمؤمن كما قلنا لانتفاء الشرط وهو التصديق وفساده واضح فان الأصل هو الاعتقاد والاقرار دليل عليه والايمان في اللغة موضوع للتصديق لا للاقرار وشرطية الاقرار لاجراء الاحكام فجعل التصديق شرطا والاقرار ركنا قلب الموضوع. والثاني: وهو الاقرار شرط اجراء الاحكام والتصديق ركن هو مذهب ابي حنيفة وبه اخذ علم الهدى والاشعري في اصح الروايتين عنه فعلى هذا من صدق بقلبه ولم يتمكن من الاقرار ومات مات مؤمنا عند الله دليله مسئلة الاكراه فان عدم التمكن من الاقرار والتبديل بالضد لما جعل عذر القيام السيف لأن يجعل عدم التمكن من الاقرار مع عدم التبديل عذرا اولي والجامع قيام التصديق بها والعذر من الاقرار.

وفرقة قالوا الايمان عبارة عن امر واحد وهؤلاء فرق ايضا فرقة قالوا هو الاقرار فقط وهم الكرامية والمنافق عندهم مؤمن والمكره كافر فانه باطل مخالف للغة والقرآن اما اللغة فلأن للايمان معنيين التصديق وجعل الشخص آمنا.

وذكر ابو زيد انه يستعمل بمعنى الوثوق ايضا ومنه الامنة كالهمزة بضم الهاء وفتحها لكل من يثق باحد ويعدى بالباء اذا اريد به معنى الوثوق او ضمن معنى اقر أما اذا اعدي باللام فهو بمعنى التصديق فمن لم يجعل التصديق ركنا ازاله عن مفهومه وموضوعه اللغوي. اما القرآن فان الله صرح بكفر المنافقين بقوله ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله.

وصرح بنفي الايمان عنهم بقوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين. وحكم ايضا ببقاء الايمان في المكره المبدل بلسانه لا بقلبه بقوله تعالى انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله واولئك هم الكاذبون.

من كفر بالله من بعد ايمانه والمعنى هو المفتري الكاذب الذي لا يؤمن بآيات الله وقوله تعالى من كفر بالله بدل اما من الذين لا يؤمنون وقوله واولئك هم الكاذبون اعتراض او بدل من اولئك او من الكاذبون وقوله تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان. استثناء متصل فصح ان ما قلنا ان المكره المصدق بالقلب المبدل باللسان مكرها مؤمن. فان قلت: فيه بحثان:

الاول: ان انصراف الاستثناء الى رفع الافتراء عن المكره ممكن وحينئذ لا يتم حجة لكم والمعنى انما يفتري من كان كافرا طائعا الا من اكره فانه لا يفتري ولا يلزم منه بقاء اسم الايمان عليه.

والثاني: ان قوله تعالى من كفر بالله يجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف

دل عليه قوله تعالى فعليهم غضب من الله او شرطا محذوف الجواب او مرفوعا او منصوبا على الذم فعلى الاولين الاستثناء مصروف الى رفع الحكم لا الاسم وعلى الاخيرين الى رفع الذم لا الاسم فلا يتحقق الالزام.

قلت: صرف الاستثناء الى البعيد مع وجود القريب المتصل تخط من القريب الى البعيد بلا دليل ويدفعه الحصر ايضا. وعن الثاني ان ترتب الحكم او الذم على وصف يلزم كونه علة وصرف الحكم مع بقاء الأسم يلزم بطلان العلية ولا يلزم وعيد العصاة لأنه محمول على الاستحقاق لا على الوقوع والاستحقاق لا يلزمه الوقوع فاندفع وعيد الكفار وفي دفع الحصر نظر لاقتران الاستثناء واذا اثبت هذا نقول لهم انتم أعلم أم الله والله تعالى حكم بكفر المنافق وايمان المكره وانتم حكمتم بالضد فقول الله هو الحق وكلامكم هو الباطل. فان قلت: بعض احكام المسلمين ثابت فيه من رفع القتل والاسر. قلت: ذلك ليس بحكم خاص للمسلمين فانه مشترك بينه وبين الذمى والمستأمن والموادع على ان الكلام في منافق ظهر كفره ولا نسلم عدم جواز قتله بعده ﷺ فان عمر رضي الله عنه قال دعني يا رسول الله اضرب عنق المنافق فقال عليه السلام دعه لئلا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه. فيه دليل على جواز قتله.

وفرقة اخرى قالوا الركن هو التصديق فقط وتمسكت باللغة وقالت الاصل عدم النقل وبقوله تعالى ولما يدخل الايمان في قلوبكم. وفي قوله تعالى كتب في قلوبهم الايمان. ولم تؤمن قلوبهم. وغير ذلك. قلنا: ما قاله الامام في دفع كلام جهم بن صفوان يرده والنص الذي تلاه لا دلالة فيه على عدم كون الذكر ركنا اذ السقوط بالاكراه دليل على انه شرط او ركن زائد وقوله عليه السلام امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله صريح في المطلوب.

وفرقة: قالوا الركن هو المعرفة وامامهم جهم المناظر للامام وهو لا يجعل الاقرار ولا التصديق ركنا ويقول العارف غير المكذب باللسان وان خلي عن التصديق مؤمن وتمسك بقوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم. ثم قال تعالى وان فريقا منهم ليكتمون الحق الآية فلو كان كل عارف كافرا غير مؤمن لما لحق الذم بالفريق منهم الكاتم بل لحق بالكل دل على ان العارف على قسمين. كافر وهو الكاتم الجاهد باللسان وهو الذي قال تعالى في حقه وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم. ومؤمن وهو العارف الساكت هذا كلام جهم.

قلنا: هذا كله كلام لا دليل عليه وبعد التسليم يرد الكل قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون. وصف العارف بانه غير مؤمن ورتب عليه الذم ولو كانت المعرفة ايمانا لم يصح ذلك. فالحاصل ان الايمان اما شيء مفرد. وذلك اما المعرفة او التصديق او الاقرار. واما ثنائي وذلك التصديق والاقرار وهو على ثلاثة اوجه. اما ان يكونا ركنين واليه ذهب المتكلمون. واما ان يكون الاقرار شرطا واليه ذهب الفقهاء. واما ان يكون التصديق شرطا والاقرار ركنا واليه ذهب القطان. واما ان يكون ثلاثيا وهو على وجهين. اما ان يكون العمل شرطا لتحقق الايمان الكامل واليه ذهب المحدثون. واما ان يكون شرط تحقق مطلق الايمان وهو مذهب المعتزلة حتى قالوا المخل بالواجب لا يسمى مؤمنا. والكلام في ان التصديق مغائر للتسليم او هو مذكور في موضعه والغرض تحرير المذاهب لا غير فصارت ثمانية مذاهب.

وبه الى **شرحبيل** قال سئل الامام عن تنحنح المؤذنين عند الاقامة هل له اصل قال نعم انه اعلام ارادة الاقامة وقد روي انه كان لعلي رضي الله عنه مدخل من النبي ﷺ بالليل فقال عليه السلام اذا كنت في

الصلوة فاعلمني بالتنحنح[1].

وبه عن **ابي شريك** قال ذكرت لي امرأة أنها سألته عن امرأة خرجت من الحيض هل تحتشي وهي طاهرة قال لا تحتشي الا المستحاضة وقد ذكر في الفتاوي ان المستحاضة ومن بمعناها اذا قدرت على منع الدم بعصابة يجب عليها ذلك فوضع الكرسف عليها لو قدرت على منع الدم به لازم وكذا من يخاف نزول الماء او الحدث من جرحه الافضل ان يضع المانع وان تيقنت بعدم خروج شيء لا تحتشي.

وذكر **السلامي** باسناده عن ابي يوسف عنه انه اذا جار القاضي متعمدا فقضاؤه منسوخ وهو معزول بفسقه وان لم يعزله الوالي. قلت: وهذه رواية شاذة عن الامام والمذهب انه يستحق العزل ولا ينعزل بالفسق خلافا للمعتزلة بناء على زوال اسم المؤمن عنه وعدمه فمن قال بالزوال قال غير المؤمن لا يجوز ان يكون قاضيا على المؤمنين. والاوجه ان يحمل هذه الرواية على ان المعدل[2] قلده على انه عدل فاذا فسق انعزل لأن الولاية مقيدة بالعدالة ومشروطة بها فاذا فات الشرط انعزل اما اذا قلده عالما بفسقه لا ينعزل.

وبه عن **ابن سماعة** عن ابي يوسف قال لما حج الامام وقع بالكوفة مسئلة الدور فسئل ابن شبرمة وابن ابي ليلى وعلماء الكوفة عن ذلك فلم يكن عندهم مخلص فوقفوا المسئلة له فخفنا عجزه عن الجواب فلما قدم ودخل المسجد وصلى ركعتين فسألوا عنه هذه المسئلة فاطرق مليا ثم رفع رأسه وبين المسئلة فسررنا والناس فلما مات الامام كنت يوما بباب الخليفة اذ مر رجل فبجله اصحاب الخليفة فقلت من هذا فقالوا

---

(١) هكذا وللموفق قال (اي علي) فكنت اذا جئت وهو في الصلوة آذنني بالتنحنح ١٢ القاضي محمد شريف الدين الحنفي المصحح

(٢) المراد من المعدل هو الحاكم الذي بيده تعديله فقلده اي نصبه على القضاء على انه عدل ففسق ١٢ محمد حيدر الله خان

الحاسب فالقيت عليه مسئلة اشكلت علي فقال اعمل فيها بوجه كذا فعملت فلم تتيسر فالقى علي الابواب كلها فلم تتيسر فقال لم يبق الا باب واحد وذكر قول الامام فعملت بها فاستقام ثم اغلقت عليه الباب فعملت عليه المسائل.

وبه الى **بشر بن الوليد** عن ابي يوسف عن داود الطائي قال لما قدم ابو العباس الكوفة جمع العلماء وقال ان هذا الامر قد افضى الى بيت النبي ﷺ وانتم احق من اعان عليه ولكم الكرامة من مال الله تعالى فبايعوا بيعة تكون لكم عند الله تعالى وعند امامكم حجة الى آخر ما قال فنظر القوم الى الامام فقال ان اردتم تكلمتم او اتكلم عني وعنكم فقالوا تكلم فقال الحمد لله الذي بلغ الحق الى بيت نبيه عليه السلام وامات عنا جور الظلمة وبسط لساننا بالحق فقد بايعناك على امر الله تعالى والوفاء بعهدك الى قيام الساعة فلا اخلى الله تعالى هذا الأمر من ورثة نبيه عليه السلام فقال ابو العباس لقد احسن العلماء في اختيارك واحسنت في البلاغ فلما خرجوا قالوا له ما اردت بقولك الى قيام الساعة قال ان احتلتم علي احتلت عليكم واسلمت نفسي فسكت القوم وعلموا ان الحق ما فعل وقوله الى قيام الساعة يحتمل ان يراد به الى قيامي الساعة من المجلس فحذف الياء واكتفى بالكسرة او الى قيام القيامة.

وبه الى **شريك** قال كنا في جنازة رجل من بني هاشم من ساداتهم ومعنا الثوري وابن ابي ليلى وابن شبرمة وابو الاحوص وحبان ومندل والامام فلما رفعت توقف الناس فسأل الامام عن ذلك فقالوا حلفت امه ان لا ترجع قبل الصلوة عليه وحلف ابوه بالطلاق ان لا تتبع الجنازة وترجع من مكانها فلم يهتد احد الى الجواب فناداه ابو الميت يا نعمان اغثنا فسأل الامام عن كيفية الحلفين فلما بينوه قال ضعوا الجنازة

فوضعوها فقال تقدمي فصلي[1] على ابنك فلما صلت قال ارجعي الى منزلك ثم رفعت الجنازة الى القبر فقال ابن شبرمة عجزت النساء ان يلدن مثله .

وبه الى **عبد الله بن المبارك** قال سأله رجل ان ينقب في حائطه كوة فافتاه بالجواز فمنعه ابن ابي ليلى فأتاه ثانيا فقال افتح فيه بابا فمنعه ابن ابي ليلى فشكا الى الامام فقال كم قيمة حائطك قال ثلاثة دنانير قال علي قيمتها اذهب فاهدمها فلما رام الهدم خاصمه غريمه الى ابن ابي ليلى فقال كيف احوله عن هدم حائطه فقال فلم منعتني عن ايسر من ذلك فقال القاضي ما اصنع يذهب الى رجل يدلني على خطائي افلا ارجع .

وبه عن **عبد الله بن المبارك** قال سألته عن رجل له درهمان ورجل له درهم اختلطا ثم ضاع منه درهمان قال يكون الدرهم الباقي بينهما اثلاثا فلقيت ابن شبرمة وعرضت عليه الجواب فقال اخطأ بل الدرهم بينهما انصافا لأنا نعلم قطعا ان الواحد من الضائعين لذي الدرهمين فاستحسنت جوابه وكان عقل الامام لو وزن بنصف عقل اهل الأرض لرجحهم فلما عرضت عليه قال لما اختلطا وجبت الشركة اثلاثا فالضائع والباقي على الشركة الواجبة .

وأدق منه . ما روي عن علي رضي الله عنه فيمن له خمسة ارغفة ولآخر ثلاثةارغفة فجلسا ليأكلا فجاء اليهما رجل واكل معهما ودفع اليهما ثمانية دراهم وقال اقسما على قدر ما اكلت من ارغفتكم فاعطى صاحب الخمسة ثلاثة لصاحب الثلاثة فلم يرض الا بالمناصفة فاختصما الى علي فقال خذ ما عرض عليك فقال لا ارضى الا بالحق فقال اذن لك درهم فقال عرضت علي ثلاثة دراهم فلم اقبل فكيف كان ذلك فقال كان مصالحة فاما الحق فلك درهم لأنا نفرض انكم اكلتم بالسوية لأنا

(١) هكذا وللموفق فقال للأب تقدم فصل على ابنك فصلى عليه والناس خلفه ١٢ ومر مفصلا على صفحة (١٥٢)

لا نعلم الاكثر اكلا اليس كل رغيف ثلاثة ثلاثة اثلاث فالكل اربعة وعشرون كل منكم اكل ثمانية من اربعة وعشرين فيكون اكل صاحبك سبعة اثلاث ولك ثلثا(١).

وبه الى بشر بن الوليد كان في جواره فتى يغشاه فاراد التزوج فطلب اولياؤ ها منه مهراً وافرا فعجز عنه فعرض على الامام فقال التزم لعلهم يسامحونك بعد المواصلة فاستقرض فلما تحقق المواصلة طالبوه بالفرض فعرض على الامام فقال اظهر كأنك تريد السفر فاكتر راحلتين كأنك تسافر الى خراسان ففزع اولياؤ ها الى الامام فقالوا اذا اوفاها مهرها نقلها الى حيث شاء فسامحوا به فقالوا نرد اليه المهر المعجل فلم يرض الفتى به طالبا للزيادة فقال اذن تقر المرأة بدين عليها لابويها ولا تملك النقل قبل قضاء الدين فرضي الفتى باخذ المهر.

اعلم. ان المختار في زماننا عدم المسافرة بها الى بلاد الغربة وان اوفاها مهرها لفساد الزمان لعدم المعاون فان الغريب وان كان طويل الذيل ممتهن قال تعالى اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضار وهن الآية وفي المسافرة بها الى بلاد الغربة مضارة بها واختلاف الحكم باختلاف الزمان ليس بأول قارورة كسرت في الاسلام فان من كفل على ان يسلمه في مجلس الحكم فسلمه في برية لم يبرأ وان سلمه في السوق في غير مجلس الحكم بريء والمختار عدم البراءة في زماننا لأن الناس كانوا في القديم يتعاونون على البر بكل من ابى خصمه عن الحضور الى مجلس الحكم فاما الآن فانقطعت المعاونة الا قليلا فلا يبرأ.

وذكر الحلبي عن وكيع قال كنا عنده اذ جاءته امرأة وقالت مات اخي واعطوني من تركته دينارا قال من قسم تركته قالت داود الطائي قال لعله

---

(١) هكذا في الأصل والمعنى ان الرجل الثالث اكل من حصة صاحب الخمسة سبعة اثلاث فاستحق هو سبعة دراهم ومن حصة صاحب الثلاثة ثلثا فاستحق هو درهما ١٢

مات عن ستمائة دينار وبنتين لهما اربع مائة دينار وام لها السدس مائة وامرأة لها الثمن خمسة وسبعون وثنتي عشر اخا لكل اخ ديناران واخت وهي انت لك دينار قالت نعم.

وبه الى **الحسن بن ابي مالك** عن ابراهيم الصائغ قال كنت عند عطاء ابن ابي رباح وعنده الامام فسأله رجل عن قوله تعالى ووهبنا له اهله ومثلهم معهم قال عطاء رد عليه اهله ومثل ولده فقال الامام او يرد على النبي الصلوة والسلام ولد ليسوا من صلبه قال فما سمعت فيه قال رد عليه اهله وولده من صلبه ومثل اجور ولده قال عطاء هذا احسن.

وبه الى **علي** قال كنا عنده اذ سأله عبد الله بن المبارك عن قدر كان يطبخ فيها اللحم فوقع فيها طير ومات فقال لاصحابه ما تقولون فيه قالوا قال ابن عباس انه يراق[1] الماء ويغسل اللحم ويوكل قال الامام نعم اذا كان القدر لا يغلي اما اذا كان يغلي فلا لانه وصل من اللحم الى حيث يصل الخل واما حال السكون لا يتداخله فيطهر بالغسل لانه على ظاهره. قال قال ابن المبارك هذا زرين وعقد بيده ثلاثين قال ابو حمزة السكري ابضعني ابراهيم الصائغ الف مسئلة لاسال عنها الامام فسألته فاجابني عن كلها فحبست اكثرها عندي بخلا به وابو حمزة وابراهيم من كبراء ائمة بلخ.

وبه عن **ابي يوسف** قال سألت الامام عن رجل قال لامرأته ان كنت كوسجا فكذى فقال ان كان اسنانه ثمانية وعشرين فهو كوسج وان كان اثنين وثلاثين فليس بكوسج فعدوا اسنانه فاذا هي ثمانيةوعشرون.[2]

وبه عن **ابي عبد الله بن ابي حفص الكبير** قال كان للمنصور خصي يعادي الامام فنهاه المنصور فلم يقبل فقال اسأل عنه ثلاث مسائل فان

---

(١) يهراق - موفقيه

(٢) هكذا في الأصل ومر الحديث مفصلا في الموفقية على صفحة ١٢

اجاب كففت عنه والا لا فقال المنصور فان اجاب ضربت عنقك فدعاه المنصورفسأله اين وسط الدنيا فقال مكانك هذا فقال الخلق ذو الراس اكثر ام ذو الرجل فقال الامام ذو الراس اكثر فقال الذكور من الخلق اكثر ام الاناث فقال الامام الذكور كثير والاناث كثير فمن ايهما انت فبهت الخصي فامر المنصور ان يضرب بالدرة.

وذكر **الامام الزرنجري** سئل الامام عن من حلف ليقربن امرأته نهارا في رمضان قال يسافر بها ويقربها.

وبه قال ادعى رجل النبوة فطلب من الناس ان يمهلوه حتى ياتي بالعلامة على صدقه فقال الامام من طلب منه العلامة كفر لانه توهم صدقه وانفتاح باب النبوة وفيه رد كونه عليه السلام خاتم النبيين.

وبه قال تزوج الامام على والدة حماد فهجرت الامام وقالت لا ارضى بلا تطليق الجديدة فقال لها اذا كنت جالسا مع والدة حماد فادخلي علينا كانك سائلة وقولي اذا تزوج الرجل على امرأته فهل للقديمة هجران زوجها ففعلت فقالت والدة حماد لا اسالمك بلا تطليق الجديدة فقال الامام كل امرأة لي خارج الدار فهي طالق فرضيت وسالمته ولم تطلق الجديدة.

وذكر **الامام ابو المحاسن المرغيناني** ان المنصور دعاه والثوري وشريكا ومسعرا ليقلدهم القضاء فقال الامام اما انا فاحتال واما الثوري فيهرب ومسعر يتجنن واما شريك فلا آمن عليه ان يقع فيه وكان الجندي يذهب بهم فقال له سفيان اريد البراز فتوارى بالحائط فاذا سفينة مملوة بالشوك فقال سفيان للملاح خلف هذا الحائط رجل يريد ان يذبحني اشار الى قوله عليه السلام من قلد القضاء فكانما ذبح بغير سكين فستره تحت الشوك فلم يجده الجندي قال الامام الحلبي واما مسعر لما دخل عليه قال كيف دوابك كيف غلمانك فتركوه وقالوا انه

مجنون واما الامام فقال اني رجل بزاز واهل الكوفة اشراف لا يرضون ان يكون القاضي بزازا وفي رواية قال اذا قلدتني فاهل الكوفة يرمونني بالاجر واما شريك قال غالب حالي النسيان قال نطعمك اللبان حتى يذهب عنك النسيان قال في خفة قال نطعمك كل يوم فالوذج السكر بدهن اللوز حتى يذهب عنك الخفة قال لا ابالي في الحكم على قريب او بعيد فقال الخليفة احكم علي وعلى ولدي هذا فقلده القضاء فكان جالس يوما اذ تقدم اليه مولى الخليفة مع خصم فاراد التقدم على خصمه فزبره القاضي فقال له المولى انك شيخ احمق فقال شريك قلت ذلك لمولاك فلم يقبل فعزلوه.

وبه جاء رجل الى الامام فقال لي ابن ان زوجته امرأة طلقها وان اشتريت له جارية اعتقها وان لم ازوجه ولم اشتر له جارية يقع في الزنا ويتلف فما اصنع قال اشتر امة لنفسك وزجها منه فان طلقها ردت اليك وان اعتقها لم ينفذ عتقه. قال الليث بن سعد امام اهل مصر كنت اتمنى لقاء الامام فرأيته وقد اجتمع عليه الناس وسئل عن هذه المسئلة فما اعجبني جوابه(١) كما اعجبني سرعة جوابه.

وذكر **الصيمري** باسناده عن ابن عمر قال كنا عند الاعمش اذ سئل في مسائل فقيل ما تقول في كذا وكذا قال الامام اقول كذا وكذا فقال الاعمش من اين لك هذا قال انت حدثتنا عن ابي صالح عن ابي هريرة وعن ابي وائل عن عبد الله وعن ابي اياس عن ابي مسعود الانصاري انه قال عليه السلام من دل على خير كان له مثل اجر عمله . وحدثتنا عن ابي صالح عن ابي هريرة انه عليه السلام قال له رجل يا رسول الله كنت اصلي في داري فدخل علي رجل فاعجبني ذلك فقال عليه السلام لك اجران اجر السر واجر العلانية. وحدثتنا عن شقيق بن سلمة عن

---

(١) في الموفقيه : صوابه

حذيفة رضي الله عنه ان المنافقين اليوم اشد منهم على عهده عليه السلام لانهم كانوا يخفونه والان يعلنونه. فان قلت. مخادع رسول الله ﷺ اشد. قلت. كون هؤلاء اشد يجوز ان يكون باعتبار الحكم فان الذي اخفاه السيف عنه موضوع والذي يعلنه لا. وحدثتنا عن الحكم عن ابي مجلز عن حذيفة رضي الله عنه قال قال السلام لا احد اصبر على اذى يسمعه من الله تعالى يشرك به ويجعل له الولد ثم يعافيهم ويدفع عنهم ويرزقهم. وحدثتنا عن ابي صالح عن ابي هريرة قال عليه السلام ما من عبد الا له صيت في السماء وصيت في الارض فاذا كان في السماء حسنا وضع له القبول في الارض وان كان سيئا في السماء وضع له كذلك في الارض. وحدثتنا عن ابي الزبير عن جابر قال شكونا من جوع قال عليه السلام لعلكم تاكلون متفرقين اجتمعوا يبارك لكم. وحدثتنا عن يزيد الرقاشي عن انس عنه عليه السلام انه قال كاد الحسد يغلب القدر وكاد الفقر ان يكون كفرا وان الرجل يذنب ذنبا فيحرم نصيبه من الرزق. قال الاعمش حسبك ما حدثتك في مائة يوم تحدثني في ساعة ما علمت انك تعمل بهذه الاحاديث يا معشر الفقهاء انتم الاطباء ونحن الصيادلة[1] وانت ايها الرجل اخذت بكلى الطرفين.

وذكر **الامام المرغيناني** ان رجلا جاء اليه وقال حلفت ان لا اغتسل من هذه الجنابة فاخذ الامام بيده وانطلق به حتى اذا مر على قنطرة نهر فدفعه في الماء فانغمس في الماء ثم خرج فقال طهرت وبررت لان اليمين كان على منع نفسه عن فعل الغسل ولم يحصل منه فعل.

وسأله رجل عمن حلف بطلاق امرأته ان اغتسل من جنابة اليوم ثم حلف كذلك ان ترك صلاة من هذا اليوم ثم حلف كذلك ان لم يطأها اليوم قال يصلي العصر ثم يطأها ثم يؤخر الاغتسال الى الغروب فاذا

---

(١) الصيادلة الذين يبيعون العطر- كما يستفاد من القاموس ١٢ القاضي محمد شريف الدين الحنفي المصحح

اغربت الشمس اغتسل وصلى المغرب ولا يحنث لانه لم يغتسل في اليوم ولم يترك الصلوة ولا الجماع.

وبه **قال** سئل عن امرأة صعدت السلم فقال زوجها ان صعدت فانت طالق وان نزلت فكذلك قال يرفع السلم وهي قائمة عليه ثم يوضع على الارض او ترفع المرأة وتوضع على الارض ولا يحنث لانها ما نزلت ولا طلعت.

وسئل ايضا عن رجل قال لامرأته ان لبست هذا الثوب فانت كذا وان لم اجامعك فيه فانت كذا فتحير علماء الكوفة فقال يلبسه الزوج ويجامعها فيه.

وسئل عن من حلف بالطلاق ان لا ياكل البيض فجاءت امرأته وفي كمها بيض ولم يعلم به فقال ان لم آكل ما في كمك فانت كذا قال تحضن البيض تحت الدجاجة فاذا خرج منه فرخ شواه اذا كبر واكله ولا يعتبر القشر ولا الدم لانهما لا يوكلان او يطبخ الفرخ في قدر وياكله وياكل المرقة فلا يحنث في اليمين.

وبه **قال** ولدت امرأة ولدين ظهرهما متصل فمات احد الولدين قال علماء الكوفة يدفنان جميعا وقال الامام يدفن الميت ويتوصل بالتراب في قطع الاتصال ففعلوا فاننفصل الحي وعاش وكان يسمى بمولى ابي حنيفة.

وبه عن **عبد الله بن المبارك** قال حج الامام فلقي في المدينة محمد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم فقال انت الذي خالفت احاديث جدي عليه السلام بالقياس فقال معاذ الله عن ذلك اجلس فان لك حرمة كحرمة جدك عليه السلام على اصحابه فجلس وجلس ابو حنيفة بين يديه وقال اسألك ثلاث مسائل فاجبني. فقال. الرجل اضعف ام المرأة فقال المرأة فقال كم سهم الرجل وكم سهم المرأة قال

سهم المرأة نصف سهم الرجل قال لو قلت بالقياس لعكست الحكم. والثاني. الصلوة افضل ام الصوم قال الصلوة فقال لو قلت بالقياس وخالفت النص لقلت الحائض تقضي الصلوة لا الصوم. الثالث. البول افحش ام النطفة قال البول قال لو قلت بالقياس لقلت لا غسل من المني انما الغسل من البول معاذ الله ان اقول على خلاف الحديث بل احوم حوله فقام وقبل وجهه.

به عن ابي بكر **محمد بن عبد الله** ان الموالي قدموا الكوفة وكان لواحد منهم امرأة فائقة الجمال فتعلق بها رجل كوفي وادعى انها زوجته واعترفت المرأة ايضا بذلك وادعى المولى المرأة وعجز عن البينة فعرضت القصة على الامام فذهب الى رحلهم مع ابن ابي ليلى وجماعة وامر جماعة من النسوان ان يدخلن رحل المولى فلما قربن عوت عليهن كلابه فامر المرأة ان تدخل وحدها فلما قربت بصبص الكلاب حولها فقال الامام ظهر الحق فانقادت المرأة للحق واعترفت.

ومثل هذا ما قال علماءنا انه اذا خلا بامرأته ومعه كلب ان كان الكلب للرجل تصح الخلوة ويلزم المهر وان كان كلبها لا تصح الخلوة ولا يلزم المهر.

وبه عن **علي بن مليح** قال قدمت الكوفة وقدم عليها خالد بن عبد الله القسري واليامن بني امية وجعل يتشاغل بقراءة الكتب حتى حان العصر عصر الجمعة فناداه رجل وقال الصلوة الصلوة قلت من هذا قال النعمان فامر به فاخذوه. وزاد في رواية وقال رماه بحصيات ثم جيء به اليه فقال ما حملك على هذا قال الصلوة لا تنتظر قال الله تعالى في كتابه اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات. وانت احق باتباع الكتاب قال والله ما اردت الا الصلوة قال نعم فخلى سبيله. فان قلت. المنصوص عن اصحابه انه ليس لاحد ان يقول لمن فوقه في العلم والجاه حان وقت

الصلوة وانه يخالفه. قلت. في لفظ الرواية ما يدفع الا يراد فان قوله خان انما يستعمل في سعة الوقت اما اذا فوت وخاصة صلوة لا تتدارك فيجب الانكار الا ترى ان اسامة قال الصلوة يا رسول الله حين خاف فوات المغرب حين افاض معه عليه السلام من عرفة فقال عليه السلام الصلوة امامك ولم ينكر عليه.

ودعا ابن هبيرة **الامام** يوما واراه فصا منقوشا مكتوب عليه عطاء بن عبد الله وقال اكره التختم به لمكان اسم غيري عليه ولا يمكن حكه فقال دور رأس الباء فيكون عطاء من عند الله فتعجب من سرعة استخراجه فقال لو اكثرت الاختلاف الينا قال وما اصنع عندك ان اقربتني فتنتني وان اقصيتني احزنتني وليس عندك ما ارجوه وليس عندي ما اخافك عليه. ومثل هذا جرى بينه وبين المنصور وعيسى بن موسى امير الكوفة حين قالا له لو اكثرت الينا وافدتنا.

وبه عن **الحسن بن زياد** فال ما رأيت افقه من جعفر بن محمد الصادق دعاني المنصور يوما وقال الناس قد افتتنوا به فهيء له من المسائل الشداد فهيأت له اربعين مسئلة ثم دعاه وقال الق عليه من مسائلك فالقيت عليه واحدة واحدة فجعل يقول كذا قال اهل المدينة فيه وانتم قلتم كذا وانا اقول فيه كذا فربما تابعنا وربما تابع اهل المدينة وربما خالف الكل فلما فرغ قال السنا روينا ان اعلم الناس اعلمهم بهذه الاختلافات.

وذكر **ابو القاسم بن علي نزيل همدان الرازي** قال جاء اليه رجل وقال مات رجل عن اخ لاب وام واخ لامرأته فورثه اخو امرأته ولم يرثه اخوه لابويه قال هذا رجل تزوج امرأة وتزوج ابنه امها فولد للابن ولد فهو ابن ابن الرجل واخو امرأته مات الابن ثم مات الرجل يرثه ابن ابنه لا اخوه.

وعن **عبيد بن اسحاق** قال جرى بين ابي يوسف وامرأته كلام فهجرته فقال ان لم تكلمني الليلة فانت كذا واحتال بكل ما قدر عليه فلم تكلمه فرفع الحادثة في الليل الى الامام فكساه وطيبه وطيلسه فقال اذهب الى منزلك وارها كانك فارغ عنها وعن كلامها ففعل فلما رأته قالت ياهذا كنت في منزل فاجرة فسرى عن ابي يوسف.

وحكى عن **ابي معاذ البلخي** ان الامام كان يقول اهل الكوفة كلهم موالي لان الضحاك بن قيس الشيباني الحروري دخل الكوفة وامر بقتل الرجال كلها فخرج اليه الامام في قميص ورداء وقال اريد ان اكلمك قال تكلم قال لما امرت بقتل الرجال قال لانهم مرتدون قال اكان دينهم غير ما هم عليه فارتدوا حتى صاروا الى ما هم عليه ام كان هذا دينهم قال اعد ما قلت فاعاد فقال الضحاك اخطأنا وامر باغماد السيوف فنجا الناس.

قال الامام ابو الفضل الكرماني دخل الخوارج الكوفة ورأيهم تكفير كل من اذنب وتكفير من لم يكفرهم قيل لهم هذا شيخ هؤلاء فاخذوا الامام فقالوا تب من الكفر فقال انا تائب من كل كفر فقيل لهم انه قال انا تائب من كفركم فاخذوه فقال لهم ابعلم قلتم ام بظن قالوا بظن قال ان بعض الظن اثم والاثم ذنب فتوبوا من الكفر قالوا تب انت ايضا من الكفر فقال انا تائب من كل كفر فهذا الذي قاله الخصوم ان الامام استتيب من الكفر مرتين ولبسوا على الناس.

وحكي ان رجلا اوصى الى رجل وسلمه كيسا فيه الف دينار وقال اذا كبر ولدي فادفع اليه ما تحبه فلما كبر دفع اليه الكيس وامسك المال فلم يجد الصبي مخرجا فجاء الى الإمام فقص عليه فدعا الوصي وقال اعطه الالف لانك امسكت المال والرجل انما يمسك ما يحب ويعطي ما لا يحب.

وسئل **أيضا** عن رجل قال لامرأته في يدها قدح من ماء فقال ان شربته او صببته او وضعته او ناولته انسانا فانت كذا قال ترسل فيه ثوبا فتنشفه.

قال **وكيع** كان لنا جار من حفاظ الحديث وكان يقع في الامام فجرى بينه وبين زوجته كلام فقال لها ان سألتني الليلة الطلاق فلم اطلقك فانت طالق وقالت ان لم اسألك الطلاق فعبيدها احرار ثم ندما فذهبا الى الثوري وابن ابي ليلى فلم يجدا عندهما مخرجا فذهبا طوعاً او كرهاً الى الامام واعلماه بالواقعة فقال لها سليه الطلاق فسألته فقال له قل انت طالق ان شئت وقال لها قولي لا اشاء ففعلا فقال بررتما في يمينكما ولا حنث عليكما وقال للرجل تب الى الله في الوقيعة الى من حمل اليك العلم فتاب الرجل وكانا بعد ذلك يدعوان للامام في دبر كل صلوة.

وذكر **الامام ابو عمرو عثمان بن محمد الوراقشتي** والوراقشت من قلاع خوارزم تدعى الآن ببلوغ سأله ان رجلا حلف بطلاق امرأته ان لم تطبخ له قدرا لم تلق فيها مكوكا من الملح ولا يظهر طعمها في الطعام المطبوخ في القدر قال يطبخ فيها البيض وتلقي فيها ما تشاء من الملح.

وحكى ان جماعة من الدهرية دخلوا عليه مريدين قتله فقال امهلوا علي حتى نبحث عن مسئلة ثم شانكم قال ما تقولون في سفينة موقورة مشحونة بالاثقال في بحر ذي موج متلاطم تجري بين الامواج بلا ملاح ايجوز هذا قالوا هذا محال قال ايجوز في العقل وجود هذه الدنيا مع تباين اطرافها واماكنها واختلاف احوالها وامورها وتغير اعمالها وافعالها من غير صانع حكيم مدبر عليم فتابوا جميعا واغمدوا سيوفهم .

وحكى ان جماعة ممن يرون القراءة خلف الامام جاؤا اليه للمناظرة في هذه المسئلة قال كيف اناظركم فوضوا الامر الى اعلمكم فاشاروا الى واحد فقال مناظرته والزامه مناظرتكم والزامكم قالوا نعم لانا اخترناه

وجعلنا كلامه كلامنا فقال كذلك نحن اخترنا الامام وجعلنا قراءته قراءتنا فكفانا ذلك فاقروا له بالزام واذعنوا.

وحكي ان رجلا كان له على آخر الف وله شاهد واحد فلما طالبه انكر وعزم على الحلف فعرض حاله على الامام وعلم الامام صدق المدعي وبطلان خصمه فقال لشاهده هل تعلم ان له عليه كذا قال نعم قال اذا وهبه لهذا الحاضر وسلطه على القبض هل يكون ملك هذا الحاضر قال نعم يا امام فقال لصاحب المال ملك الفك من هذا الحاضر ثم قال للحاضر قدم المديون الى القاضي وادع عليه الفا وقال للشاهد اشهد ان لهذا الحاضر عليه الفا وقال للواهب كان الالف لك فلما وهبته صار الحق للحاضر فلك ان تشهد بان له عليه الفا ففعلا فحكم القاضي عليه بالالف فوصل الى حقه. وفي بعض الفتاوي ان معسرا كان له اخ مؤسر وله ابن قتل اخاه وزعم ان ابنه قتل اباه والميراث له وعلى ابنه القصاص وجاء بشهود زور على ذلك فجاء ابن المقتول الى الامام وقص عليه الحال فقال علي بمن تثق به فلما جاء به قال اذا ادعى عم هذا عليه انه قتل اباه فقم انت وقل انا قتلته وقال للفتى اذا اعترف هو بالقتل فصدقه ففعل الفتى فحكم القاضي بان الخصومة والقود والميراث للولد فابرأ الفتى المقر ونجا من القتل ووصل الميراث اليه.

وحكى الخطيب الخوارزمي ان كلب الروم[1] ارسل الى الخليفة مالا جزيلا على يد رسول وامره ان يسأل العلماء عن ثلاث مسائل فان اجابوا بذل لهم المال وان لم يجيبوا طلب من المسلمين الخراج فسأل الخراج فسأل العلماء فلم يأت احد بما فيه مقنع وكان الامام اذ ذاك صبيا حاضرا مع ابيه فاستأذنه في جواب الرومي فلم ياذن له فقام واستاذن من الخليفة فاذن له وكان الرومي على المنبر فقال له اسائل انت

(١) في الموفقية: ملك الروم

قال نعم قال انزل مكانك الارض ومكاني المنبر فنزل الرومي وصعد ابو حنيفة فقال سل قال اي شيء كان قبل الله تعالى قال هل تعرف العدد قال نعم قال ما قبل الواحد قال هو الاول ليس قبلِه شيء فقال اذا لم يكن قبل الواحد المجازي اللفظي شيء فكيف يكون قبل الواحد الحقيقي قال الرومي في اي جهة وجه الله تعالى قال اذا اوقدت السراج فالى اي وجه نوره قال ذاك نور يتسوى فيه الجهات الاربع فقال اذا كان النور المجازي المستفاد الزائل لا وجهه له الى جهة فوجه خالق السموات والارض الباقي الدائم المفيض كيف يكون له جهة قال الرومي بماذا يشتغل الله تعالى قال اذا كان على المنبر مشبه مثلك انزله واذا كان على الارض موحد مثلي رفعه كل يوم هو في شأن فترك المال وعاد الى الروم. والحكاية لا تخلوا من خلل لان بغداد بناها المنصور الدوانقي وهو اول من انتقل اليها من الخلفاء وكان الامام اذ ذاك ابن ستين سنة فقوله وهو صبي لا يصح ولولاه لصح لاحتمال ان يكون في كبره.

وذكر **الامام ابو الفرج محمد بن عبد الملك وابو القاسم حمزة بن ابي طاهر والامام الحلبي** باسانيدهم عن ابراهيم بن عمر بن حماد بن الامام قال لا يكتني بكنيتي بعدي الا مجنون فرأينا عدة اكتنوا بها وفي عقولهم ضعف.

وذكر **الامام عبد المجيد بن احمد** باسناده الى محمد المصري عن الشافعي رضي الله عنه ما قامت النساء عن رجل اعقل من الامام.

وذكر **الغزنوي** عن محمد بن شجاع قال علي بن عاصم لو وزن عقله بنصف عقول اهل الارض لرجحهم.

وذكر **الامام ابو الحسن علي بن محمد بن الحسن الكرابيسي الخوارزمي** باسناده ان الامام كان اذا اشكلت عليه المسئلة قال لاصحابه ما هذا الا لذنب احدثته فكان يستغفر وربما قام فصلى

فتنكشف له المسئلة ويقول رجوت اني تيب علي فبلغ ذلك الفضيل بن عياض فبكى بكاء شديدا ثم قال ذلك لقلة ذنبه واما غيره فلا يتنبه بهذا.

وذكر **الامام محمد بن عبد المالك السفار** [(١)] **وحمزة بن ابي طاهر** عن ابراهيم بن عمر بن حماد بن الامام انه كان حسن الفراسة قال لداود الطائي انك تتخلى للعبادة وقال لابي يوسف انك تميل الى الدنيا وقال لكل واحد من تلامذته كلاما فكان كما قال له قال ابن السماك صارعت الدنيا ابا يوسف فصرعته.

وذكر **الحافظ ابو حامد محمد بن الحافظ بن مسعود الاصفهاني** باسناده الى نافع بن نعيم بن مقرن المدني قال خرجنا الى الحج فوقع رحلي في جنب رحل الامام وكان معنا رجل يلطف بنا وبالقوم في حوائجهم فقال لاصحابه ان هذا الرجل بخيل لئيم فانكرنا عليه فلما ازف الرحيل للتفرق قال لاصحابه لا تعجلوا وجاء بميزان فقال اخرجوا عما كان لي عليكم فاعطوه ما انفق فقالوا من اين علمت لؤمه قال من شيء كان في عنقه وكان نافع يتعجب من ذكائه.

وبه الى **حجر بن عبد الجبار الحضرمي** قال ما رأيت احدا اكرم مجالسة منه ولا اشد اكراما لاصحابه منه وقال حجر وكان يقول ذوو الشرف اتم عقلا من غيرهم.

وبه الى **بشر بن ازهر** قال اودع رجل **عند** آخر مالا عظيما فلما طالبه انكر ولم تكن له بينة فتحير الرجل وقص حاله على الامام ولم يجد مخلصا عند غيره فقال له اذهب فعد الي بعد ايام ثم ارسل الامام الى المنكر وقال ان السلطان يريد امينا يودع مال بيت المال فاصلح بيتك حتى ادله

---

(١) هكذا في الأصل ولعله السفان ١٢ ح

عليك ثم قال للرجل اذهب اليه واطلب حقك منه واذكرني اثناء كلماتك انك متصل بي ففعل الرجل فرد عليه ماله ثم ان المنكر جعل يلازم الامام فقال قد وصلنا الى المراد فلا حاجة بنا الى مجالستك.

وذكر **الامام ابو عبد الله احمد بن محمد المديني الخوارزمي** عن عبد الله بن المبارك قال رأيت الامام في طريق مكة وقد طبخوا فصيلا ولم يجدوا وعاء يصب فيا الخل فحفر في الرمل وبسط عليه السفرة وفرش عليها الخبز ثم صب فيه الخل فاكلوا منه لقد كان يحسن كل شيء.

وبه الى **ابي يوسف** قال جاء رجل وقال دفنت في بيتي شيئا ولم اجد مكانه فقال قوموا بنا الى بيته فقمنا فدخلنا معه فقال لو تريدون دفن شيء ففي اي موضع تدفنون فيه فاختلفنا على خمسة اقوال فما حفر ثلاثة حتى ظفر به.

وبه الى **الحسن بن زياد الؤلؤي** قال دفن رجل ماله في بيته ونسي مكانه فتحير الرجل وجاء اليه فقال لو كنت فيه لاحتلت لك[1] لكن صل طول الليل تذكر ما دفنت فيه فجاء الى منزله وصلى ربع الليل فتذكر مكانه فلما عرض عليه قال لم لم تصل بقية الليل شكرا لله تعالى وقيل له من اين علمت ذلك قال من قوله تعالى وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره. وقال انما قلت له صل لان الشيطان لا يمكنه ان يصلي طول الليل.

وبه الى **ابي يوسف** قال كلما خرج نظر الى شسع نعله فان كان فيه خلل اصلحه وربما كان يلبس الخف ما رأيته انقطع شسعه.

وذكر **المرغيناني** قال كان بالكوفة رجل بخيل دفن في المفازة مالا فوجده قد سرق ولم يظفر بالسارق فانقطع عن الاكل وبلغ الامام ذلك

---

(١) هكذا وللموفق ليس هذا فقها فاحتال لك

الحال وانه يموت غما فقال الامام علي بذلك الموضع فوجد فيه قوما يستخرجون الكماة فقال هل تخلف منكم احد فقالوا فتى يسمى زوزر فجاء اليه الامام وقال الذي رأى اخذك البستوقة يشهد عليك فما انفقته تقول لمالكه حتى يهبه لك فهلم بالبقية فاعطاه فاخذه واوصله الى صاحبه وعنى بالذي يشهد عليك الذي رأى هو الله تعالى فانه شهيد على ما يعملون.

وبه قيل كيف رأيت غلمان المدينة قال ان افلح منهم احد فالازرق الاشقر يعني به الامام مالكا[1] وكان مالك ما كان رضي الله عنه. وهذا صريح في تقدم امامنا عليه في وضع المسائل. ومثله ما يروى عن الدارقطني الحافظ الامام انه سئل عن غلمان مصر قال ان افلح منهم احد فابو سعيد الازدي يريد عبد الغني الحافظ امام مصر في الحديث وعلم الانساب.

وعن معاذ بن حسان السمرقندي قال الامام اذا رأيت انسانا جيد الحفظ فاستمسك بحمقه واذا رأيت طويل اللحية فكذلك. قال الشاعر.

هلوفة يحملها مايق   مقلوب هارون بها لائق

واذا رأيت طويلا عاقلا فتمسك به فانك قل ما تجد طويلا عاقلا.

وبه قال دخل الامام يوما على ابن هبيرة وعنده شخص يتوعده بالقتل فلما رأى ان ابن هبيرة يكرم الامام قال يا ابا حنيفة اتعرفني قال انت الذي اذا اذنت مددت صوتك بلا اله الا الله قال نعم وغرضه ان يعرف انه من اهل التوحيد فقال له الامير اذاً فاذن فقال الامام لاباس به فخلاه.

---

(١) وللموفق فان مالكا بلغ في العلم مرتبة لم يبلغها احد من اهل المدينة في عصره ١٢ الحسن بن احمد النعماني المصحح

وذكر **محمد بن ابراهيم الفقيه** قال كان الامام جالسا فمر به رجل فقال انه غريب وفي كمه حلاوة وهو معلم فسألنا فقال اني غريب ومعلم وفي كمي زبيب فقلنا له من اين علمت قال رأيته ينظر الى الصبيان ويلتفت يمينا وشمالا فعلمت انه معلم غريب ورأيت الذباب يدخل في كمه فعلمت ان فيه حلاوة.

وذكر **صدر الحافظ ابو العلاء الهمذاني** قال عن ابي القاسم يوسف ابن علي الهمذاني[1] اليشكري صاحب الكامل في علم القراات قال مرض الامام ابو يوسف فقيل انه قضى قال الامام لا قيل من اين علمت قال انه خدم العلم فما لم يجتن ثماره لم يمت وكان كما قال حتى روي انه كان له يوم مات سبع مائة ركاب ذهبية.

وذكر **الامام ابو القاسم بن علي الرازي** قال احتاج الامام الى الماء في طريق الحاج فساوم اعرابيا قربة من ماء فلم يبعه الا بخمسة دراهم فاشتراه بها ثم قال له كيف انت بالسويق قال اريد ه فوضعه بين يديه حتى اكل ما اراد وعطش فطلب الماء فلم يعطه حتى اشترى منه شربة بخمسة دراهم وقيل فيه.

لابي حنيفة ذي الفخار مناقب — مثل الحصى جلت عن الاحصاء
صفى الشريعة باجتهاد صائب — اذ عاف كل شريعة كدراء
اعلته همته بها حتى اعتلى — ظهر السماك وغارب الجوزاء
وجدوه معتذرا بلمحة فكره — نزولا كل بكر عذراء[2]
همت رباع همته فسفدوا[3] — مثل الجراد بهيمة النكباء

(١) في الموفقية : الهذلي
(٢) بزلاء كل شرودة عذراء ـ كذا للموفق .
(٣) هبت رياح علومه فتبددوا ـ كذا للموفق .

الفصل الرابع

في اخلاقه

ذكر **الامام عبد المجيد بن مكائيل البراتقيني** عن ابن المبارك قال قلت لسفيان الثوري ما ابعده عن الغيبة ما سمعته يغتاب عدوا له قط قال هو اعقل من ان يسلط على حسناته ما يذهب بها.

وبه عن **اسمعيل البغدادي** سمعت يزيد بن هارون وقد سئل متى يحل للرجل ان يفتي قال اذا كان مثله قيل له او تقول هذا قال ما رأيت افقه منه ولا اورع لقد رأيته يوما بفناء دار غريم له قد قام في الشمس فانكرت عليه ذلك فقال لي على مالكها فلوس اخاف ان اجلس في ظلها واي ورع اكبر من هذا. وزاد في رواية قال وكان فقيها محسودا كثير البر والصلة لكل من التجى اليه كثير الافضال على اقرانه وكان من عقلاء الرجال. ومثله عن يحيى بن ابي زائدة الا انه قال حلفته بالله العظيم عن مانع الاستظلال فقال اخاف ان يكون قرضا جر نفعا قال وما اراه على الناس لكن على العالم ان ياخذ بعلمه اكثر مما يدعو اليه لكن شمس الائمة في (كتاب الصرف) رد هذا وقال انه من التكلف لامن الزهد لكن ذكر في صفات الصالحين ان امرأة سألت الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه ان شموع الظاهر تمر علينا ونحن نغزل على السطح في ضوئه طاقة او طاقتين فهل يحل لنا ثمن ذلك الغزل فقال احمد بن حنبل من انت قالت اخت بشر الحافي قال ما زال هذا الورع الصافي يخرج من

آل بشر الحافي . واعلم . ان دقائق الورع مما لا غاية له . وفي رواية محمد ابن عبد الملك عن يزيد بن هارون قال ادركت الناس فما رأيت احدا اعقل ولا اورع ولا افضل منه .

وفي رواية **العسكري** عنه قال كتبت عن الف شيخ فما رأيت والله اشد ورعا منه .

وذكر **الامام ابو المعالي الاسفرايني** عن يحيى بن معين قال جالسناه وسمعناه وكتبنا منه واذا نظرت اليه عرفنا في وجهه انه يتقي الله تعالى .

وذكر **المرغيناني الغزنوي** ان يحيى بن معين سئل عنه انه ثقة في الحديث فقال نعم ثقة ثقة وكان والله اورع من ان يكذب واجل من ذلك وسئل عن ابي يوسف قال ثقه صدوق .

وبه الى **حجر بن عبد الجبار** قيل للقاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعودا ترضى به قال ما جلس للناس احد انفع منه وقال له القاسم تعال معي اليه فلما جاء وجلس اليه لزمه وقال ما رأيت مثل هذا وقال سليمان بن ابي شيخ كان الامام ورعا حليما سخيا .

وذكر **الحافظ ابو سعيد** عن ابي عفان قال كنت عنده اذ جاءه رجل وقال يسألك الامير عن رجل سرق ودية [1] ايقطع قال نعم قلت روى رافع بن خديج عنه عليه السلام لا قطع في ثمر ولا كثر فرفع رأسه وقال لايقطع .

وبه عن **علي بن الحسين** عن ابيه قال سئل يحيى بن معين عن رجل يجد الحديث لا يحفظه ايحدث به قال كان ابو حنيفة يقول لا يحدث الا من يحفظ ويعرف .

---

(١) في مجمع الجارودي بفتح اوله وكسر مهملة غصن يخرج من النخل فيقطع منه فيغرس وهي اصغر من الأشاءة ١٢

وبه عن **ابن المبارك** قال دخلت الكوفة فسألت عن افقه اهلها فقيل لي هو عن ازهد اهلها واورع اهلها فقيل لي هو.

وبه الى **سليمان بن الربيع** قال سمعت مكي بن ابراهيم قال جالست الكوفيين فما رأيت اورع منه.

وبه الى **علي بن حفص البزاز** قال كان حفص بن عبد الرحمن شريك الامام فبعثه الى تجارة وقال في ثوب كذا عيب فباع بلا بيان وجاء بربح فتصدق بحصته وفاسخه وفاصله في الشركة. قال المرغيناني وكان الربح خمسة وثلاثين الف درهم. وكذا ذكره الامام الحارثي وليس هذا بحفص بن غياث شريكه في الفقه الذي تقلد القضاء قبل ابي يوسف من الرشيد ثم عزله به.

وبه الى **يوسف بن خالد السمتي** قال اجازه المنصور بثلاثين الف درهم فقال يا امير المؤمنين اني ببغداد غريب وليس لي مكان اضع فيه فليكن في بيت المال فاجابه الى ذلك فلما مات واخرج من بيته الودائع قال خدعنا ابو حنيفة.

ذكر **الحافظ ابو الحسين عبد الرحمن بن محمد بن احمد** باسناده عن يعقوب المروزي قال سمعت ابن عيينة يقول لم يكن في زمانه بالكوفة افضل منه واورع وافقه منه .

وبه عن **ابراهيم بن عكرمة المخزومي** قال ما رأيت احدا افقه ولا اورع منه.

وبه عن ابي يوسف كان عمر بن ذر يقول كان يتكلم بالعدل ما حضرنا معه مجلسا. الا غلب الجميع بالفقه والورع والعلم.

وبه قال كان الحسن بن عمارة يقع فيه فجمع علماء الكوفة اميرها لمسئلة فالكل اخطأوا الا الحسن قال الامام كلنا اخطأنا الا الحسن قال

الحسن فلو شاء ان يقيم قولا لاقامه ويبطل قولي لابطله لكنه منعه زهده وتقواه وكان الحسن بعد ذلك يمدحه. وزاد في رواية سهل بن مزاحم وتكلم العلماء وتكلم الامام فقال العلماء كلهم القول ما قاله فقال الامير اكتب فقال الحق ما قال الحسن فازداد الناس اعتقادا فيه.

وبه عن ابي بردة الكندي قال صحبت حمادا بن ابي سليمان ويزيد ابن سويد وعبد الرحمن بن ثروان الاودي وطلق ابن معاوية النخعي وعبد الرحمن بن عابس النخعي فما رأيت احدا منهم اورع منه.

وذكر الامام المرغيناني انه اجتمع مع ابن ابي ليلى والحسن بن صالح عند الامير لمسئلة فاتفق ابن ابي ليلى في المسئلة وخالفهما الحسن فاراد الامير ان يقضي بقولهما فقال الامام للامير الحق ما قاله الحسن فلم يرجع ابن ابي ليلى عن قوله فناظره الامام حتى رجع عن قوله ثم قال العلم يحتاج ان يعرض على الله تعالى فلا تانف ان اخطات ان ترجع الى الحق. واعلم. انه لا مانع من وقوع الحادثة مع الحسن بن صالح والحسن بن عمارة.

وذكر الحافظ ابو الحسين المذكور عن احمد الثقفي قال كنا عند عيسى بن يونس فقال حدثنا ابو حنيفة فيل له انه استتيب مرتتين فقال اماتك الله عاجلا اتروي عن الكفار ما رأيت اورع منه وعيسى من كبراء علماء الكوفة اكثر عنه الرواية في الحديث والفقه وكان يختار قوله وتقديمه على اقاويل علماء الكوفة قال محمد بن داود دخلت على عيسى وبين يديه كتب الامام يقرأه فقال بعض القوم اتحدث عنه قال رضيته حيا افلا ارضاه ميتا.

وبه في روايةي سليمان بن الشاذكوني قال عيسى ما نتكلم فيه بسؤ

ان يقيم قوله- كذا في الموفقيه

وعلقمة بن مرثد- كذا في الموفقية.

ولا نصدق احد يسيء القول فيه والله ما رأيت افضل منه ولا اورع.

وبه الى **يوسف الصفار** عن وكيع قال ما وجد فيه من الورع في الحديث لم يوجد في غيره.

وبه عن **يحيى بن معين** قال كان وكيع جيد الرأي فيه ووكيع كان استاذ الامام الشافعي وعناه الشافعي رضي الله عنهما بقوله في شعره.

شكوت الى وكيع سؤ حفظي فارشدني الى ترك المعاصي
فان الحفظ فضل من اله وفضل الله لايعطى لعاصي

وبه عن **محمد بن يزيد** قال سمعت عامرا يصفه ويقول انه كان صواما قواما ورعا زاهدا فقيها.

وبه عن **محمد بن ابان** قال سمعت ابا داود الحفري[1] يقول كان الامام يتورع من الحلال الذي لا شك فيه فكيف من الحرام.

وبه عن **مالك بن اسمعيل** قال ثبت عندنا انه لم يكن احد ممن ينسب الى الورع اورع منه.

وبه عن **ابي يوسف** قال كان يبيع الخز فطلب رجل منه ثوبا للشرى فلما كشفه قال ﷺ ثم قال قد مدحته فل ابيعه فدار الرجل في السوق فلم يجد غيره ولم يبع منه الامام.

وبه قال **سليمان بن ابي شيخ واسمه منصور** قال جالسته اقل من عشر سنين فما رأيت فيه ما انكره كان صاحب صلوة وصوم وصدقة ومواساة.

وبه الى **النضر بن محمد الرقي** قال لقيته ببغداد وانا اريد الكوفة فقال قل لابني حماد قوتي في الشهر درهمان من سويق وقد حبسته عني فعجله

(١) في الخلاصة عمرو بن سعد الحفري بفتح المهملة والفاء ابو داود الكوفي عن مسعر وعنه احمد واسحاق وثقة ابن معين ١٢

الي وكان في تلك الايام حبسه المنصور للقضاء ببغداد وكان لا ياكل من طعامه بل يوتى له بالسويق من الكوفة.

وبه الى **سفيان بن زياد البغدادي** قال كان الامام يبيع الخز فجاء مدني يشتري جهازا فوصف له الامام وقيل له اشتر بما قال ولا تماكس وكان اقعد بعض تلامذتة فجاء المدني وطلب ثوبا فاخرج اليه ثوبا قومه بالف فاشتراه به وعاد الى المدينة فلما جاء الامام اخبره بالامر فقال غبنت الناس في دكاني فعزله وتوجه عقيبه الى المدينة فلما دخل مسجد المدينة وجد الرجل يصلي في ذلك الثوب فقال الثوب لي لم ابعه فقال اشتريته بالكوفة من ابي حنيفة فقال انا هو ولم ابعه فقال الرجل اتركه وازيد لك في الثمن فلما رأى الامام ان الرجل لايترك الثوب قال قيمته اربعمائة فان اردت الثوب ارد لك ستمائة فلما رأى الامام ان الرجل لايترك الثوب او ياخذ ستمائة اخذ ستمائة. وعد الامام الى الكوفة.

وبه الى **بكير بن معروف** قال من رأى الامام عرف كيف يكون الرجال له فقه لا يوصف ومعرفة لايدرك غورها وورع اليه الغاية والاجتهاد في الدين من نظر اليه عرف انه خلق للخير.

وبه الى **حفص بن عبد الرحمن** قال قال لي خارجة بن عوف كيف تركته قلت يذكر اصحابه انه يقول اليوم قولا ثم يرجع عنه غدا قال وصفوه بالورع من قال ثم رجع دل انه متورع.

وبه عنه ايضا وكان شريكه في التجارة ثلاثين سنة نيسابوري روى عنه الحديث والفقه وكان صالحا جالس الفقهاء والزهاد والنساك والعلماء واهل الورع فلم ير احدا اجمع لهذه الخصال منه.

وبه عن **النضر بن محمد** قال نهي الامام عن الافتاء وكان ابنه يسأله

---

(١) وللموفق فرد عليه (اي رد الامام على المشتري) الستمائة وترك عليه الثوب ورجع الى الكوفة ١٢

منه في الخلوة عن شيء فلا يجيبه فقال له حماد انت بمكان لا يراك فيه احد فقال اخاف ان يسألني السلطان هل افتيت فاخاف ان اقول لا .

وبه عن **حماد بن آدم** قال قال ابو غانم حين ذكره ما ظنك به سئل عن شيء لا يعلم فترك الفتيا عشر سنين حتى اظن انه احتيج اليه وعلم ما جهله غيره فجلس وابو غانم والنضر بن محمد هذا من ائمة مرو في زمانه والنضر هذا لزمه وصحبه واكثر عنه الفقه والحديث وابو غانم كان من شركائه ادرك عمر بن عبد العزيز وهو استاذ ابن المبارك .

وبه عن **الامام احمد بن حنبل** قال ذكر لي [1] ابي عنه انه كان ورعا ضرب على القضاء احدا وعشرين سوطا فابى .

وذكر **السمعاني** عن عبد الحكم بن ميسرة قال كان له شريك دفع اليه مالا كثيرا للتجارة فسأله عن وجوه التجارة فذكر في جملتها وجها لم يرضه وكان ربح ثلاثين الفا فقال خلطت الارباح قال نعم فتصدق بالمال كله .

وذكر **الامام الزرنجري** قال جاء غلمانه من التجارة بسبعين الف درهم فسألهم عن وجوه التجارات فذكروها فانكر منهم بعضها فدعا بسبعة من اهل الكوفة من علمائها فاعطى كل واحدمنهم عشرة آلاف درهم وقال فرقها على المحاويج . وقد مر امثاله والكل ممكن الوقوع.

وبه عن **منصور بن عبد الحميد** قال سالته عن تفسير آية قال متى رايتني جلست مفسرا وكان هذا من حفظ لسانه كان لا يتكلم الا فيما خصه الله تعالى به .

وبه عن **المكي بن ابراهيم** قال جالست الكوفيين فما رأيت احدا اورع منه . وهو المكي بن ابراهيم البلخي دخل الكوفة سنة اربعين ومائة فلزمه وسمع منه الحديث والفقه وكان يحبه ويتعصب لمذهبه اكثر

---

(1) هكذا في الأصل وللموفق عن عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني ابي ١٢

عنه الرواية وكان امام بلخ وعالمها. قال اسمعيل بن بشر[1] كنا يوما في مجلسه اذ قال حدثنا ابو حنيفة فقال رجل حدثنا عن ابن جريج ولا تحدثنا عنه قال انا لا نحدث السفهاء وحرمت عليك ان تكتب عني فلم يحدث حتى اقيم الرجل عن المجلس.

وبه عن **شداد بن حكيم** قال ما كان رجل اورع منه.

وبه عن **ابي علي الخوارزمي** قال حضرت مجلسه وعلي سنجاب فاعجبه وساومه فقلت هو لك بلا ثمن وذلك احب الي من وزنه ورقا فقال الامام اما بلا ثمن فلا فقومه بعض من حضر فاشتراه مني.

وذكر **ابو النجيب المروزي** ان الحسن بن عمارة كان يبكي على قبره ويقول كنت لنا خلفا وما تركت لنا خلفا بعدك وان اخلفوك في العلم لم يخلفوك في الورع الا بتوفيق الله تعالى. وبه الى **ابن المبارك** قال اذا سمعت الرجل يذكره بسؤ لم اجلس معه مخافة ان ينزل علي وعليه العذاب اللهم انك تعلم اني لا ارضى بذكره بسؤ وما يذكره احد بخير الا وكان خيرا منه كان حافظا لسانه ورعا طيب المطعم مع ما فيه من علم كثير واسع.

وبه عن **ابن المبارك** قال اراد ان يشتري جارية فشاور عشر سنين من اي جنس يشتريها ووقعت اغنامَ من الغارة في الكوفة فسال عن مدة الاغنام فقيل سبع سنين فما اكل اللحم سبع سنين.

وبه الى الحسن بن صالح قال كان شديد الورع وذكر كما ذكره غيره الى ان قال وكان جهازه كله الى قبره.

وذكر **الامام الثقة ابو بكر محمد بن عبد الله بن نصير الزعفراني**

(١) في الخلاصة اسمعيل بن بشر بن منصور السليمي روى عنه د. س. ق وثقة. ابن حبان ١٢ القاضي محمد شريف الدين المصحح.

ببغداد قال ان الرشيد استوصف الامام من ابي يوسف فقال قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد.

كان علمي به انه كان شديد الذب عن المحارم شديد الورع ان ينطق في دين الله تعالى بلا علم يحب ان يطاع الله تعالى ولا ينافس اهل الدنيا فيما في ايديهم طويل الصمت دائم الفكر مع علم واسع لم يكن مهذارا ولا ثرثارا[١] ان سئل عن مسئلة ان كان له علم بها اجاب والا قاس مستغنيا عن الناس لا يميل الى طمع ولا يذكر احدا الابخير فقال الرشيد هذه اخلاق الصالحين فامر الكاتب فكتبها ثم اعطاها لابنه وقال احفظها.

وبه عن **ابن عيينة** ان ابن جريج فقيه مكة قال بلغني عن النعمان فقيه الكوفة انه كان شديد الورع حافظا لدينه وعلمه لا يوثر اهل الدنيا على الآخرة وسيكون له نبأ عظيم في العلم.

وبه عن **عبد الرزاق بن همام** قال ما رأيت مشائخنا الذين دخلوا الكوفة لطلب العلم الا يقولون ما رأينا في الكوفة في زمانه افقه منه ولا اورع.

وبه عن **ابي يوسف** قال سمعته يقول لولا الخوف من الله تعالى ما افتيت احدا لكون المهنأ لهم والوزر علينا. وقد نظم الامام سراج الدين العزمي[٢] اخو صاحب المحيط هذا الكلام وزاد عليه في شعره وقال

تركت الكتب في الفتوى واني لمحتسب بهذا الترك اجرا
وما تركي لعجزي عنه لكن اكرر من اصول الشرع وقرا
واما ما درست بغير حفظ فيعظم ذكرها عدا وحصرا

(١) في مجمع البحار المهذار كثير الكلام والثرثار الذي يكثر الكلام تكلفا وخروجا عن الحق ١٢ محمد شريف الدين.

(٢) العزي- الجواهر المضية

ولي من سائر الانواع حظ وما قولي معاذا الله كبرا
ولكن اذكر النعمان عندي من الرحمن ايمانا وشكرا
ولكن قد يكون الحكم طورا خلافيا وبالاجماع طورا
فترتعد الفرائص عند كتبي نعم او لا لظن ذاك خيرا
وتركي قول مجتهد سواه لظن قد يكون الظن وزرا
تدبرت الامورو كان كتبي لذي الامثال صيتالي وذكرا
فقلت هلاك الناس طرا قداتخذوك للنيران جسرا
فلا يغررك ذكر الناس واجهد لتكسب عند رب العرش ذكرا
وبادر في قبول الحق واحذر قضاءلازما موتا وحشرا
ودع عنك العلو تكون عبداً قنوعا صالحا سرا وجهرا
فلا تركن الى الدنيا وشمر لما تدعى لدى الرحمن ذخرا
فلا تغنى مقال الحق عني هو المفتي لما ارهقت عسرا
فحسبي عفو ربي عند تركي وحسبي كتبه الباقين عذرا

وذكر ظهير الاسلام المرغيناني عن حماد قال كان يامرني بطلب علم الكلام ويقول انه الفقه الاكبر فطلبته حتى مهرت فيه وكنت اناظر القوم مع جماعة اذ هجم علينا وقد علت اصواتنا فيه فلما رآني سألني عما كنا فيه قلت مع فلان وفلان في كذا وكذا فقال يا بني دع الكلام واطلب الفقه فقلت ما كنت صاحب تخليط تامرني بالشيءوتنهاني عنه فقال يا بني كانوا في الكلام على قول واحد حتى اختلفوا فالقى الشيطان بينهم العداوة فكفر بعضهم بعضا فخاف المشائخ من ذلك واجتمعوا وقالوا الدين والكتاب والقبلة والشريعة والامام واحد وقد وقع الاختلاف وظفر ابليس والحق ظاهر فليناظر فانه يكشف الحق والصواب ويرتفع الخلاف ويحصل الالفة فكنا نجتمع كثيرا فيتكلم المتكلم منا وكنا اذا تكلم المتكلم منا كان الطير على رؤ سنا وكانا على شفير جهنم والآن يتكلمون فيضحكون على الكلام وهمة احدهم ان يظفر بصاحبه فيشنع عليه فاذا

بلغ الى هذا الحد فتركه اولى.

وبه عن **ابن المبارك** قال غلب على الناس بالحفظ والفقه والعلم والصيانة والديانة وشدة الورع.

وبه عن **ابي نعيم** قال كان حسن الثوب شديد الورع لا يفزع اليه في شيءمن امر الدنيا والدين الا وجد عنده.

وبه عن **يحي بن أكتم** عن ابيه قال ثقل عليه حضور رجل في مجلسه فجعل له في كل شهر خمسة دراهم على ان لا يحضر مجلسه وانما فعل ذلك خوفا من انه اذا حضر ربما يوثمه وان لم يحضر ربما يغتاب فيقع في الاثم.

وذكر **ابو الفضل الكرماني** عن الموصلي قال كان فيه عشر خصال لو كان واحد منها في واحد من الناس لكان رئيسا، الورع، والصدق، والسخاء، والفقه، ومداراة الناس والمروة بالصدق، والاقبال على ما ينفع، وطول الصمت، والاصابة، ومعونة اللهفان عدوا كان او صديقاً وفي بعض خصاله الحميدة.

حسبي مديح ابي حنيفة انه ... اسد العلوم وغابه الاقلام
قد حاز في شان التورع غاية ... تكبو وراء بلوغها الاوهام
للزهد لم يقبل حلالا طيباً ... فمتى يساق الى حماه حرام
هل قد رأيتم مثله متورعا ... جادت به الاصلاب والارحام
لما اتاه الفقه مزموما وما ... باهى به باهى به الاسلام

واخبر **القاضي الامام ابو عبد الله محمد بن علي الدامغاني** عن سهل بن مزاحم بذلت له الدنيا فلم يردها وضرب عليها بالسياط فلم يقبل.

وذكر **الامام ابو عبد الله محمد بن الحسن الحنتي البخاري** عن الحسين

ابن مالك[1] عن الامام انه قال وقع بين المنصور وامرأته مشاجرة فاختارت الامام ليكون حكما فدعاه المنصور وجلست امرأته وراء الستر فقال المنصور كم يحل من الحرائر قال اربع قال ومن الاماء قال ماشاء بلا عدد قال فهل يجوز لاحد خلاف في ذلك قال لا قال الخليفة اسمعي ما قال قالت سمعت قال الامام يا امير المؤمنين انما تحل الاربع لمن عدل فان لم يعدل او خاف ان لا يعدل فلا تحل الا واحدة قال الله تعالى فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم. فسكت الخليفة وقام ابو حنيفة من المجلس فلما بلغ منزله بعثت الحرة اليه بخمسين الف درهم وبجارية حسناء معها وبمركب شكرا لما صنع معها فجاء الخادم بكل ذلك اليه فلم يقبل منه شيئا وقال ما اردت بهذا الكلام تقربا الى احد ولا التماسا للبر من مخلوق ولم يمس منه شيئا ولم ينظر اليه حتى رفع من بين يديه.

وذكر الامام ابو النجيب المروزي عن العسكري انه لما جيء به الى المنصور امر له بعشرة الآف درهم على يد الحسن بن قحطبة فلما احس انه اتي بالمال جعل لا يتكلم فحمل اليه المال فقيل انه ما يتكلم اليوم فقال الحمالون ما نصنع بالمال فوضعوه في زاوية من البيت فلما مات كان ابنه حماد غائبا فقدم فاخذ المال وذهب به الى ابن قحطبة وكان ذلك المال لم يحرك من مكانه وقال له هذه وديعتك كانت في زاوية البيت فخذه فنظر اليه الحسن وقال رحمه الله كان شحيحا على دينه.

ومثله في مناقب الصيمري.

وذكر الامام صاحب المنظومة عن الامام ابي حفص الكبير البخاري انه لما فر من ابن هبيرة الى مكة اقام بها الى ان ظهرت الهاشمية فقدم الكوفة فاشخص الى بغداد فامر له المنصور بعشرة آلاف درهم وجارية

---

(١) الحسن بن ابي مالك عن ابيه- موفقيه

فقال له عبد الملك بن حميد وزيره وكان جيد الرأي فيه اقبل الجائزة فان الخليفة يطلب عليك علة فقال لاحاجة لي فيه فقال اما المال فاكتب في الديوان انه قبله واما الجارية اما ان تقبلها واما ان تعتذر حتى اعتذر عنك عنده قال الامام اني ضعيف عن النساء ولاحاجةلي في تجاريةلا اصل اليها ولا احسن ان ابيع جارية وصلت الي من حرم امير المؤمنين.

وذكر **المرغيناني** عن الحميري عن ابيه قال لما اشخصه المنصور الى بغداد حضرت معه فلما خرج من عند المنصور منتقع اللون سألته عن ذلك فقال دعاني الى القضاء فقلت لا اصلح لذلك لانه ليس لي قلب احكم به عليك وعلى ولدك وقوادك فقال لم لا تقبل صلتي قلت تعطيني من بيت المال ولست من المقاتلة حتى آخذ ماهم ولا من الذرية حتى آخذ عطاياهم ولا من الفقراء حتى آخذ ما ياخذ الفقراء قال فاقم حتى يأتوك القضاة فيما يحتاجون اليك من الاحكام.

وذكر **الامام محمد بن الحسن الحلبي** عن عاصم بن عبد الجبار قال كنا عند ابن المبارك اذ ذكروه فقال تذكرون رجلا عرضت عليه الدنيا بحذافيرها فاعرض عنها.

وذكر **الامام ابو عبد الله بن ابي خفص الكبير** انه كان من احسن الناس كلاما واسخاهم نفسا على ما يملك واطولهم ليلا وازهدهم في الدنيا ولقد امر له الخليفة بمأتي دينار وجارية حسناء فلم يقبل فقال له الخليفة لا تقل للناس فلم يقبل وما قبل من سلطان قط.

وذكر **الامام ابو النجيب المروزي** ان قوته في الشهر كان درهمين. وقد مر ان قوته في الشهر كان وزن درهمين من السويق فيجوز ان يراد به ذلك او كان يشتري السويق والادام بدرهمين.

وبه الى **العسكري** عن مكي بن ابراهيم انه كان تقيا ورعا عالما راغبا في الآخرة صدوق اللسان افقه اهل زمانه.

وذكر **الامام ابو عبدالله محمد بن احمد القيمي المديني**[1] عن الحسن بن زياد انه لم يقبل من احد هدية ولا جائزة .

وبه الى **سهل بن مزاحم** قال كنا ندخل بيته ولا نرى الا البواري .

وبه الى **عبد الرزاق** قال كنا اذا رأيناه رأينا آثار البكاء في عينيه وخديه .

وبه عن **المليح** ان رجلا اتاه بكتاب شفاعة ليحدثه فاباه وقال ما هكذا يطلب العلم قد اخذ الله الميثاق على العلماء ليبيننه ولا يكتمونه لا تكون للعلم خواص ولا عوام . وبه قال سئل ابن مقاتل عنه وعن سفيان فقال ليس من ابتلي فهرب كمن ابتلي فضرب يريد ان سفيان حين دعي للقضاء هرب والامام صبر على السياط ولم يقبل .

وروي عن عبد العزيز بن عصام ان المنصور لما عرض عليه القضاء وامتنع ضربه المنصور ثلاثين سوطا حتى سال الدم على عقبيه قال له عمه عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس سللت على نفسك مائة الف سيف هذا فقيه اهل العراق فقيه اهل المشرق فامر له ثلاثين الف درهم وكان كل درهم مقدار مائة درهم اليوم لعزة الدراهم فلما وضع بين يديه رفضها فقيل له لو تصدقت به قال ايوجد عندهم الحلال وانشدوا فيه .

لله در ابي حنيفة انه ... فراج كل عظيمة عوصاء
قويت براجمه على اخذ التقى ... في حالي السراء والضراء
في حله والعقد راقب ربه ... لم يخش قط بوائق الخلفاء
قد هددوه على القضاء فلم يكن ... حتى رموه بفتنة خشناء
صفرت يداه فلم يجده مائلا ... احد الى الصفراء والبيضاء
صلبت معاجم دينه في ردها ... لله وهي مظنة الاغواء

---

(١) القمي المدميني- للموفق

وذكر **الغزنوي** عن مليح بن وكيع قال سمعت ابي يقول كان عظيم الامانة وكان يوثر رضاء ربه على كل شيء ولو اخذته السيوف وكان من الابرار.

وذكر **الحلبي** عن محمد بن ابي عبد الرحمن عن ابيه قال ما رأيت احدا احسن امانة منه كان عنده يوم موته خمسون الفا ودائع الناس ما ضاع منها درهم.

وذكر **الزرنجري** عن ابيه ان رجلا كان اودع عنده مائة الف وسبعين الف درهم ومات المودع ولم يعلم احدا وترك ورثة صغارا فلما كبروا رد عليهم المال.

وذكر **الحلبي** عن جعفر بن عون العمري قال اتته امرأة تطلب ثوبا بما قام عليه فاخرج ثوبا وقال قام علي باربعة دراهم قالت اتهزؤ بي وانا عجوز قال لها اشتريت ثوبين وبعت احدهما برأس المال الا اربعة دراهم فهذا قام علي باربعة دراهم.

وبه الى **شيخ يسمى بسعيد** قال جاء اليه رجل وقال اريد ثوبا صفته كذا وكذا فقال له اصبر فجاءه بعد جمعة فقال له زن درهما وخذ الثوب فاني اشتريت ثوبين بعشرين فبعت احدهما بعشرني الا درهما.

وذكر **الديلمي** عن النضر بن محمد ان رجلا اتى ابن ابي ليلى وقال ان الامام استعمل مال الصبي فدعاه فسأله فقال المال على ختمه فابعث امينا يراه فابى فلم يدعه حتى بعثه فلما رآه على ختمه ورأى عنده ودائع الناس قال القاضي انه لا يحتاج الى امثاله فعنده ما يكفيه ويزيد.

وبه الى **مسهر بن عبد الملك** قال جاء اليه رجل بثوب فقال الامام بكم فقال بايعه بكذا فقال انه خير من ذلك فلم يزل يزيده حتى اشتراه بثمانية آلاف.

وبه عن **محمد بن الفضل بن عطية**[١] قال مات الامام وفي بيته من الودائع خمسون الف الف درهم فرد حماد الكل الى اربابه.

وبه الى **عبد العزيز بن خالد** امام اهل ترمذ قال اودعت عنده حين خرجت حاجا جارية وغبت اربعة اشهر فلما قدمت قلت كيف رأيتها قال ما نظرت اليها وسمعت انه لم يغتسل في تلك المدة فقيل له في ذلك فقال خفت انها ان سمعت خشخشة الماء ان تحن الى الرجال.

وذكر **السمعاني** عن النضر بن محمد قال خرجت حاجا واودعت عنده جارية فلما قضيت الطواف مكثت الى العمرة الى المرحم فلما رجعت قالت لي لم لا تشبه الشيخ الست من تلامذته قلت من يبلغ من علمه وفقهه قال لست اقول ذلك انما اقول زهده اذا جن الليل قام الى الصباح ويأكل غير المنخول ويطعم الجواري. وفي رواية قالت بالفارسية (چراچون اين مردنباشي)[٢] قلت ما شأنه قالت انه يصلي طول الليل.

وذكر **الحافظ السلامي** عن خارجة بن مصعب امام سرخس تخرج على الامام وحمل منه العلم الى خراسان وكان لقي الفا من العلماء وكان الامام يشاوره ويصدر عن رأيه قال خرجت حاجا واودعته جارية ومكثت الجارية عنده ثلث الحول فسألته عنها فقال من قرأ القرآن وحفظ على الناس علم الحلال والحرام عليه ان يصون نفسه من الفتنة والله ما رأيتها قط وسألتها عن حال الامام فقالت ما رأيت ولا سمعت مثله قط ما نام على الفراش منذ دخلت اليه ولا اغتسل في ليل ولا نهار من جنابة قط ولا افطر بالنهار قط وكان يأكل في آخر الليل اكلة خفيفة ثم يرقد قليلا خفيفا وفيه قيل:

---

(١) في الخلاصة محمد بن الفضل بن عطية العبسي مولاهم الكوفي نزيل بخارا عن زياد بن علاقة وعنه بقية وجندل بن والق ١٢

(٢) اي لم لا تكون مثل هذا الرجل ١٢ محمد حيدر الله خان -

﴿شعر﴾

ان الامانة في الفقير غناه ... ان همه امر كفاه الله
طوبى لعبد ما استسر خيانة ... خوف الاله وان هواه طواه
يخشى الاله وليس يخشى غيره ... والله جل احق ان يخشاه
وابا حنيفة قد عنيت بمدحتي ... اذ قد ذكرت نعوته وحلاه
ادى الامانة حيث لم يره امرؤ ... لما رأى ان الاله يراه
كم كان اسخط نفسه متطلبا ... من ذي المعارج عفوه ورضاه
كم كم وكم امرته شهوة نفسه ... بلذيذها لكن نهاه نهاه
افلا يكون رضا امينا عالما ... والمصطفى اعلاه حين كناه

وذكر **صمصام الأئمة عثمان بن احمد القوامي**[1] **الخوارزمي** عن يوسف بن خالد السمتي قال كان الامام حسن السمت حسن العشرة والمواساة والاحتمال وكان له جار عواد مغن اذا جن الليل اقبل على لعبه وشغله وكان اكثر غنائه اذا سكر:

اضاعوني واي فتى اضاعوا ... ليوم كريهة وسداد ثغر
كأني لم اكن فيهم وسيطا ... ولم تك نسبتي في آل عمرو
اجرد في المجامع كل يوم ... فيا لله مظلمتي وصبري

فحفظناه من كثرة ما ينشده فاخذه الحرس ذات يوم وحبسوه فقال الامام ما فعل الفتى جارنا قد فقدنا صوته فقيل اخذه الطوف فقال قوموا بنا نسعى في خلاصه فذهبنا معه الى امير البلدة فلما رأى الامام وثب من مكانه وقال ما جاء بك فقص عليه الأمر فاطلق كل من في السجن وقال اطلقتكم لحرمة مجيء الشيخ فاشكروا له ذلك. ثم قال هلا ارسلت الي رسولك ثم اخذ الامام بيد الفتى وقهل هل ضيعناك قال لا يا سيدي ولا

---

(١) الصرامي- موفقيه

تراني اعود الى ما كنت عليه فاخذ الامام من ابنه الكيس وقال خذ هذه الدراهم واستعن بها على نقصان ما دخل عليك وقت الحبس ومتى كانت لك حاجة فابسطها الينا واترك الحشمة[1] فكان الفتى بعد ذلك يلازمه حتى صار من الفقهاء.

قال المرغيناني وشهد هذا الفتى يوما في دعوى بستان عند ابن ابي ليلى فرد شهادته لأنه لم يذكر عدد النخيل التي فيها فجاء الى الامام وشكا له فقال ارجع اليه وقل له انت تقضي في جامع الكوفة منذ عشرين سنة فكم اساطينها فلما قال له ذلك تحير واجاز شهادته ثم قال ان الخزاز لا يزال يأتيني منه الصواعق من يعذرني منه يحوك المسائل بالليل ثم يدسها الي بالنهار مع قوم لا صلاح لهم لاسقطن شهادته في سجل عندي فبلغ الامام مقالته فقال فليجتهد ما شاء وانشأ يقول:

انا الذي يجدوني في حلوقهم لا ارتقي صعدا فيه ولا ادر

وذكر المرغيناني عن رجل من اصحابه وكان جارا له قال كنت اطلع من عفته على أمور يجل وصفها فرأيت ليلة من الليالي في رمضان في المنام كان الامام اتى روضة سيد الانام عليه افضل الصلوة والسلام فنبشه والناس ينظرونه فلا ينكر عليه احد ثم تناول من الروضة كفوفا من تراب فنثره يمينا وشمالا شرقا وغربا اماما وخلفا فهالني ذلك وخرجت الى البصرة لمحمد بن سيرين فقال الذي رأيت له الرؤ يا فقيه فقلت نعم قال ليظهرن من علم النبي عليه السلام ما لم يظهره غيره ولينشرنه شرقا وغربا في جميع النواحي فلما رجعت قال لي اين كانت الغيبة قلت الى البصرة قال سبحان الله او لم تعلمني لماذا خرجت قلت بسببك وقصصت عليه القصة ففرح فرحا شديدا. وقد مر امثاله ولا يبعد اجتماع

---

(١) في القاموس الحشمة بالكسر الحياء والانقباض ١٢ ابو المظفر القاضي محمد شريف الدين الفالمي المصحح الشجا- موفقيه

المبشرات لكن طيه مسافة مائة وعشرين فرسخا بلا علم لاجله يدل على حسن جواره وخلقه وانت عليم بما يكون من الجيران من المنافرة.

وذكر **صدر الحفاظ ابو العلاء الحسن بن احمد الهمداني** عن صاحب (الكامل) في علم القراءة قال روي انه صلى الصبح بوضوء العشاء اربعين سنة فلما توفي قال ابن لجاره اين الدعامة وفي رواية (الملتقط) وكان له جار له بنت لا تصعد السطح الا في الليل بعد العشاء فلما توفي قالت ذلك قال لها ابوها ما كان ذلك دعامة وانما كان ذلك دعامة الشرع ابو حنيفة.

وذكر **الامام عبد الحميد بن ميكائيل البراتقيني الخوارزمي** عن ابي سليمان موسى بن سليمان الجوزجاني عن احمد بن بشير وحفص بن غياث قالا الغالب على العارف بالحلال والحرام النقصان في العبادة وعلى العابد النقصان في علم الاحكام الا الامام فانه كان قد جمع بين الامرين ولقد حرزنا ختمه في الموضع الذي فارق فيه الدنيا سوى سائر المواضع فكان سبعة آلاف ختمة وكان له في كل شهر ستون ختمة ختمة بالليل وختمة بالنهار ولقد اتفق اهل البصرة والكوفة على انه ما كان احد افقه منه.

وذكر **يحيى بن معين** انه كان يختم في رمضان ستين ختمة ويجوز ان يراد بالرواية الاولى هذه ايضا فان اشتغاله في النهار بالدرس والقضايا مشهور الا في رمضان فانه كان يتفرغ له. فان قلت: قد ذكروا انه من قرأ القرآن في اقل من ثلاث لم يفقه. قلت: لعل ذلك في حق من تخفف له القراءة الا يرى الى ما قد صح عنه عليه السلام انه قال خفف لداود عليه السلام القراءة فكان يأمر بدابته لتسرج فيقرأ الزبور بمقدار ان تسرج وقد صح ان عثمان وتميما الداري وسعيد بن جبير رضي الله عنهم كانوا يختمون القرآن في ركعة وقد نقل عن الامام ايضاً وفي الصحابة

والتابعين لنا قدوة.

وبه عن **زفر** قال بات الامام ليلة عندي فقام بآية واحدة الليل كله والآية قوله تعالى بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر.

وذكر **الامام الغزنوي** عن مسعر بن كدام قال رأيته صلى الفجر في مسجده وجلس للعلم الى الظهر ثم الى العصر حتى صلى العشاء الاخيرة فقلت متى يتفرغ للعبادة وقمت اراقبه فلما هدأ الناس دخل المسجد وقام في الصلوة حتى تحرك الناس فدخل منزله وتأهب للصلوة وسرح لحيته وخرج لصلوة الفجر ثم جلس الى العلم الى العشاء الاخيرة فقلت اراقبه الليلة فجعل يصنع كما صنع في الأولى قلت الرجل ينشط الليل والليلتين اراقبه الثالثة فصنع كالاولى قلت لا افارقه حتى اموت او يموت فما بدل طريقته.

قال **ابن ابي معاذ** بلغني ان مسعرا مات في مسجده في سجوده.

وذكر **الامام الصيمري** عنه انه قال فلزمته حتى مات فما رأيته في النهار مفطرا ولا في الليل نائما وكان يخفق قبل الظهر خفقة وجد مسعر في العبادة حتى مات ساجدا. فان قلت: قوله عليه السلام من صام الدهر فلا صام ولا افطر. وقال فيما صح عنه عليه السلام ان لجسدك عليك حقا وان لزوجك عليك حقا. وقال عليه السلام لكني ارقد واصلي واصوم وافطر. وصنيع امامكم ينافيه. قلت: النهي عن الادامة للشفقة لا للتحريم مطلقا انما ذلك في حق من يسام خلقه قال عليه السلام ان الله لا يمل حتى تملوا. وكيف يحرم الادمان وقد خلقنا لاجل العبادة الا يرى الى ما قال الفقهاء العزيمة شغل كل الوقت بالاداء وهل قال احد ان الاشتغال بما خلق لاجله والاشتغال بالعزيمة اذ بقيت شرعيتها امر غير محبوب مرغوب عنه والدليل على بقاء الشرعية قوله عليه السلام الصلوة خير موضوع فمن شاء استقل ومن شاء استكثر.

وبه عن **ابي الجويرية** قال صحبت حمادا وعلقمة بن مرثد وابن دثار وعون بن عبد الله وزاد الصيمري وسلمة بن كهيل وعطاء وطاووس وسعيد بن جبير ورأيتهم ورأيته فما رأيت في القوم احسن ليلا منه.

وبه عن **تاريخ احمد بن محمد الغنجار البخاري** عن اسد بن عمرو عنه انه قال ما بقي في القرآن سورة الا وقد قرأتها في وتري.

وذكر **الامام الصيمري والامام الحارثي** في الكشف عن جعفر بن زياد الاحمر انه كان يقرأ القرآن فاذا انتهى في صلوته ابتدأ فاذا خاف صلوة الفجر ختم بالوتر فيكون هذا تفسير قوله ما من سورة الا وقرأتها في الوتر.

وذكر **الامام ابو سعد بن محمد الحافظ** باسناده والخطيب الحافظ خطيب بغداد في تاريخ بغداد عن عاصم انه كان يسمى الوتد لكثرة صلوته.

وذكر **الامام الحلبي** عن الحسن بن محمد الليثي قال قدمت الكوفة فسألت عن اعبد اهلها فقيل لي هو ثم قدمتها فسألت عن افقه اهلها فقيل لي هو.

وبه عن **الخطيب** عن سفيان بن عيينة قال ما قدم مكة اكثر صلوة منه.

وبه عن **ابي مطيع** قال كنت بمكة فما دخلت في الطواف ساعة من ساعات الليل والنهار الا رأيته وسفيان في الطواف.

وبه الى **يحيى بن ايوب الزاهد** قال كان لا ينام بالليل.

وبه عن **حفص بن عبد الرحمن** قال كان يحيي الليل بقراءة القرآن ثلاثين سنة في ركعة.

وبه الى **اسد بن عمرو** قال صلى الامام فيما حفظ عنه صلوة الغداة بوضوء العشاء اربعين سنة وكان عامة الليل يقرأ جميع القرآن في ركعة وكان يسمع بكاؤه بالليل حتى يرحمه جيرانه وحفظ عنه انه ختم القرآن في الموضع الذي توفي فيه سبعة آلاف ختمة.

وذكر **الصيمري** عن ابي يوسف انه كان يختم القرآن في كل يوم وليلة مرة وفي رمضان مع يوم الفطر اثنين وستين ختمة وكان سخيا بالمال صبورا على العلم بعيد الغضب شديد الاحتمال شهدته يصلي الغداة بوضوء العشاء عشرين سنة واصحابه كانوا يقولون فعل ذلك اربعين سنة. وكان **داود الطائي** يفعل كذلك مع صبره على الفقر.

وذكر **المرغيناني** عن عبد الله بن المبارك انه فعل كذلك خمسا واربعين سنة.

وذكر **سليمان بن منصور ومحمد بن الحسن** انه فعل ذلك اربعين سنة.

وبه الى **الحافظ البغدادي** عن حماد ابنه انه لما مات سأله[1] الحسن بن عمارة ان يغسله فلما غسله قال رحمك الله وغفر لك لم تفطر منذ ثلاثين سنة ولم تتوسد منذ اربعين سنة اتعبت من بعدك وفضحت القراء.

وبه الى **المنصور بن هشام** قال كنا عند ابن المبارك اذ ذكره كوفي بسوء قال ويحك اتقع في رجل صلى الفجر بوضوء العشاء خمسا واربعين سنة وجمع القرآن في ليلة في ركعتين وتعلمت الفقه الذي عندي منه.

وبه الى **يحيى بن فضيل** قال مر بجماعة فقالوا هو ممن لا ينام الليل قال جعلت على نفسي ان لا اتوسد حتى القى الله تعالى كيف يراني الناس على خلاف ما انا عليه.

---

(١) سألنا ـ موفقيه

قال **يحيى** فما نام الليل حتى توفي رحمه الله تعالى وارضاه.

وبه الى **الامام الحارثي** عن مسعر قال رأيت رجلا متعطرا بالليل خلته عروسا فدخل المسجد وقام الى الصلوة وقرأ حتى انتصف القرآن فاستحسنت قراءته فقلت يركع فقرء الثلث ثم اتم الكل حتى ختم ثم ركع فاذا هو ابو حنيفة رضي الله عنه.

وبه الى **خارجة بن مصعب** قال ختم القرآن في ركعة اربع من الائمة عثمان بن عفان رضي الله عنه وتميم الداري وسعيد بن جبير والامام ابو حنيفة وذكره الصيمري ايضا.

وبه عن **ابي زائدة** قال جئته لأسأله عن مسئلة في الخلوة فلما صلى العشاء وخرج الناس قام وافتتح الصلوة حتى بلغ قوله تعالى فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم. فما زال يرددها حتى اذن المؤذن للفجر.

وبه الى **يزيد بن الكميت** قال كان شديد الخوف من الله تعالى فقرأ علي بن الحسن المؤذن قوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها في صلوة العشاء وهو خلفه فلما خرج بعد جلوس الناس جلس حزينا متفكرا فقمت حتى لا اشغل قلبه وتركت القنديل بزيت قليل فجئت وقد طلع الفجر وهو آخذ بلحيته قائما يقول يا من يجزي بمثقال ذرة خير خيرا ويا من يجزي بمثقال ذرة شر شرا اجر عبدك النعمان من النار وما يقرب اليها وادخله في سعة رحمتك واذا القنديل يزهر وهو قائم فدخلت فقال تريد ان تأخذ القنديل قلت اذنت للفجر قال اكتمها علي فركع ركعتي الفجر وجلس وصلى بالناس الفجر على وضوء اول الليل.

وذكر **سيد الحفاظ الديلمي** عن سلم بن سالم قال رجل من اهل مكة بات الامام عندنا سبع ليال فما نام فيها قط.

وبه الى **الحكم بن هشام** قال تكلم الامام مع حماد يوما في مسئلة حتى

احمر وجهه فقال انه مع فقهه ذو ليل طويل.

وبه الى **مسعر بن كدام** قال كان قد اخذ من لباس البدن كلها القميص والرداء والسراويل والعمامة ما قيمته الف وخمسمائة فاذا صلى العشاء ونام الناس قام ونزع لباسه اليومي ولبس تلك الثياب وتعطر وقام الى الصلوة فقيل له الناس يتزينون للقاء السلطان قال التزين لله اولى من التزين للناس.

وبه عنه قال رأيته بعدما صلى العشاء دخل منزله ثم خرج الى المسجد وقام وافتتح حتى اذا بلغ قوله تعالى ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة الآية جعل يرددها ثم جاوزها حتى بلغ قوله تعالى امن هو قانت آناء الليل. فرددها حتى خفت الصبح ثم جاوزها حتى ختم.

وبه عن **عبد الله بن احمد بن البهلول** قال هذا كتاب جدي اسمعيل ابن حماد عن ايوب بن عبد الله القصاب قال كان يصوم يوما ويفطر يوما ثم سرد الصوم الى ان توفي وكان يختم في كل يوم ختمة وفي رمضان في كل يوم ختمتين.

قال **علي الكوفي** قال ما ورد علي صلوة الا وانا متطهر وما كذبت قط الا ساهيا او غافلا.

وبه عن **محمد بن الفرات** قال رأيناه جاء الى الجمعة فصلى عشرين ركعة ختم فيهن القرآن.

وبه الى **عبد الله بن اسد**(١) قال اذا دخل رمضان تفرغ لقراءة القرآن فاذا دخل العشر الاواخر ما كنا نقدر ان نتكلم معه الا قليلا.

وبه عن **المفضل بن صدقة** قال كان اذا صلى بالليل بكى بكاء شديدا حتى يسمع نشيجه وكانوا يرحمونه.

(١) عبد الله بن اسيد. موفقيه

وبه الى **طلحة بن سنان** قال رأيته يصلي فتعاهدته فكان اذا صلى لا يتحرك عضو منه حتى يركع .

وبه الى **اسمعيل الفارسي** قال رأيت سفيان ومسعرا ومالك بن مغول والامام يصلون بعد الجمعة ستا .

وبه عن **سيف بن محمد الثوري** قال ما كان في عهده احد اكثر صلاة منه .

وبه الى **الفضل بن دكين** قال اذا رأيته رأيته مثل الشن البالي من العبادة .

وبه الى **علي بن يزيد** قال كان له ورد في الليل لا يفوته يختم فيه وربما صلى وختم في ركعة وربما ختم في كل صلوة بالليل وعامة نهاره في الفتيا والدرس .

وبه الى **ابي يوسف** قال كنت امشي معه اذ سمع صبيانا يقولون هذا لا ينام الليل كله فنظر الي وقال يا يعقوب يظن الناس بنا ما ليس فينا علي ان لا انام حتى القى الله تعالى .

وكذا ذكره **الصيمري** عن جعفر بن عبد الحميد عن ابيه عن جده قال كنت انا وابو يوسف وابو داود الطيالسي واسد بن عمرو البجلي نمشي معه .

ورواه **الامام السمعاني** وزاد فتلا الامام قوله تعالى ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا الآية .

وبه عن **محمد بن الحسن** قال صلى الامام بوضوء العشاء صلوة الفجر ثلاثين سنة .

وبه عن **شداد بن حكيم** عن ابي جعفر عيسى بن ماهان امام اهل

الري في الفقه والحديث انه قال كان يختم في كل شهر ثلاثين ختمة وفي رمضان ستين ختمة.

وبه عن **بكير بن معروف** وكان بطانته اي خاصته في السفر والحضر وفي الليل واليوم ما رأيت اكثر عبادة منه صائما بالنهار قائما بالليل تاليا دائما محتسبا دائبا على طلب العلم.

وبه عن **حفص** هذا قال كان يختم في كل يوم مرة وهذه الرواية اكثر واشهر واورده الائمة في مناقبهم ووجه التوفيق انه يحمل الختم في ثلاثة ايام على الابتداء والختم في كل يوم على آخر الاحوال فان العبادة امر تدريجي ويحتمل ان يكون الختم في ثلاث وظيفة اخرى سوى الختم في كل يوم كما كان في رمضان ويحتمل ان يكون الختم في آخر الاحوال حين اشتغل باستنباط المسائل وقد جاء في الرواية انه لما اشتغل بوضع المسائل واستخراجها قلت عبادته وقد مر خلافه ايضا انه ما رؤي عالم اعبد منه ولا عابد اعلم منه والتوفيق واضح ايضا.

وبه عن **نصير بن يحيى بن حاجب** × **القرشي** قال كان ابي لي صديقا له وكنت ابيت عنده في بعض الليالي فاراه يصلي بالليل وتقع دموعه على الأرض كأنها المطر.

وذكر **الامام يحيى النيسابوري** عن نصير ايضا وقال كنت اراه يصلي فانظر الى قيامه وركوعه وسجوده كأنه ثوب ملقى وكنت اسمع وقوع دموعه على الأرض كأنها المطر.

وبه الى **الفضل بن سويد**قال صحبناه كثيرا فما رأيناه الا صواما قواما.

وبه عن **ابي المتوكل** جاورناه سنين فما رأيناه هدأ صوته بالليل وهو ابو

× يحيى بن نصر بن حاجب للموفق.

المتوكل بن حمدان[1] امام ائمة بلخ صحبه ولزمه اربعين سنة وكان الامام يثني عليه.

وبه الى رجل توطن بمرو وذهب عني اسمه. انه اكثر صلاته بالليل فقرأ حتى بلغ التكاثر فما زال الامام يرددها حتى الصباح.

وبه الى **ابي مقاتل السمرقندي** قال لازمته كثيرا حضرا وسفرا فلم ار اعبد واورع واكثر صلاة منه واما الفقه فلم ار مثله. وابو مقاتل هذا امام ائمة **سمرقند** لزمه واكثر عنه الرواية وسمع مشائخه ايضا كايوب السختياني وهشام بن حسان وسعيد بن ابي عروبة وعمرو بن دينار ومسعر وعمرو بن عبيد امام المعتزلة وعاش الى ايام المامون. وقعت للمامون مسئلة سأله عنها نصراني فلم يهتدالى جوابها فقال له قائل سلها ابا **مقاتل** او ابا حنيفة البلخي فمات ابو مقاتل قبل ان ينقله البريد فاجاب بها ابو حنيفة.

وبه قال سمعت الامام نصر السمرقندي قال قلت لحفص بن سلم راقبه الليلة وانا اراقبه بالنهار فراقبته فربما صلى اربعمائة ركعة وربما ختم القرآن في ركعة وهو نصر بن عبد الملك العتكي شريك ابي مقاتل صحبه وروى عنه وادرك مشائخه ونشر علمه بما وراء النهر.

وبه الى **الحسن بن محمد** قال قلما اتيته الا وجدته يصلي.

وعنه ايضا انه قال من جالسه استحقر الرجال ومن نظر الى صفرة وجهه ونحافة بدنه حقر اجتهاده في العبادة. والحسن بن محمد امام بلخ اخذ عنه العلم والحديث قال مؤمل بن اهاب حضرته في المسجد الحرام للحديث فقطع مجلسه بمناقب الامام فما قدرت ان اكتب منه.

وبه عن **سلم بن سالم** قال لقيته بمكة وهو يقول ايها الناس لاتاخذوا

---

(١) متوكل بن حمران- موفقيه

من العلم الا ما ينفعكم ولا تاخذوا يمينا ولا شمالا والله ما رأيت علما انفع من علم الامام فعليكم به والله صحبته فما صحبت احدا افقه واعبد منه. ولقد حدثني من اثق به من اهل مكة انه كان ينزل عليه اذا دخل مكة اقام عندنا بمكة مرة ستة اشهر فما وضع جنبه على الارض ولانام اراه اما في صلوة او طواف.

وبه عنه قال لقيت المشائخ فلم ار احدا يوافق قوله فعله الا اياه وهو امام بلخ في عهده لزمه. وروى عنه الكثير وكان من اصحاب ابي مطيع ومقاتل بن ابي سليمان.

وبه الى **ابي مطيع** قال ما دخلت الطواف في ساعة من ساعات الليل والنهار الا رأيته وسفيان في الطواف.

وبه عن **ابي رجاء عبد الله بن واقد** قال قدم علينا مكة فمكث ستة اشهر فما رأيناه نام ليلا وابو رجاء هو الذي صب عليه الماء حين غسله الحسن بن عمارة.

وبه عن **ابي اسحاق الخوارزمي قاضي خوارزم** قال مر مسعر فاذا هو باصحابه يناظرون وقد علت اصواتهم فاقام مليا وقال هؤلاء افضل من العباد والشهداء يجتهدون في احياء العلوم هؤلاء افضل الناس ثم دنا منهم وقال ارفقوا بالشيخ فانه مع مابه احيى عشر ليال متواليات سوى هذه الليلة.

وبه عن **عبيد الله الليثي الخوارزمي** قال كانت عادته في اثناء كلامه ان يقول ربنا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيآتنا وتوفنا مع الابرار. وكان عامة ليله في الصلوة وكان يكثر الدعاء والمسئلة والاستغفار.

وبه الى **اسحاق الباهلي** قال رأيت عبادته وفقهه وكان بالكوفة لا يتقدم عليه احد في الفقه.

وبه عن **ابي غياث** انه انه كان يختم في ركعة فاردت ان اشاهده فاتيت **مسجدّه** فصلى بالناس العشاء ودخل منزله فلما هدأ الناس لبس ثيابا جددا رفيعة وعاد الى مسجده فصلى ركعتين خفيفتين ثم ركعتين فختم القرآن في ركعة ثم قرأ الفاتحة والاخلاص في الثانية ثم عاد الى منزله وخرج الى صلوة الفجر ليرى الناس انه بات في منزله عاهدته عشر ليال مثل ذلك.

وبه **ابي** الى بحر المعتصمي قال كنت في جواره ثلاث سنين اسمع قراءته عامة الليل وصياحه عامة النهار في المسائل باصحابه فلم ادر متى يتفرغ لنومه وطعامه.

وبه عن **المكي بن ابراهيم** عن جار له وكان رافضيا قال انه لجاري منذ اربعين سنة ما بيني وبينه الا جدار واحد وخلافي في مذهبه لايمنعني من قول الحق ما كان يصبح الا بسبع من القرآن بدعاء كثير وبكاء كثير. فان قلت. هذا مخالف لكل ما قدمت. قلت. لانسلم فانا ذكرنا انه حين اخذ بالتفريغ نقص من ورده والعدو يسعى في اخفاء المنقبة فيروي القليل او كان ينام فلا يسمع الا ما ذكر.

وبه عن **حميد** عن رجل مكي انه قيل له قدم عليكم خلق كثير فمن اعبد ما رايتم قالوا ابو حنيفة كان لايرى في الليل والنهار الا في صلوة او طواف خلا اوقات يستفتونه.

وبه عن **محمد بن يوسف** عن قوم كانوا زوجوا بنتاً لهم بالكوفة فبعثوا معها حاضنة وكانوا جيرانا له قالت عجبت منه كان يصلي الليل كله ويبكي والنهار كله يناظر اصحابه في الفقه.

وذكر **ابو النجيب الشافعي** عن ابي الاحوص لو قيل له انك ميت الى ثلاث ما كان يمكن ان يزيد في عمله.

وذكر **الشيخ الصالح محمد بن عبد الله بن نصر الزاغوني** عن محمد ابن سماعة وبشر بن الوليد وموسى بن سليمان الجوزجاني عن ابي يوسف قال كان اكثر علماء الكوفة يصلون في المسجد الجامع وكان مسعر يعادي الامام ويقع فيه فمر ليلة وهو ساجد فوضع على ثوبه حصاة بلا علمه وخرج وكان الامام يقول يجب على العالم ان ياخذ بشيء لا يراه الناس وكان يقول اذا خالط النوم القلب بطل الوضوء فرجع مسعر بعدما اذن لصلوة الفجر فوجده على حاله يبكي ويدعو ثم قام وركع ركعتي الفجر وصلى الفجر بوضوء العشاء فاخذ مسعر بيد اصحابه وسار اليه وقال تبت من ذكرك بسؤ فاجعلني في حل فقال الامام من اغتابني من اولى الجهل فهو في حل ومن اغتابني من العلماء فلا لان وقيعة العلماء شين الابد الا ان يتوب ويرجع عن قوله عند الناس ويظهر للناس خلاف ما كان يقول فانه تقبل توبته وجعلتك في حل ولكن يطلب الله تعالى اياك بما نهاك في الكتاب والسنة وكانا متواخيين بعد ذلك حتى ماتا.

وبه قال **عبد المجيد بن رواد** ما رأيت اصبر منه على الصلوة والطواف والفتيا رأي بمكة كان كل الليل والنهار في طلب الآخرة والنجاة في المعاد صبورا على التعليم شاهدته عشر ليال فما نام في ليل ولا هدأ من طواف وتعليم في النهار.

وبه عن **الحماني** عن ابيه قال صحبته سنة فما رأيته نام الليل ولا افطر النهار وكان لا يدخل جوفه لقمة احد وكان يصلي الفجر على طهر اول الليل ويختم عند طلوع الفجر ويقطع الليل بالعبادة.

وبه الى **ابي نعيم** قال لقيت الاعمش ومسعرا وحمزة الزيات ومالك ابن مغول واسرائيل وعمرو بن ثابت وشريكا وجماعة لا احصيهم وصليت معهم فلم ار احسن صلوة منه فيهم وكان بعد الدخول في

الصلوة يدعو ويبكي ويسأل فيقول القائل هذا يخشى الله تعالى

وذكر **الصيمري** عن بكر القاري قال رأيته يصلي ليلة وهو يبكي ويقول رب ارحمني يوم تبعث عبادك وقني عذابك يو يقوم الاشهاد.

وذكر **ابو المحاسن المرغيناني**عن شقيق بن زفر انه قال ما اكل من البصل والثوم(١) منذ خمسين سنة.

وبه عن **يحيى بن آدم** قال حج الامام خمسا وخمسين حجة وقد سبق.

وعين **يحيى** ايضا انه لما هرب من بني امية مكث بالحرمين الى ان ظهر الها شميون فحجه خمس وخمسون حجة والله اعلم بكمية عمرته وقد سمعت من جماعة ان من سكن بمكة في رمضان يتمكن من مائة وعشرين عمرة كل يوم اربع عمرات.

وقد نقل عن جماعة من المشائخ انه حين كان بمكة ما هدأ من طواف فمن يحصى عمرته.

وبه الى **ابي يوسف** قال كان اذا جاءت اليه الفتوى من امرأة قام اليها الى وراء الاسطوانة فيجيبها ثم يعود الينا ويقول غرضي ان اصونها عن احداق الرجال.

وبه عن **حفص بن عبد الرحمن** قال صليت خلفه فلما صلى وجلس في المحراب قال له رجل ايحل ان تصلي وفيه تصاوير قال اصلي فيه منذ خمس واربعين سنة فما علمت ان فيه تصاوير ثم امر بالصور فطمست وقال له رجل ما احسن سقف هذا المسجد قال ما رأيته وانا فيه اكثر من اربعين سنة.

وذكر في بعض كتب المناقب انه نظر اليه موسى بن جعفر الصادق

---

(١) اي ما اكل البصل والثوم نيا كما افاد الموفق ١٢ محمد حيدر الله خان

رضي الله عنهم وقال انت الفقيه النعمان قال نعم كيف عرفتني فقال سيماهم في وجوههم من اثر السجود . ومما قيل فيه رضي الله عنه .

نهار ابي حنيفة للافاده | وليل ابي حنيفة للعباده
قلادة عابدي الغبراءتبت | ومنها خرواسطة القلادة
فليس لليل طاعتهم نظام | وليس ليوم درسهم افاده
وما لبناء صومهم اساس | وليس لباب شيخهم عضاده
وزين نجم فتياه بروجا | من التقوى فتم له السعاده
وناظره قتادة في صباه | فاطعم عينه شوك القتاده
وسورة زلزلت قد زلزلته | لسورتها وقد سلبت رقاده
وودع نومه خمسين عاما | بطاعته وخداه الوساده
على اعدى العدا لدحرون | وللاخ في الهدى سلس العياده
وكان ابا الافادة في البرايا | فما ساوته آباء الولاده (١)

وذكر **فخر خوارزم جار الله العلامة** انه قال ضحكت في عمري مرة وانا نادم عليه وذلك اني ناظرت عمرو بن عبيد امام المعتزلة فلما علمت بالظفر ضحكت فقال تناظر في مسئلة من مسائل التوحيد وتضحك والله لا اكلمك ابدا فانقطع الكلام بيني وبينه.

وذكر **الامام الحلبي** باسناده عن الحسن بن زياد انه رأى على بعض جلسائه ثيابا رثة فقال له ارفع هذا المصلى وخذ هذه الالف التي تحتها واصلح بها حالك قال انا موسر قال صح الحديث ان الله تعالى اذا انعم على عبد احب ان يرى اثر النعمة عليه فغير ثيابك حتى لا يغتم به صديقك.

وذكر **الصيمري والزرنجري وصاحب (الكامل) في علم القراءة** انه

---

(١)وتجيىء هذه الأشعار في الموفقية مع اختلاف في بعض الفاظها

اعطى لمعلم ابنه حين علمه الفاتحة الفا واعتذر اليه وقال لو كنت املك اكثر من هذا لاعطيتك تعظيما للقرآن انا لا نستحقر ما علمتم.

وبه الى ابي يوسف قال كان الامام لا يدع حاجة عرضت عليه الا قضاها فكلمه رجل ان يكلم دائنه حتى يضع من الدين خمسمائة فكلمه فقال الدائن ابرأته فقال المديون لا اريد الابراء بل اريد الحط فقال الامام ما كانت الحاجة لك انما الحاجة لي وقد قضيت. فان قلت. لا فائدة في قوله لا اريد الا براء لانه اسقاط فيتم بالمسقط كالاعتاق. قلت. الابراء فيه معنى الاسقاط والتمليك فلشبهه الاول لا يحتاج الى القبول وللثاني يوثر فيه التعليق حتى لا يقبل التعليق بالشرط فلذا ارتد بالرد عملا بالمعنى الثاني. فان قلت. الهبة تقبل التعليق بالشرط دل عليه مسئلة مفاوض مطالب بالثمن في امة قد اشترى للسكن وفي بعض شركة الناصحي انه قال لو اشتريت جارية فقد ملكتها منك تصح ومعناه انه اذا قبضه بناء على ذلك يملك وان شرط العقد لو وجد من المالك يتوقف بلا خلاف انما الخلاف في الفضولي من الجانبين او من الجانب بلا مقابل. قلت. القاعدة المبرهنة ان الاثبات لا يقبل التعليق بخلاف الاسقاط باعتبار انه في معنى القمار فان الميسر تعليق الملك بخروج سهم كذا فما كان في معناه اخذ حكمه والاسقاط لكونه عدما محضا لا يوثر فيه شيء لكنه اذا كان متمما فعلا حسيا فالحكم يضاف الى المتمم كالقبض في الهبة فلا يضاف الحكم الى القبول المعلق وعلل بعضهم بان جوازه بالنص منقطعا عن اشكاله على خلاف القياس وهو انه عليه السلام اجاز العمري والحديث في الصحيح وبه علمت ان نظر الشارح على امامنا في شرحه للتنقيح في قوله ان الاعتاق من قبيل الاثبات في بحث ان الاعتاق اللازم هل هو من قبيل المتعدي كلازمه عندنا ان الاعتاق لوكان من قبيل الاثبات لما صح تعليقه بالشرط وقبوله التعليق بالشرط دليل انه من قبيل الاسقاط فلا يتجزى كالطلاق كلام

بلا شم لرائحة فقه الامام.

وبه عن **حفص بن حمزة القرشي** قال ان الامام كان اذا مر به رجل من غير قصد ان يجالسه جالسه ثم اذا كان فقيرا جبره وان كان به حاجة قضاها واذا مرض عاده وكان اكرم الناس لجليسه.

وبه عن **الوليد بن القاسم** قال كان الامام حسن التفقد لاصحابه فمن عرف به حاجة واساه ومن مرض عاده ومن مات شيع جنازته وكان كريم الطبع حسن المعاشرة.

وبه عن **زيادة بن الحسن** (١) قال اهدي له منديل قيمته ثلاثة دراهم فوصله بقطعة خز قيمتها خمسون درهما وقال زكريا بن عدي قال اهدى له عبيد الله بن عمرو الرقي شيئا من الفواكه فاعطاه شيئا كثير القيمة.

وبه الى **يوسف بن خالد السمتي** قال اهدي له الف نعل فرأيته بعد يوم او يومين يشتري لابنه نعلا فقيل له في ذلك فقال مذهبي في الهدايا تقويمها والمكافاة بمثلها او ضعفها وتفريق الهدية على الجلساء لما روي انه عليه السلام قال من اهدي له هدية فجلساؤه شركاؤه. واخواني شركائي وارى قبول الهدية لقوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف. ولما روي انه عليه السلام كان يقبل الهدية ويجيب الدعوة. وارى المكافاة لقوله تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم.

وبه عن **عبد الله بن بكر السهمي** قال خاصمني الجمال في طريق مكة فحملني اليه فاختلفنا بين يديه قال كم بينكما قلت اربعون درهما قال ذهبت المروة بين الناس فاستحييت من قوله ووزنت للجمال.

وبه عن **اسحاق بن ابي اسرائيل** انه كان جوادا يواسي اصحابه ويبرهم من عنده وكان يبعث الى كل واحد منهم على قدر منزلته في

---

(١) في الخلاصة زياد بن الحسن بن الفرات التميمي القزاز الكوفي وثقة ابن حبان وحسن الترمذي حديثه١٢

الاعياد وكان صواما قواما ورعا تاليا لكتاب الله تعالى لم يسمع بمثله في الفقه.

وبه عن **عبد الله الدوسي** قال كان يامر ابنه حماد ا يشتري له في كل يوم بعشرة دراهم خبزا ويتصدق به على جيرانه الفقراء وعلى كل من يختلف الى الباب.

وبه الى **ابي يوسف** قيل ما رأينا اجود منك قال كيف لو رأيت حماد اعالني وعيالي عشرين سنة وما رأيت احدا اجمع للخصال المحمودة منه.

وبه عن **ابي مطيع** عن الحسن بن سليمان قال كان جوادا ما رأيت مثله كان اجرى على اصحابه وظيفة كل شهر ومع ذلك كان يواسيهم في عامة الايام.

وبه عن **شقيق بن ابراهيم** قال كنت امشي معه اذ توارى رجل منه فدعاه فقال لم تواريت فقال لك علي عشرة آلاف درهم واني لم اقدر على قضائها منذ زمان قال سبحان الله بلغ بك هذا الامر الى هذا القدر جعلتك في حل فاجعلني في حل مما دخل في قلبك متى كنت تلقاني.

وبه عن **عبد الله بن مالك بن سليمان** قال ارسل اليه زيد بن علي بن الحسين يدعوه الى البيعة فقال لو علمت ان الناس لا يخذلونه كما خذلوا اباه لجاهدت معه لانه امام بحق ولكن اعينه بمالي فبعث اليه بعشرة آلاف درهم وقال للرسول ابسط عذري عنده. وفي رواية اعتذر اليه بمرض يعتريه. وفي بعض المناقب الخوارزمية قال حبستني عنه ودائع الناس ولا مانع من اجتماع الكل. وسئل عن خروجه فقال ضاهى خروج رسول الله ﷺ يوم بدر فقيل له لم تخلفت عنه قال حبسني عنه ودائع الناس عرضتها على ابن ابي ليلى فلم يقبل فخفت ان اموت مجهلا وكان كلما ذكر خروجه بكى.

وبه عن **يحيى بن خالد** قال كان ابراهيم بن عيينة يلازمه في اربعة آلاف درهم فاراد بعض اصحابه ان يوزعه فعرض عليه فقال علي دينه رد كلما اخذت الى من اخذت منه وابراهيم هذا اخو سفيان بن عيينة وهم ستة اخوة محدثون سفيان وعمران واحمد ومحمد وآدم وابراهيم.

وذكر **الامام الحلبي** عن العسكري والصيمري عن مسعر انه كان اذا اشترى لعياله شيئا وجاءت له الباكورة من الفواكه اشترى لشيوخ المحدثين مما اشترى لعياله ولنفسه وانفق عليهم اكثر مما انفق على عياله وكان يسامح في المبايعة والمعاملة. واعلم. انما قرع سمعك من ان المغبون من لا اجر له ولا محمدة محمول على ما اذا غبن بلا علم اما اذا علم بالقيمة ومع ذلك نقص فيما باع او زاد فيما اشترى ففيه اجر لانه اخفاء الاحسان وهذا باب من اخفاء الصدقة وبه كان يتعامل بعض كبراء المتصوفة مع الفقراء. والاحسان الى الغني ايضا ممدوح قال النبي ﷺ ان الله كتب الاحسان في كل شيء فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة. صح بكسر القاف.

وذكر **العسكري** عن شريك بن عبد الله انه كان كثير التفكر دقيق النظر لطيف الاستخراج في العلم والعمل والبحث والصبر مع المتعلم اذا كان فقيرا اغناه واجرى عليه رزقا وعلى عياله واذا تعلم قال له وصلت الى الغنى الاكبر بعلم الحلال والحرام كثير العقل قليل المجادلة مع الناس. ،

وذكر **الحافظ السلامي** انه كان يبضع الامتعة ويجمع الارباح من سنة ويشتري بها حوائج المحدثين ثم يدفع باقي الدراهم اليهم ويقول للفقراء احمدوا الله تعالى فانه من ماله تعالى آتاكم اياه هذه ارباح بضاعتكم يجريه الله تعالى على يدي لكم.

وبه عن **مليح بن وكيع** قال جاء رجل اليه وقال احسن الي في ثوبين

اتجمل بهما فقال علي بعد جمعتين فاخرج دينارا وثوبين فقال بعت بضاعة باسمك فربح دينارا وثوبين فان قبلت فهو لك والا تصدقت عنك فقيل له في ذلك فقال اليس قال لي احسن. ولقد بلغنا عن عطاء عن ابن عباس ان الرجل اذا قال احسن عليه ان يحسن اليه بما قدر من الاحسان.

وبه الى **ابي يوسف** قال كانوا يقولون زينه الله تعالى بالعلم والعمل والفقه والسخاء والبذل واخلاق القرآن التي كانت فيه.

وبه عن **مليح بن وكيع** قال كان جعل على نفسه ان لا يحلف بالله تعالى في عرض كلامه فاذا حلف تصدق بدرهم فحلف فتصدق بربع دينار ثم جعل ان حلف يتصدق بدينار وكان اذا انفق على عياله تصدق بمثلها واذا كان يكتسي ثوبا صنع كذلك وكان اذا اكل طعاما تصدق بمثله.

وبه الى **ابن عيينة** قال كان كثير التصدق والصيام والصلوة ولقد وجه الي بهدايا استوحشت منها فذكرت ذلك لبعض اصحابه قال كيف لو رأيت هدايا بعثها الى سعيد بن ابي عروبة وما كان يدع احدا من المحدثين الا بره.

وبه الى **الفضيل بن عياض**[١] قال كان معروفا بقلة الكلام وكثرة الافضال واكرام العلم واهله.

وبه الى **مليح** عن ابيه قال ما ملكت اكثر من اربعة آلاف درهم منذ اكثر من اربعين سنة الا اخرجتها وانما امسكها لقول علي رضي الله عنه اربعة آلاف درهم وما دونها نفقة ولولا اني اخاف ان التجى الى هؤلاء ما تركت منها درهما واحدا.

---

(١) في الخلاصة فضيل بن عياض ابو علي الخراساني الزاهد شيخ الحرم واحد ائمة الهدى والسنة مات بمكة سنة (١٨٠) ١٢ منه

وبه اليه قال كان الحسن بن زياد فقيرا يلازمه وكان ابوه يقول لنا بنات وليس لنا ابن غيرك فاشتغل بهن فلما بلغ الخبر الامام اجرى عليه رزقا وقال التزم الفقه فاني ما رأيت فقيها معسرا قط.

وذكر **الزرنجري** ان واحدا من اصحابه كتب الى تاجر على لسان الامام انه يستقرض ثلاثين دينارا فوهبها له فلما علم الامام به قال ما علمت ان احدا يصنع مثل هذا و يتوسل به الى الخير ان كان يحصل لكم به شيء فاصنعوا ما بدا لكم.

وذكر **الامام المرغيناني** عن عبد الله بن داود ان واحدا من اصحابه كتب الى والي جرجان على لسانه فاعطاه اربعة آلاف درهم فلما سمع الامام بذلك قال مثل ما تقدم.

ويحكى ان شخصا كان منبسطا في المال. ذا سعة وافضال. صار ذا اقلال. فافضى به المال. فقصد مجلس البركة لدفع الملال. والاقتار عن العيال. فمنعه الحياء عن بيان الحال. وبسط اللسان بالمقال. وصان عرضه عن السوال. فتفرس الامام صاحب الافضال. بما دهمه من البلبال. فلما علم ما نابه. قام واتبه الرجل وعلم بابه. ثم لما دخل الليل البهيم. اتبع ذلك الطريق القديم. الذي سلكه الفقير العديم. وقد جعل في كمه خمسة آلاف درهم. لازاحة ما به من الفقر والهم. فدق بابه وخرج الرجل مسرعا. فقال الامام هذا لك ودفعه اليه وولى مسرعا لكيلا يرى ذل الاخذ في وجهه. والرجل لما اخذه ارتاب هل هو من وجهه. فقالت له زوجته اكشف عن صرته. حتى يتبين حله من حرمته. ونعلم المانح المعطي. مسلم او ذمي. فلما حل العقدة. زالت العقده. لانه كان كتب فيها هذا حق النعمان. استعن بها على حوادث الزمان. وكان اهل الذمة في ذلك الطرف. يتقربون الى المسلمين باهداء الطرف. وبعض الزهاد والمتورعين. كانوا عن قبوله متحرجين. بقوله

تعالى لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء متمسكين. فرأى امام الاعلام. ازالة الشبهة بذلك الاعلام. وفيه قيل.

لنعمان نفس قط ما رام رتبة ... من الجود الا قد علا صهواتها
قد استحقرت ما استعظمته اشحة ... فذر بها وقت الندى كحصاتها
اصابع كفيها وسنا يراعها ... بروج بدت منها نجوم صلاتها
وسلوتها في جودها وعفافها ... وراحتها في صومها وصلاتها
لقد اخلف الناس العداة وانها ... لاغنت عفاة الخلق قبل عداتها
حوت من صفات المدح ما عز جمعه ... على امة فالجود ادنى صفاتها

وذكر **الامام ركن الاسلام ابو الفضل الكرماني** عن شقيق بن ابراهيم الزاهد البلخي قال كنا عنده يوما في المسجد وهو ملآن اذ طلعت حية في السقف بحذاء رأسه ففررت مع الناس فما تحرك الامام وما تغير لونه فوقعت في حجره فنفضها ولم يبرح من مجلسه. ومثله رواه الامام الحارثي عن مالك بن دينار وزاد انه قال لها ثلاث مرات اسلمي.

وذكر **الفقيه ابو بكر محمد بن نصر الزاغوني** عن عمرو بن الهيثم قال قلت لشعبة اكتب لي اليه فكتب فلما دخلت الكوفة عصرا وصليت معه قال لي كيف ابو بسطام قلت بخير فصليت معه العصر والمغرب والعشاء ثم ادخلني منزله فقدم لي فطوره فاكل ثم بسط لي موضعا واراني المخرج ووضع عندي شيئا من السويق وقدحا من ماء وقال لعلك لم تكتف من الطعام ثم قام وصلى حتى طلع الفجر ولما اراد بعد ما ظن اني نائم ان يقوم الى صلوة الصبح فتح صندوقا واخرج مدرعة من شعر ولبسها وصلى فيها حتى طلع الفجر ثم نزعها وقام على رأسي وقال الصلوة خير من النوم فقمت وتوضأت وخرجنا الى صلوة الفجر ففتح باب المسجد وادخل رجله اليمنى وقال اللهم افتح لنا ابواب رحمتك واعذنا من الشيطان الرجيم ثم صلى ركعتين ثم صعد الميذنة فاذن ونزل وصلى

ركعتي الفجر ثم جلس حتى اجتمع الناس ثم قام وصلى الفجر ثم جلس ولم يتكلم فسقط ثعبان من السقف فتكلم بشيء لا ادري ثم وضع على رأسه قدمه فلما طلعت الشمس قال الحمد لله الذي اطلعها من مطلعها اللهم ارزقنا خيرها وخير ما طلعت عليه ثم جاء اهل الفقه فما زال يلقي عليهم المسائل حتى انتصف النهار ثم قام فقلت له دخلت المسجد فما صنعت قال صليت تحية المسجد فلما طلع الفجر اذنت ثم ركعت ركعتي الفجر ثم صليت فرضه ثم لم اتكلم لانه حدثني نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان من صلى الفجر ولم يتكلم الا بذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس كان كالمجاهد في سبيل الله تعالى قلت فما قلت للحية قال قال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ آذنه ثلاثا فان ذهب والا اقتله فآذنته ثلاثا فلم يذهب فآذنت بقتله.

وذكر السمعاني عن احمد بن ازهر قال قدم المدينة وناظره مالك فلما قام قال ما احلمه.

وبه الى ابي معاذقال كان الامام يعرف اختلافي الى الثوري وكان ذلك لايمنعه عن قضاء حوائجي وكان به حلم ووقار وعلم قد جمع الله له من الخصال الشريفة وكان الثوري يثقل عليه اختلافي اليه وربما كان يظهر منه بعض الخلل وكنت اتغافل عنه وارى المشائخ الكبار مثل مسعر وعمرو بن ذر وامثالهما من اهل الخبرة يلازمونه ويميلون اليه.

وذكر السمعاني مسندا عن عاصم بن يوسف والزرنجري مرسلا قال اتيت مجلسه ورجل يشتمه فما اجابه هو ولا احد من اصحابه ولا قطع مجلسه حتى فرغ من كلامه فلما قام ودخل منزله جاء الرجل ونظر من شق الباب وجعل يشتم. وفي رواية الزرنجري فلما بلغ الامام الباب توقف وقال للشاتم اريد دخول منزلي فان كان بقي من شتمك شيء فاتمه حتى لا يبقى عندك شيء فتاب الرجل وقال اجعلني في حل فجعله

في حل.

وذكر **الامام ابو النجيب الهمداني الشافعي** عن يزيد بن الكميت قال ناظره رجل في مسئلة فقال يا زنديق يا مبتدع فقال الامام الله يعلم مني خلاف ذلك يعلم اني ما عدلت به احدا منذ عرفته ولا رجوت الا عفوه ولا خفت الا عذابه وكان اذا سمع ذكر العقاب خر صريعا فسقط مغشيا عليه فلما افاق قال الرجل اجعلني في حل فقال من كان من اهل الجهل فهو في حل ومن كان من العالماء فلا لان غيبة العلماء تبقى عارا الى الابد.

وذكر **الامام الزاهد النسفي** عن ابي خطاب الجرجاني قال كنت عنده واذا شاب سأله عن مسئلة فاجاب فقال الشاب اخطأت ثم سأله عن اخرى فاجاب فقال اخطأت فقلت لاصحابه سبحان الله الا تعظمون الشيخ يجيء اليه شاب فيخطئه مرتين وانتم سكوت فقال لي دعهم فاني عودتهم من نفسي ذلك وفيه يقول القائل.

ان في النعمان للوقار لرضوى — هو للجود والتصبر ماوى
كم رموه بباسقات الرواسي — وهو راس فما يقاس برضوى
عجمت عوده عوادي الاعادي — فانجلت عنه ولم يبد شكوى
كلفوا ان يزيلوه ولكن — هو ثبت اذ تزلزل حسمى
رابط الجاش صابرا في البلايا — حين لاكته مرة بعد اخرى
فتل العلم اي فتل ذريع — اذ لياليه في التفكر احيى
وجهه في السجود اثرى ولكن — نوح ذكراه فوق هام الثريا

وذكر **الحلبي** عن يحيى بن عبد الحميد عن ابيه قال كان يخرج كل يوم من السجن فيضرب ليدخل في القضاء فيابى فلما ضرب رأسه واثر ذلك في وجهه بكى فقيل له في ذلك فقال اذا رأته امي بكت واغتمت وما علي

اشد من غم امي .

وبه الى **حجر بن عبد الجبار الحضرمي** عن الامام قال كان في مسجدنا قاص يقال له زرعة فارادت امي ان تستفتي فسألتني فاجبت فقالت لا ارضى الا بجواب زرعة فجئت بها اليه وقلت له امي تستفتيك في كذا وكذا فاجاب بما قلته فرضيت به .

وذكر **الديلمي** عن محمد بن الحسن قال ان ام الامام رأت دما فامرت الامام ان يسأل عن عمرو بن ذر فسأل عنه فقال قل لي الجواب وانا اقول لك وتحكي انت عني ففعل فرضيت امه به .

وبه الى **ابي يوسف** قال رأيته يحمل امه على حمار الى مجلس عمرو بن ذر كراهة ان يرد عليها امرها .

وبه عن **محمد الاسلمي** قال لم يكن احد بالكوفة ابرمنه ومن منصور ابن المعتمر .

وبه عن **عبد الله بن خراش بن حوشب** (١) قال كان الامام جعل ان يتصدق عن والدته كل جمعة عشرين دينارا سوى ما يتصدق هو به في عامة السنة .

وذكر **ظهير الائمة احمد بن محمد بن الحاج المديني والزرنجري** ان الامام كان يذهب بامه الى مجلس عمرو بن ذر ليصلي التراويح وكان بينهما ثلاثة اميال .

وذكر **الصيمري** عن الحسن بن الربيع قال سمعته يقول ما من شيء علي اشد من غم امي حين ضربت فقالت لي نعمان ان علما اوردك مثل هذا الخزي ان تفر منه فقلت تعلمت العلم لله لا للدنيا .

---

(١) في الخلاصة والتقريب عبد الله بن خراش بكسر الخاء المعجمة وراء مهملة ابن حوشب الشيباني وثقه ابن حبان ١٢

وبه عن ابي يوسف قال حلفت ام الامام على يمين فامرت الامام ان يسأله عن خالي ابي طالب القاص وكان يقص فلما سأله قال اخبرني بجوابه فلما اخبره قال اخبرها عني بكذا وكذا.

وذكر ابو الفضل الكرماني عن ابراهيم بن سماعة عنه انه قال ما صليت صلوة منذ مات حماد الا استغفرت له ولوالدتي وابي ولمن تعلم مني وتعلمت منه استغفرت له.

وروي عنه انه قال ما مددت رجلي نحو سكة حماد قط وكان بينهما مقدار سبع سكك تعظيما وفيه يقول القائل.

نعمان كان ابر الناس كلهم	بوالديه وبالاستاذ حماد
قد كان يدعو لهم ما عاش مجتهدا	سابق بذا كل محمود وحماد
قد كان يبدأ بحماد بدعوته	ولا يحابي لآباء واولاد
ابو الافادة اولى بالبداية من	ابي الولادة عند الواحد الهادي
ما مد رجليه يوما نحو منزله	ودونه سكك سبع كاطواد

ذكر السيد الامام ابو الحسن علي بن محمد بن ابراهيم العلوي عن بكير بن معروف قال سمعت الامام يقول ما ذكرت احاد بسؤ قط قال اتعلمون لم لا يحبنا اهل مكة قلنا لا قال لانا نرد عليهم ما رووا من المنسوخات ولا يحبنا اهل المدينة لانا نرى الوضؤ من الرعاف فنفسد عليهم صلاتهم ولا يحبنا اهل الشام لانا لو شهدنا عسكر امير المؤمنين علي ومعاوية لكنا مع علي رضي الله عنهما ولا يحبنا اهل الحديث لانا نرى محبة اهل البيت. وذكر في (الكشف) مكانه لانا نرى خلافة علي رضي الله عنه.

وذكر الحلبي عن عبد الرزاق ان رجلا سأله عن مسئلة فاجاب فقال رجل ان الحسن اجاب بخلاف هذا فقال الامام اخطأ الحسن فقال

الرجل يا ابن الزانية فمضى ولم يتغير وجهه ولا تلون بل قال اخطأ الحسن واصاب ابن مسعود.

وذكر **الامام الغزنوي** عن ابي داود قال لا يتكلم فيه الا حاسد لعلمه واما جاهل بالعلم لا يعرف قدر العلم. سمعت ابا معاوية الضرير يقول كنت عند الرشيد فاطعمني الحلواء ثم صب على يدي الماء وقال اتدري من يصب الماء على يديك الماء قلت لا قال امير المؤمنين قلت اكرمك الله كما اكرمت العلم قال ما اردت الا ذلك.

وبه الى **ابن المبارك** قال رأيت الحسن بن عمارة اخذ بركاب الامام وقال ما رأيت احد تكلم في الفقه اصبر وابلغ واخصر منه وانه لسيد من تكلم فيه في وقته.

وبه عن **ابي وهب العابد** قال لا ينكر المسح على الخفين ولا يقع فيه الا ناقص العقل.

وذكر **الحلبي** عن سفيان بن وكيع عن ابيه قال دخلت عليه وهو مطرق رأسه يتفكر قال من اين جئت قلت من عند شريك بن عبد الله فرفع رأسه وانشد يقول.

ان يحسدوني فاني غير لائمهم	قبلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا
فدام لي ولهم ما بي وما بهم	ومات اكثرنا غيظا بما يجدوا

فان قلت. قوله فدام لي ولهم مابي وما بهم رضاء بالحسد الذي هو معصية والرضاء بالمعصية لا يصح. قلت. الرضاء بالكفر متى جاز كيف لا يصح الرضاء بالمعصية دليل الاول قوله تعالى وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون الى قوله تعالى واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم. وقوله تعالى قد اجيبت دعوتكما فلو كان السوال محرما والرضاء بالكفر كفرا لما وقع السوال والاجابة والوقوعان دلا على ان

الرضاء بالكفر ليس بكفر ومعنى قول المشائخ انه كفر محمول على ما اذا كان الرضاء به مستحسنا له فان استحسان القبيح الثابت قبحه بالنص القطعي كفر لا محالة فتفرع على هذا رضاء الامام بالمعصية هذا على تقدير التسليم.

وذكر **الحافظ محمد بن ناصر** عن محمد بن عبد الله بن علي الهمداني قال تخاصم رجلان الى ابن شبرمة في حق فقضى لاحدهما فبلغ ذلك الامام فقال اخطأ فقال المقضى عليه اكتب اليه فكتب اليه فلما وصله الكتاب وعنده ابن ابي ليلى قرءاه واستحسنا غاية الاستحسان فلما علما ان الامام كتبه وصلاه بالوقيعة فبلغه الخبر فانشأ البيت المقدم.

وذكر **الحلبي** عن ابي عبد الله الزعفراني قال ذكر عند الامام محمد بن الحسن حسد الناس اياهم فانشدهم يقول.

﴿قيل﴾

هم يحسدوني وشر الناس منزلة   من عاش في الناس يوما غير محسود
ان العرانين بلقاءها محسدة   ولا ترى للئام الناس حساد

وبه على **احد بن عبد الله** قاضي الري قال كنا عند ابن [1] عائشة فذكر حديثا بسنده فقال بعضهم لا نريده قال انكم لو رأيتموه لاردتموه ما اعلم له ولكم الا كما قيل.

اقلوا عليكم ويحكم لا ابالكم   من اللوم او سدوا الذي سدوا

واخبر **الامام ابو الفرح شمس الائمة محمد بن احمد المكي** عن محمد[2] بن اعين سئل ابن المبارك عنه فقال من كان مثله بلي بالدنيا فصبر وضرب بالسياط فصبر من كان مثله.

---

(١) هو عبيد الله بن محمد نسب الى امه عايشة ذكره في التذهيب ١٢ محمد حيدر الله خان۔

(٢) في التهذيب هو خادم ابن المبارك وثقة ابن حبان ١٢ محمد حيدر الله خان.

وذكر ابو الحسن[1] **عبد الرحيم بن محمد بن احمد الاصفهاني** عن ابراهيم بن الاشعث قال كنت عند الفضيل بن عياض فقيل له قدم ابن المبارك حاجا فقال اما انا لارجوه لاهل الموقف رجل انه يختلف الى ابي حنيفة فقال لولم يعلم انه افضل منه لم يختلف اليه واخترت لنفسي ما اختاره هو فقال الرجل بلغني انك تقع فيه قال كان سفيان يقع فيه فلما جالسه ندم واستغفر ولم تزل العلماء فيما بينهم يفعلون هكذا ولم يغلبوا .

وبه عن **علي بن اسحاق** قال سمعت شريك بن عبد الله يقول كانت لنا هنات فيه كما يكون من الناس الزلات فنسأل الله تعالى العافية .

وبه قال **ابو معاوية** كان شريك يعاديه حسدا منه ولم يكن يرفع لقوله رأسا

وبه عن **يحيى بن آدم** عن شريك بن **عبد** الله عنه انه سأله مسائل فقيل الم يكن شريك يعديه ولا يعجبه اقاويله قال بل كان يعجبه اقاويله الا ان الحسد كان يمنعه الاظهار بفضله .

وبه عن **محمد بن خارجة الصيرفي** عنه قال ان ابن ابي ليلى يستحل مني مالا استحله من سنوره وحماره .

وبه الى **ابي وهب** عن سلمة بن سليمان عن ابن المبارك قال كان سفيان والاوزاعي يسعيان الغاية في دفعه فلم يقدرا وكان ابن ابي ليلى وابن شبرمة وشريك والحسن بن صالح يحسدونه فلم يضروه وما يضره كلام الاحداث ما اراه يتجاوز تراقيهم بل كان امره يزداد كل يوم في الارتفاع.

وبه عن **ابي سعيد الصغاني** قال كنت اختلف الى المحدثين بمشاورته فمررت بشريك وهو يحدث فسألته عن شريك فقال ثقة اسمع منه ولا تكتب حديثه عن جابر الجعفي وذكر يوما عنده الامام فوقع فيه فقلت سبحان الله انه يثني عليك ويامر بالسمع منك ولولا مقالته ما سمعت

(١) أبو الخير ـ الموفقية

منك وانت تقع فيه فلم يقل شيئا ثم سمعته يقع فيه فتركت ملازمته.

وبه الى **ابن البجلي**(×) انه مر يوما بسكران يبول قائما فقال له اجلس فقال له السكران يا مرجي فقال هذا جزائي حين حكمت بايمانك. يجوز ان يريد بالحكم بالايمان الحكم بعدم خروجه من الايمان لو تكلم بكلمة الكفر لان السكر دليل الرجوع او ان يريد به عدم خروجه من الايمان بالسكر الذي هو كبيرة وفيه خلاف المعتزلة.

وذكر **ابو النجيب سعد بن عبد الله المروزي** عن العسكري عن ثابت الزاهد قال كان اذا اشكل على الثوري مسئلة قال ما يحسن جوابها الا من حسدناه ثم يسأل عن اصحابه ويقول ما قال فيه صاحبكم فيحفظ الجواب ثم يفتي به.

وذكر **الحافظ السلامي** عن يوسف بن خالد السمتي قال كنا نجالس بالبصرة عثمان البتي فقدمنا الكوفة فجالسنا الامام فاين البحر من السواقي ما كان يقول شيئا كنا ننكره ما رأى احدا مثله قط في العلم وكان محسودا.

وبه الى **نصر بن علي** قال سمعت ابا عاصم النبيل يقول حدثنا عنه حديثا فضجوا فقلت مالكم سمعتم ذكر الفقيه الدين المجرد فكانكم كرهتم ما انتم الا كما قال عبد الله بن قيس الرقيات يقول.

حسدوك ان رأوك فضلك الله بما فضلت به النجباء

وبه الى **مكرم** ذكره رجل عند عبد الوهاب بن محمد بسؤ فقال

رأيت رجالا يحسدون مجاهدا وذو الشر لا تلقاه الا محسدا

وحين ذكر عنده الامام ابو الحسن بسؤ انشده ايضا.

وبه عن **يحيى بن معين** قال كان اذا ذكر عنده احد بسؤ قال.

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه والقوم اعداء له وخصوم

× البلخي- موفقيه

كضرائر الحسناء قلن لزوجها حسـدا وبغضا انها لـدميم

وذكر **الامام الزرنجري** قيل لعبد الله بن طاهر ان الناس يقدحون فيه فقال.

ما يضر البحر امسى زاخرا ان رمى فيه غلام بحجر

وفيه قال قائلهم.

ان يحسدوني فزاد الله في حسدي لا عاش من عاش من يوما غير محسود
ما يحسد المرء الا من فضائله بالعلم والباس او بالمجد والجود

ولبعضهم

وازداد لي حسدا من لست احسده ان الفضيلة لا تخلو عن الحسد

ولعمارة بن عقيل.

ما ضرني حسد اللئام ولم يزل ذو الفضل يحسده ذوو النقصان
يا بؤس قوم ليس جرمي بينهم الا تظاهر نعمة الرحمان

ولحاتم الطائي

يا كعب ما ان ارى من بيت مكرمة الا له من بيوت الناس حساد

وقال الرضي الموسوي

نظروا بعين عداوة لو انها عين الهوى لاستحسنوا ما استقبحوا
تولوني شزر العيون لانني غلست في طلب العلى وتصبحوا

وبه الى **ابي الوفاء سعد بن محمد الفقيه الشافعي قاضي نسا** ان عبد الله بن عبيد الله الرياحي × كان يقع في الامام ويذكر ما هو بريء عنه فاحترقت داره فقام فطلب الباب فلم يجده فاحترق معها وحين كان

+ الداباجي- موفقيه

العبد الضعيف بمدينة سوانخات المعروفة بقيريم حماها الرب الرحيم من كل ظالم وخيم سمعت عن عالم ثقة ان الامام الزاهد المعروف بعلاء الدين السخومي مصنف (شرح المصابيح) وله تفسير لطيف كان يدرس مسئلة ابتلاع الشيء في اسنان الصائم فلما قرر مذهب الامام ان الفاصل مقدار الحمصة قال كان اسنان الامام كذا كلاما لا يرضي فلم يمر الا اياما قلائل حتى سقط اسنانه المحكمة.

وذكر **الزرنجري** ان اعداء الامام اصحاب ابن ابي ليلى رشوا بغية مشهورة بالبغي على ان ترمي الامام بالزنا فجاءت اليه وقالت ان زوجي احتضر فان تكرمت بالحضور وتلقين كلمة الشهادة وتحثه على التوبة فجاءت به الى بيت فاذا فيه جماعة قالوا له ما حملك على اتباع بغية مشهورة بالزنا فجاؤا به الى ابن ابي ليلى فقال اخروا الحادثة الى اجتماع الناس غدا فذهبوا به وبها الى بيت فتوجه الامام الى الله تعالى متضرعا فقالت البغي يا امام المسلمين تبت الى الله تعالى مما رميتك به فان اصحاب ابن ابي ليلى حملوني على ذلك فاحتل علي الخلاص فطلب الامام ام حماد فدخلت عليه وخلعت عليها البغية ثيابها فجلست ام حماد عنده وخرجت البغية فلم يشك الناس ان الداخلة هي الخارجة فلما كثر الزحام عند القاضي امر باحضار الامام وقال تفتي في الحلال والحرام وتقع في مثل هذا الحرام قال ما انكرت علي قال ما تصنع بامرأة معروفة قال ما هي الا ام حماد فشهد بذلك اخواتها والنسوان وكثير من الناس فبطل كيدهم ولم يتم مكرهم.

وذكر **الامام النيسابوري** عن الفضل بن موسى السيناني قيل له ما بال هؤلاء يقعون فيه قال لانه جاء بما يحتاج اليه وما لا يحتاج اليه وتكلم في كلمة ولم يترك لهم شيئا فحسدوه وفيه يقول القائل.

اكباد من حسد النعمان في كبد　　وفي رقابهم حبل من المسد

ان نغصوا عيشه في يومه حسدا   فانه في غد في عيشة رغد
وقابل الحسد الوقاد واقده   لوقده المتناهي قاتل الجسد
ذابوا بوقدهم طرا ولا عجبا   كذاك فعل وقود النار في الجمد
محسودهم في نعيم الله منغمس   وانهم وقعوا في غصة الحسد
قد شاركوا الناس لما عمهم كمد   وانهم من سرور الناس في كمد
لما رأوه لحل الصعب منتظما   تورطوا في عذاب واصب صعد
يقول حاسده رجلاي في صفد   والجيد في مسد والكبد في كبد

الفصل الخامس

في ذكر اخباره مع الشعبي والأعمش ومحارب بن دثار وسفيان وابي جعفر المنصور

ذكر **الامام السمعاني** عن البلهول بن عبيد الكندي قال قال الامام دخلت على الامام الشعبي(١) ومعي مسألة اريد ان اسأله عنها فرأيت بين يديه شطرنجا وعليه ثوب احمر وبين يديه نبيذ.

وذكر **الصيمري** انه سأله عن نصراني تزوج نصرانية ثم اسلمت قال ما يقول فيها الحكم وحماد قلت لا ادري قال يعرض عليه الاسلام فان اسلم والا فلها نصف الصداق وان اسلم عرض عليها الاسلام فان اسلمت والا فلا صداق لها وقد تقدم. فان قلت: لا نكر ولا تأثيم في المختلف. قلت: النكر للمناظر على رجاء الرجوع مسوغ الا يرى ان الصديقة رضي الله عنها وعن ابيها انكرت على زيد بن ارقم بيعه الى العطاء وشراءه باقل مما باع قبل نقد الثمن فرجع زيد الى مقالها وقد تقدم السؤال والجواب.

وذكر **عبد الرحيم بن محمد بن احمد الأصفهاني** عن علي بن مسعر ان الأعمش خرج حاجا فشيعه علماء الكوفة وانا فيهم فرأوه حزينا فقال افيكم علي قلت نعم قال ارجع الى الكوفة وقل لأبي حنيفة يكتب لي المناسك ففعلت فأتيت به اليه.

(١) في الخلاصة هو عامر بن شراحيل الحميري ابو عمرو الكوفي الامام العلم قال ادركت خمسمائة من الصحابة توفي سنة (١٠٣)- ١٢ الحسن بن احمد النعماني عفا الله عنه

وبه عنه قال خرج الاعمش فشيعناه ووقع بينه وبين الجمال نزاع فاعلم الكراء وبعثني الى الامام حتى يكتب له شروطا بينه وبين الجمال فكتب فأتيت به فاعجبه ذلك وسر به وكان بالثعلبية فقال اقرأه مني السلام.

وبه عن ابي **معاوية الضرير** قال كان اشياخنا يهابون الامام واذا وافق فتياه فتياهم سروا به منهم الأعمش.

وعن **بشر بن الوليد** قال قال ابو يوسف لقيني الاعمش وقال صاحبكم يخالف ابن مسعود حيث لا يجعل بيع الامة طلاقها وابن مسعود جعل بيع الامة طلاقها قلت انت حدثتنا بذلك قال كيف قال حدثتنا عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة رضي الله عنها انه عليه السلام خير بريرة بعدما اشترتها عائشة. ولو كان بيع الامة طلاقها ما كان للتخيير فائدة قال افيه ذلك قلت نعم. وزاد **الصيمري** قال الاعمش ان ابا حنيفة يحسن مواقع العلم ويفطن بها. وذكر **الحارثي** انه قال قال انتم سحار انتم سحار.

وبه عن جرير قال سمعت الأعمش اذ سأله رجل عن مسألة قال عليك بتلك الحلقة يعني حلقة الامام فانهم اذا وقعت لهم مسألة يديرونها حتى يضيئونها[١]

وبه عن **جرير** قال جاءت امرأة الى الأعمش تستفتي عن مسألة في الحيض فقال ابن يعقوب فجاء فعلمها فقال انعمان يعلمكم هذا قال نعم قال ما احسن هذا فرجعت المرأة فزادت في السؤال فقال ابن يعقوب فجاء فعلمها فقال انعمان يعلمكم هذا قال نعم قال ما احسن ما يعلمكم.

(١) هكذا في الأصل ولعله يصيبونها. ح.

وبه عن ابي القاسم الثقفي قال رأيت ابا حنيفة في جنازة محارب بن دثار يحمل السرير فيبدأ بميامن الميت.

وقال ابو بكر بن عياش اخبر ابو حنيفة قال دخلت على الشعبي قلت له ما تقول فيمن وقف داره على ولده قال لا حبس على فرائض الله تعالى.

وبه عن جرير بن عبد الحميد[1] عنه ان الامام قال ارسلني استاذي اتقاضى له فمر الشعبي علي فقال ما تصنع هنا قلت بعثني استاذي للتقاضي فسألته عن حرة تحت عبدكم طلاقها قال قال ابن مسعود الطلاق والعدة بالنساء فأتيت حمادا فاخبرته فقال اخبرني ابراهيم عن ابن مسعود رضي الله عنه بمثله.

وبه عن طلق بن غنام عنه قال اتيت الشعبي فسألته عن اشياء فاستقبلني بمكروه فتركت الاختلاف اليه ثم ندمت بعد ذلك فسمعت عن رجل او رجلين عنه ومن كان مثله في العلم والسن.

وبه عن يحيى بن آدم قال قال كان الشعبي من اعلم الناس واروى للشعر واحفظ الناس بما سلف من الأمور.

وبه عن عبد الله بن عيينة قال قال سمعت الشعبي يقول عليكم بالمساجد فانها مجالس الانبياء.

وبه عن اسحاق بن دينار عن الامام قال سمعت الشعبي يقول انما سمى الهوى هواء لأنه يهوي بصاحبه الى النار وفيه يقول القائل:

نون الهوان عن الهوا مسروقة   واسير كل هوى اسير هوان
ان الهوى لهو الهوان بعينه   فاذا هويت فقد لقيت هوانا

(١) في الجواهر المضية هو اخذ الفقه عن ابي حنيفة وسمع يحيى بن سعيد ومالكا والثوري وقال اللالكائي مجمع على ثقته ١٢ الحسن بن احمد النعماني

فاذا هويت فقد تعبدك الهوا فاخضع لحبك كائنا من كانا

ولعبد الله بن المبارك

﴿شعر﴾

ومن البلاء وللبلاء علامة ان لا يرى لك عن هواك نزوع
العبد عبد النفس في شهواته والحر يشبع تارة ويجوع

ولابي العتاهية:

فاغص هواء النفس ولا ترضها انك ان اسخطتها زانكا
حتى متى تطلب مرضاتها فانها تطلب عدوانكا

وذكر **الامام ابو عبد الله احمد بن محمد المدميني** عن ابي يعلي خال[1] يزيد بن هارون قال قال الامام كنت عند الشعبي اذ سأله رجل عن شيء ثم سبه فانشد يقول:

هنياً مريا غير داء مخامر لعزة من اعراضنا ما استحلت

وبه عن **الحسن بن زياد** قال سمعته يقول كنت عند محارب بن دثار اذ تقدم اليه رجلان فأتى احدهما برجلين شهدا له فقال المشهود عليه احدهما رجل صالح وانه قال ابن دثارا تثني عليه وقد شهد عليك فقال والله ما كانت هنة غير هذا لو سألت عنه ما اختلف عليك اثنان فقال محارب اشهد ان ابن عمر حدثني ان رسول الله ﷺ قال ان الطير لترخي مناقرها وتخفق باجنحتها يوم القيامة من هول ما ترى. وان رسول الله ﷺ قال شاهد الزور لا تزول قدماه حتى يتبوأ مقعده من النار. فغطى الشاهدان وجههما ورجعا عن الشهادة.

وبه الى **الصيمري** قال سمعت الاعمش يقول في علته الناس

(١) وفي جامع المسانيد للخوارزمي ابي يعلى العلاء بن هارون اخي يزيد بن هارون ١٢ محمد حيدر الله خان

يستثقلوني وانت زدتني عندهم ثقلا فقال الامام لولا العلم الذي يجري على لسانك ما رأيتني ابدا لأن فيك خصالا انا لها كاره تتسحر عند طلوع الفجر الثاني وتقول هو الأول وقد صح عندي انه الثاني وترى الماء من الماء ولا ترى الاغتسال من الاكسال ولولا ما عندك من الحديث ما كلمتك فما تسحر الاعمش بعدها الا قبل الثاني ولا جامع الا واغتسل وقال صلوة وصيام كيف يكون باختلاف والله لا افتي بذلك ابدا.

وذكر **الغزنوي** عن شريك بن عبد الله قال كنا عند الاعمش في مرضه الذي توفي فيه فدخل عليه ابو حنيفة وابن ابي ليلى وابن شبرمة وكان الامام اكبرهم فبدأ بالكلام وقال اتق الله تعالى فانك في اول يوم من الآخرة تعاقب وقد كنت تحدث عن علي رضي الله عنه باحاديث لو امسكتها لكان خيرا لك فقال الاعمش اسندوني لمثلي يقال هذا حدثني ابو المتوكل الناجي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ اذا كان يوم القيامة قال الله تعالى لي ولعلي بن ابي طالب ادخلا الجنة من احبكما وادخلا النار من ابغضكما وذلك قول الله تعالى القيا في جهنم كل كفار عنيد. فقال الامام قوموا حتى لا يجيء باطم من هذا قال فوالله ما جزنا الباب حتى مات.

وذكر **الشيخ نجم الملة والدين الكبير** ان الروافض بذلوا للجاحظ مالا حتى وضع الف حديث في فضائل علي رضي الله عنه وللروافض احاديث اكاذيب وضعوها ولهم ايضا للقرآن تأويلات باطلة مثل دعواهم ان حروف التهجي المذكورة في اوائل السور لو جمعت ونفيت المتكررة منها يحصل على صراط الحق فهذا بعد التسليم كيف ينفي ان يكون غيره ايضا صراط الحق وما يقال لقوم بهت يزعمون ان عثمان رضي الله عنه اسقط من القرآن خمسمائة كلمة منها قوله تعالى ولقد نصركم الله ببدر زاد وافيه بسيف علي وهذا وامثاله كفر بلا ريب قال الله

تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون. فمن انكر حرفا مما في صحف عثمان او زاد فيه او نقص فقد كفر الا يرى ان عبيد الله بن زياد سمي فاسقا بزيادة الألف في قوله فسيقولون لله فزاد الفا وقال الله مع انه لا يخرج به عن الفصاحة وجملة الامر ان الزيادة والنقصان في القرآن على ثلاث مراتب:

الاول: ما جاء في القراءات السبعة كما روي عن ابي عمر وبن العلاء انه قرأ ان هذين، فاصدق واكون من الصالحين. وبشر عبادي الذين. فما آتاني الله. بالياء وفي الامام بالالف وبلا واو وبلا يائين وقرأ ابن كثير ونافع وحمزة والكسائي كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين. بنونين وفي الامام بنون واحد بلا ياء وقرأ حمزة اتمدوني بنون واحدة بالوقف على الياء وفي الامام بنونين وبالياء وقرأ حمزة الا ان ثمود كفروا ربهم. بلا تنوين والف وفي الامام بالالف والتنوين فهذه الزيادة والنقصان لا يوجب شيئا لأن السبع متواتر فانه وان لم يكن في الامام ففيه معنى.

والثاني: ما جاء في الشواذ فذلك لا يوجب كونه قرآنا ولا نعتقد بانه من القرآن اما اذا قرأ به وخلطه بالقرآن لا يكفر لان عدم التواتر يمنع كونه قرآنا ولا نعتقد بانه من القرآن اما اذا قرأ به وورد الاثر به ولو شاذا منع التكفير.

والثالث: الكلمات التي زادتها الرافضة كقوله والعصر ونوائب الدهر وقوله بزيادة قل للذين كفروا الا اعبد ما تعبدون او بنقصان وتغيير كقولهم الله الواحد الصمد- او تغيير كقولهم وان تغفر لهم فانك انت الغفور الرحيم مكان العزيز الحكيم او تغيير نقطة كقولهم وكان عبد الله وجيها غيروا النون الى الباء او بزيادة الاعراب كقوله ان علينا صحفوا ان علياً فهذا الثالث ان تعمد به كما ذكره الرافضة كفر بلا

نزاع. فان قلت: جعل التسمية قرآنا يستلزم الزيادة عليه ان لم يوجد التواتر فيه فان وجد التواتر فمالك امام دار الهجرة رضي الله عنه قطع بعدم كونه قرآنا الا التي في وسط النمل فانه خارج عن النزاع فيلزم على احد الفريقين. قلت: الامر بتجريد المصحف والتوصية باخلاء ما ليس منه ثابت وكتابته بقلم الوحي مع عدم الاخلاء متواتر فالعقل بلا قول اقتضى انه من القرآن ففي كل امر رجع الى الكتابة تصحيحا له جعلناها من القرآن لا فيما زاد عليه كما هو حكم المقتضى وجواز الصلوة عند الاكتفاء والجهر بها فيها وتضليل الجاحد كونها منه امر زائد على الكتابة فلم نلحقه به. وللروافض ايضا للقرآن تأويلات لا يرتضيها العقل ولا النقل. منها ما روى **السيد الجليل** في هذه القصة والحديث والآية التي ذكرها الاعمش قال قال عليه السلام كفار عنيد. عن ولاية علي بن ابي طالب وآخر الآية يرد هذا التأويل فان قوله تعالى كل كفار عنيد الذي جعل مع الله الهاً آخر.

وذكر **ابو العلاء الحافظ** ان الامام قال للاعمش لولا انه يثقل عليك زيارتنا لزرناك اكثر من هذا فقال انك تثقل علي وانت في بيتك فكيف اذا زرتني فقام الامام وخرج ولم يقل شيئا فقيل له في ذلك فقال ما اقول له ما صام ولا صلى في عمره.

وذكر **الامام المديني** عن نصر بن علي سئل ابو عاصم النبيل اسفيان افقه ام الامام فقال انما يقاس الشيء على شكله الامام فقيه تام وسفيان متفقه.

وبه الى **يسار بن قيراط** وكان شريك الامام قال حججت مع الامام والثوري فاذا نزلنا بلدة او منزلا قال الناس فقيها العراق واجتمعوا عليهما وكان يقدم الامام ويمشي خلفه واذا سئل عن مسألة بحضرة الامام لم يجب حتى يجيب الامام فسئل الامام عن النبيذ فاراد ان يرخص

فمنعه سفيان وقال ان رخصتنا بالكوفة لا ينفذ بالمدينة.

وبه الى ابي زائدة قال اتيت الامام سفيان فاذا تحت رأسه كتاب ينظر فيه فنظرت في الكتاب باذنه فاذا هو كتاب الرهن لابي حنيفة فقلت تنظر في كتبه فقال وددت لو ان مجموع كتبه عندي انه شرح العلم وبلغ فيه الغاية ولكنا لا ننصفه.

وبه عن ابن المبارك قال قلت لسفيان ما تقول في الدعوة قبل الحرب فقال اليوم قد علموا على ما يقاتلون عليه قلت ابو حنيفة يقول فيها ما بلغك فنكس رأسه ثم رفع فلما رفع رأسه فلم ير احدا فقال انه ليرتكب في الرمح احد من سنان الرمح وكان والله شديد الاخذ للعلم ذابا عن المحارم لا يأخذ الا بما صح عنه عليه السلام شديد المعرفة بالناسخ والمنسوخ وكان يطلب احاديث الثقات والاخير من فعل النبي عليه الصلوة والسلام وما ادرك عامة علماء الكوفة في اتباع الحق اخذ به وجعله دينه وقد شنع عليه قوم فسكتنا عنهم بما نستغفر الله تعالى منه بل قد كان منا اللفظة بعد اللفظة قال قلت ارجو الله تعالى ان يغفر لك ذلك.

وبه الى ابي يوسف قال كان الامام اذا بلغه عن سفيان مقال قال هو حديث السن والاحداث لهم حدة فاذا بلغ سفيان قال هو اكبر مني حتى يصغرني وكان لا يستحل ان يقول فيه شيئا غير انه يقول هو حدث السن.

وذكر الامام ابو بكر محمد بن الحسن الحنتي عن الحسين بن واقد قال وقعت بمرو مسئلة فلم اجد فيها احدا يعرفها فاتيت سفيان فسألته فقال لا اعرفها فقلت كيف لا تعرفها وانت امام قال سئل ابن عمر عن مسئلة فقال لا اعرفها فاتيت الامام فسألته فاجاب واتى بالحجة فحكيت الجواب والحجة لسفيان فاطرق ثم قال الجواب كذلك قلت تقول

بالامس لا اعرف ثم تقول اليوم الجواب كذلك فاطرق ساعة ثم قال في تكته مثلنا كثير.

وبه عن **سعد بن سعد** قال كان الامام يقول في سفيان لو كان هذا الغلام في زمان النخعي والشعبي لاحتيج اليه ومع ذلك زين عمله بالورع.

وبه عن **ابي سعيد الصغاني** قال سمعت الامام يقول ما رأيت غلاما افقه من سفيان.

وبه عن **يحيى بن يمان** قال سمعته يقول لا يزال الناس بخير ما دام سفيان فيهم.

وبه عن **حبان بن موسى** عن ابن المبارك لو كان علماء الزمان على قول والامام مع سفيان على قول لاخذت بقولهما.

وبه عن **بشر بن يحيى** قلت لابن المبارك ادخلت رأي ابي حنيفة وسفيان في الكتب ولم تدخل رأي مالك والاوزاعي قال لأني لم اعدهما علما.

وبه عن **بشر** هذا قال كنت عند ابن المبارك اذ جاءه اسوردي فقال اريد العراق قال ان اردت الصافي المصفى فهذا ابو حنيفة وان اردت ما يريده اصحابك والمختلفون فهذا سفيان.

وقال **بشر** سمعت ابن المبارك يقول سفيان فاذا جاء ابو حنيفة فهو شيء آخر اغاثني الله تعالى به اعانني الله تعالى به.

وبه عن **ابي عاصم النبيل** قال سبب وقوع العداوة بين الامام وسفيان ان سفيان خالف الامام في مسئلة فقال الامام ما لذلك الصبي ومثل هذا فبلغ ذلك سفيان فوقع ما وقع.

وذكر **السمعاني** عن محمد بن المنتشر الصنعاني قال كنت اختلف اليهما فاذا جئت لأبي حنيفة قال لي من اين اقبلت قلت من عند سفيان فيقول جئت من عند رجل لو كان علقمة والاسود حيين لاحتاجا اليه واذا اتيت سفيان قال جئت من اين قلت جئت من عند ابي حنيفة قال جئت من عند افقه اهل الأرض.

وزاد **الامام الحارثي** فيه وكان يعرف مجالستي بالامام فيقول ما جرى اليوم من المسائل فاقول كذا وكذا فيقول هذا هو العلم هذا هو الخير فاتيته يوما فاخبرته عن بعض ما جرى فاعجبه ذلك وقال فتح الله لصاحبك سبل الخير وسبل العلم.

وذكر **الغزنوي والامام احمد المديني** عن ابي بكر بن عياش قال مات لسفيان ابن فاجتمع الناس للعزاء وفيهم عبد الله بن ادريس اذ طلع الامام فلما رآه سفيان تحرك من مجلسه وقام واعتنقه واجلسه في مكانه وجلس بين يديه قال ابن عياش فانكرنا عليه ذلك فلما خلا قلنا رأينا منك منكراً انكرته انا واصحابك وذكرناه قال ان لم اقم لعلمه قمت لسنه وان لم اقم لسنه قمت لفقهه وان لم اقم لفقهه قمت لورعه فلم يكن له عندنا جواب.

وذكر **سيد الحفاظ ابو منصور بن ابي غانم الديلمي** عن الواقدي قال كان سفيان يطلب كتب الامام فاحملها اليه فينظر فيها.

وبه عن **عبد الصمد بن حسان** قال كنت عند سفيان فذكره رجل عنده فقال انه قد اوتي جدلا فقال لو جالسته علمت انك لم تجالس مثله فاجتمعا فلما تفرقا قال ما جلس عند هذا الامام احد الا خضع له من فقهه وورعه وبصره واني بقدر ما جالسته زادني صيتا وكان اذا ذكر بعد ذلك نشر عليه الجميل ولا يدع احدا يقع فيه.

وبه الى **علي بن سهل الرازي** قال سئل يزيد بن هارون عن الامام

والثوري ايهما افقه قال الامام.

وبه الى **الفضل بن دكين** قال كنت عند زفر اذ جاءه رجل فقال سمعت سفيان يقول اقل ما بين الدمين خمسة عشر يوما فقال زفر لم يكن هذا قوله انما اخذه من الامام.

وبه الى **ابي وهب** قال قلت لسهل بن مزاحم سفيان افقه ام الامام قال الامام قلت ابو يوسف افقه ام سفيان قال ابو يوسف قلت محمد افقه ام سفيان قال دع هذا فانه قد فتح له.

قال **ابو عاصم** قلت لأبي عصمة ايهما افقه قال سفيان كان اعلم بالحديث وفتح لمحمد في الفقه وظهر له من الكتب ما لم يظهر لسفيان.

وبه عن **وكيع بن الجراح** قال ناظرت ابا يوسف في مسئلة من الرهن فلم نزل حتى احتكمنا الى سفيان فمر فيه فعلمت انه كان ينظر في كتب الامام.

وبه عن **ابي وهب** قال زفر لم يكن سفيان من رجال الامام.

وبه عن **محمد بن محمد البلخي** سئل شداد بن حكيم عن الامام وسفيان فقال ان استويا في دخول الجنة فابو حنيفة ارفع عندنا لما وضع للناس من العلم.

وبه عن **عبد الرحيم المروزي** قال كان سفيان يختلف اليه فوقع بينهما وحشة فقعد عنه ثم عاد اليه فجلس متقنعا فسئل الامام عن شيء فاسرع في الجواب فقال السائل الا تنظر فيه يا ابا حنيفة فقال اني اعلمه كما اعلم ان هذا سفيان فاخذ بقناعه فحركه ليعلم الناس انه سفيان حضر عنده.

وبه عن **وكيع بن الجراح** قال كان سفيان ربما قال اخبرنا به بعض اصحابنا المرضى يريد به الامام.

وبه عن **حامد بن آدم** قال كان اصحاب الامام يأتون سفيان ويناظرونه وكان سفيان يتفقد الفاظهم ويجيبهم بما سمع منه فاخبر الامام بذلك وكان الامام له مجلس بعد العشاء يجلس فيه فتقنع سفيان وجاء وجلس في ناحية المسجد متنكراً فاذا صاروا اليه اجابهم كأنه فهم فاخبر الامام فقال هل فيكم من ينقل اليه قالوا لا ثم فطن الامام بذلك فدخل سفيان كعادته فجلس فذكر الامام حديثا وقال اخبرنا والد هذا المسجى سعيد بن مسروق فلما علم سفيان بذلك قام وذهب وكذا اورده الصيمري.

وقال **ابو يحيى النيسابوري** قال كان الامام اذا نظر الى اصحاب سفيان قال جاءنا الليليون لأنهم كانوا يجيئونه ليلا مع سفيان متنكرين وفيه قيل:

﴿شعر﴾

هلا نظمت بحق مدح سفيان ... اذا كان يعلم حقا فقه نعمان
كم قال كم لي من مثل يصارعني ... وما لنعمان فوق الأرض من ثان
ان كان سفيان من تفاح كوفة ... فان نعمانها تفاح لبستان
او كان سفيان فيها نبت وصنتها ... فان نعمان فيها شوك سغدان
ما ان يدانيه في طاعاته احد ... وفي الفضائل من قاص ومن دان
تابت اعاديه من كفران نعمته ... وعظموه اذ الكفران كفران

ذكر **الامام مولانا نجم الدين النسفي** عن يوسف بن خالد السمتي قال قال الامام دخلت على المنصور وعنده عيسى بن موسى فقال المنصور يا عيسى هذا اعلم الناس بالحلال والحرام فعن من اخذت هذا العلم قلت عن عمر وعلي وابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم فقال هناك العلم هناك العلم.

وذكر **الغزنوي** ان عيسى قال للمنصور هذا اعلم الناس اليوم وساق

القصة الى ان قال وما كان في وقت ابن عباس على وجه الأرض اعلم منه قال استوثقت لنفسك. وكذا ذكره الصيمري.

وذكر **السمعاني** عن يحيى بن نصر القرشي قال اراد المنصور ان يكتب كتابا بالشراء والصدقة فجمع ابن ابي ليلى وابن شبرمة والفقهاء فكتبوا فلم يرض بذلك ووجد فيه خطأ فقالوا قد جمعنا من عرفنا فلم يقدروا وبالكوفة فقيه يدعى النعمان يصلح لمثل هذا فحملوه على البريد فلما حضر قال المنصور تكتب كذا وكذا في شهرين فقال لا حاجة لذلك وفرغ منه في يومين فلم يقدر احد ان يغمز فيه بلمزة وارتضاه فامر له بعشرة آلاف درهم فلم يقبل وامره ان يلزمه فلم يفعل وتلطف حتى استأذن ورجع.

وبه الى **خالد بن صبيح** قال امر المنصور ان يكتب كتاب الموادعة في فتنة جرت بين القبائل بالبصرة فجمعهم المنصور على خطة تراضوا على ذلك فاراد ان يكتب كتابا تكون عليه خطوط الفقهاء فكتب ابن شبرمة وابن ابي ليلى كتابا في زمان طويل فلم يرض المنصور به وكان على رأسه فتى يقوم فقال بالكوفة شاب يسمى النعمان يصلح لمثل هذه الامور فذكر ذلك لابن ابي ليلى وابن شبرمة فقال الغالب عليه الكلام يخاصم الناس فيه ليس له نفاد في هذه الأمور فامرهما بكتابة فكتبا ثانيا في زمن طويل ثم عرضا عليه فلم يقبل واغتم وقال قد فني العلم واهله فاعاد ذلك الفتى كلامه فامر باحضار الامام فاحضر فسأله عن باب من العلم فوجده ممن يرتضي به فاعطاه ما كتبا فقال كله خطأ الا ما فيه من ذكر الله تعالى وذكر النبي ﷺ فقال له اكتب لي في هذه الساعة كتابا موثقا فكتب من ساعته ودفعه الى المنصور فقرأه المنصور ودفعه الى ابن ابي ليلى وابن شبرمة فنظرا فيه وقالا لا خلل فيه فامرهما ان ينصرفا وامر الامام ان يلزم الباب فقال احدهما ارتفع امره وقال الآخر سيكون ارفع من هذا.

وذكر الامام احمد المديني والامام الحلبي عن ربيع بن يونس قال جمع المنصور مالكا وابن ابي ذئب والامام وقال كيف ترون هذا الأمر الذي خولني الله تعالى فيه من امر هذه الامة هل انا لذلك اهل فقال مالك لو لم تكن اهلا لما ولاك الله تعالى وازاله عن من بعد من نبيهم وقربه الى اهل بيته اعانك الله تعالى على ما ولاك والهمك الصبر على ما خولك وقال ابن ابي ذئب ملك الدنيا يؤتيه الله تعالى من يشاء وملك الآخرة يؤتيه الله تعالى لمن طلبه ووفقه الله تعالى والتوفيق منك قريب ان اطعت الله تعالى وان عصيته فبعيد وان الخلافة تكون باجتماع اهل التقوى ولا تقوى لمن وليها وانت واعوانك خارجون عن التوفيق عادلون عن الحق فان سألت الله تعالى السلامة وتقربت اليه بالاعمال الزاكية كان ذلك والا فانت المطلوب.

قال الامام كنت انا ومالك نجمع ثيابنا مخافة ان يقطر علينا من دمه وقال لأبي حنيفة ما تقول انت فقال المسترشد لدينه يكون بعيد الغضب ان انت نصحت نفسك علمت انك لم ترد الله باجتماعنا فانما اردت ان تعلم العامة انا نقول فيك ما تهواه مخافة منك ولقد وليت الخلافة وما اجتمع عليك اثنان من اهل الفتوى والخلافة تكون باجتماع المؤمنين ومشورتهم فهذا ابو بكر الصديق رضي الله عنه امسك عن الحكم ستة اشهر حتى جاءه بيعة اهل اليمن قال فأمرهم المنصور فانصرفوا ثم امر لهم بثلاث بدر واتبعهم بها وقال ان اخذها مالك كلها فادفعها له وان اخذها ابن ابي ذئب او ابو حنيفة فجئني برؤوسهما فقال ابن ابي ذئب ما ارضى بهذا المال له كيف ارضاه لنفسي وقال ابو حنيفة والله لو ضرب عنقي على ان امس منه درهما ما فعلت فقبله كله مالك فاعطاه له فقال المنصور بهذه الصيانة احقنوا دماءهم.

وبه عن ربيع بن يونس قال جمع المنصور الفقهاء وفيهم الامام فقال

اليس صح انه عليه السلام قال المؤمنون عند شروطهم واهل الموصل شرطوا على ان لا يخرجوا علي وقد خرجوا على عاملي وقد حل لي دماؤ هم فقال رجل يدك مبسوطة عليهم وقولك مقبول فيهم فان عفوت فانت اهل العفو وان عاقبت فيما يستحقون فقال لأبي حنيفة ما تقول انت يا شيخ قال السنا في خلافة نبوة وبيت امان قال نعم قال انهم شرطوا لك ما لا يملكونه يعني دماءهم فانه قد تقرر ان النفس لا يجري فيها البذل والاباحة على ان الرجل اذا قال لآخر اقتلني فقتله تجب الدية. وقال زفر يجب القصاص له قوله عليه السلام الآدمي بنيان الرب. فيه دلالةان العبد ملك الرب وليس للعبد ان يهدم ما بناه مولاه حتى ما صح اقرار العبد بسرقة تأتي على طرفه. قلنا: القصاص يسقط بالشبهة والاباحة شبهةدارية فاما ما ذكر من المسئلة فعليه ان العبد يملك الاقرار بالقصاص ولا يملك الاقرار بطرفه دل ان الاطراف تسلك مسلك الاموال وفي الاموال يجري البذل حتى اذا تضارب رجلان وتواكزا وقال احدهماللآخر بالفارسيةزن زن[1] فضاع عضو القائل زن لا ضمان على الضارب. عدنا الى القصة وشرطت عليهم ما ليس لك لأن آدم المسلم لا يحل الا باحدى معان ثلاث فان اخذتهم اخذت بما لا يحل وشرط الله تعالىاحق ان توفي به فأمرهم المنصور بالقيام فتفرقوا ثم دعاه وقال يا شيخ القول ما قلت انصرف الى بلادك ولا تفت الناس بما هو شين على امامك فتبسط ايدي الخوارج على امامك.

وذكر المرغيناني عن عبد الله بن المبارك قال مات ابن ابي ليلى فقال المنصور لا بد للكوفة من حاكم عدل فحمل اليه سفيان فهرب من الطريق وادخل عليه مسعر فلما دخل عليه قال له نوليك قال مسناة الكوفة خربت قال يا شيخ ما انت وذكر المسناة قال بنو امية خربوا السور

---

(١) اي اضرب اضرب ١٢ محمد حيدر الله خان

قال اخرجوه فانه مختلط العقل وقال لأبي حنيفة نوليك قال ان اهل الكوفة من قريش والانصاروالعرب وانا من الموالي فان وليتني رموني بالاجر فقال لشريك نوليك فقال اني لا ابصر نقش خاتمي قال يعينك على النظر انسان قال تغير دماغي قال كل العسل بدهن اللوز قال اميل الى النساء قال نبسط عليك بما ترغب فيك الحرائر وتشتري الاماء فقبله .

وذكر النسفي عن ابي حفص الكبير قال دعا الامام المنصور وقال شيعتنا قد اختلفوا فاردت ان ترد على المخطي وتصوب المحق فتكلموا عنده فقال للغالي كذبت وكفرت افتريت فلم يزل كذلك حتى قام ابو العباس الطوسي فحمد الله تعالى واثنى عليه وصلى على رسوله ﷺ وذكر قرابة العباس وفضله وذكر جميلا وصوبه الامام وقال القول ما قلت وقد قيل في مدح الامام والخليفة المنصور :

بنصر مذهب نعمان الامام غدا ... منصور الهاشمي البحر منصورا
فان مدحت على نصر الهدى احدا ... فامدح اخا الشرف القمقام منصورا
اعجب به من فريد في سياسته ... لو كان خلد هذا السعي مشكورا
قدكان شهره المنصور حين غدا ... سيفا على فرق الاعداء مقهورا
اصاب نعمان في الاشياء اذ غلطوا ... فصار من بينهم بالحق مشهورا
كان القياس خرابا لا يلاحظه ... دهر فاصبح بالنعمان معمورا
ابدى شهاب قياس كان مستترا ... دهرا فاصبح من عاداه مدحورا

الفصل السادس

في وفاة الامام رضي الله عنه

ذكر الامام ابو المعالي فضل بن سهل بن بشر الاسفرايني عن عبد الرحمن بن مالك بن مغول قال اشخص المنصور الامام الى بغداد ان يتولى القضاء ويخرج القضاة من تحت يده الى جميع الكون فابى واعتل بعلل فحلف المنصور انه ان لم يقبله يحبسه فاصر على الاباء فحبسه وكان يرسل اليه في الحبس انه ان لم يقبله يضربه فابى فأمر ان يخرج ويضرب كل يوم عشرة اسواط فلما تتابع عليه الضرب في تلك الايام بكى فاكثر البكاء فلم يلبث الا يسيرا حتى انتقل الى جوار الله تعالى في الحبس مبطونا مجهودا فاخرجت جنازته وكثر بكاء الناس عليه ودفن في مقابر الخيزران.

وذكر **الامام الديلمي** عن احمد بن بديل عن ابيه قال حبسه المنصور على ان يتولى القضاء ويصير قاضي القضاة فأبى حتى ضرب مائة وعشرة اسواط واخرج من السجن على ان يلزم الباب فاخذ منه الكفلاء وطلب منه ان يفتي فيما يرفع اليه من الاحكام وكان يرسل اليه المسائل وكان لا يفتي فأمر ان يعاد الى السجن ويغلظ عليه فاعيد وغلظ عليه وضيق عليه تضييقا شديدا فكلم خواص المنصور فاخرج من السجن ومنع الفتوى والجلوس للناس والخروج من المنزل فكانت تلك حالته الى ان توفي ولم يدخل في العمل رضي الله عنه وارضاه.

وبه عن ابي يوسف علق الامام على العقابين على ان يلي القضاء فضرب عشرة اسواط فأبى.

وبه عن داود بن راشد الواسطي قال كنت شاهدا حين عذب الامام ليلي القضاء كان يخرج كل يوم فيضرب عشرة اسواط حتى ضرب مائة وعشرة اسواط وكان يقال له اقبل القضاء فيقول لا اصلح فلما تتابع عليه الضرب قال خفيا اللهم ادفع عني شرهم بقدرتك فلما ابى عليهم دسوا عليه السم فقتلوه.

وبه عن محمد بن المهاجر البغدادي عن ابيه قال كان الامام عند المنصور فدس اليه رجلا يسأله فقال ان امير المؤمنين يأمرني ان اقتل رجلا فأقتله هل علي في ذلك تبعة قال امير المؤمنين يأمرك ان تقتله بغير حق قال لا قال ما يمنعك من القتل بحق قال فدفع اليه قدحا فيه سم ليشربه فأبى وقال لا اشرب لأني اعلم ما فيه ولا اعين على قتل نفسي فطرحه وصب في فمه. وحكي عنه فجاء الى المنزل الذي كان ينزل فيه ببغداد فلم يلبث الا قليلا حتى مات.

وبه عن المتوكل بن شداد قال لما ابى الامام القضاء كان يخرج كل يوم فينادى عليه ويجتمع الناس حتى ضرب مائة وعشرين سوطا في اثني عشر يوما. وطيف به في السوق. والمتوكل هذا بلخي سأل عن مالك رضي الله عنه مسئلة فقال له بعض جلسائه لعلك من اهل العراق قال وما لأهل العراق ذم ما ذم الله تعالى اهل العراق ولكن ذم اهل المدينة بقوله تعالى وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق. قال فسكت وما نطق بشيء.

وذكر السمعاني عن بشر بن الوليد انه لما ابى القضاء حبسه المنصور لأنه كان حلف ان لم يتقلده حبسه فقيل له في ذلك فقال اني حلفت ان لا اتقلد وامير المؤمنين اقدر على كفارة يمينه مني فاعيد الى الحبس ولم يلبث

الا اياما حتى توفي فيه.

وذكر **الشيخ عبد الله بن نصر الزاغوني** عن عبيد الله بن اسمعيل قال بعث المنصور اليه والى سفيان وشريك فاحضروا فقال ما دعوتكم الا لخير وقد كان كتب ثلاث عهود عهدا لسفيان وعهدا لشريك وعهدا للامام الى البصرة والكوفة وبغداد وما يليها وقال خذوا عهودكم وامضوا وقال لحاجبه من ابى منهم فاضربه مائة سوط فاما شريك فتقلد واما سفيان فهرب الى اليمن وهشام بن يوسف وعبد الرزاق سمعا منه باليمن فحدث باليمن على رجليه اربعة آلاف حديث واما ابو حنيفة فأبى وامتنع فضرب مائة سوط وحبس حتى مات في الحبس.

وذكر **محمد بن شجاع** عن شيخ يكنى ابا معشر يحدث هذا فسألته عن الامام الحسن بن ابي مالك فقال هذا مشهور من امره ما زلنا نتذاكره ونتحدث به.

وذكر **الزرنجري** عن الامام ابي عبد الله بن ابي حفص الكبير قال قال يحيى بن نصر لا نشك ان الامام سقي السم فمات لكنهم اختلفوا في السبب فقيل كما قدمنا انه ابى عن القضاء فعمل به ما حكيناه. وروي ان ابراهيم بن عبد الله خرج بالبصرة يدعي الخلافة فبلغ المنصور انه والاعمش كتبا اليه فكتب عن لسان ابراهيم كتابا وارسله اليه فاخذ الكتاب وقبله فاتهم المنصور في ذلك وسقاه السم فاخضر وجهه ومات منه ولم يجدوا في بيته كتابا الا المصحف.

وذكر **الحافظ ابو الحسن محمد بن الحسين السختياني الشافعي** عن ابي حسان الزيادي قال بلغني انه لما احس بالموت سجد فخرجت نفسه وهو ساجد.

وذكر **النسفي** عن الامام محمد بن ابي حفص الكبير البخاري قال دخل الحسن بن قحطبة احد قواد المنصور على الامام وقال عملي لا

يخفى عليك فهل لي من توبة قال نعم اذا علم الله تعالى انك نادم على ما فعلت ولو خيرت بين قتل مسلم وقتلك لاخترت قتلك على قتله وتجعل مع الله تعالى عهداً على ان لا تعود فان وفيت فهي توبتك قال الحسن اني فعلت ذلك وعاهدت الله تعالى ان لا اعود على قتل مسلم فكان ذلك الى ان ظهر بالبصرة ابراهيم بن عبد الله الحسني العلوي فامره المنصور ان يذهب اليه فجاء الى الامام فقص عليه القصة فقال جاء اوان توبتك ان وفيت بما عاهدت فانت تائب والا اخذت بالاول والآخر فجد في توبته وتأهب وسلم نفسه الى القتل ودخل على المنصور وقال لا اسير الى هذا الوجه ان كان لله تعالى طاعة في سلطانك فيما فعلت فلي منه اوفر الحظ وان كان معصية فحسبي فغضب المنصور فقال حميد اخوه انا انكرنا عقله منذ سنة وكانه خلط عليه انا اسير وانا احق بالفضل منه فسار فقال المنصور لبعض ثقاته من يدخل عليه من هؤلاء الفقهاء فقالوا انه يتردد الى الامام فدعا الامام بعلة شيء فسقاه السم ثم سقى الحسن ايضا بعد ايام فاما الحسن فعالج نفسه فبرأ ومات الامام في سنة خمسين ومائة وكان ابن سبعين سنة.

وذكر **الفضل بن دكين** انه مات سنة احدى وخمسين ومائة والصواب ما ذكره الزرنجري وغيره كما قدمناه قبل وكان وفاته في رجب من هذه السنة وقيل في شعبان وقيل في نصف شوال ذكره المرغيناني ولم يكن له من الاولاد الا حماد وصلى عليه الحسن بن عمارة.

وذكر **العسكري** عن عبد الله بن مطيع عن ابيه قال رأيت جنازة في ايام المنصور في طاقات باب خراسان وخلفها رجل يحملها اربعة قلت جنازة من قالوا جنازة فقيه الكوفة يدعى بأبي حنيفة مات في الحبس فلما خرج من باب خراسان كأنه نودي في الناس فازدحموا عليه فعبر به الى الجانب الآخر فصلينا عليه بباب الحسن فلم نقدر على دفنه الا بعد العصر من الزحام وجاء المنصور فصلى على قبره ومكث الناس يصلون

على قبره الى عشرين يوما فقلت كيف اختار هذا الجانب قال لأن ذلك الجانب غصب وهذه الأرض اطيب منه فلما بلغ المنصور وصيته قال من يعذرني منه حيا وميتا.

وذكر **الامام الحارثي** ان رجلا من المحدثين كان يقع في الامام فقيل له انه افضل اهل زمانه فلا تقع فيه فمات الامام في ذلك الزمان فحرز من صلى عليه فكان مقدار خمسين الفا ومات المحدث فصلى عليه ثمانية انفس.

وذكر **الاسفرايني** عن روح بن عبادة انه بلغ ابن جريج وفاة الامام فاسترجع وتوجع وقال اي علم ذهب. ومات فيها ابن جريح ايضا.

وذكر **الديلمي** عن محمد بن الحسن ان الحسن بن عمارة لما فرغ من غسله قال رحمك الله كنت من اعبدنا وازهدنا واجمعنا لخصال البر والخير وقبرت اذا قبرت الى خير وسنة واتعبت وفضحت من بعدك القراء.

وذكر **الاسفرايني** عن الربيع بن يونس قال سمعت المنصور يخاطب الامام على القضاء وهو يقول اتق الله ولا تدع في امانتك الا من يخاف الله ما انا بمأمون الرضاء فكيف اكون مأمون الغضب ولو اتجه الحكم عليك ثم تهددني على ان تغرقني في الفرات او ازيل الحكم لاخترت الغرق حاشيتك محتاجون الى من يكرمهم لك فقال المنصور كذبت انك تصلح قال قد حكمت لي على نفسك كيف يحل لك ان تولي القضاء على امانتك كذابا.

وبه عن **الفضل بن دكين** عن زفر بن هذيل قال كان الامام يجهر بالكلام ايام ابراهيم جهارا شديدا فقلت ما انت بمنته حتى توضع الحبال في اعناقنا فلم يلبث الا يسيرا حتى جاء كاتب المنصور الى عيسى بن موسى ان احمله الينا فحمل الى بغداد في خمسة عشر يوما ثم سقاه السم فمات.

وزاد **الصيمري** عن محمد بن عثمان قال غدوت اليه يوم جاء الكتاب فلقيته راكبا يريد وداع عيسى وقد كاد وجهه يسود خوفا من المنصور فاتوا به الى بغداد فلما حضر بين يدي المنصور دعا له بسويق وامر ان يشربه فابى فاكرهه على شربه ثم قام مبادرا فقال منصور الى اين فقال حيث وجهتني فمضى به الى السجن فمات فيه. واكثر الائمة على انه ضرب على القضاء فلم يقبل. وبعضهم على انه تولي للمنصور عد اللبن اياما حتى يبر المنصور عن يمينه قال ابو العلاء والعوام يزعمون انه تولى ذلك لبر المنصور عن الحلف ولم يصح ذلك من جهة النقل والصحيح انه توفي في السجن.

وذكر **الصيمري والعسكري** عن عباس الدوري انه قبل قضاء الرصافة لما اكره وقعد على القضاء يومين فلم يأته احد فلما كان في اليوم الثالث اتاه صفار وادعى على آخر درهمين واربعة دوانق ثمن تور صغر [(١)] فقال له الامام اتق الله تعالى وانظر فيما يقوله الصفار فانكر ولم يكن له بينة فقال الامام قل والله الذي لا اله الا هو فجعل يقول فلما رآه الامام عازما على الحلف اخرج درهمين ثقيلين فقال خذ هذا عوضا عن بقية ثمن تورك فلما كان بعد هذا يومين اشتكى ستة ايام ومات.

والذي صح من الرواة الثقاة وعليه الجمهور انه لم يقبل القضاء حتى انتقل الى جوار الله تعالى لكنهم اختلفوا في انه مات بالضرب ام من السم. ورأيت حين كنت بخوارزم في مجلدة عظيمة تسمى (سير الصالحين) التوفيق بينهما فقال سقي السم ثم امر المنصور ان يضرب مصلوبا حتى يتفرق السم على اعضائه ففعل به ذلك. ورأيت ايضا انه لما دفن وثار الناس بالغوغاء خاف المنصور من الفتنة فشاور الوزير في

---

(١) قال في مجمع البحار التور بفتح تاء وسكون واو اناء صغير من صفرا وحجارة يشرب منه ١٢ محمد شريف الدين

اطفاء الفتنة فقال قد بلغنا ان المبتدع يصير في قبره كلباً اسود وقد دفن فنخرجه من قبره ونفعل فيه ذلك وقد كان الامام اوصى الى اصحابه بان لا يدعوه في الليلة الاولى في قبره وكانوا نقلوه الى منزله فجاء اعوان المنصور فلما وجدوه في قبره فقيل انه في اعلى عليين فجعلوا كلبا في قبره فلما اجتمع الناس قال قائل انه كان مبتدعا فانظروا في قبره فنظروا فوجدوا في قبره كلبا فقالوا لابنه واصحابه اترون حاله فقال ابنه انه بالبيت لا بالقبر فزاد المنصور انكسارا. وزاد فيه امثال هذا كلاما كثيرا لم اجده في كتب المناقب ولو كان من هذا شيء لأورده الاصحاب ولكن لم يورده احد. وفيه ايضا من الامور البعيدة كما ترى فلا يعتمد عليه ولا يوثق به.

وذكر الزرنجري عن الامام ابي حفص الكبير عن يحيى بن نصير ان اصحابه لم يشكوا انه مات من السم. وكذا ذكره العسكري ايضا عن ابن مطيع وذكره الخطيب الشافعي في تاريخ بغداد ايضا والجمهور على هذا وما ذكرنا من افعال المنصور بالامام فعل يزيد بن هبيرة والي الكوفة بالامام مثله ايضا في زمن المروانية كما ذكره العسكري والصيمري عن يحيى بن اكثم عن ابن داود قال اراد ابن هبيرة ان يولي الامام قضاء الكوفة فابى فحلف ابن هبيرة انه ان لم يقبله ليضربنه بالسياط على رأسه ويحبسه فحلف الامام انه لا يلي منه فقيل له انه حلف على ان يضربك قال ضربه لي في الدنيا اهون من معالجة مقامع الحديد في الآخرة والله لا افعل وان قتلني فقيل انه حلف ان لا يخليك وانه يريد بناء قصر فتول له عدد اللبن فقال لو سألني ان اعد له ابواب المسجد ما فعلت فذكر قوله للامير فقال ابلغ من قدره ان يعارضني في اليمين فدعاه فشافهه وحلف ان لم يقبل ضربه على رأسه عشرين سوطا فقال اذكر مقامك بين يدي الله تعالى فانه اذل من مقامي هذا او لا تهددني فاني اقول لا اله الا الله والله سبحانه وتعالى يسألك عني حيث لا يقبل منك الجواب فاومى الى

الجلاد ان امسك وبات في السجن واصبح وقد انتفخ وجهه ورأسه من الضرب فقال الامير رأيت النبي ﷺ وهو يقال اما تخاف الله تعالى تضرب رجلا من امتي بلا جرم وتهدده فاخرجه من السجن.

وذكر **الامام ابو بكر الزاغوني** عن ابي الاحوص لما ضربه الامير كان ابن ابي ليلى وابن شبرمة في المسجد فاخبرا بذلك فاظهر ابن ابي ليلى الشماتة فقال له ابن شبرمة لا ادري ما تقول هذا نحن نطلب الدنيا وهذا يضرب على رأسه ليأخذ الدنيا فلا يقبل.

وبه عن **ابن المبارك** انه قال الرجال في الاسم سواء حتى يقع في البلوى وقد ضرب ابو حنيفة على رأسه في السجن حتى يدخل في الحكم فصبر على الذل والضرب والحبس طلباً للسلامة في دينه.

وذكر **الزرنجري** عن الشيخ ابي عبد الله بن ابي حفص الكبير البخاري ان الفتنة لما ظهرت بخراسان دعا ابن هبيرة العلماء كابن ابي ليلى وابن شبرمة وابن ابي هند وولى كل واحد منهم شيئاً من عمله وعرض على ابي حنيفة ان تكون الخاتم في يده لا ينفذ كتاب الا من تحت يده فأبى فحلف الامير انه ان لم يفعل لضربه في كل جمعة سبعة اسواط فقال له الفقهاء انا اخوانك نناشدك على ان لا تهلك نفسك وكلنا كاره لعمله لكن لم نجد بدا منه قال الامام لو اراد مني ان اعد ابواب مسجد واسط لم اعد له فكيف وهو يريد مني ان يكتب في دم رجل واختم له والله لا ادخل في ذلك فقال ابن ابي ليلى دعوه فانه مصيب فحبسه الشرطي جمعتين ثم ضربه اربعة عشر سوطا وفي رواية ضربه اياما متوالية ثم جاء الضارب الى الامير وقال انه يموت فقال قل له يخرج من يميننا فقال لو امرني ان اعد له ابواب المسجد لم افعل ثم اجتمع مع الامير فقال الا ناصح لهذا ان يستمهلني فاستمهله وقال اشاور اخواني فخلاه فهرب الى مكة واقام بها في سنة مائة وثلاثين الى ان صارت

الخلافة للعباسية فقدم الكوفة في زمان المنصور فعظمه وامره بجائزة عشرة آلاف درهم وجارية فلم يقبلها.

وذكر الامام **مولانا نجم الدين النسفي** عن ابي عبد الله ابن ابي حفص الكبير والامام الحلبي عن عبد الله بن صهيب الكلبي انه كان يتمثل كثيرا بهذين البيتين. ويقول:

عطاء ذي العرش خير من عطائكم وفضله واسع يرجى وينتظر
انتم يكدر ما تعطون بمنكم والله يعطي فلا من ولا كدر

وذكر **الامام المرغيناني** عن ابي يوسف ان ابن هبيرة ضربه على قضاء الكوفة حتى قطع لحمه وحلف على ان يضربه ابدا حتى يموت او يلي له فاجتمع فقهاء الكوفة ولاموه وقالوا لا تعن على قتل نفسك فقال اتولى له عدما يدخل الكوفة من الاشياء. وفي رواية صاحب (الكامل) في علم القرءة انه خيره بين هذا وبين ان يتولى القضاء فاختار العد وتولى عد ما يدخل الكوفة من العنب والتين فرضي ابن هبيرة بذلك.

وبه ان ابن هبيرة اتى بشاهد زور وهو والي الكوفة فقال علي بالقاضي فقيل رأيت القاضي وابا حنيفة والحجاج بن ارطأة في المسجد فقال علي بهم فلما جاؤ وا قال هذا ارتكب ما ارتكب فما يصنع به فبدأ ابن ابي ليلى وقال يضرب اربع مائة سوط وقال الحجاج يحلق رأسه ولحيته فقال للامام ما تقول انت قال بلغنا ان شريحا كان اذا اتي بمثله ان كان سوقيا طيف به في سوقه وان كان عربيا طيف به في حيه فعمل بقول الامام. قال وكان على رأس الامام عمامة فاسترخى كور منها في وجهه فلما خرجوا قال لابن ابي ليلى ما هذه الفتيا لو ضرب اربع مائة سوط ومات فبماذا كنت تلقى الله تعالى في دمه قال ما اردت الا اربعين ولكن من الخوف جرى على لساني وقال للحجاج حلق الرأس قد جاء في موضع واما حلق اللحية اذا حلقت ولم تنبت كيف حكمه قال ما اردت الا حلق

الرأس فمن الهيبة جرى على لساني فقال ابن ابي ليلى وانت ايضا لم تجتر على تسوية كور عمامتك من وجهك الم تكن لك يد قال ان لم تكن لي يد اسوي بها عمامتي فلي قلب اعلم به ما اقول.

ويروى ان الامام دخل على ابن هبيرة وعنده مكتوب عنوانه نعمان بن ثابت فقال ان فلانا اتاني بهذه الرقعة وانا حريص على قضاء حاجته فلما رأى الامام ان الحاجة مما يجوز قضاؤ ها قال لابن هبيرة جزاك الله خيرا فلما رجع استدعي الرجل فقال له لم لم تحضرني وتذكر لي حاجتك قال منعني الحياء قال لا تفعل مثل هذا واذكر لي حاجتك اقوم لك بها فشكره على ذلك وانصرف راضيا.

وذكر صدر الائمة اخطب الخطباء الخوارزمي عن الامام الزاهد ابي عبد الله احمد بن محمد المعروف بخليل الوبري الخوارزمي قال كان المنصور يريد ان يقرب الامام فيقول الامام لا لأنك ان قربتني فتنتني وان اقصيتني احزنتني وليس عندك ما ارجوك وليس عندي ما اخافك عليه وانما يغشاك من يغشاك يستغني بك عمن سواك وانا غني بمن اغناك فلم اغشاك فيمن يغشاك. ومثله ذكر المرغيناني عن الامام محمد بن الحسن عنه انه قال لعيسى بن موسى والي الكوفة وزاد في آخره وانشأ يقول:

كسـرة خبـز وقعـب مـاء　　وفـرد ثـوب مـع السـلامـة
خـير مـن العيش في نعيم　　يكـون من بعـده المـلامـة

ومما قيل في حاله هذا

شعر

ارضيت نفسك ضارب النعمان　　فكسبت جهلا مسخط الرحمان
ما زلت تبغض يا يزيد بضربه　　فلبئس مـا قـدمت للميـزان
اضـربت عابـد ربـه في ليله　　ونهاره يـا عـابـد الشيـطان

اضربت يا ملعون شمطا شأنه   في كـرعتيـه ختمـة القـرآن
اضربت يا حيران يا رجل الخنا   رجل التهجد هـادي الحيران
اعـطيتـه الـدنيـا ولكن ردهـا   رد التقي الخـائف الـديـان
وعـلى القضاء ضـربته وفتنتـه   يـا معدن العصيـان والخذلان
حر السياط قد ارتضى كي لا يرى   يـوم الجـزاء مقـامـع النيـران
قبلت صلاتك والقضـاء ائمة   رامـوا بذاك عـداوة النعمـان
من غير ضرب اهدنوا اذ لم يمل   بـالضرب احيـانـا الى ادهـان
فاذل يا ابن هبيرة بالضرب من   مـلأ الفـرات بعـزة الايمـان

وهذا الذي ذكرنا اول ما فتنوه به والثاني ما فتنه المنصور وفيه كانت وفاته كما ذكرناه ومما قيل في ذم الزمان وهو لموفق بن احمد المكي الخوارزمي .

عدلت زمان السوء في فعلاته   وما عدل من لا يرعوي بضراب
له اذن صماء ما في صماخها   محـل اذا عـاتبتـه بعتـاب
تقـطع اشلاء الكـرام صروفـه   بحـدة ظفـريـة وشـدة نـاب
ترى خضرة الدنيا تروق وانها   سواد خضاب لا سواد شباب
نصيبك من انهارها اذ وردتها   غرور سراب لا سرور شراب
فليس لها صفو خلا من كدورة   وليس لها عذب بذون عذاب
فـما نـوره الانيـاط بـظلمـة   وما شهده الا يصـاب بصاب
عليك بباب الله في كل حادث   يلم فبـاب الله اوسع بـاب

ومما قيل في حال الامام رضي الله عنه

عز الشريعة اذ مضى كشافها   وظهيرها النعمـان نحو جنـانه
عمر التقي والشرع اكثر عصره   بـالاصغـرين لسـانـه وجنـانـه
فجنانه معنى الشريعة مـا هد   ولسانه رطب بحسن بيانه

فالفقه يشكو يتمه وضياعه ومتى تسلى الفقه عن نعمانه
لا نفع للانسان طرفة عينه في طرفه ان يخل عن انسانه
عجبا لقبر فيه بحر زاخر عجبا لبحر لف في اكفانه
ان راح فقه خالص فهو الذي سبكته شعلة فكره في خانه
او فاح ورد تهجد قد زانه طل التقاة فذاك من بستانه
او طار منشور العلوم الى الورا فهو الذي كتبوه من ديوانه
اوراق تفاح القياس بنشره وبطعمه فاعرفه من لبنانه
او عجبت صلة سماحة حاتم فتوسموها من طراز بنانه
او سر ذا فكر عيان فائق عند السؤال فذا جمان عمانه
واذا رأيتم روض فقه ناضرا بالسحب يسقى فهو من سغدانه
نصبت موائد طعمهن فوائد في كل مصر فهي فضل خوانه
قد جاء اهل زمانه بزبورهم فمحاه بالآيات من قرآنه
قد شد[1] ايوان القياس بكده وقد استراح الخلق في ايوانه
قد سمه المنصور سما مزعجا ليعيش مأمونا على سلطانه
مضيا الى لحديهما هذا الى سخط الاله وذا الى رضوانه
حسانه انا مرتج في مدحه حسنى شفاعته الى حسانه

وذكر **الامام تاج الاسلام السمعاني** ان شرف الملك ابا سعد المستوفي لما بنى القبة على قبره والمدرسة بجانبها دخل القبة العلماء وفيهم الشريف ابو جعفر مسعود بن ابي المحسن العباسي انشد لنفسه ارتجالا فقال:

الم تر ان العلم كان مضيعا فجمعه هذا المغيب في اللحد
كذلك كانت هذه الأرض ميتة فانشرها جود العميد ابي سعد

---

(١) في الصراح شد عضده اي قواه ١٢ محمد حيدر الله خان

الفصل السابع

فيما اختاره من القراءات وما جرى على لسانه من الكلمات فصارت امثالا ووصاياه لاصحابه ومتفرقات من فضائله لم تدخل فيما سلف والمنامات التي رآها او رؤيت له وبه يتم مناقب الامام رضي الله عنه .

ذكر الامام فخر خوارزم الزمخشري عن ابي الفضل محمد بن جعفر ابن محمد الخزاعي في تصنيف له قد جمع فيه قراءات الامام عن محمد بن الحسن ان الامام ام بنا في التراويح. وقرأ حروفا اختارها من بين قراءات الصحابة والتابعين. قرأ ملك يوم الدين بلفظ الفعل على وزن فعل ويوم بالنصب على جعله مفعولا . وبه قرأ الحسن البصري ويحيى ابن يعمر[1] وشريح بن يزيد. فان قلت: فيه مباحث. الاول: انه لم ترك المتواتر. والثاني: ان يوم الدين لم يقع فكيف صح واختيار مما يدل على الاستقبال اولى ما يدل على الماضي . والثالث: ان العلماء اختلفوا في ان مالك ابلغ ام ملك ولم يقل احد ان ملك ابلغ فلم ترك الابلغ واختار غير الابلغ كيف ساغ له ذلك. قلت: القراءة بما صح عنه لا تدل على انه اختار الابلغ بل يجوز ترك الافصح واختيار الفصيح اما اعلاما بانه ايضا قراءة على انه يجوز ان يكون ما قرأه مشتملا على قراءة عاصم والكسائي ويعقوب وعلى قراءة الحرميين لأنه يقال ملك العبد اذا اشتراه كذلك يقال ملك الامير البلد اذا استولى عليه فملك اعم لتناولهما والاخبار عن المستقبل بالماضي لتحقق وقوعه اسلوب مسلوك كقوله

(١) يحيى بن يعمر بضم الميم وفتحها القيسي الجدلي وثقه ابو حاتم والنسائي كذا في التهذيب ١٢ محمد حيدر الله خان

تعالى ونادى اصحاب الجنة. ونادى اصحاب الاعراف. ونادى اصحاب النار.

وقرأ قوله تعالى واذا قيل لهم بالاشمام قال الاخفش يجوز قيل بضم القاف والياء وقال الكسائي يجوز باشمام القاف ليدل على انه لم يسم فاعله وهذه قراءته وهي لغة قيس ومثله وغيض وحيل وكذا روى هشام عن ابن عباس وورش عن يعقوب الحضرمي والباقون كسروا فاما هذيل وبنو فقعس يقولون قول بواوا ساكنة وانما اختاره لأنه من القول وعين الفعل منه واو مكسور اثقلت الكسرة عليها فنقلت الى القاف فانقلب الواو ياء لمجاورة الكسرة لما تقرر في النتائج الواجبة المستمرة فكان الواو موجودا ايماء الى الأصل اختار الاشمام.

وقرأ واذا لاقوا الذين آمنوا والجمهور لقوا اصل لقوا لقيوا نقلت الضمة الى القاف وحذفت الياء لالتقاء الساكنين وقرأه الامام لاقوا على وزن فاعوا قراءة زيد بن علي ويعقوب بن اليسع اليماني والأصل لاقيوا بحركة الياء وما قبلها مفتوح فانقلبت الفا فاجتمع ساكنان الالف والواو فحذفت الاف لالتقاء الساكنين ثم حركت الواو بالضم. فان قلت: ما للواو في لاقوا ضمت في الدرج وحذفت من لقوا في الوصل. قلت: ما قبل الواو في لقوا مضموم فلو ضم الواو عسر النطق بها فحذفت في الوصل طلبا للخفة وفي لاقوا ما قبلها مفتوح فضم ولم يحذف لعدم الثقل.

وقرأ ان البواقر تشابه علينا، بالجمع والتاء وتشديد الشين والاصل تتشابه ثم ادغمت التاء في الشين وهذه القراءة قراءة زيد بن علي والادغام قراءته وقراءة الحسن والاعرج.

وقرأ فليود الذي ائتمن، بشم الهزة الضم وهذا مذهب ابي عمرو في الادراج واختاره ابو جعفر بن القعقاع.

وقرأ ايضا ايتمن بقلب الهمزة ياء.

وقرأ ايضا بادغام الياء في التاء وهو خطأ لأن ياء قلبت عن الهمزة في حكم الهمزة فلا تدغم.

وقال **ابو زهير عبد الرحمن بن معبد الدوْسي** سمعت الامام يقرأ واو لوا العلم قيما بالقسط. بتشديد الياء بلا الف وهي قراءة علقمة نحو قوله تعالى دينا قيما. قال **احمد بن محمد النحوي** القيم مثل الجيد ويقال انها قراءة ابن مسعود ايضا.

وقرأ في آل عمران ملأ الارض ذهبا. بترك الهمزة من الأرض وهي قراءة نافع في رواية ورش وقنبل عن ابن كثير.

وقرأ ولله ميراث. بكسر الراء من ميراث وقرأ بعضهم لورش عن نافع نحو ذلك وروي عنه الراء بين اللفظين.

وقرأ كأن لم تكن بينكم وبينه مودة. تكن بالتاء بنقطتين من فوق وبه قرأ ابن كثير وحفص عن عاصم ويعقوب الحضرمي في رواية ورش عنه وعبد الوارث من طريق ابي عمر ورجوعا الى لفظ المودة ومن قرأ بالياء جعل مودة بمعنى الود وهو في موضع نصب على الحال.

وقرأ ان يدعون من دونه الا اثانا. بتقديم الثاء على النون وهي قراءة ابن عباس كأنه جمع وثنا على وثان كما تقول جمل وجمال ثم جمع وثانا على وثن كما تقول امثال ومثل ثم ابدل من الواو همزة لانضمامها كما في قوله تعالى واذا الرسل اقتت. لأنه من الوقت فاثانا جمع الجمع ويعضده قراءة ابن مسعود وثنا بفتح الواو والثاء على افراد اسم الجنس. وروي عنه ايضا انه قرأ وثنا بضم الواو والثاء جمع وثن ايضا مثل اسد واساد.

وروى **الامام محمد بن الحسن** انه قرأ فبهداهم اقتده بكسر الهاء. اعلم ان القراء مجمعون على ثبوت الهاء على الوقف على اقتده فاما في

حال الوصل فحمزة والكسائي قرآ بلا هاء وصلا . قال بعض المفسرين من اجتنب اللحن واتبع الامام قرأ بالوقف لأنه ان حذف الهاء فقد خالف الامام وان اثبت وصلا خالف قوانين العربية . قال الرازي لأن الهاء للوقف بمنزلة الهمزة للابتداء .وكما ان الهمزة تسقط عند الدرج كذلك الهاء تسقط عنده وقال الواحدي هذا هو الوجه الا ان الذين اثبتوا اجروا الوصل مجرى الوقف واتبعوا رسم الامام فان الهاء فيه ثابتة وقد ذكرنا ان مخالفة الرسم ما حكمه وقرأ ابن عباس وهشام وابن عامر في رواية ذكوان عنه والامام ابو حنيفة بكسر الهاء والاشمام كما في حال الوقف .

قال جماعة من المفسرين هذا غلط لا يجوز في العربية لأن الهاء ليست بهاء كناية انما هي للوقف كما ذكرنا وليس بعدها ياء ولا واو الا يرى انه لم يجز فبهداهم اقتد . قلنا : اجاب عنه الامام ابو علي الفارسي صاحب (الايضاح) بالمنع وقال لا نسلم انها ليست بهاء كناية بل الأصل اقتد اقتداء فوضع الهاء موضع المصدر فصارت كناية عن المصدر لا ان تكون هاء السكت جيئت بها لبيان الحركة في الوقف فلما كانت كناية عن المصدر جاز كسرها والعجب من الذي لم يحكم صنعة الاعراب يجتري بالطعن على امام من ائمة المسلمين وعلى قراءة متواترة محكية عمن انزل عليه الوحي متلوة في المحاريب ومع ذلك جعل بيتا من ابيات حوشة الضب مضغة القيصوم بلعه الشيخ[1] حجة ولا يجعل كلامه تعالى حجة قل انتم اعلم ام الله .

وقال ابو زهير الدوسي سمعت الامام يقرأ فمن ابصر فلنفسه ومن اعمي فعليها .

وروى عن محمد بن الحسن انه قرأ لا تنفع نفسا ايمانها بالتاء . وروى

(١) في القاموس القيصوم نبت والشيخ ايضا نبت ١٢ ابو الحسن الحنفي

انه قرأ نفس بالرفع قال ابو الفضل وانه ضعيف وقراءته لا تنفع بالتاء قراءة ابن سيرين.

قال **ابو حاتم** هذا غلط لاسناده الى الايمان. قلنا: قال سيبويه في جوابه الايمان والنفس كل واحد منهما مشتمل على الآخر فانث الايمان وكثيرا ما يؤنثون فعل المضاف المذكر اذا كانت اضافته الى مؤنث وكان المضاف بعض المضاف اليه او منه او به وذكر بعضهم ان الايمان مصدر والمصدر كما يذكر نحو قوله تعالى فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى. كذلك يؤنث كما قال الشاعر، فقد عذرتنا في صحابته العذر. انث العذر بمعنى المعذرة. فان قلت: في الآية بحثان: الاول ان المقرر من مذهب اهل السنة والجماعة ان توبة البائس مقبولة بخلاف ايمانه والآية تدل على ان ايمان الكافر وتوبة الفاجر غير مقبولة في تلك الحالة. والثاني: دلت الآية هذه على ان الايمان المجرد بلا عمل صالح تقدم منه غير مقبول ولا نافع فيكون دليلا للمعتزلة على ان نفس الايمان بلا عمل غير نافع. قلت: من تأمل تفسير قوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب. قال الضحاك وعلقمة وابو مجلز وابن زيد وغيرهم من قريب اي قبل معاينة الملك وقبل ان يغلب المرء عن نفسه وقد نظم الامام محمود الوراق رحمه الله.

قدم لنفسك توبة مرجوة قبل الممات وقبل حبس الالسن
بادر بما علق النفوس فانها ذخر وغنم للمنيب المحسن.

ويقتضيه النظر فان التوبة لها شروط اربعة: الندم بالقلب. وترك المعصية في الحال. والعزم على عدم العود في الآتي الى مثلها. وان يكون ذلك من الحياء والخوف من الله تعالى. وقيل شرطها ايضا الاعتراف بالذنب وكثرة الاستغفار فاذا فات شيء من الأربعة المذكورة لم يتحقق التوبة فلما كانت الحالة حالة يأس ومعاينة عذاب فالرجاء قد انقطع فلا

يتحقق العزم على الترك المستمر في المستقبل ولا يكون من الخوف والحياء من الله تعالى ولا فرق بين الايمان والتوبة فان كلا منهما بعد معاينة العذاب لا يقبل امَا اذا تاب قبل الموت بزمان قريب قبل ان يغرغر فهو مقبول اذا لم ير العذاب فيكون معنى قوله تعالى من قريب. قبل الموت بزمان قريب وهو ما قلنا وذكر الترمذي باسناده عن ابن عمر انه عليه السلام قال ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر.

وقال حديث حسن غريب ومعنى لم يغرغر لم تبلغ روحه حلقه فيكون بمنزلة الشيء الذي يتغرغر وقوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن. يجوز ان يحمل حضور الموت على معاينة الملك وكون المرء مغلوبا عن نفسه او المعنى من الأول ان الله تعالى يوفق للتوبة ويفتح بابها لمن وقع في المعصية ثم اقلع عنها في زمان قريب ولا يوفق للتوبة لمن سولها واصر على المعاصي فاذا حضر الموت وخرجت نفسه عن يده قال تبت. ويجوز ان تحمل الاول على عصاة المؤمنين والثاني على المنافقين والثالث وهو قوله تعالى ولا الذين يموتون وهم كفار. على الكفار. وعن الثاني وهو استدلال المعتزلة بان الايمان ذاته غير منج بلا عمل انه لا دلالة في الآية على ما ذكرتم لان نفي النفع يجوز ان يكون راجعا الى نفي اصل العذاب بل اصله ثابت لا وصفه وهو الخلود يعني لا ينفع في حق من لم يؤمن قبل الاتيان في نفي الخلود بل يبقى خالدا فيها وفي حق من آمن ولم يكسب خيرا في نفي اصل العذاب بل اصله ثابت لا وصفه وهو الخلود الا يرى ان المعتزلة لا نزاع لهم معنا في ان الكفار المخلدين في النار والمؤمنين المذنبين عندهم اذا خلدوا في النار لا يستوون بل عذاب اصحاب الكبائر اخف من عذاب الكفار هذا ايضا نفع دل على انه لا يصح نفي النفع اصلا على ان عدم النفع في ذلك اليوم لا يدل على عدم النفع مطلقا والنزاع في الثاني لا في الاول فلا يكون حجة علينا والاطناب فيه انما كان لكون

النزاع واقعا فيه في خوارزم.

وقد قرأ **محمد بن الحسن** عنه من جاء بالحسنة فله عشر امثالها. برفع عشر منونا ورفع لام امثالها. وبه قريء من طريق يعقوب الحضرمي. وبه قرأ الحسن وسعيد بن جبير والاعمش وتأنيث العشر لكونه عبارة عن الحسنة وامثالها بدل ويجوز ان يراد بالعشر مطلق الكثرة فلا يحتاج الى توزيع الاحوال وكل ذلك بطريق الفضل عندنا وعند المعتزلة واحدها بالعدل والباقي بالفضل لقوله تعالى ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله. قالوا وذلك فيما قلنا. قلنا. خالفتم قاعدتكم لأن العقل موجب عندكم حاكم بالحسن والقبح على الله تعالى واي عقل يقتضي وجوب الاجر للعبد على مولاه فعدم وقوع الخلف في وصول الجزاء متفق لكن النزاع انه بطريق العدل عندهم والفضل عندنا.

وقرأ **محمد** عنه في سورة الاعراف وجعلنا لكم فيها معائش بالهمز والمد. وبه قرأ الاعمش والاعرج ونافع في رواية حارثة بن مصعب عنه وتكلموا فيه من وجهين: الأول: ان ياءها اصلية لانها جمع معيشة واصلها معيشة وزنها مفعلة في قول الاخفش وكثير من النحويين فاعلت تبعا لاعلال الفعل وهو يعيش لأن الاسم اذا وافق الفعل في الوزن اعل فلما جمعت جمع التكسير زال الشبهة لأن الفعل لا يكسر فبقيت الباء متحركة بحركتها الأصلية ولا يهمز الأصل وانما يهمز الزائد فاندفع مداين وصحايف وكرايم ووصايف وسفاين ورسايل. واجيب عنه: بان الياء وان كانت من نفس الكلمة لكنها لما سكنت اشبهت تلك الهمزة الزائدة فعومل بها معاملتها واجراء الشيء على مشاكله المشابه باب لا يغفل عنه الا يرى ان الاسم يعل باعلال الفعل كما ذكرت.

والثاني ان اصل معيشة لما كانت معيشة كما ذكرت وزيدت عليها الألف اجتمع ساكنان الياء والألف حذفت الألف لكونها علامة لا يجوز

ولا يقبل الألف الحركة ايضا فحركت الياء بحركتها الأصلية. فلا يجوز همزه لأنه يؤدي الى ابطال تلك الحركة الا يرى ان مقاوم مكسر مقام لم يجز فيها مقايم.

﴿قال الشاعر﴾

واني لقـــوام مقـــاوم لم يـكن جـرير ولا مـولى جريـر يقاوم

وكذلك تقول مصاوب في مصيبة لامصايب والاخفش لما اجاز مصايب باعتلال كون واحدتها معتلة رده الزجاج وقال يلزم عليه ان يجوز مقاويم ولا يجوز بلا نزاع. والجواب. عنه ما ذكرناه والقراءة الشاذة متى نقلت عن واحد من الائمة ولها وجه بعيد في العربية يلزم القبول ولا يجوز الطعن لانها رواية من النبي ﷺ لكن لم تبلغ درجة التواتر.

وقرأ وما مسنى السؤ باسكان الياء وقد روي عن سليم كذلك. وقرأ في آخر التوبة وليجدوا فيكم غلظة. قال في المناقب قرأه غلظة بضم الغين وهي قراءة المفضل عن عاصم والاعمش بفتح الغين واسكان اللام كالسخطة والقراءة بكسر الغين كالشدة لغة اهل الحجازوبني اسد وبضم الغين على وزن ضغطة لغة بني تميم.

وقرأ قوله تعالى وآخر دعواهم ان الحمد لله بفتح النون وتشديدها ونصب الدال وهي قراءة بلال بن ابي بردة وابن محيص وبه قرأ يعقوب الحضرمي في رواية المنهال بن شاذان عنهولم يحك أبو عبيدفيه الا تخفيف ان ورفع ما بعدها قال وانما اختاروها وفرقوا بينها وبين قوله تعالى فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله. لانهم ارادوا الحكاية حين يقال الحمد لله قال محمد بن يزيد ويجوز ان الحمدلله بعملها خفيفة عملها ثقيلة والرفع اقيس. وقرأ فاليوم ننحيك بالحاء المهملة وهو قراءة اليزيدي ورواه علقمة عن ابن مسعود والمعنى على هذه نلقيك في ناحية من البحر قال

ابن جرير رماه البحر بعد غرقه على الساحل قصير احمر كانه ثور.

وقرأ بابدانك على لفظ الجمع . اعلم . ان فيه ثلاث قرآت المشهورة ببدنك فيه معنيان . الاول . نلقيك بجسدك الذي لا روح فيه ليراه بنو اسرائيل او نلقيك بدرعك والبدن الدرع القصير ومعنى قوله تعالى بابدانك ايضا على هذين المعنيين اي باجزاء بدنك كلها او كان تظاهر بين الدروع فقد روي انه كان له درع من لؤلؤ منظوم او ذهب معروف وقرأ غيره في الشواذ بندائك وانه يحتمل ايضا معنيين . الاول . بندائك على قومك انا ربكم الاعلى وكانه اشارة الى ما يحكى عنه انه افتى في عبد تمرد على مولاه وادعى الربوبية وعتا ولم يقر بالعبودية ان يغرق ويطم[1] فاه بحماة اليم فذلك النداء اوصله الى هذه الغاية . والثاني . نلقيك على فجوة من الارض او ناحية منها مع صياحه بقوله آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل الآية ففي القراءة المشهورة ما في الشاذ من المعنى وزيادة .

وقرأ الامام ايضا لمن خلقك بالقاف وهي قراءة علي بن ابي طالب رضي الله عنه وفيه ثلاث قرآت . المشهورة . لمن خلفك اي لمن بعدك من الجبابرة يا فرعون وهذا الخطاب كخطابه عليه السلام اصحاب القليب . والثاني . بفتح اللام لمن ورث ارضك من بعدك وهم بنو اسرائيل . والثالث . قراءة الامام والمعنى على افرادك بالتنجية لكشف تزويرك وازاحة الشبهة في امرك آية لكمال قدرة خالقك وارادته وعمله والوجوه الثلاثة حاصلة في المشهورة ايضا فكانت اشمل والاية فيها دليل على ان البائس لا يقبل توبته . فان قلت . ما في دليله دليل على خلافه او يحمل الثاني على التوبة والاول على الايمان دل ان توبة البائس مقبولة . قلت . الدخول في الايمان وترك الكفر لا يسمى في الاصطلاح توبة وما

---

(١) في القاموس طم الماء طما وطموما عمرو الاناء ملأه ١٢ القاضي محمد شريف الدين الفالمي المصحح

جاء به قوم يونس عليه السلام ايمان كما صرح الله تعالى به لاتوبة والفرق بين الايمانين ان ايمان اللعين كان بعد معاينة العذاب وايمان قوم يونس قبل المعاينة بعد الظن بالاستدلال بان الرسول عليه السلام لا يكذب وقد قال بعضهم بان يونس عليه السلام نادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين. فسمع تشريف الخطاب فاستجبنا له ونادى اللعين فبسبب ندائه غرق الى الهاوية مما خطيآتهم اغرقوا فادخلوا نارا. وكلمة لا اله الا الله يفزع اليها الولي والعدو وانما قبل نداء قوم يونس ويونس عليه السلام ولم يقبل نداء فرعون لستة اوجه. اما الاول. فما ذكرنا. واما الثاني. ذكره بعضهم ان بني اسرائيل لما جاوزوا البحر عبدوا غير الله تعالى كما قالوا اجعل لنا الها كما لهم آلهة. وفرعون اشار الى ذلك المعبود بقوله لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل. الثالث. ان بعض بني اسرائيل كانوا يقولون بالتجسم والحلول حتى عبدوا العجل فقوله آمنت بالذي آمنت به بنو اسرائيل اشارة اليه. فان قلت. كل بني اسرائيل ليسوا كما قلت. قلت. يجوز ان يكون من قبيل قوله تعالى وقالت اليهود عزيز بن الله. قلت. الرازي اعتمد على هذين الوجهين ايضا وانت خبير بقول جبرئيل عليه السلام الآن الى قوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك الآية يرد هذين التأويلين لان المعنى اتؤمن الآن وقد كنت مفسدا من قبل ففيه دلالة من وجهين على انه اعترف بالايمان الصحيح. الرابع. انه انما رد لانه آمن بالله تعالى ولم يؤمن بموسى فان الكافر اذا آمن بالله ولم يؤمن برسولنا في زماننا كذلك لا نحكم بايمانه كذلك فرعون في زمان موسى ما لم يؤمن بموسى عليه السلام. وفيه نظر ايضا فان الرازي صرح في طه ويونس انه كان دهريا ومن لاينازعنا في النبوات وينازع في الالهيات اذا قال لا اله الا الله يحكم بايمانه ويجاب عنه بان اللعين كان نازع فيهما اذ نسبة الجنون اليه تكذيب لرسالته ايضا. الخامس. انه كان على سبيل التقليد والحكاية كما دل عليه قوله آمنت به

بنو اسرائيل ومنهما كان على سبيل التحقيق. السادس. انه كان لرفع العذاب لا بالاعتقاد والاقرار اذا كان خاليا عن التصديق لا يقبل كاقرار المنافق.

وقرأ قوله تعالى في سورة يوسف مالك لا تأمنا. بالادغام بغير اشمام ورواه قالون عن نافع وهي قراءة ابي جعفر القعقاع وابي عبيد القاسم ابن سلام قالوا وهو القياس لان سبيل ما يدغم ان يكون ساكنا والمشهور الادغام باشمام النون والضم تنبيها على الاصل ليدل على حالة الحزن قبل الادغام وقرأ طلحة بن مصرف بنونين ظاهرتين على الاصل. وقرأ يحيى بن وثاب وابن رزين والاعمش لاتيمنا وهي لغة بني تميم يقولون انت تضرب وقد علم في موضعه.

وقرأ قد شعفها بالعين المهملة وبه قرأ جعفر بن محمد وابن محيص والحسن وابو رجاء وقتادة والشعبي قال الاعرابي معناه احرق حبه قلبها وكذا قاله الجويري وقال ابو زيد امرض ويقال شعف بكذا فهو مشعوف والمشهور بالغين المعجمة.

وقال ابو يوسف قال لي كيف تقرأ قوله لا ياتيكما طعام ترزقانه قال قلت بكسر النون قال بضم النون قال ابو الفضل ولم يتابع في هذه القراءة. وقرأ قوله تعالى نفقد صواغ الملك بالغين المعجمة وهي قراءة ابي رجاء ويحيى بن معمر وقال كان اناء صيغ من ذهب والمذكور في بعض كتب التفسير ان قراءة ابي رجاء صواع بالعين غير المعجمة وروى عن ابي الاشهب صواع وصواع بالكسر والفتح.

وقرأ في رواية محمد يوم يدعو كل اناس بامامهم. بالياء وهي قراءة مجاهد والحسن البصري وعنه انه قرأ آية يوم يدعي بضم الياء وفتح العين وقرأ في هذه الرواية كل بالرفع وقد اختلف العلماء في تفسير قراءة الامام على اقوال فذكر في صحيح مسلم في قوله عليه السلام كيف انتم

اذا نزل عيسى بن مريم فيكم وامامكم منكم قال راوي الحديث ومعنى امامكم منكم اي كتابكم او نبيكم وانما حملنا عليه لان الامام في الصلوة والخليفة في ذلك اليوم عيسى عليه السلام لا المهدي عندنا خلافا للرافضة فيدعي بيا امة ابراهيم يا امة موسى يا امة محمد عليهم السلام او يا اهل التوراة او الانجيل او القرآن. وقيل المراد من الامام الكتاب قال الله تعالى وكل شيء احصيناه في امام مبين. وقد قال الله تعالى كل امة تدعى الى كتابها. والكتاب يسمى اماما لانه يرجع في تعريف الامام ويدل عليه آخر الاية ايضا فمن اوتي كتابه بيمينه الآية وجاء في الترمذي ايضا حديث حسن غريب برواية ابي هريرة عنه عليه السلام في تفسير الآية قال عليه السلام يدعى احدهم ليعطي كتابه بيمينه ويمد له في جسمه ستون ذراعا يبيض وجهه ويجعل في راسه تاج من لؤلؤ يتلألأ فينطلق لاصحابه فيرونه من بعيد ويقولون اللهم آتنا بهذا وبارك لنا في هذا حتى ياتيهم ويقول ابشروا لكل منكم مثل هذا واما الكافر فيسود وجهه ويمدله في جسمه ستون ذراعا على طول آدم عليه السلام ويلبس تاجا من نار فيراه اصحابه فيقولون نعوذ بالله من شر هذا اللهم لا تاتنا بهذا فياتيهم فيقولون اللهم اخزه فيقول ابعدكم الله فان لكل رجل منكم مثل هذا وقال جماعة بل ان المراد من الامام الكتاب لكن بعضهم حملوه على الكتاب بحسب العمل والبعض على كتاب العمل وبعضهم حملوه على نبيهم فيدعى اهل الحق باسماء انبيائهم واهل الباطل بالشياطين والاصنام وقيل بالاعمال وقيل بمذاهبهم فيدعى يا معتزلي يا رافضي يا كذا يا كذا وقيل بامهاتهم. وامام جمع ام وانما يدعى بالامام اظهارا لشرف الحسن والحسين او لاجل عيسى عليه السلام او لئلا يفتضح اولاد الزناة لكن في البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما عنه عليه السلام ما يرده قال عليه السلام اذا جمع الله الاولين والآخرين يوم القيامة في صعيد واحد يرفع لكل غادر لواء فيقال هذه

غدرة فلان ابن فلان. دل انه يدعى فيها بالاباء وقوله عليه السلام من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية يحتمل ان يراد به نبي زمانه او كتاب يقتدي به كالقرآن يدل عليه قوله ميتة جاهلية فان اهل الجاهلية ما كان لهم شرع ولا تمسك فيه للروافض من انه لا بد من اتباع امام فاطمي في كل وقت وعصر بهذا الحديث لعدم دلالته عليه.

وقرأ في رواية محمد عنه طهٰ ما انزلنا عليك القرآن لتشقى. بفتح الطاء وسكون الهاء وهي قراءة عكرمة وقال عبد الله بن خالويه وقرأ الحسن بسكون الهاء واختلف العلماء في معناه. فقال الصديق رضي الله عنه انه من اسرار الله تعالى.

الثاني. ان معناه يا رجل في لغة عك وعكل وطي. قال الكلبي لو قلت لرجل من عك يا رجل لم يجب حتى تقول له طه. قال الشاعر.

دعوت بطهٰ في القتال فلم يجب فخفت عليه أن تكون بوايلا

وقال آخر:

إن السفاهة طه في شمايلكم لاقدّس الله أرواح الملاعين

وفي رواية: لا بارك الله في القوم الملاعين.

والثالث. معناه يا حبيبي بلغة عك.

والرابع. انه اسم من اسماء الله تعالى.

والخامس. انه من اسماء النبي عليه روي انه عليه السلام قال لي عند ربي عشرة اسماء فذكر منها طهٰ ويٰسٓ.

والسادس. انه من اسماء السورة.

والسابع. انه اختصاص كلام اختص الله تعالى به سيدنا محمدا عليه السلام.

والثامن. انها حروف مقطعة يدل كل حرف على كلمة ثم اختلفوا بعد ذلك في تفسيره على ثمانية اقوال.

الاول. ان الطاء من طوبى والها من هاوية فيكون قسما بالجنة والنار.

الثاني. الطاء اول اسم طاهر والهاء اول اسم هاد.

الثالث. الطاء من طلب الشفاعة وطامعها والهاء من هادي الخلق كانه قال يا طالب الشفاعة ويا هادي الخلق.

الرابع. الطاء من الطهارة والهاء من الهداية كانه قال عليه السلام يا طاهرا من الذنوب يا هادي الخلق الى علام الغيوب.

الخامس. الطاء طبول الغزاة والهاء هيبتهم في قلوب الكافرين قال الله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب.

السادس. الطاء طرب اهل الجنة والهاء هوان اهل النار.

والسابع. ان معناه طوبى لمن اهتدى.

والثامن. ان معناه طىء الارض برجلك. ذكر في الشفاء عن الربيع ابن اسد قال كان النبي عليه السلام يقوم على رجله اذا صلى ويرفع الاخرى فنزلت طٰهٰ ويعضده قراءة الامام وتخرج هذه القراءة على وجوه اما ان تكون امرا من وطىء يطأ والاصل طأ ابدلت الهمزة كما في اراقة الماء هراقة واياك وهياك او حذفت الهمزة والحق به هاء السكت او قلبت في الطاء الفا ثم بنى عليه الامر وضم اليه هاء السكت فعلى هذا يحتمل ان يكون اصل طٰهٰ طاها ويكون الالف مبدلة من الهمزة فيكون الالف والهاء كناية عن الارض اي طىء الارض برجليك لكن الكتابة في الامام على صورة الحروف يرد ذلك. اجيب عنه. بان خط المصحف خارج عن القياس فلا يرد التأويل المنقول لكن تفسيره بيا رجل يرده. واجيب عنه بان من فسره به لا يقول بالتصرف المذكور فلا ينقض كلام البعض بكلام الآخر وقد اما لهما جميعا ابو بكر وحمزة والكسائي واما ابو عمر والهاء وحده والباقون بالتفخيم وفي الامالة نظر من وجهين.

الاول. انه ليس هنا ياء ولا كسرة حتى تمال. والثاني. ان الطاء من الحروف المانعة للامالة.

وذكر في المناقب انه قرأ تخيل اليه من سحرهم انها تسعى. ثم قال ولم يتابع على هذه القراءة ولم يعجم يخيل فاما ان يكون بالياء وهي المشهورة ردا الى الكيد واما ان يكون بالتاء ردا الى الحبال والعصى المؤنثة وهي قراءة ابن عباس وابن حيوة وابن ذكوان وروح عن يعقوب واما ان يكون بالنون على ان المخيل هو الله تعالى للمحنة والبلاء وبه ايضا قرأ غيره في الشواذ واما ان تفتح الياء مع حذف التاء وبه ايضا قرىء واما ان يكون بضم التاء وكسر الياء اي تخيل هي وبالكل قرىء فلا يستقيم قوله ولم يتابع الان يكون الكتاب فيه سقامة او ترك.

وقرأ قوله تعالى ولا تعجل بالقرآن من قبل ان نقضي اليك وحيه. نقضي بالنون وفتح الياء على التعظيم ووحيه بفتح الياء وبه قرأ ابن مسعود ويعقوب الحضرمي وبكر بن حبيب وعاصم الجحدري. قرأ زهرة الحيوة الدنيا بفتح الهاء قال ابو حاتم السختياني قرأ به طلحة وعيسى بن عمروهي قراءة الحضرمي والضم والفتح لغتان والزهرة بفتح الزاي والهاء لون النبات وبضم الزاي وفتح الهاء النجم وبنو زهرة لبسكون الهاء بطن زعم ان سبب النزول ما رواه ابو رافع مولى رسول الله ﷺ ان ضيفا نزل به عليه السلام فلم يجد له ما يكفيه فارسل الى يهودي يطلب الطعام منه بالسلف الى رجب فابى الا برهن فرهنى منه درعه فنزلت الآية تسلية. وفيه نظر. لان القصة مدنية حتى مات ﷺ ودرعه مرهونة والسورة مكية.

وقرأ في رواية محمد عنه ويخلد فيه مهانا بضم الياء وفتح اللام وضم الدال واذكر فيه القرآت حتى يعلم من وافقه فيه. قرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي يضاعف ويخلد جزما وقرأ ابن كثير يضعف بتشديد

العين وطرح الالف وبالجزم في يضعف ويخلد وقرأ طلحة بن سليمان نضعف بضم النون وكسر العين المشددة والعذاب بالنصب ونخلد بالجزم وبه قرأ ابو جعفر وشيبة وقرأ عاصم في رواية ابي بكر يضاعف ويخلد بالرفع فيهما على القطع والاستئناف وجعله ابتدأ وروى عن ابي عمرو انه قرأ يخلد بضم الياء من تحت وفتح اللام قال ابو علي لم يصح هذا عن ابي عمرو من جهة الرواية واما رفع الدال على الاستيناف فقد صح عن عاصم.

وقرأ بما اتيتهن كلهن في سورة الاحزاب بالقصر ولم اجد فيها عندي من الكتب من يوافقه فيه والسماع متى صح لا يبالي بعدم الموافقة. وقرأ في آخر الاحزاب في رواية محمد ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات بالرفع على نية القطع والاستيناف اي يتوب في كل حال وبه قرأ الحسين ابن علي وانس بن مالك فيما ذكره مجاهد وبه قرأ الحسن.

وقرأ قوله تعالى في سورة يٓسٓ فاعشيناهم فهم لا يبصرون بالعين المهملة بلا اعجام وبه قرأ بعضهم بقرينة فهم لا يبصرون والعشاء داء في العين اي ضعفت بصائرهم عن قبول الايمان. ويروى ان عمر بن عبد العزيز دعا غيلان القدري فقال له انت قدري قال له كذبوا علي فقال له اقرأ اول يٓسٓ فقرأ الى سواء عليهم الآية ثم قال تبت من القدر فقال عمر رضي الله عنه الهي ان صدق فتب عليه وان كذب فسلط عليه من لا يرحمه واجعله آية للمؤمنين فاخذه هشام وقطع يديه ورجليه وصلبه في باب دمشق وامامه في هذه القراءة ابن عباس وزواه شهر بن حوشب وبه قرأ يزيد بن المهلب.

وقرأ في حمٓ المؤمن برواية محمد وابي زهير اولئك يدخلون الجنة بضم الياء وفتح الخاء وهي قراءة ابن كثير وابن محيص وابي عمرو ويعقوب وابي بكر عن عاصم ويؤيده قوله تعالى يرزقون فيها. وهذا الدخول في

الآخرة واما في الدنيا فيعرض على كل صالح وطالح مقعده بالغداة والعشي اما في حق الصلحاء فبالحديث كما خرجه المسلم والبخاري في صحيحيهما عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله ﷺ قال ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعدا بالغداة والعشى ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه يوم القيامة. واما العرض على الكافر فبالقرآن ايضا قال النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب. دليل واضح على ان هذا العرض قبل يوم القيامة. وهذا دليل على وجود عذاب القبر. وقد روى حماد بن محمد الفزاري قال قال رجل للاوزاعي رأينا طيورا تخرج من البحر تاخذنا حية الغرب بيضا صغارا فوجا فوجا لا يعلم عددهم الا الله تعالى فاذا كان العشاء رجعت الى البحر سودا بمثلها قال تلك الطيور في حواصلها ارواح آل فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا فترجع الى اوكارها وقد احترقت ارياشها وصارت سودا فتنبت عليها من الليل ارياش بيض ويتناثر السوداء ثم تغدو فتعرض على النار غدوا وعشيا ثم ترجع الى اوكارها ما دامت الدنيا فاذا كان يوم القيامة قال الله تعالى ادخلوا آل فرعون اشد العذاب الاية وهل لها انقطاع في بعض الايام كانت هذه المسئلة واقعة في سراء الحديدة حين كنا بها ردنا الله تعالى اليها والى المواطن. اعلم ان الامام ابا المعين النسفي ذكر في (بحر الكلام) ان عذاب القبر للمؤمن المذنب ينقطع في اول جمعة واول رمضان ايهما اول ثم لا يعود الى يوم القيامة واما عذاب القبر للكفار فينقطع في يوم الجمعة وليلته وشهر رمضان وهذا العذاب والعرض المذكور عذاب القبر اذ القبر المذكور عبارة عن منزل يقر فيه الميت حتى اذا اكله سبع او غرق في الماء ففي اول موضع قر جسده او جزؤ منه يصل العذاب الى ذلك الجزء خاصة بحيث لا يشعر به من حل فيه فاذا كان العرض

عذاب القبر فهذا دليل على انقطاعه من جهة الرواية . اعترض بعضهم. وقال الحديث لا يدل عليه بل ينفيه. قلنا. النص لحقه خصوص بلا نزاع فان في البرزخ ينقطع عند الكل حتى يقول الكافر من بعثنا من مرقدنا ولا يكون موضع الرقاد الا بالانقطاع فكذا يخص ما ذكره الامام النسفي باخبار الاحاد التي جاءت فيه .

وقرأ في آخر الزخرف ولا تملك الذين تدعون بالتاء فيما رواه محمد وكذا رواه ابراهيم اليزيدي عن ابيه عن ابي عمر واي لا يملك معبودهم من الملائكة والانبياء الشفاعة الا للمؤمنين او لا يملك معبودهم الذي قالوا هؤلاء شفعاونا عند الله الامن شهد بالحق لكن من شهد بالحق يملكها ففي الاول متصل وفي الثاني منقطع. وقرأ في سورة الجن في رواية محمد ماء غدقا بكسر الدال وقد رواها عمرو بن خالد عن عاصم الفتح والكسر فيه لغتان ويجوز ان يكون بالفتح مصدراً وبالكسر اسما. فان اريد بضمير اسقيناهم اهل مكة يكون المعنى ولو استقام اهل مكة على الطريقة المستقيمة لاسقيناهم ماء كثيرا لو كل الكفار يكون المعنى لنفتنهم لنختبرنهم كيف يكون شكرا لتلك النعمة عنهم فلام لنفتنهم لام تعليل لا سقيناهم قال عمر رضي الله عنه اينما كان الماء كان المال واينما كان المال كانت الفتنة فيكون معنى لاسقيناهم الرزق.

قال الشاعر.

اقبل المسير من ربابه   اسنمة الآبال في سحابة

ومثله قوله تعالى ولو ان اهل الكتاب آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا وقوله تعالى ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم الآية قال المفسرون كان والله اصحابه عليه الصلوة والسلام سامعين مطيعين ففتح الله تعالى عليهم كنوز كسرى وقيصر وتبع

والمقوقس والنجاشي فلما وثبوا على الامام الحق عثمان رضي الله عنه وقتلوه وسلوا السيف يوم الدار فلم يغمد عن المسلمين الى يوم القيامة قال في الفتوح نصب عمر رضي الله عنه اثني عشر الف منبر. وان اريد بضمير استقاموا الكفار ايضا يكون المعنى لو استقام الكفار على الطريقة التي هم عليها من الكفر وكانوا كلهم كفارالاوسعنا عليهم رزقهم مكرا واستدر اجابهم يكون معنى لنفتنهم لنعذبنهم في الدنيا والآخرة. ومثله قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة. وقوله تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة الآية. واعترض عليهما. بان الانس لم يذكروا والايات في ذكر الجن. قلنا . ذكر الجن ذكر الانس الا ترى ان ذكر الانس بلفظ الانام جعل ذكرا للجن حتى رجع اليه الضمير في قوله تعالى والارض وضعها للانام. والمراد بالانام الثقلان. والحب ذو العصف والريحان فباي الاء ربكما تكذبان. ومثله غير عزيز.

قال الشاعر

وما ادري اذا يممت ارضا اريد الخير ايهما يليني

ولا اشكال في هذا الوجه. وقيل الضمير يرجع الى الجن وهو الذي يقتضيه السوق قالوا الرواية لا ترضيه لان الجن لا يطعمون ولا يشربون كما ذكره الشاعر

اتو ناري فقلت منو ن انتم فقالوا الجن قلت عموا اطلاما
فقلت الى الطعام فقال منهم فريق يحسد الانس الطعاما
لقد فضلتم بالاكل منا ولكن سوف يعقبكم سقاما

واجيب عنه. بان الموصى اليه بان الجن بعد سماع القرآن لو لزم على

طريقته المذمومة من الكفر لاسقيناهم ماء كثيرا اي لاغرقناهم كما اغرقنا قوم نوح عليه السلام او اريد مجازا بان يكون المعنى لآتيناهم الخير الكثير ورد بان تسمية الكفر بالطريقة والعذاب المستاصل بالاغراق بالسقي لم يعهد وهذا وارد على الوجه الاول ايضا . اجيب . بالحمل على التهكم قيل انه لا يحسن في مثل هذه المواقع مع ان كلما ذكرته مجازا وعدول عن الاصل فاي مانع من اثبات حقيقة السقي للجن واذا انجز الكلام الى هذا المقام فلا علينا ان نقرر اصل المسئلة والدلائل ثم نقرر الحقيقة.

اعلم . ان اكثر الفلاسفة انكروا وجود الجن حتى قال ابن سيناء منهم في رسالته في بيان حدود الاشياء الجن حيوان هوائي متشكل باشكال مختلفة ثم قال وهذا شرح الاسم قال من فسر كلامه وهذا يدل على ان المراد من هذا اللفظ الحد فقط وليس لهذه الحقيقة وجود في الخارج وذكر السيد ابو شجاع في بعض مصنفاته في الكلام ان من المعتزلة من يزعم ان الجن كانوا موجودا من قبل وانه غير موجود الآن واثباته عليهم اوضح لانهم معترفون بالقرآن فاذا ثبت في الاصل وجوده فلا بد من دليل يحكم على عدمه . ومن العلماء من قال بان انكاره مبني على اصلين . احدهما ان البنية هل هي شرط للحياة ام لا فعندنا لاخلافا للمعتزلة . قالوا . بطلان البنية مستلزم لبطلانها في الشهود دل انه في الوجود كذلك . قلنا . عدم الشهود لا يدل على عدم الوجود والثبوت في عهده عليه السلام باعتبار المعجزة والدليل على عدم اشتراطها ان الحياة القائمة بجسم ذي اجزاء اما ان تكون حياة واحدة قامت بكل الاشياء او انه محال لاستلزامه قيام العرض الواحد بالمحال الكثيرة واما ان تقوم بكل جزء حياة على حدة فبعد ذلك لا يخلو اما ان يفتقر قيام الحياة في جزء الى قيام الحياة في آخر ويكون الافتقار من الجانبين فيلزم الدور فيلزم ان لا يوجد في جسم ما حياة وان لم يفتقر حصل المدعي بوجود جوهر فرد حي ووجود الحياة يستلزم وجود القدرة ومن تلك القدرة

القدرة على التشكيل باشكال مختلفة فاذا كان ممكنا قد ورد السمع به فيجب القبول. وثانيهما. ان بعد حضور المرئي وحصوله بعد حصول شرائط الروية وارتفاع موانعها هل يمكن في العقل عدم الروية عندنا لا يمتنع بل هو واقع لما تقرران خالق الاشياء هو الله تعالى وعند المعتزلة يمتنع عدم الروية بناء على مسئلة خلق الافعال. وقد برهن ايضا بعض المتكلمين على هذا المدعي ببرهان فيه كلام والحق ان المعتزلة ان صح ما اسند اليهم هذان الاصلان فكلامهم في غاية البطلان اذ النص قد جاء بقدرة الملك على قلع مدائن لوط بفعل جبريل وحملها على جناحه بريشة وحمل العرش العظيم لثمانية املاك فاين البنية ثمه مع القدرة على الاعمال الشاقة. وايضا فان روح القدس عليه السلام كان يناجيه ويحاوره بالوحي عليهما السلام ما كان احد يراه فشرائط الروية متحققة وموانعها مرتفعة ومع ذلك لا يرى فما المانع في الجن ايضا من مثله ولا يتعجب من انكار الفلاسفة لانكارهم الخرق والالتيام الثابت بقوله تعالى ففتحنا عليهم بابا من السماء. وفتحنا عليهم ابواب السماء. بل رفعه الله اليه. ورفعناه مكانا عليا. وغير ذلك من الآيات المحكمة بل العجب من المعتزلة ان صح منهم فانهم يقرون بالقرآن والملك وينكرون مثله.

فرع والخلاف في وجود السعلاة [١] والغول مبني على هذا فان المعتزلة والفلاسفة انكروا وجود الغول واهل الحق قالوا بوجوده وانه من مارد الجن يضل بني آدم. فان قيل. قوله عليه السلام لاغول يرده. والحديث في مسلم قلنا . النبي عليه السلام ما بعث لبيان الحقائق ونفيها بل بعث لبيان الاحكام فمعنى لاغول يعني لاحكم للغول في

(١) في القاموس السعلاة والسعلاء بكسرهما الغول او ساحرة الجن وفي مجمع البحار الغول واحد الغيلان وهو جنس من الشياطين والجن ١٢ الحسن بن احمد النعماني كان الله له

الاضلال والاغواء وانما هو من خلق الله تعالى ولما تقرر من وجود الجن قلنا هؤلاء مكلفون ايضا بما كلفنا به من الامر والنهي ورسولنا عليه السلام مبعوث اليهم ايضا وهذا من خصائصه فان الانبياء عليهم السلام قبله ما كانوا مبعوثين الى الجن والدليل عليه الكتاب والسنة اما الكتاب فقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم. وفيه بحث فان الرجل يطلق على الرجل الجني ايضا قال تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا. رده بعضهم بانه التاويل وانه كان رجال من الانس يعوذون من شر الجن برجال من الانس وانت خبير بما فيه من البعد قال الامام القشيري وفي هذا تحكم محض اذ لا يبعد اطلاق لفظ الرجال على الجن. فان قيل. اطبقوا ان الرجل ذكر من بني آدم جاوز حد الصغر. قلنا. هذا ساقط فان الصبي رجل بدليل قوله تعالى وان كان رجل يورث كلالة. وقد اتفق الفقهاء فيمن حلف ان كان في الدار الا رجل فاذا فيه صبي لا يحنث فعلم ان التعريف فاسد من ذلك الوجه ايضا بل الرجل الذي يقابله الانثى من احد الثقلين وسيأتي لهذا مزيد ايضاح في تقرير وجود التناكح والوطى والتوالد للجن وسقط بهذا كلام القرطبي بان لفظ الذكر يطلق على الملائكة ايضا ولا وجه لقوله بان الملائكة لا يجوز عليهم اطلاق الاناث بالنص فيطلق عليهم لفظ الذكور ولان عدم اطلاق الاناث لا يستلزم اطلاق الذكر عليهم لان الذكور والاناث يجوز ان يطلق على الثقلين لا على الملك ونص على ان لفظ الرجل لا يطلق على الملك لانه انما يطلق على ماله ضدية تقول رجل وامرأة وصبي ورجل فاذا تقرران الرجل يصح اطلاقه على الجن فاي مانع بكون رجل من الجن مبعوثا وقد قال الله تعالى يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي. وقال مقاتل والضحاك ارسل الله تعالى رجالا من الجن كما ارسل رجالا من الانس وقالوا في بعض التفاسير ثبت بالتواتر ان الرسل كانوا

من البشر فهذا يجوز ان يكون جوابا ان لفظ الرجال لم يتناول الا الانس ولكن لا يلزم منه تخصيص رسولنا عليه السلام بكونه مبعوثا الى الثقلين قال الكلبي كانت الرسل قبل ان يبعث النبي ﷺ يبعثون الى الجن والانس جميعا. والاصوب فيه الاستدلال الصحيح في صحيح مسلم من رواية جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه قال عليه السلام اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي كان كل نبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الاحمر والاسود. قال مجاهد الاحمر الانس والاسود الجن. قال الامام ابو الليث قال ابن عباس كان النبي عليه السلام يبعث الى الانس وان نبينا عليه الصلوة والسلام بعث الى الانس والجن. قيل. قد يطلق على العرب والعجم ايضا فلا يكون حجة مع الاحتمال. قلنا. يفسره ما جاء في رواية ابي هريرة وبعثت الى الخلق كافة. مع انه مبعوث الى غير العرب والعجم فلا فائدة في ذكرها فقط وفي الحمل على الثقلين لا يرد هذا. اعترض عليه. بان العجم خلاف العرب فيشمل كل البشر. اجيب. بانه لا يطلق على الحبشي اعجمي عرفا ورد بالمنع والصواب الجواب الاول والجواب عن قوله تعالى يا معشر الجن والانس الآية محمول على التغليب واجاب عنه امام المفسرين ابن عباس ان الرسل هم الذين سمعوا منه عليه السلام وولوا الى قومهم منذرين. واعترض ايضا. بقوله تعالى حكاية عن مستمعي الجن انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى الآية قال المفسرون كانوا آمنوا بموسى عليه السلام وما كانوا سمعوا بعيسى عليه السلام دل انهم كانوا يهود او قد صرح به ايضا جماعة من المفسرين والايمان بموسى عليه السلام دل على دعوته. قلت. هذا باطل لجوازان يكونوا آمنوا بلا دعوة كما آمن تبع وحبيب النجار بنبينا عليه السلام قبل مجيئه ودعوته فاذا كان عليه السلام مبعوثا اليهم ايضا كان داعيا الى مادعا اليه الانس من اصول الدين وشرايعه فيكون الجن مكلفين مثلنا. وهنا مقال لا بد من ذكره وهو ان الاشعري

زعم ان لا تكليف بالتوحيد قبل البعثة وبلوغ دعوة الرسول اليهم ولا عبرة بالعقل اصلا عنده وقد ذكر علماء الاشاعرة في كتبهم انه لم يبعث احد قبله عليه السلام الى الجن فيلزم ان لا يكونوا مكلفين بشيء قبله عليه السلام ومن مات قبله على الشرك وعبادة الاصنام يجوز ان يدخل الجنة على قول من اثبت له دخول الجنة ولا يجوز ان يدخل النار عند الاشعري. ولقد ذكر الغزالي في رسالة له ان النصارى والكفار الذين لم يسمعوا برسالته عليه السلام يدخلون الجنة وبنى على ما ذكرنا ان لا عذاب لذنب ما قبل السمع وله ايضا كلام في كتاب سماه كتاب الاقتصاد في كون ان سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام خاتم الرسل.
قال القرطبي عند ذكر كلامه ذلك هذا الحاد منه وللقاضي ابي بكر بن ابي الطيب ايضا من الاشاعرة كلام لا يقوله احد من المسلمين وللغزالي ايضا كلام في حشر الاجساد نقله عنه صاحب الصفوة وله ايضا في الروح كلام بانه خلق مع الاجساد لا قبلها لا يرتضى بالاول مسلم وبالثاني متدين فان طعن هو في الامام الاعظم بكلام لم يتامل فيه فلا يبالي به لانه قال ما هو اعظم في شان النبي عليه الصلاة والسلام فمن اراد صدق هذا المذكور فليطالع كتبه ورسائله بجد امثال هذا فاذا ثبت انهم مكلفون كالانس فلا نزاع في ان العاصي منهم يعذب بالنار بقوله تعالى يغفرلكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم. والمطيع منهم ينال المغفرة بالاجماع والمغفرة عندنا لا تستلزم الاثابة ويدل عليه اللغة فان المغفرة هو الستر ومنه المغفر وهو الترس الذي يستتر به في الحرب وستر الذنب لا يدل على الاثابة فلا بد من دليل زائد عليه. واعلم ان مذهب ابن ابي ليلى ومالك والشافعي رضي الله عنهم ان الجني المطيع ينال الجنة والامام ابو حنيفة في اكثر الروايات عنه توقف وفي بعض الكتب لنا وكتب المالكية والشافعية انه جزم بعدم دخولهم الجنة والذي عليه علم الهدى التوقف والمعتزلة القائلون بان الثواب بالعدل والاستحقاق وافقوا

المالكية والبعض ظنوا انه مبني على الجني هل ياكل ويشرب وهل له توالد ووطي ام لا . قيل ليس لهم ذلك وهذا باطل بالكتاب والسنة. اما الكتاب. فقوله تعالى لم يطمسهن انس قبلهم ولا جان. دل على ان الجان لهم جماع اذ المراد بالجان الجن اما مطلقا على ما سيأتي او هنا وقد روى في الخبر المرفوع ان الرجل اذا جامع امرأته ولم يسم انطوى الجان على احليله وجامع معه. وجاء في القصص ان بلقيس من بنات الجن وهي بلقيس بنت السرح بنت الهداهد بن شراحيل بن ادد بن جدر بن السرح بن الحارث بن صيفي بن سبابن يشخب بن يعرب بن قحطان ابن غابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام كان ابوها سرح تزوج بريحانة بنت السكن وكانت ريحانة بنت الجن. واختلف في سبب تزويجها السرح قيل كان السرح ملك اليمن كلها وكان يقول للملوك الاطراف ليس فيكم كفولي فلا اتزوج الامن الجن وقيل كان السرح وزيرا لملك اليمن وكان الملك يغصب نسوان الرعية فخرج السرح يوما مسافرا فصحب في الطريق رجلا لايعرفه فقال هل لك زوجة قال لااتزوج ابدا فان ملكنا يغصب زوجات الرعية فقال ان تزوجت بنتي لا يتمكن من الغصب فقال بل يتمكن فقال انا من الجن لا يقدر علينا فتزوج ابنته فولدت له بلقيس. قال ابو هرير قال عليه السلام كان احد ابوي بلقيس من الجن. ويدل عليه قوله تعالى وشاركهم في الاموال والاولاد. وقوله تعالى افتتخذونه وذريته اولياء من دوني. وكان ابليس عليه اللعنة من الجن قال الله تعالى الا ابليس كان من الجن. وقد اختلف في انه هل لابليس ذرية من صلبه قال الشعبي سألني رجل عنه فقال لابليس زوجة فقلت ذلك عرس لم أشهده ثم ذكرته هذه الآية فقال لا يكون الذرية الا من الزوجة فقلت نعم. ليس هذا بلازم لما جاء في الرواية عن مجاهد ان اللعين ادخل فرجه في فرج نفسه فباض خمس بيضات فهذا اصل ذريته. وقد جاء أيضاً ان الله تعالى خلق له في فخذه

اليمنى ذكرا وفي اليسرى فرجا فهو ينكح هذا بهذه فيخرج له كل يوم عشر بيضات يخرج من كل بيضة سبعون شيطانا والقاطع للشغب ما ذكره احمام الحميدي في الجمع بين الصحيحين باسناده المحكمة عن سلمان قال قال رسول الله ﷺ لاتكن اول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منها فيها باض الشيطان وفرخ. وقال مجاهد ذرية ابليس الشياطين. فمنهم زكنبور. يضع رايته في كل سوق بين السماء والارض فيجعل تلك الراية على حانوت اول من يفتح وآخر من يغلق. ونبن. بالنون والباء والنون وهو صاحب المصائب يامر بشق الثياب وضرب الخدود. والاعور صاحب الربا. ومبسوط. صاحب الاخبار يأتي بالأخبار ويلقيها بين الناس ولا يجدون لها اصلا. وذاسم. وهو الذي ينسى اسم الله تعالى اذا دخل البيت واكل الطعام فياكل معه. والابيض. يوسوس لبني آدم. وصخر. وهو الذي اخذ خاتم سليمان عليه السلام وقذفه في البحر. والولهان. وهو صاحب الطهارة. ومرة. وهو احب اولاده اليه واكتنى به يقال للشيطان ابو مرة ومرة هذا صاحب المزمار يدعو الناس الى استماعه ولو لم يكن استماع هذه الملاهي من الكبائر لما كان هذا اللعين احب اليه الا يرى الى ما صح في الحديث ان احبهم الى اللعين اكثرهم فتنة وقد جاء في الصحيح انه يقول لكل ما صنعت ويقول للذي فرق بين المرء وزوجته نعم انت او انت نعم. فهذا يقوي كلام صاحب الهداية ان استماع الملاهي من الكبائر. واللهفان. يكون بالصحاري يضل الناس ويتيههم اي يجعلهم حيارى ومنه الغيلان واحدة الغول وذكر الامام مكحول النسفي في (كتاب اللؤلؤيات) ان اللهفان صاحب الشراب ولا مانع من ان يكون هو صاحب الشراب والاضلال لاحتمال ان يكون مؤكلا بالحيرة واضلال العقل. واللقوس. صاحب التحريش. والاعور. الذي يدل العلماء على ابواب السلاطين وقد مضى انه صاحب الربا. والتقاضي. يدعو الناس بالاخبار بما علمه في

السر حتى يتحدث به في العلانية. وقد جاء في صحيح مسلم ان للصلاة شيطانا يسمى خنزب. وفي الترمذي للوضوء شيطان يقال له الولهان. وقد ذكر في (دلائل النبوة) في تاريخ ابن عساكر ان هامة بن الهيم بن لاقيس بن ابليس من مؤمني الجن وممن لقي النبي ﷺ وعلمه رسول الله ﷺ سورة الواقعة والمرسلات وعم يتساءلون والكوثر والمعوذتين والفاتحة. وذكر انه كان حاضرا حين قتل قابيل هابيل وشريكه في دمه وهو غلام بن اعوام وانه لقي نوحا وتاب على يديه وهودا وصالحا وابراهيم ويعقوب ويوسف والياس والكليم وعيسى عليهم السلام ولا نزاع ان من ذرية ابليس ومن الجن من يتحقق منه الايمان قال عليه السلام ما منكم من احد الا وقد وكل به قرينه من الجن قيل وانت يا رسول الله قال نعم لكن اعانني الله عليه فاسلم. وفي رواية فاسلم. وقول مستمعي الجن في حال التبليغ يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به. مع ما قبل الآية دليل على ايمانهم والدليل على انهم يأكلون ويشربون ما ذكره ابن عباس وسعيد بن جبير في قصة الجن وهي قصة طويلة قال ابن مسعود قال عليه السلام سألوني المتاع والزاد فمتعتهم بكل عظم حائل وروثة وبعرة فقالوا يا رسول الله يقذرها الناس علينا فنهى النبي عليه السلام عن الاستنجاء بهما فقلت يا نبي الله وما يغني ذلك عنهم قال انهم لا يجدون عظما الا وجدوا عليه لحمه يوم اكل ولا روثة الا وجدوا فيها حبها.

فهذا دليل على انهم يأكلون والمقصود من ذكر كل هذا ان كل ما هو من افعال البشر من الاكل والتوالد والجماع قد تحقق منه بالنص فلو حمل السقي في قوله تعالى لاسقيناهم على الحقيقة وعاد الضمير الى الجن فاي مانع من ذلك وقد بلغنا ايضا فيما روى الترمذي الحكيم في نوادر

الاصول عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ ان فيكم مغربين قلت وما المغربون يا رسول الله قال الذي يشرك فيهم الجن. قال الهروي سموا المغربين لما فيهم من عرق غريب. قال الترمذي وللجن مشابهة بابن آدم في الامور فمن ابن آدم من يتزوج فيهم. وهذا يدل على ان ماذكر في (قنية المنية) ان السائل عن هذا يصفع لحماقته مما لايعول عليه

وعلم ايضا ان قول الامام بعدم العلم هل يدخلون الجنة ليس للبناء على ما ذكر بل لامر آخر وهو ان المفسرين اختلفوا في اصل الجن قال الحسن البصري الجن ولد ابليس كالانس ولد آدم عليه السلام من كل مؤمن وكافر. وقال ابن عباس الجن ولد الجان وهو مخلوق من نار السموم وهي نار لا دخان لها والصواعق تكون منها وهي نار تكون بين السماء والحجاب فاذا احدث الله امرا احترق الحجاب فهوت الصاعقة الى ما امرت فالهدة التي تسمعون هي التي تحرق ذلك الحجاب وليسوا شياطين ومنهم مؤمنون ومنهم كافرون والشياطين ولد ابليس وابليس من حي من احياء الملائكة خلقوا من نار السموم والشياطين اولاده. قلت. في كلام ابن عباس امران. اولا. دفع ما قاله الفلاسفة ان الريح اختنقت في السحاب وجمد والبرد ظاهر سطحه ثم مر به الريح فتولد من شدة تمزيقه حركة عنيفة اوجبت سخونة فولدت برقا والا لما حصل البرق بدون الرعد المتولد من السحاب. قلنا. هذا باطل من اربعة اوجه. اولا. لما ذكرناه. وثانيا. لا نسلم انه لا يحصل بلا رعد بل قد يحصل بدونه ايضا. وثالثا. ان ما فيه من النار الصرف والجمر يكذبهم قول الشاعر.

اذا ما اهتاج احمر مستطيرا حسبت الليل زنجيا جريحا

ورابعا ان الطبيعة المائية تضاد الطبيعة النارية فكيف يحدث البرق مع قيام ضده. وثانيا. ان ما قاله ابن عباس يخالف الحديث الصحيح المخرج في (كتاب مسلم) باسناده عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ خلقت الملائكة من نور وخلقت الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم. فقوله عليه السلام خلقت الملائكة من نور ظاهر في عموم الملائكة فلا بد من دليل على التخصيص ولا يجوز ان يكون كلامه لانه لا يكون حجة في مقام الخلاف. فاذا تمهد ان الجن عند بعضم من ولد ابليس وابليس واولاده خلقوا من النار. وما قيل. ان الجن من ولد الجان. قلنا. الجان ايضا في قول بعض المفسرين ابليس فكونه من ولد الجان لا يقتضي دخوله الجنة فلما تقرر ان الجن من ولد ابليس عند البعض روى عن الامام روايتان في رواية التوقف لتعارض اقوال المفسرين فيه وعدم الوعد فان قوله تعالى يغفرلكم. لا يدل على الدخول فلا بد من الدليل اما الدخول في النار لكفارهم فثابت بالنص المقطوع قال الله تعالى قال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار. والجزاء لاينال الا بالفضل واما وجه القطع بعدم الدخول فاتباع وتقليد لمجاهد وغيره. فان قلت. قوله تعالى اولئك الذين حق عليهم القول في امم قدخلت من قبلهم من الجن والانس الى قوله ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم اعمالهم. وقوله لم يطمثهن انس قبلهم ولاجان. يدل على انهم يدخلون الجنة قلنا. الوعد بالدرجات لايستلزم ذلك لعدم انحصارها فيما ذكرت بل الفوز بالمغفرة من الدرجات ايضا. واما الآية الثانية فحاصله التمسك بمفهوم الغاية وانه ليس بحجة اذ ما وراء الغاية مسكوت عنه ولاحجة في المسكوت لكن يبقى قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان. مشعرا بضد المدعي لانه يبعد ان يقال وللانسى الخائف جنتان فباي نعمة ربك تكذب ايها الجني مع ان كلمة من عامة.

فان قلت. البهائم يحشرون ويجري بينهم القصاص عندنا خلافا للاشعري لقوله تعالى واذا الوحوش حشرت. ومع ذلك يقال لهم كونوا ترابا حتى يتمناه الكافر ويقول يا ليتني كنت ترابا. فلا يبعد ان يكون مطيع الجن ايضا كذلك كما ذكره القرطبي وغيره من المالكية والسادة الشافعية عن الامام وباقي الكلام يعرف في التفاسير.

وقرأ في سورة الفيل يرميهم بالياء وقرأ العامة بالتاء وكذا رواه ابو زهير عنه وقال ابو الفضل وهو قراءة يحيى بن يعمر وطلحة والاعرج وله وجهان. الاول. ان يرجع الى الله تعالى اي يرميهم الله تعالى فان الرب قد ذكر وهو المرجع في ارسل والم يجعل . والثاني. يرجع الى الطير اما لخاوه عن علامة التانيث او لان التانيث غير حقيقي.

وقرأ في سورة الفلق في رواية محمد عنه من شر ماخلق بتنوين شر وعلى قراءة العامة يكون ما موصولة والعائد محذوف ويجوز ان يكون مصدرية والمعنى من شر الذي خلقه او من شر خلقه.

وعلى قراءة الامام وهي قراءة عمر بن خالد وموسى الاسواري يجوز ان تكون بدلا عن شر ويجوز ان تكون زائدة ولا يجوز ان تكون نافية لانه يلزم تقديم ما بعد النفي على النفي لانه اذا حمل على النفي يكون التقدير وما خلق من شر ينسب ويفسد المعنى ايضا لانه يخرج الكلام من الدعاء والاستعاذة الى النفي وفسر بابليس لانهما نزلتا في التعوذ من السحر وهو منه ومن اعوانه وفسره بعضهم بجهنم وبالمؤذي من السباع والثقلين والامراض والهوام وكلها يوذي. ورده القاضي بثلاثة اوجه.

الاول. انه يلزم منه ان يكون فعله تعالى شرا.

والثاني. يلزم منه ان يكون الله تعالى شريرا.

والثالث. يلزم ان يكون الامر بالاستعاذة من الشر امرا بالاستعاذة

منه تعالى. اجيب. عن الاول بان تسميته بالشر لانه يؤذينا ويؤلمنا كالنار شر في حق من تحرقه لا مطلقا. ولزوم الثاني ممنوع. لان الاسماء توقيفية عندنا نعم يلزم القاضي لانه على الاعتزال.

وعن الثالث. قال عليه السلام اللهم اني اعوذ بك منك.

وذكــر بعضهم انه قرأ واذا ابتلى ابراهيم بالرفع ربه بالنصب وهي رواية جابر بن زيد عن ابن عباس والمعنى على هذا دعا ابراهيم ربه بكلمات والكلمات هي المذكورات من قوله ومن ذريتي واجعل هذا البلد آمنا وارزق اهله من الثمرات ربنا تقبل منا الآية فاتم الله تعالى كلماته بان اجاب سؤاله. وعلى قراءة العامة المعنى امتحن الله تعالى ابراهيم بثلاثين كلمة عشرة منه في سورة التوبة التائبون العابدون وعشرة منها في سورة المؤمنون قد افلح المؤمنون الى قوله والذين هم على صلواتهم يحافظون. وخمس في الرأس وخمس في الجسد فاتمهن ابراهيم حتى قال الله تعالى في حقه وابراهيم الذي وفى الآية.

وروى محمد انه قرأ ابعث لنا ملكا يقاتل في سبيل الله بالياء وضم اللام. وبه قرأ ابن عباس والضحاك وابن ابي عبلة. وقرأ انما يخشى الله بالرفع من عباده العلماء بالنصب. وبه قرأ محمد بن عبد العزيز وله وجه انما يكون استعارة والمعنى انما يعظم الله من عباده االعلماء اذ تخشيته يلزمه التعظيم. والثاني. يمتنع الله من اهلاك العباد بالعلماء اما لانهم يعلمون العباد فمن عمل بعملهم امتنع الله تعالى من اهلاكه او يمتنع الله تعالى لتعظيم العلماءوبركتهم والاول اقرب. والثالث. يخشى الله اي يعلم الله العلماء قال تعالى فخشينا ان يرقهما طغيانا وكفرا. اي علمنا ولو لم تكن بمعنى العلم لايباح القتل.

وقرأ مالك بالالف في قل اعوذ برب الناس وهي قراءة عمر بن

الخطاب رضي الله عنه والعامة بلا الف. وسئل الداعي. حين كان بالقدس الشريف في قبالة الصخرةعن سر عدم تواتر هذه القراءة هنا وتواترها في الفاتحة. واجبت. ان الاستعاذة بالمالك ليس بدافع حتما وغالبا بل انما يفزع في البلايا بالملوك لا بالمالكين وهنا يستعاذ من شر اللعين ولا كيد اكبر من كيده ومكره فانما يدفعه الملوك فاما في الفاتحة فالقصد الى الوصف والوصف يقع بهما فصوبني الحضار. واورد قراءته ايضا الامام البارع ابو القاسم يوسف بن علي بن جبارة الهذلي اليشكري في كتابه المعروف(بالكامل) من القرآات وقد ضمن كتابه خمسين قراءة بالف ومائتين وتسعين طريقا وقال زينت الكتاب بقراءة امام الدنيا ابي حنيفة خرجت من وسط بلاد المغرب وبلغت اوشا وهو وسط بلاد المشرق مع مادخلت من البلدان يمينا وشمالا وسهلا وجبلا ولم استنكف ان اقرأه على احد ذكر وانثى صغيرا او كبيرا في مدة ثلاث واربعين سنة في السفر مع الفزع والجوع والفقر ليلا ونهارا واقل ماقرأت في بلدة على خمسة اوستة بل على عشرين او اكثر مع جمعهم لي ما في كل ختمة رواية وكان رحمه الله ضريرا ولو جمع قرآات الامام مع عللها لطال ومن رام بعضه فعليه بالكامل وقيل فيه.

لابي حنيفة ذي الفخار قراءة ... مسموعة منحولة غراء
عرضت على القراء في ايامه ... فتعجبت من حسنها القراء
خلف در ابي حنيفة انه ... خضعت له القراء والفقهاء
خلف الصحابة كلهم في علمهم ... فتطاولت لجلاله الخلفاء
سلطان من في الارض من فقهائها ... وهم اذا افتوا له اصداء

وذكر **الامام السمعاني** عن ابي يوسف انه قال رأيت المعاصي نذلة[1] فتركتها مروة فصارت ديانة ونظم بعضهم هذا المعنى وهو يقول.

---

(١) في القاموس النذل والنذيل الخسيس والمحتقر من الناس ١٢ محمد شريف الدين المصحح

يروي الرواة لنا مقالا مرتضى لابي حنيفة كان فيه محسنا
ان المعاصي نذلة فتركتها لمروة مني فصار تدينا

وذكر الامام عبد المجيد الخوارزمي عن يوسف بن خالد انه كان ينشد هذه الابيات كثيرا ويقول

كفى حزنا ان لاحياة هنيئة ولا عملا يرضى به الله صالح

وبه عن زفر بن الهذيل عنه انه قال من لم يمنعه العلم عن محارم الله تعالى ولم يحجزه عن المعاصي فهو من الخاسرين.

وذكر الديلمي عن ابن دكين انه قال ان لم تكن في الدنيا والآخرة العلماء والفقهاء اولياء الله تعالى فليس لله ولي قال الله تعالى الله ولي الذين آمنوا . والعلماء والفقهاء اشد معرفة بالله تعالى.

وذكر الحلبي عن بكر بن يحيى بن زياد عن ابيه قال قال لي يا اهل البصرة انتم اورع منا ونحن افقه منكم ولهذا قالوا اهل الكوفة اروى لاحاديث القضاء واهل البصرة أروى لاحاديث البكاء واليه اشار القائل في قوله.

الفقه كوفي النجار مهذب والخوف بصري فتم تمامي

وذكر الامام السمعاني عن ابي سعد[1] الصغاني قال سالت الامام عن الاخذ عن سفيان قال ثقة فاكتب عنه ما خلا احاديث جابر الجعفي وزيد بن ابي عياش فهما كاذبان قال الامام الاعظم الامام الشافعي رضي الله عنه سمعت ابن عيينة يقول سمعت جابرا يقول كلاما خفت ان يقع علينا السقف وقال ايضا كان جابر يقول بالرجعة ومعناه ان جماعة من قتلة عثمان رضي الله عنه كانوا يقولون ان رسول الله ﷺ افضل من عيسى

---

(١) في الجواهر المضية ابو سعد الصغاني من اصحاب الامام سمعه يقول ينبغي للقاضي ان يترك على القضاء اكثر من سنة ١٢

عليه السلام بلا نزاع وهو يرجع الى الدنيا ويقاتل الدجال فرسول الله ﷺ احق بالرجوع منه الى الدنيا وتمسكوا بقوله تعالى ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد قلنا ابراهيم الخليل وموسى الكليم عليهما السلام افضل من عيسى عليه السلام فيلزم ان يقولوا برجعتهما ولا حجة في النص لان المعاد اما مكة او يوم العرض لا الدنيا على ان لا دلالة في الآية على العود بعد الموت. قال عيسى بن شاذان استخرجت لجابر مائة وخمسين حديثا زاد في اسانيدها.

وبه الى ابي قطن قال كتب شعبة الى الامام على ان يحدثني فلما قرأ الكتاب قال حشوا لمصر شعبة. وزاد الصيمري وقال لاادري امدحه ام ذمه.

وعنه انه قال ما قاتل احد عليا رضي الله عنه ليرده الى الحق الا وكان علي اولى بالحق منه ولولاه ما علم احد كيف السيرة في قتال المسلمين.

وبه عن **محمد بن زيد بن علي** انه بعث الى زيد بال فقال إستعن به على حربك وأعن به ضعفة اصحابك.

وبه عن **ابي جعفر الرقاشي**(١) رضي الله عنه أنه قال ما صليت صلاة منذ خمسين سنة الا وانا استغفر الله تعالى من تركي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وبه عن **ابراهيم بن سويد الحنفي** قال كان الامام يكرمني وسألته عن ايام ابراهيم بن عبد الله بن الحسن فقال انها احب الي من بعد حجة الاسلام من خمسين حجة.

وبه عن **الحسن بن زياد** انه قال لاشك ان طلحة والزبير رضي الله عنهما قاتلا عليا بعد ما بايعاه وحالفاه.

---

(١) الرواسي - الموفقيه

وبه عن **الحسن ابن عبد الله بن الزبير**قال رأيته بعدما اصيب محمد ابن عبد الله بن الحسن ذكره وعيناه تذرفان بالدموع.

وبه عن **الحسن بن سلمة الارحبي** قال جاءت اليه امرأة وقالت ان ابني يريد ان يكون مع ابراهيم بن عبد الله وانا امنعه قال لاتمنعي قال حماد بن اعين كان يحض الناس على مبايعة ابراهيم.

وبه عن **جعفر الاحمر** قال سألته عن مسئلة فأجاب فقلت لا يزال هذا المصر بخير ما ابقاك الله تعالى ثم قال.

خلت الديار فسدت غير مسود ومن الشقاء تفردى بالسودد

وبه عن **يعقوب بن شعيب** عنه عن حماد انه قال علي احب الينا من عثمان وهذا يحتمل وجهين. والاول. ان يكون علي رضي الله عنه افضل من عثمان رضي الله عنه وبه قال بعض العماء. والثاني ان المحبة غير مقدور فيحتمل ان يكون عثمان افضل من علي رضي الله عنهما كما هو مذهب الجمهور لكنه يجب عليا رضي الله عنه اكثر كما قال عليه السلام الصلاة والسلام هذا قسم فيما املك فلا تواخذني فيما لا املك يعني من زيادة المحبة لاحداهن.

وبه عن **نوح بن دراج** قال سئل الامام عن قتال يوم الجمل فقال سار علي رضي الله عنه فيه بالعدل وهو الذي علم المسلمين قتال اهل البغى.

وذكرالديلمي عن عبد العزيز بن ابي رواد قال قلت له ان الخليفة دعاني فاذا دخلت عليه لن يسعني ان آمر او انهى فاجمع لي كلمات اتكلم بها فيكون فيها امر ونهي مع السلامة فقال اذا دخلت عليه فالتزم السكوت فان الكلام لهم فان سألوك عن شيءٍ ان كان عندك جواب فاجب والا فقل يا امير المؤمنين انما تطلب الدنيا للشرف فانت الشريف ابن الشريف وللملك فانت ملكت العرب والعجم وللمال فقد رزقك

الله تعالى ما لا يحصى من المال فاتق الله تعالى وعليك بالصلاح واتق ما نهاك الله عنه تكون قد جمعت خيري الدنيا والآخرة.

وبه عن عبد العزيز بن ابي رواد قال اصحاب الرأي اعداء السنة وهم الحرورية واهل الاهواء.

وبه عن **ياسين الزيات** وكان من فقهاء المحدثين قال اصحاب الرأي اعداء السنة وهم اهل الاهواء واما ابو حنيفة واصحابه فهم قاسوا على السنة.

وبه عن **ابن عيينة** قال مررت به وهو مع اصحابه في المسجد قد ارتفعت أصواتهم فقلت يا ابا حنيفة هذا المسجد والصوت لايرفع فيه قال دعهم فانهم لايفقهون الا به.

وبه عن **بلال بن ابي بلال الفزاري**كان لحماد مجلس اول الليل يجلس مع اصحابه وكانت العلامة للقيام صياح الديك وكان له ديك يصيح اول الليل فيقول الامام قبحك الله مالك قطعت حديثنا ان شر الديوك ما صاح اول الليل.

وبه عن **محمد بن الحسن** انه قال قراءة عاصم مستقيم وفي قراءة حمزة تقعير.

وبه عن **الهيثم بن عدي** قال عدنا مع الامام وابي بكر النهشلي رجلا من القراء كان مريضا في خارج الكوفة منزله بعيد فقال بعضا اذا جلسنا تعرضوا بالغداء فلماجلسنا قرأ بعضهم قوله تعالى(ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع) فقال المريض ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج زاد الزرنجري فاعطاهم دراهم دعوة لغدائهم.

وبه عن **المفضل الكوفي** قال شهدت املاكا مع سفيان الثوري

وشريك وجماعة وطال المقام فقيل لصاحب المنزل ما تنتظر قال ابا حنيفة فلما حضر بعد مدة قال له صاحب المنزل اخطب فحمدالله واثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ثم قال اما بعد فان الكلام كثير ومحكمه يسير وان الكلام لاينتهي حتى ينهى عنه وخير الكلام ما اريد به وجه الله تعالى وشر الكلام ما اريد به غير وجه الله تعالى وعقد النكاح قال فقال سفيان لشريك الامر كما ترى.

وبه عن زفر قال سئل الامام عن علي ومعاوية رضي الله عنهما وقتلى صفين فقال اذا قدمت على الله تعالى يسألني عما كلفني ولا يسألني عن امرهم فالاشتغال به اولى. وفي بعض الكتب انه حين سئل عنه قال تلك الدماء طهر منه سناننا افلا نطهر منه السنتنا وفي آخره تلا قوله تعالى تلك امة قد دخلت لهاما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون.

وبه عن **عبد الرحمن بن الاصبغ** قال سمعت يقول جابر افسد نفسه بالهوى الذي اظهره وليس بالكوفة اكبر منه في بابه. وقال حماد بن زيد كان الامام ينهي اصحابه عن اتيان جابر.

وبه عن **غورك الكوفي** قال اهديت اليه هدايا وكافاني باضعافه فقلت لو علمت ذلك لم افعل فقال الفضل للسابق الا تستمع ما حدثني به الهيثم عن ابي صالح بلغ به النبي ﷺ قال من صنع اليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا ما تكافئوه فاثنوا عليه فقلت هذا الحديث احب الي من جميع ما املك.

وبه عن **عبد العزيز بن مسلم** قال لقيته وهو بمنى وسلمت عليه وسألته عن حديث البان البقر فقال سبحان الله يحملهم الحرص على

ترك الادب ان للعلم فضيلة وله جلالة وصاحبه ينبغي ان يكون له وقار وخضوع وسكون ادخر حاجتك الى غد فتباكرت فلم يحدثني واشتغلت عنه ففاتني الحديث.

وبه عن **الهيثم البصري** عن ابيه(١) قال رأيته مغموما متفكرا يتنفس الصعداء فقلت له يرحمك الله مالك قال مطلوب يخاف البيات وكنت يوما الى جنبه في صلاة الفجر فقرأ الامام (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون) قال فارتعد ابو حنيفة حتى عرفت ذلك منه.

وبه عن **عبد الله بن المبارك** قال سمعته يقول من طلب الرياسة في غير حينه لم يزل في ذل ما بقي.

وبه عن **سهل بن مزاحم** سمعته يقول لاصحابه ان لم تريدوا بهذا العلم الخير لم ترفعوا(٢).

وبه عنه قال سمعته يقول عجبت لقوم يقولون بالظن ويعملون به فان الله تعالى لم يرض لنبيه عليه السلام بذلك فقال ولا تقف ما ليس لك به علم.

وبه عنه قال الذي اعتمد عليه من اصحابي ثلاثون: عشرة فقهاء صالحون وعشرة يصلحون للفتيا وعشرة يصلحون للقضاء وهم احسن اصحابي قال الراوي وكان من احسنهم ابو يوسف وزفر كلهم ماتوا وبقي هذان بعده وسهل من كبار ائمة مرو وعباد خراسان صاحب الامام وناظره.

---

(١) عمر بن ابراهيم البصري عن ابيه ١٢ موفقيه.

(٢) لم توفقوا. موفقيه

وبه عن **عبدويه** قال من تعلم العلم للدنيا لم يرسخ في قلبه ولم ينتفع به احد وحرم بركته ومن تعلم للدين بورك له في العلم ورسخ في قلبه وانتفع المستفيدون منه.

وبه عن **نوح بن دراج** قال قال لي الامام يا نوح اراك طالبا لابواب القضاء واراك حريصا عليه وانه يعجبني ظرفك وفهمك فلا تفسد دينك عليك واستقضى نوح على بغداد فانكسر بصره وكان يقضي بعد ذهاب بصره ثلاث سنين لا يعرف احد ذهاب بصره من ظرفه واحتياله وكان اصله من بخارا وقيل من الكوفة.

وبه عن **ابي مقاتل** عنه انه قال من جعل قاضيا فهو كالغريق في البحر الى متى يسبح وان كان سابحا.

وبه عن **عبد الله بن عمر بن عبد الوهاب**(١) عن ابيه عن الامام قال كان عند عمر بن ذر يحدث اذ عزي بابنه فاسترجع ثلاثا ثم قام فامر بجهازه ورجع يحدثنا فلما اخبر بجهازه انه فرغ قام ومشينا معه وصلينا عليه فلما وضع في قبره نزل في قبره وقال اللهم ان هذا ابني رزقتنيه ومتعتني به مدة من الدنيا وتوفيته باجله ورزقه ولم تظلم احد اللهم ما وعدتني عليه من الاجر في مصيبتي هذه فقد وهبت جميع ذلك له فهب لي عذابه ولا تعذبه فابكى الناس فقال ما رأيت حيا رد خيره على ميته ولا رأيت من بكى على ميته بما به يتخوف عليه من امر الآخرة غيره.

وبه عن **شقيق بن ابراهيم** قال قال الامام لابراهيم بن ادهم يا ابراهيم انك رزقت من العبادة شيئا صالحا فليكن العلم من بابك فانه رأس العبادات وقوام الدين به.

وبه عن **ابن ابي الشيخ** قال قيل له هنا حلقة يتذاكرون الفقه قال هل

---

(١) عبد الله بن عمر بن الرماح ١٢ موفقيه.

لهم رأس قال لا قال لا ينتفع هؤلاء ابداً.

وبه عن **عباس بن نجيح** قال قال لي ان اردت حاجة من حاجات الدنيا فلا تأكل حتى تقضيها فان الأكل يغير العقل.

وبه عن **سهل بن مزاحم** قال قال لي لا يترك القاضي على القضاء اكثر من سنة حتى يعود الى العلم فيتذكر ثم يتولى ثانيا.

وذكر **الامام ابو النجيب الهمداني** عن ابي يوسف قال سئل ابو حنيفة عن علقمة والاسود ايهما افضل قال ما قدرت اذكرهما الا بالدعاء اجلالا لهما فكيف افضل بينهما وقال من تكلم في دين الله تعالى بشيء فظن انه لا يسئل عنه كيف افتيت فقد سهل عليه نفسه ودينه قال ابو يوسف كان خلف من مضى وما خلف على وجه الأرض مثله.

وذكر **الامام الفقيه الزاغوني** عن وكيع بن الجراح قيل له بما يستعان على حفظ الفقه قال بجمع الهمة قيل وبما يستعان على جمع الهمة قال بترك العلائق قيل وبما يستعان عليه قال باخذ الشيء عند الحاجة ولا يزيد.

وبه عن **ط ابي يوسف** قال ما كان يعرف الفقه وقدره وقدر اهله من كان ثقيل مجالسته وانشأ يقول:

عدمنا ثقال الناس في كل بلدة فيا رب لا تغفر لكل ثقيل

وبه عنه قال الامام انه سئل عن مسائل بعد صلوة الصبح فاجاب فقال قائل كانوا يكرهون الكلام في هذا الوقت الا بخير فقال اي خير اكبر من هذا فيقال هذا حلال وهذا حرام ينزه الناس عن المعصية ان الجراب اذا فرغ منه الزاد جاع صاحبه.

وذكر **الامام الزرنجري** ان الامام قد تلفظ بهذا البيت فقال:

ومن المروة للفتى ما عاش دار فاخرة

فاشكر اذا اوتيتها واعمل لدار الآخرة

وبه عن **اسحاق بن الحسين** قال جاء رجل يسأل عن دكان الامام فقال اين دكان ابي حنيفة الفقيه فقال ليس هو بفقيه انما هو مفت متكلف.

وبه عن **عبد الله الأحفظ** انه ذهب مع الحسن بن عيسى بن زيد اليه فقام له وعظمه وقال له كان جدك عليه السلام يكره ان يقوم رجل لرجل الا لثلاثة ذو سلطان لسلطانه وذو علم لعلمه وذو شرف لشرفه وانت منهم.

وبه عن **يزيد بن الكميت** قال كان الامام يناظر رجلا فقال اتق الله فانقبض وارتعد وطأطأ رأسه ثم قال يا اخي جزاك الله تعالى خيراً ما احوج الناس الى من يذكرهم الله تعالى وقت اعجابهم بما يظهر على السنتهم من العلم حتى يريدوا الله تعالى باعمالهم اعلم اني ما نطقت بالعلم الا اعلم ان الله تعالى يسألني عن الجواب ولقد حرصت على طلب السلامة.

وبه عن **ابن المبارك** قال قال الامام اذا قامت المرأة من مجلس فلا تجلس فيه حتى يبرد مكانها ومن وصف خف امرأة فقد وصف قدمها ومن وصف قدمها لم يكن عدلا وكان رحمه الله اذا مشى في الطريق لم يعرف الرجل من المرأة.

وبه عن **ابي يوسف** قال قال ما افتريت على الله منذ فقهت في دين الله تعالى.

وبه عن **بكر بن حفص** قال كان اذا دخل عليه داخل وقال كيت وكيت قال دع ما انت فيه ما تقول في كذا وكذا فيقطع عليه كلامه ويقول اتاكم اثقل ما لا يحبه الناس من حديث الناس عفا الله تعالى عمن قال فينا مكروها ورحم الله من قال فينا جميلا تفقهوا في دين الله تعالى ودعوا الناس وما قد اختاروا لانفسهم.

وبه روى **ابو الحسن علي بن احمد الفارسي** قال من مناجاته انه كان يقول الهي ان كان صغيراً في جنب طاعتك عملي فقد كبر في جنب رجائك املي الهي كيف انقلب بالخيبة محروما وظني بجودك ان تقلبني مرحوما الهي ان عزب رأيي عن تقويم ما يصلحني فما عزب يقيني عني فيما ينفعني الهي اعززت نفسي بايمانك فكيف تذلها بين اطباق نيرانك الهي اذا تلونا من كتابك شديد العقاب اشفقنا واذا تلونا فيه الغفور الرحيم فرحنا فنحن بين امرين لا يؤمننا الكتاب سخطك ولا يويسنا من رحمتك ان قصر سعينا عن استحقاق نظرك فافض علينا رحمتك انك لم تزل بي بارا ايام حياتي فلا تقطع عني برك ايام مماتي ان غفرت فبفضلك وان عذبت فبعدلك يا من لا يرجى الا فضله ولا يخشى الا عذابه ومن شواهد نعماء الكريم استتمام نعمائه ومن محاسن جودك استكمال آلائك + الهي ان اخطأت طريق النظر لنفسي بما فيه كرامتها فقد تبينت طريق الفرع بما فيه سلامتها الهي ان كنت غير مستأهل بما ارجو من رحمتك فانت اهل ان تجود على المذنبين بفضلك الهي امرت بالمعروف وانت اولى به من المأمورين وامرت بصلة السؤال وانت خير المسؤولين الهي سترت علي ذنوباً في الدنيا وانا الى سترها يوم القيامة احوج فلا تفضحني بها على رؤوس الأشهاد الهي لا تردني عن حاجة افنيت عمري في طلبها منك اللهم هب لي توبة نصوحا تذيقني من حلاوتها ويصل الى قلبي برد رأفتها حتى اكون في الدنيا غريبا ولك محبا فاصبح في الدنيا بقلب حزين وعين سخينة وطول بكاء وكثرة دعاء اللهم من انزل حاجته باحد من الناس او طلبها اليه اوثق فيها بغيرك فاني لا انزلها الا بك ولا اطلبها الا اليك فاقض يا رب حاجتي فانت منتهى الحوائج واجعلني في رحمتك مع الابرار واعتقني من النار واغفر لي عكوفي على الدنيا بالعشي والابكار.

+ ومن محاسن الجواد استكمال آلائه ـ موفقيه.

وبه عن **الأصمعي** عن عيسى بن عمر النحوي قال اتيت الكوفة وزرته فاذا رجل يسأله عن مسئلة فاجاب فيها ولحن فقلت في نفسي ليس الرجل هناك فاحس بانكاري فسبقني باصلاح ما كان فيه ثم اضافني فجعل يلتقط ما على الأرض ويخرج ما بين اسنانه ويأكله ثم قال كل الوغم وانف الفغم فاستحسنت امره وكان الصحيح على ما ذكره صاحب التكملة كل الفغم وانف الوغم والوغم ما يخرج من الأسنان بالخلال والفغم ما يخرج باللسان وانما يأكل غير المستحيل منه.

ويحكى ان **الامام عين الائمة الخوارزمي** كان يعظ ويحضر وعظه سلطان خوارزم فبالغه الامام يوما في الردع عن اخذ اموال الناس فاعطاه السلطان حين جمع بالاستخدام الفا وقال في نفسه انه يمنعنا عن اخذ الاموال ويأخذ هو لنفسه فتفرس الامام انكاره فنقل هذا الكلام وقال الشيء المستكن في الاسنان اذا اخرج بالخلال فغير حلال لأنه اخرج بالخشب واذا خرج باللسان يحل فكذلك المال الذي هو الشقيق للروح اذا اخرج باللسان حل واذا اخرج بالخشب لا يحل فنحن نخرج باللسان وانتم تخرجونه بالسوط والسيف فلا يحل لكم.

وبه عن **الحسن بن زياد** قال قال القراءة على المحدث بمنزلة السماع من فيه أرأيت لو سألت رجلا اتغديت فقال نعم الم يجز أن تقول سمعت فلانا يقول تغديت اليوم واليه ذهب مالك قال مطرف بن عبد الله صحبت مالكا سبع عشرة سنة فما رأيته قرأ الموطأ على احد وهو محدث قال ويجزي في القرآن قرأته عليك فكيف لا يجزي في الحديث والقرآن اعظم منه.

وبه عن مساور **الوراق** وكان يبغض الامام ثم صار من ملازميه قال قال لا تحدث بفقهك من لا يشتهيه فتؤذيه وتؤذي جليسك ومن قطع عليك حديثك فلا تعده فانه قليل المحبة والادب وكان يقول القرآن

كلام الله تعالى لا تجاوزه. ولهذا الكلام احتمالان يعنى تمسك القرآن في اثبات المطالب الشرعية ولا تخالفه او لازم على قراءته ولا تجاوز الى الذكر والادعية فان في غيره شرف المذكور وفيه شرف المذكور والذكر لأنه كلام الله تعالى وغيره كلامك.

وبه عن ابن المبارك ان ابن شبرمة قال له لو قلت لأبن هبيرة كلمتين ذهب البلاء عنك. وقد قال ابن مسعود رضي الله عنه ما كلمتان يدرءان عني سوطا سئلت عنهما او تكلمت بهما الا امرت بهما او تكلمت بهما فقال الامام من اراد ان ينجو من عذاب الآخرة لا يبالي من عذاب الدنيا ومن كرمت عليه نفسه هانت عليه الدنيا وكل شدة فيها.

وذكر الامام السمعاني عن الامام الأعظم الامام الشافعي رضي الله عنه ان رجلا سأله[1] عن الصائم يأكل ويشرب ويطأ الى طلوع الفجر وكان عنده رجل نبيل فقال الرجل ارأيت ان طلع الفجر نصف الليل فقال الامام الزم الصمت يا اعوج اي يا اعوج القلب[2]

وروي انه قال لو كان العوام عبيدا لي لاعتقتهم وتبرأت من ولائهم. وقال ايضا لولا ان العوام علوفة لاوجبت فيهم الصدقة والله اعلم بصحته ولا خفاء ان العوام من الكفرة كالانعام بل هم اضل وكل الكفرة عوام فاما العوام من المسلمين فهم بالنسبة الى العلماء والعرفاء كالحيوان قال لا تجمع الذنوب والآثام لحبيبك ولا تجمع الاموال لبغيضك عني بالحبيب نفسه وبالبغيض الوارث ومما قيل فيه:

كلمات نعمان بلا امثال   في حسنها فتسير كالامثال
امسى فريد الدهر في الأقوال   وغدا وحيد العصر في الافعال
فك الائمة من اسار قياسهم   بقياسه فهم له كموالي

(١) اي الامام الاعظم ابا حنيفة رحمها الله ١٢
(٢) اعوج العقل ـ موفقيه

هيهات بل نسجوا على منواله　　فهم مــوالي ذلــك المنــوال
مدن العلوم المقفلات تفتحت　　بـأبي حنيفـة فـاتـح الاقفـال
للناس موطود العلوم خصيفه　　واحتـل منه مـرابض الاوعال
هو في شرى فتيـاه ليث زائر　　وصحـابه الابـطال كالاشبـال

وذكر **الامام الديلمي** عن ابي يوسف قال اجتمعنا في يوم مطير في نفر من اصحابه مثل داود الطائي وعافية الاودي والقاسم بن معن وحفص ابن غياث ومالك بن مغول ووكيع بن الجراح وزفر بن الهذيل وغيرهم فأقبل علينا وقال انتم مسار قلبي وجلاء حزني قد سرجت لكم الفقه والجمته فاذا شئتم فاركبوا وقد تركت لكم الناس يطأون اعقابكم ويلتمسون الفاظكم وذللت لكم الرقاب ما منكم من احد الا وهو يصلح للقضاء وفيكم عشرة يصلحون ان يكونوا مؤدي القضاء اسألكم بالله تعالى وما وهب لكم من العلم ان تصونوا العلم عن الذل فان بلي منكم رجل بالدخول في القضاء فعلم من نفسه خربة سترها الله تعالى عن العباد لم يجز قضاؤه ولم يطب رزقه وان كانت سريرته مثل علانيته جاز قضاؤه وطاب رزقه.

قلت: هذه الرواية التي جاءت ان المقلد ينعزل بالفسق والصحيح انه يستحق العزل ويجوز ان يوجه على الوجه الذي ذكر في الفتاوي انه انما ينعزل في الفسق اذا كان الذي قلده قلده على ظن العدالة لأنه كالشرط ولو قلد على انه عدل ففسق ينعزل اجماعا والولاية مما تقبل التعليق كالوكالة اما اذا قلده على انه فاسق لا ينعزل بالفسق عدنا الى قوله ان الجأته ضرورة الى الدخول فيه فلا يجعلن بينه وبين الناس حجابا وليصل الصلوات الخمس في جامعه فاذا صلى العشاء الأخيرة نادى ثلاثة اصوات هل لأحد من حاجة ثم يدخل منزله فان مرض مرضا لا يستطيع الجلوس للحكم اسقط رزقه وايما امام غلَّ فينا او جار في حكمه

بطلت امامته ولم يجز حكمه.

قلت: المذهب خلافه وتأويله انه يخرج من ان يكون كالخلفاء والائمة المرضيين بل يصير خلافة يشوبها امامة واليه اشار عليه السلام بقوله الخلافة بعدي ثلاثون سنة الحديث عدنا الى قوله واذا اذنب ذنبا بينه وبين الناس اقيم عليه ويقيمه اقرب القضاة اليه. وزاد المرغيناني واذا اذنب ذنبا بينه وبين الله تعالى يلزمه الحد دريءعنه الحد.

وذكر السمعاني عن هلال بن يحيى الرائي قال سمعت يوسف بن خالد السمتي قال كنت اختلف الى عثمان البتي بالبصرة فقيه اهلها وكان يذهب مذهب الحسين المعتزلي وابن سيرين فاخذت من مذاهبهم وناظرت عليها ثم استأذنت للخروج الى الكوفة لتلقي مشائخها والنظر في مذاهبهم والاستماع عنهم فدلوني على سليمان الاعمش لأنه اقدمهم في الحديث وكان معي مسائل في الحديث وكنت سألت عنها المحدثين فلم اجد احدا يعرفها فذكرت ذلك في حلقة الأعمش فذكر ذلك له فقال ايتوني به فمضيت اليه فقال لعلك تقول اهل البصرة اعلم من اهل الكوفة كلا ورب البيت الحرام ماذاك كذلك وما اخرجت البصرة الا قاصا او معبرا او نائحا والله لو لم يكن بالكوفة الا رجل ليس من اهلها ولا من عربها ولكن من مواليها يعلم من المسائل ما لا يعلمه الحسن ولا ابن سيرين ولا قتادة الاعمى ولا البتي ولا غيرهم وغضب علي غضبا شديداً حتى خفت ان يضربني بعصاه ثم قال لبعض من حضره اذهب به الى مجلس النعمان فوالله لو رأى اصغر اصحابه علم انه لو قام اهل الموقف لاوسعهم جوابا ودخل في قلبي الرعب ما الله تعالى به عالم فقام الرجل واتبعته فلما خرج من المسجد قال النعمان يكون في بنى حرام فسل عنه فانه بهذه المسائل اعلم ولي شغل لا يمكن لي المصير اليه فخرجت اسأل عنه قبيلة بعد قبيلة حتى اتيت بني حرام في آخر القبائل

وقد دخل وقت العصر فاذا بكهل وقد اقبل حسن الوجه حسن الثياب وخلفه غلام اشبه الناس به فلما دنا سلم ثم صعد الميذنة فاذن اذانا حسنا فتوسمت فيه انه الامام ثم نزل فصلى ركعتين خفيفتين تامتين اشبه بصلاة الحسن وابن سيرين فاجتمع نفر من اصحابه وتقدم فاقام وصلى بهم اشبه الناس بصلوة اهل البصرة فلما سلم استند الى المحراب واقبل بوجهه الى الناس فحياهم ثم سأل كل واحد من اصحابه عن حاله فلما انتهى الي قال كأنك غريب من اهل البصرة وقد نهيت عن مجالستنا قلت نعم قال فما اسمك فاخبرته باسمي ونسبي ثم سأل عن كنيتي فاخبرته فقال اكنت من المختلفة الى البتي قلت نعم قال لو ادركني لترك كثيراً من قوله ثم قال هات ما معك وابدأ قبل اصحابك فان بك وحشة الغربة وحق لمثلك من المتفقهة التقدم ولكل داخل دهشة ولكل قادم حاجة قال فسألته عن المسائل التي كانت مشكلة علي فاجابني فاحكيت ما جرى بيني وبين الاعمش فقال حفظك الله يا ابا محمد يجب ان ينوه اسم بلده بغيره ما مثله الا كما قال القائل:

فـاذا تكون كـريهة ادعى لهـا   واذا يحاس الحيس يدعى جندب

ولئن كان الحسن وابن سيرين فاضلين كان كل منهما يتكلم في الآخر بما يصدق قول الأعمش كان ابن سيرين يعرض بالحسن المعتزلي ويقول يأخذ الجوائز من السلطان ويروي بالمحالات ويفتي بالهوى ويقول بالقدر كأنه اله الأرض يتفرد بالفعل دون ربه.

قلت: هذا تصريح في ان الامام بريء عن الاعتزال لأنه طعن فيه بقطعه نسبة فعل العبد عن الله تعالى. يروى عن علي كأنه رآه وعن سمرة بن جندب كأنه شاهده ويقول بفضل عثمان كأنه من مواليه اعاذنا الله واياكم منه فلم يزل يقول ذلك حتى قام خالد الحذاء يوما من مجلسه وقال مهلا يا ابن سيرين كم تقول في هذا الرجل قد استتبته عن القدر

عام حجة وفيها ايوب السختياني ومالك بن دينار ومحمد بن واسع فتاب ويتوب الله على من تاب. وقال عليه السلام لا تعيروا احدا بما كان فيه من الكفر فان الاسلام يهدم ما قبله من الشرك ثم قال الامام ما اعجب ما قال خالد وهذا محمد بن واسع وقتادة وثابت البناني ومالك بن دينار وهشام بن حسان وايوب وسعيد بن ابي عروبة وغيرهم يذكرون ان الحسن لم يتب عن القدر حتى مات وهذا عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء وغيلان بن جرير ويونس بن بشير يدعون الناس الى مذهب الحسن هلم اهل البصرة جرا على هذا المذهب فارتفع قول خالد من هؤلاء وقد قيل ان خالدا تمذهب هذا المذهب ايضاً وكان الحسن يعرض بابن سيرين ويقول يتوضأ بالقربة ويغتسل بالراوية صبا صبا دلكاً دلكاً تعذيباً لنفسه وخلافاً لسنة نبيه عليه السلام يعبر الرؤيا كأنه من آل يعقوب عليه السلام فدع عنك ايها الرجل هذا وهلم فيما قصدت له وتعلم ما لا يسعك جهله ان الامم قبلكم ما اجتمعت ولا تجتمع ابدا والله تعالى يقول ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم.

ولولا ما جرت المقادير واختلفت الطبائع ما اختلفت ولكن كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا. ثم سكت فقلت له ما تقول فيما اختلفوا فيه من القدرة قال اهل البصرة واهل الكوفة اختلفوا في القدر على ما علمت وكبر عمرو عن الطوق وهذه مسألة قد استصعبت على الناس فانى يطيقونها هذه مسألة مقفلة قد ضل مفتاحها فان وجد مفتاحها علم ما فيها ولم يفتح الا بمخبر عن الله يأتي بما عنده ويأتي ببينة وبرهان وقد فات ذلك والذي نقول في ذلك قولا متوسطاً بين القولين اينما مال ملت معه كما قال محمد بن علي لا جبر ولا تفويض ولا تسليط والله تعالى لا يكلف العباد بما لا يطيقون ولا اراد منهم ما لا يعملون ولا عاقبهم بما لم يعملوا ولا سألهم عما لم يعلموا ولا رضي لهم بالخوض فيما ليس لهم به علم والله يعلم بما نحن فيه والصواب الذي

عنده ونحن مجتهدون وكل مجتهد مصيب الا انه لم يكلفهم الاجتهاد فيما ليس لهم به علم والله ولي كل نجوى واليه رغبة كل راغب وفقنا الله تعالى واياك لما يحب ويرضى.

فان قلت: ففي هذا الكلام تصريح بما هو مذهب اهل الحق في مسألة خلق الافعال وان القدرية اهل الاعتزال الذين شهد النبي ﷺ بانهم مجوس هذه الأمة فان المجوس كما قالوا الخير من يزدان والشر من اهرمن كذلك المعتزلة قالوا بتعلق ارادة الباري بالخير وبانقطاع ارادته عن غير الخير او عن الشر مع قولهم بتعدد الخالق فضاهوا المجوس بهاتين العقيدتين لكن قول الامام كل مجتهد مصيب مشكل لأن الكلام في مسألة اصولية دينية ولا خلاف فيها الا للعنبري بأن المخطيء قطعاً على الباطل وانما خلاف المعتزلة في الفروع ولا خلاف في الفروع ان كل مجتهد مصيب في حق العمل بما ادى اليه اجتهاده وانما الخلاف في ان الحق عند الله واحد او متعدد فلا بد من تأويل مقال الامام وارى على ما يقتضيه سوق الكلام ان المراد به ان التكليف بالاجتهاد لكل مجتهد والاذن فيه من الشارع اليه ليكون وسيلة الى اصابة الحق فكل مجتهد مصيب اي متمكن من اصابة الحق ان لم يقصر في الطلب لكن في العقليات يكون العقل فيه دليلا لا في الفروع لعدم دخل العقل فيه ومن الغى العقل بكل حال واعتبر السمع كيف يعرف صدق المبلغ ان قال بالعقل بان يقول دلت المعجزة عليه كما قلنا فقد خالفوا مذهبهم وان قال بالسمع لزم الدور.

عدنا الى المقصود قال وتشاغل عني بالاذان والاقامة لصلاة المغرب واشتغل بالصلاة والتسبيح الى ان صلى العشاء فلما فرغ صلى ركعتين خفيفتين في غير الموضع الذي صلى فيه المغرب ثم خرج من المسجد فاخذ بيدي وقال لي اين نزلت فاخبرته فقال تحول الى دار الخزازين

بجنب حجرتي وقال لبعض اصحابه اذهبوا به الى منزله وتعرفوا حاله وما يحتاج اليه واصلحوا شأنه وعرفوا جيرانه موضعه منا وليبت معه الليلة من شاء منكم وليبكر من غاب منكم اليه وحولوه الى الحجرة التي ذكرت ثم ودعني وانصرف الى منزله فمضيت مع اصحابه الى منزلي فلما وصل الى الخان اوصوا اهل الخان بي وقاموا بحوائجي وعرضوا علي المال والنفس وعملوا بما امر جاؤا من الغد فنقلوني الى دار الخزازين وحملوا كتبي ووجه الامام الي بصرة فيها دراهم كثيرة وثياب وطعام مع ابنه وكان هو الغلام الذي رأيته اشبه الناس به ثم كانوا يتعاهدوني ويبروني ويقوم بحوائجي وحوائج اصحابي من اهل البصرة وكان كلما حضرت الدرس وقف لي وحث الناس على بري وتقدمي وكان يصلي كل ليلة الاثنين والخميس والجمعة صلوة المغرب والعشاء الآخرة في الجامع وكان حلقته كل يوم من صلوة الغد الى قريب الظهر ومن العشاء الى العتمة ومن صلوة العصر الى المغرب في مسجده وكان يخلو في بيته من الظهر الى العصر وكان يعجل بالاولى والعشاء ويؤخر المغرب ويسفر بالفجر وكان يوم السبت لحوائجه لا يقعد في مجلسه ولا يحضر السوق يتفرغ لاسبابه في امر منزله وضياعه وكان يقعد في السوق من الضحى الى الاولى وكان يوم الجمعة له دعوة يجمع اصحابه في بيته ويطبخ لهم الوان الطعام وكان لا يأكل معنا ويقول انفرد بنفسي لئلا يحتشموا وكان يشرب معنا وكان يقدم لنا الالوان والفواكه ثم ذكر كلاما كثيراً اندرج فيما ذكرناه وقال كنت اختلف اليه فمن كثرة ترددي من الطريق الواحد صار الذين في ذلك الشارع لي اصدقاء ثم انقرضوا فصار اولادهم لي اصدقاء ثم استأذنته في الخروج الى البصرة فقال حتى اخلي لك نفسي فاتقدم اليك بالوصية فيما تحتاج اليه من معاشرة الناس ومراتب اهل العلم وتأديب النفس وسياسة الرعية ورياضة الخاصة والعامة وتفقد امر العامة وانك متى أسأت معاشرة الناس صاروا لك

اعداء وان كانوا لك آباء وامهاتا واصبر يومين افرغ لك نفسي واجمع لك همتي فلما مضى الميعاد واخلى لي نفسه قال انا اكشف لك عما عرضت به كأني بك وقد دخلت البصرة واقبلت على المخالفة بها ورفعت نفسك عليهم وتطاولت بعلمك لديهم وانقبضت عن معاشرتهم ومخالطتهم وخالفوك وهجرتهم وهجروك وشتمتهم وشتموك وضللتهم وبدعوك واتصل ذلك الشين بنا وبك واحتجت الى الانتقال عنهم والهرب منهم وهذا ليس برأيي لأنه ليس بعاقل من لم يدار من ليس له بد منه حتى يجعل الله تعالى له مخرجا فاذا دخلت البصرة واستقبلك الناس وزاروك وعرفوا حقك فانزل كل واحد منهم منزلته واكرم اهل الشرف وعظم اهل العلم ووقر الشيوخ ولاطف الاحداث وتقرب من العامة ودار التجار واصحب الاخيار ولا تهاون بالسلطان ولا تحقرن احداً ولا تقصرن في اقامة مروتك ولا تخرجن سرك الى احد ولا تثقن بصحبة احد حتى تمتحنه ولا تألفن ما ينكر عليك في ظاهرك واياك والانبساط الى السفهاء ولا تجيبن دعوة (يجوز ان يكون اراد به الدعوة الخاصة) ولا تقبلن هدية (يجوز ان يستثني منه القريب ومن جرت عادته بالمهاداة له) وعليك المداراة والصبر والاحتمال وحسن الخلق وسعة الصدر واستجد ثيابك واستفره دابتك واكثر استعمال الطيب وقرب مجلسك وليكن ذلك في اوقات معلومة واجعل لنفسك خلوة ترم بها حوائجك وابحث عن اخبار حشمك وتقدم في تقويمهم وتأديبهم واستعمل في ذلك الرفق ولا تكثر العتاب فيهون العدل وحافظ على صلواتك وبادر طعامك فانه ما ساد بخيل قط وليكن لك بطانة تعرفك اخبار الناس فمتى عرفت بفساد بادرت الى اصلاح ومتى عرفت بصلاح زدت فيه رغبة واعمل في زيارة من يزورك ومن لا يزورك والاحسان الى من يحسن اليك او يسيء وخذ العفو وأمر بالمعروف وتغافل عما لا يرضيك واترك كل من يؤذيك وبادر في اقامة الحقوق وعد من مرض من اخوانك فعده بنفسك

وتعاهده برسلك واعف عمن اساء اليك ومن تكلم فيك منهم بالقبيح فتكلم فيه انت بالحسن الجميل ومن مات منهم قضيت حقه ومن كانت له فرحة هنيته بها ومن كانت له مصيبة عزيته فيها ومن اصابته جائحة توجعت له ومن استنهضك لأمر من الأمور نهضت له ومن استعانك اعنه ومن استنصرك فانصره واظهر التودد من الناس ما استطعت واحسن السلام على قوم لئام ومتى جمع بينك وبين قوم مجلس او ضمك واياهم مسجد وجرت المسائل وخاصوا فيها بخلاف ما عندك لا يبدو لهم منك خلاف وان سئلت عنها اخبرت بما تعرف من القول ثم قل وفيها قول آخر كذا وكذا والحجة له كذا وكذا فان سمعوه عرفوا منزلتك ومقدارك وعظموا محلك فاعط كل من يختلف اليك نوعاً من العلم ينظر فيه ويأخذ كل منهم بحظ شيء من ذلك وخذهم بجلي العلم دون دقيقة وآنسهم ومازحهم احيانا وحادثهم فانه يستديم لك المؤدة ومواظبة العلم واطعمهم احيانا وتغافل عن زلاته واقض حوائجهم وارفق بهم وسامحهم ولا تبد لاحد منهم ضيق صدرك ولا ضجرا وكن كواحد منهم وعامل الناس معاملتك لنفسك وارض منهم ما ترضى لنفسك واستعن على نفسك بالصيانة لها والمراقبة لاحوالها ولا تضجر لمن لا يضجر عليك ودع الشغب واستمع لمن يستمع منك ولا تكلف الناس ما لا يكلفوك وارض لهم ما رضوا لانفسهم وقدم اليهم حسن النية واستعمل الصدق واطرح الكبر جانباً واياك والغدر وان غدروك واد الامانة وان خانوك وتمسك بالوفاء واعتصم بالتقوى وعاشر اهل الاديان حسب معاشرتهم. فانك ان تمسكت بوصيتي هذه رجوت لك ان تسلم ثم قال له انه يحزنني مفارقتك ويؤنسني معرفتك فواصلني بكتبك وعرفني حوائجك وليكن لي كلك فان لك كلي ثم اخرج لي دنانير وكسوة وزادا وخرج معي وجميع اصحابه معه حتى شيعوني وركب هو معهم حتى بلغنا شط الفرات فودعني وودعتهم ثم اني قدمت البصرة وعملت بما

قال فلما مضى الا ايام حتى صاروا كلهم لي اصدقاء وبطلت المجالس واجتمعوا الي وظهر مذهبه بالبصرة كما ظهر بالكوفة وسقط مذهب الحسن وابن سيرين وما زالت هداياه وكتبه تتواصل الي الى ان قضى نحبه ولحق بربه فهدانا الله تعالى به فانه كان معلما ناصحا واستاذا صالحا فرحمة الله عليه دائمة الى يوم القيامة وُعلى جميع الائمة اجمعين.

وذكر **الامام ابو عمرو عثمان بن احمد الاسفرايني** باسناده عن نوح ابن ابي مريم الجامع قال كنت اسأل الامام عن معاني الاخبار فينشرها لي واسأله عن المسائل الغامضة وعامة ما كنت اسأله عن مسائل القضاء والحكومة فقال لي يوما يا نوح اراك تدق باب القضاء فلما رجعت الى مرو لم البث حتى ابتليت بالقضاء فكتبت اليه اعلمه بذلك واعتذر فكتب الي من ابي حنيفة الى ابي عصمة اما بعد فقد ورد علي كتابك ووقفت على ما فيه فانك قلدت امانة عظيمة يعجز عنها الكبار من الناس وانت كالغريق فاطلب لنفسك مخرجا وعليك بالتقوى فانه ملاك الامور والخلاص في المعاد والنجاة من كل بلية وبه يدرك حسن العواقب قرن الله تعالى بخير العواقب امورنا ووفقنا لمرضاته انه سميع قريب.
واعلم: ان ابواب القضاء لا يدركها الا العالم النحرير الذي وقف على اصول العلم بالكتاب والسنة واقاويل الصحابة وكان له بصر ورأي ونفاذ فاذا اشكل عليك شيء من ذلك فارحل الى الكتاب والسنة والاجماع فان وجدت ذلك ظاهرا فاعمل به والا فرده الى النظر واستشهد عليه بالاصول ثم اعمل بما كان الى الأصول اقرب وبه اشبه وشاور اهل المعرفة والبصيرة فان فيهم ان شاء الله ما لا تدركه انت فاذا جلس اليك الخصمان للحكومة فسو بين القوي والضعيف والشريف والوضيع في الاقبال والجلوس والكلام ولا تظهرن من نفسك شيئاً يطمع فيك الشريف لشرفه وييأس الوضيع لضعفه فاذا جلس

الخصمان بين يديك فدعهما حتى يسكن روعهما يستمكنان من الجلوس ويذهب عنهما خجل الجلوس والروع ثم كلمهما برفق وافهمهما كلامك واستوقف+ كلام كل واحد منهما ولا تعجلهما ودعهما حتى يفرغا من جميع ما يريدان الا ان يأخذا فضلا فتمنعهما عن ذلك وبين لهما ذلك ولا تقض عند الضجر والغضب والحزن ولا تقض حاقنا ولا خائفا ولا جائعا ولا تقض وانت مشغول القلب ولا تقض الا وانت فارغ القلب ولا تعجل بفصل القضاء بين القرابات وردهم مجالس لعلهم يصطلحون فان كان والا قضيت ولا تقض على احد حتى يتبين لك الوجوه التي الزمه ذلك ولا تلقن الشاهد ولا تشر في مجلسك ولا توم الى احد ولا تكلن الى قرابتك شيئا من الأمور ولا تجيبن احدا شيئا من الأمور ولا تجيبن احدا في دعوته فيلزمك التهمة ولا تحدث في مجلس القضاء وآثر تقوى الله تعالى على ما سواه فيكفيك الله تعالى امور الدنيا والآخرة ورزقك الله السلامة ورزقنا واياك حياة طيبة ومنقلبا كريما. ونوح هذا يسمى الجامع لأنه كان له اربعة مجالس للمناظرة ولدرس الفقه ولمعاني القرآن وللأدب كالنحو وغيره.

قال **ابو سهل خاقان** كان له اربعة مجالس مجلس للاثر ومجلس لاقاويل الامام ومجلس للنحو ومجلس للشعر وكان من الأئمة الكبار والجلاله قدره روي عنه شعبة وابن جريج وهما هما ومع ذلك لزم الامام وروى عنه الكثير ولما مات الجامع قعد ابن المبارك على بابه للتعزية ثلاثة ايام.

وذكر **الامام الحارثي** عن توبة بن سعد قال قال لي لا تسأل عني وانا امشي او احدث او انا قائم اومتكىء فصرت اليه في يوم فخرج في حاجة فتبعته وكنت اسأله في الطريق ومعي دفتري فعلقت جوابه فلما كان من

+ استوعب ١٢ موفقيه

الغد واجتمع اليه الأصحاب وسألته فاجابني بخلاف الاول فلما اعلمته قال الم انهك عن السؤال في هذه الاماكن الا في وقت اجتماع العقل.

ويروى ان الامام اوصى الى ابي يوسف بعد ان ظهر له منه الرشد وحسن السيرة والاقبال على الناس فقال يا يعقوب وقر السلطان وعظم منزلته. واياك والكذب بين يديه والدخول عليه في كل وقت ما لم يدعك لحاجة علمية فانك اذا اكثرت اليه اختلاف تهاون بك وصغرت منزلتك عنده فكن منه كما انت من النار تنتفع وتتباعد ولا تدن منها فان السلطان لا يرى لاحد ما يرى لنفسه. واياك وكثرة الكلام بين يديه فانه يأخذ عليك ما قلته ليرى من نفسه بين يدي حاشيته انه اعلم منك وانه يخطيك وتصغر في اعين قومه. وليكن اذا دخلت عليه تعرف قدرك وقدر غيرك. ولا تدخل عليه وعنده من اهل العلم من لا تعرفه فانك ان كنت ادون حالا منه لعلك ترتفع عليه فيضرك وان كنت اعلم منه لعلك تنحط عنه فتسقط بذلك من عين السلطان. واذا عرض عليك شيئا من اعماله فلا تقبل منه الا بعد ان تعلم انه يرضاك ويرضى مذهبك في العلم والقضايا كي لا تحتاج الى ارتكاب مذهب غيرك في الحكومات. ولا تواصل اولياء السلطان وحاشيته بل تقرب اليه فقط وتباعد عن حاشيته ليكون مجدك وجاهك باقيا عندهم ولا تتكلم بين يدي العامة الا بما تسأل عنه. واياك والكلام في العامة والتجار الا بما يرجع الى العلم كي لايوقف على حبك ورغبتك في المال فانهم يسيئون الظن بك ويعتقدون ميلك الى اخذ الرشوة منهم. ولا تضحك ولا تتبسم بين العامة. ولا تكثر الخروج الى الاسواق. ولا تكلم المراهقين فانهم فتنة. ولا بأس بان تكلم الاطفال وتمسح رؤوسهم. ولا تمش في قارعة الطريق مع المشائخ والعامة فانك ان قدمتهم ازدرى ذلك بعلمك وان اخرتهم ازدرى بك من حيث انه اسن منك فان النبي ﷺ قال من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا فليس منا. ولا تقعد على قوارع الطريق

فاذا دهاك ذلك فاقعد في المسجد. ولا تأكل في الاسواق والمساجد. ولا تشرب من السقايات ولا من ايدي السقائين. ولا تقعد على الحوانيت ولا تلبس الديباج والحلى وانواع الابريسم. فان ذلك يفضي الى الرعونة. ولا تكثر الكلام في بيتك مع امرأتك في الفراش الا وقت حاجتك اليها بقدر ذلك. ولا تكثر لمسها ومسها. ولا تقرب اليها الا بذكر الله تعالى. ولا تتكلم بامر نساء الغير بين يديها ولا بأمر الجواري فانها تنبسط فيك بكلامك ولعلك اذا تكلمت من غيرها تكلمت عن الرجال الاجانب. ولا تتزوج امرأة كان لها بعل او اب او ام او بنت ان قدرت الا بشرط ان لا يدخل عليها غيرك من اقاربها فان المرأة اذا كانت ذا مال يدعي ابوها أن جميع مالها له وانه في يدها عارية. ولا تدخل بيت ابويها ما قدرت. واياك ان ترضى بان تزف في بيت ابويها فانهم يأخذون اموالك ويطمعون فيها غاية الطمع. واياك ان تتزوج بذات البنين والبنات. فانها تدخر جميع المال لهم وتسرق من مالك وتنفق عليهم فان الولد اعز عليها منك. ولا تجمع بين امرأتين في دار واحدة. ولا تتزوج الا بعد ان تعلم انك تقدر على القيام بجميع حوائجها. واطلب العلم اولا ثم اجمع المال من الحلال ثم تزوج فانك ان طلبت المال في وقت التعلم عجزت عن طلب العلم ودعاك المال الى شراء الجواري والغلمان وتشتغل بالدنيا والنساء قبل تحصيل العلم فانه يضيع وقتك ويجتمع عليك الولد ويكثر عيالك فتحتاج الى قيام حوائجهم وتبقى عن العلم واشتغل بالعلم في عنفوان امرك ووقت فراغ قلبك وخاطرك ثم اشتغل بالمال ليجتمع عندك فان كثرة الولد والعيال يشوش البال. فاذا جمعت المال فتزوج. وعليك بتقوى الله تعالى واداء الامانة والنصيحة لجميع الخاصة والعامة. ولا تستخف بالناس. ووقر نفسك ووقرهم. ولا تكثر معاشرتهم الا بعد ان يعاشروك. وقابل معاشرتهم بذكر المسائل. فانه ان كان من اهله اشتغل بالعلم وان لم يكن من اهله

احبك. واياك ان تكلم العامة بامر الدين في الكلام فانهم قوم يقلدونك فيشتغلونك بذلك. ومن جاءك يستفتيك في المسائل فلا تجب الا عن سؤ اله ولا تضم اليه غيره فانه يشوش عليك جواب سؤ اله. وان بقيت عشر سنين بغير كسب ولا قوت فلا تعرض عن العلم فانك اذا اعرضت عنه كانت معيشتك ضنك قال الله تعالى ومن اعرض عن ذكري الآية. واقبل على متفقهتك كأنك اتخذت كل واحد منهم ابنا وولدا لتزيدهم رغبة في العلم. ومن ناقشك من العامة والسوقة فلا تناقشه فانه يذهب ماء وجهك. ولا تحتشم من احد عند ذكر الحق وان كان سلطانا. ولا ترض لنفسك من العبادات الا باكثر ما يفعله غيرك ويتعاطاها فالعامة اذا لم يروا منك الاقبال عليها باكثر مما يفعلون اعتقدوا فيك قلة الرغبة واعتقدوا ان علمك لا ينفعك الا ما نفعهم الجهل الذي فيهم. واذا دخلت بلدة فيها اهل العلم فلا تتخذها لنفسك بل كن كواحد منهم ليعلموا انك لا تقصد جاههم والا يخرجون عليك باجمعهم ويطعنون في مذهبك والعامة يخرجون عليك وينظرون اليك باعينهم فتصير مطعونا عندهم بلا فائدة. وان استفتوك في المسائل فلا تناقشهم في المناظرات والمطارحات ولا تذكر لهم شيئاً الا عن دليل واضح. ولا تطعن في اساتذتهم فانهم يطعنون فيك قال الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم. وكن من الناس على حذر. وكن لله تعالى في سرك كما انت له في العلانية. ولا تصلح امر العلم الا بعد ان تجعل سره كعلانيته. واذا اولاك السلطان عملا مما لا يصلح لك فلا تقبل ذلك منه الا بعد ان تعلم انه انما يوليك ذلك الا لعلمك. واياك ان تكثر الضحك فانه يميت القلب. ولا تمش الا على طمأنينة ولا تكن عجولا في الأمور. ومن دعاك من خلفك فلا تجبه فان البهائم تنادي من خلفها. واذا تكلمت فلا تكثر صياحك ولا ترفع صوتك واتخذ لنفسك السكون وقلة الحركة عادة كي يتحقق عند الناس ثباتك. واكثر ذكر الله

تعالى فيما بين الناس ليتعلموا ذلك منك. واتخذ لنفسك وردا خلف الصلوات تقرأ فيها القرآن وتذكر الله تعالى فيه. وتشكره على ما اودعك من الصبر واولاك من النعم واتخذ لنفسك اياما معدودة من كل شهر تصوم فيها ليقتدي غيرك بك. وراقب نفسك. وحافظ على الخير لتنتفع من دنياك وآخرتك بعلمك. ولا تشتر بنفسك ولا تبع بل اتخذ لك مصلحا يقوم باشغالك وتعتمد عليه في امورك. ولا تطمئن الى دنياك ولا الى ما انت فيه فان الله تعالى سائلك عن ذلك. ولا تشتر الغلمان المردان ولا تظهر من نفسك التقرب الى السلطان. وان قربك فانه يرفع اليك الحوائج فان قمت اهانك وان لم تقم اعابك ولا تتبع الناس في خطاياهم بل اتبع في صوابهم واذا عرفت انسانا بالشر فلا تذكره به بل اطلب منه خيرا فاذاكره به الا في باب الدين فانك ان عرفت في دينه ذلك فاذكره للناس كيلا يتبعوه ويحذروه. قال عليه السلام اذكروا الفاجر بما فيه حتى يحذره الناس وان كان ذا جاه ومنزلة والذي ترى منه الخلل في الدين فاذكر ذلك ولا تبال من جاهه فان الله تعالى معينك وناصرك وناصر الدين فاذا فعلت ذلك مرة هابوك ولم يتجاسر احد على اظهار البدعة في الدين. واذا رأيت من سلطانك ما لا يوافق العلم فاذكر ذلك مع طاعتك اياه فان يده اقوى من يدك تقول له انا مطيع لك في الذي انت فيه سلطان ومسلط علي غير اني اذكر من سيرتك ما لا يوافق العلم فاذا فعلت مع السلطان مرة كفاك لانك اذا واظبت عليه ودمت لعلهم يقمعونك فيكون ذلك قمع الدين فافعل ذلك مرة او مرتين ليعرف منك الجد في الدين والحرص في الأمر بالمعروف فاذا عرفت مرة بحيث عرف الناس منك الجد ثم فعل ذلك اخرى فادخل عليه وحدك في داره وانصحه في الدين وناظره ان كان مبتدعا وان كان سلطانا فاذكر له ما يحضرك من كتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه السلام فان قبل والا فاسأل الله تعالى ان يحفظك من ظالمك. واذكر الموت

واستغفر للاستاذ ومن اخذت منهم العلم وداوم على التلاوة واكثر من زيارة القبور والمشائخ والمواضع المباركة. واقبل من العامة ما يعرضون عليك من رؤياهم في النبي ﷺ وفي رؤيا الصالحين في المساجد والمنازل والمقابر. ولا تجالس احدا من اهل الاهواء الا على سبيل الدعوة الى الدين. ولا تكثر اللعب والشتم. واذا اذن المؤذن فتأهب لدخول المسجد كيلا يتقدم عليك العامة. ولا تتخذ دارك في جوار السلطان. وما رأيت على جارك فاستره عليه فانه امانة. ولا تظهر اسرار الناس. ومن استشارك في شيء فاشر عليه بما تعلم انه يقربك الى الله تعالى. واقبل وصيتي هذه فانك تنتفع بها في اولاك واخراك ان شاء الله تعالى. واياك والبخل فانه يبغض به المرء. ولا تك طماعا ولا كذابا ولا صاحب تخاليط بل احفظ مروتك في الأمور كلها. والبس من الثياب البيض في الاحوال كلها. واظهر غنى القلب مظهراً من نفسك قلة الحرص والرغبة في الدنيا واظهر من نفسك الغنى. ولا تظهر من نفسك الفقر. وان كنت فقيراً. وكن ذا همة فان من ضعف همته ضعفت منزلته. واذا مشيت في الطريق فلا تلتفت يمينا ولا شمالا بل داوم النظر الى الأرض. واذا دخلت الحمام فلا تقاوم الناس في اجرة الحمام والمجلس بل ارجح على ما تعطي العامة لتظهر مروتك بينهم فيعظمونك. ولا تسلم الامتعة الى الحائك وسائر الصناع بل اتخذ لنفسك ثقة يفعل ذلك. ولا تماكس بالحبات والدوانق. ولا تزن الدراهم بل اعتمد على غيرك وحقر الدنيا المحقرة عند اهل العلم فان ما عند الله خير منها. وول امورك غيرك ليمكنك الاقبال على العلم فذاك احفظ لحاجتك. واياك ان تكلم المجانين ومن لا يعرف المناظرة والحجة من اهل العلم. والذين يطلبون الجاه ويستغرقون(١) بذكر المسائل فيما بين الناس فانهم يقصدون تخجيلك ولا ينالون منك وان عرفوك على الحق واذا دخلت على قوم كبار

(١) يتسوقون ـ الموفقية

فلا ترتفع عليهم ما لم يرفعوك لئلا يلحق بك منهم اذية. واذا كنت في قوم فلا تتقدم عليهم في الصلوة ما لم يقدموك على وجه التعظيم. ولا تدخل الحمام وقت الظهيرة او الغدوات. ولا تخرج الى النظارات. ولا تحضر مظالم السلاطين الا اذا عرفت انك اذا قلت شيئا نزلوا على قولك في الحق فانهم ان فعلوا ما لا يحل وانت عندهم ربما لا تملك منعهم ويظن الناس ان ذلك حق لسكوتك فيما بينهم وقت الاقدام عليه. واياك والغضب في مجلس العلم. ولا تقص على العامة فان القاص لا بد له ان يكذب. واذا اردت اتخاذ مجلس لأحد من اهل العلم فان كان مجلس فقه فاحضره بنفسك واذكر فيه ما تعلمه كيلا تغتر الناس بحضورك فيظنون انه على صفة من العلم ليس هو على تلك الصفة فان كان يصلح للفتوى فاذكر منه ذلك والا فلا ولا تقعد انت ليدرس بين يديك بل اترك عنده من اصحابك ليخبرك بكيفية كلامه وكمية علمه. ولا تحضر مجالس الذكر او من يتخذ مجلس عظمة بجاهك وتزكيتك له بل وجه اهل محلتك وعامتك الذين تعتمد عليهم مع واحد من اصحابك وفوض امر الخطب في المناكح الى خطيب ناحيتك وكذا صلوة الجنائز والعيدين ولا تنسني من صالح دعائك واقبل هذه الموعظة مني وانما اوصيك لمصلحتك ومصلحة المسلمين. ومما قيل في الامام رضي الله عنه

أقرأ كتاب ابي حنيفة تلتقط ... درر السعادة من سطور كتابه
اقرأ لتعلم انه خان على ... كل الخليقة من جلال خطابه
ان الائمة كلهم من بعده ... في رفعة العبراء من كتابه

وذكر النسفي عن عبد الله بن عثمان عن ابيه قال الامام كان شبه طير نفسه ابو يوسف وجناحه الايمن محمد بن الحسن والايسر زفر فما من جناحه ولا من خواصه الا وهو فقيه امة.

وذكر **السمعاني** عن اسماعيل بن حماد بن ابي سليمان قال كنت مع ابي بواسط ولي ولد بالكوفة صغير قلت لأبي قد طال مكثنا في البلد فالى اي الناس انت اشوق وفي زعمي انه يقول الى الصبي قال الى ابي حنيفة (رضي الله عنه).

وبه عن **مسعر** قال كنت امشي مع الامام اذوطيء رجل صبي فقال الصبي يا شيخ اتق الله الا تخاف القصاص يوم القيامة فغشي عليه فلما افاق قلت ما اشد ما اخذ بقلبك قوله قال اخاف انه لقن.

وبه عن **يحيى بن نصر بن حاجب** قال كان الامام يحضر مجلس عمر ابن ذر اذا قص فرأيته يوما في مجلسه وعيناه تذرفان بالدموع.

وبه عن **ابي معاوية** قال كان عمر بن ذر يحضر مجلسه وكانت بينهما مودة وكان عمر يدعو له في مجلسه اذا جلس للناس.

وبه عن **شداد بن حكيم** عن زفر قال كبراء المحدثين مثل زكريا بن ابي زائدة وعبد الملك بن سليمان والليث بن ابي سليم ومطرف بن طريف وحصين بن عبد الرحمن وغيرهم يختلفون اليه ويسألونه عما نابهم من المسائل وما اشتبه عليهم من الحديث.

وبه عن **احمد بن محمد** قال كنت معه فرأى شرطيا يلطم رجلا فذهب ليخلصه فأبى وكان لا يعرفه فبطش به ودفعه الناس حتى خلاه.

وبه عن **ابي القاسم بن حكيم** عن ابي خباب قال رأيت المنصور بن المعتمر والامام دخلا المسجد فاقاما طويلا يتساءلان ويبكيان ثم خرجا من المسجد فقلت له ما بالكما اكثرتما البكاء قال ذكرنا الزمان وغلبة الباطل على الحق فكثر لذلك بكاؤنا.

وبه عن **ابي احمد الغساني** حضرت ابا معاذ النحوي في حروف

القرآن فقال اخذ عبدويه[1] عن ابي يوسف فامتنع ابو داود عن الاملاء فغضب عليه وانكر وقال مر الكلبي بأبي حنيفة فاستعار الامام بغلا فلحق به وسأله عن تفسير آية فعجب الكلبي وفسرها ثم سأله عن آية اخرى فازداد تعجبا ثم سأله عن آية ثالثة ففسرها له ثم قال له الكلبي من انت قال ابو حنيفة قال ابو معاذ فاستفاد تفسير القرآن منه في ثلاث آيات.

وبه عن ايوب بن النعمان الانصاري عن ابي يوسف قال رأى سلمة ابن كهيل وزبيدا وابا قيس الاودي من بعيد استقبلوه فاسرع اليهم اجلالا لهم فقالوا رويدك فأنه لا يلتمس في الفقهاء مثل هذا فصافحوه ثم قاموا معه طويلا ثم فارقوه.

وبه عن عبد الله بن نمير وهو ابو هاشم الكوفي الهمداني اكثر عنه وعن مشائخ الكوفة قال كان اذا جلس جلس حوله القاسم بن معن وعافية بن يزيد وداود الطائي وزفر بن الهذيل واشكالهم فيطارحون مسألة وترتفع اصواتهم فاذا اخذ هو في الكلام سكتوا اجمع حتى يفرغ عن الكلام فاذا فرغ اشتغلوا بحفظ ما تكلم به فاذا احكموه اخذوا في مسألة اخرى.

وبه عنه قال كان الفقهاء اذا جلسوا اليه صاروا تلامذة له وكان اذا تكلم لم يكن يعرف كلامه الا اقوياء الرجال.

وبه عن يحيى بن آدم قال كان جرير بن معاوية + من كبراء الكوفة في الحديث والفقه واذا ذكره عظمه ومدحه فقلت له مالك اذا ذكرت غيره لم تمدحه مثل هذا قال لأن منزلته ليست كمنزلة غيره فيما انتفع به الناس

---

(١) هكذا في الاصل وفي المناقب للموفق ولعله عبد ربه يعني ابن نافع ابا شهاب الخياط الكوفي كما مرّ قبل والله اعلم ١٢ الحسن بن احمد النعماني عفا الله عنه

+ خديج بن معاوية ـ للموفق

فاخصه عند ذكره ليرغب الناس في الدعاء له.

وبه عن **يحيى الحماني** قال سمعته يقول ما جازيت احداً بسوء قط وما لعنت احدا ولا ظلمت مسلما ولا معاهدا ولا غششت احدا ولا خدعته.

وبه عن **الحماني** هذا قال ما لقيت احدا من الأفاضل الا رأيت له وعليهم الفضل وما لقيت قط احدا افضل منه ولا اورع ولا افقه.

وبه عن **عثمان بن ابي شيبة** قال سمعت ابي يقول جلس الامام في المسجد فتكلم بما تكلم به فقال بعضهم دعوه فان كلامه لا يجاوز الجسر قال فما اتت عليه الايام قلائل حتى ضرب اليه من الآفاق.

وبه عن **ابي يوسف** انه قال كل قول قلنا لم نقل به من عندنا انما كان قولا قاله اولا ثم تركه فقلنا به.

وبه عن **محمد** عن ابي يوسف انه قال كنا نكلمه في باب من ابواب الفقه فاذا قال شيئا واتفق عليه اصحابه روت مشائخ الكوفة له حديثا مواترا يوافقه او حديثين او ثلاثة فاذا رووا له الحديث فاما ان يقبله واما ان يرده ويقول انه ليس بصحيح لمكان كذا وكذا فاقول له وما علمك بذلك فيقول اني عالم بعلم اهل الكوفة. قال ابو عصمة ولقد صدق انه عالم به وبأكثر منه والشاهد عليه ما ذكره في كتبه.

وبه عن **زفر** قال جالسته اكثر من عشرين سنة فلم ار احدا انصح واشفق للناس منه وانه كان يبذل نفسه لله تعالى اما عامة النهار فانه كان مشغولا بالمسائل وحلها وتعليمها وما يعرض عليه من النوازل وجوابها فاذا قام من المجلس عاد مريضاً او شيع جنازة او واسى فقيراً او واصل اخا او سعى في حاجة فاذا كان الليل خلا للتلاوة والعبادة والصلوة فكان هذا سبيله حتى توفي.

وبه عن **هشام الرفاعي** قال مخلد بن يزيد الكوفة مباركة لو لم تخرج الثوري والامام فكيف وقد اخرجت ما اخرجت.

وبه عن **سعيد بن عبد العزيز** قال كنت مع الامام بمكة فرأيته يضع لسانه حيث شاء ويقوم في غوامض العلم يستخرج منه ما يريد ورأيت هذا الباب سهلا عليه. وسعيد هذا امام اهل دمشق واحد مفاخرها وفقهائهم.

وبه عن **ضمرة بن ربيعة** لم يختلف احدا انه كان مستقيم اللسان لم يذكر احدا بسوء قط.

وبه عن **الحكم بن هشام** قال فقلت له هذا الذي تفتينا به صواب قال لا ادري لعله يكون خطأ وهذا نص منه ان المجتهد يخطيء ايضا لا كما تقول المعتزلة.

وبه عن **الليث بن سعد** قال حججت معه فسألته عن مسائل كثيرة في ابواب متفرل الجنايات والخطأ وشبه العمد فاجاب وقال في اثناء الكلام لا ولو رماه بابا قبيس فقلت لا وان كان لا بد فبابي قبيس ثم بلغني انه يحج فحججت معه فاردت ان آخذه عليه حرفا فلم اقدر فلم ادر ان الكلمة الاولى ندرت منه او كان بحجة ويجوز ان يكون على طريقة قول علي رضي الله عنه كتبه علي بن ابو طالب رضي الله عنه وقريء في الشواذ ثبت يدا ابو لهب وكتب عن رسول الله ﷺ الى المهاجر بن ابو امية وذلك ان العلم لا يغير فيحتمل انه وقع عنده ابو قبيس علما فانه كان لأمير مكة ابنان عبد الله بالنصب وعبد الله بالجر فلا يغير في الاحوال الثلاثة وان كان من سبق اللسان فهو الغاية في المنقبة لأنه لم يحك عنه غير هذا في عمره والليث بن سعد امام استوفده الرشيد واكرمه غاية الاكرام. قال الامام الشافعي رضي الله عنه ما تحسرت على احد ما تحسرت على الليث بن سعد فاني ادركت زمانه فلم اره فبقي في القلب حسرة.

وبه قال **عبد الله بن عبيد الله** قال رأيت ابي يناظر في المسجد الحرام رجلا غريبا في المسائل الدقاق وحوله جماعة فقال له ابي من اين انت قال من طنجة اقصى بلاد المغرب ليس وراءه اسلام من مكة على رأس الف وخمسمائة فرسخ او اكثر قال كيف وقعت هذه الدقائق عندكم قال وقعت عندنا كتب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه وقد تذكر عندنا اقاويل الامام مالك والاوزاعي وفتوانا على رأي ابي حنيفة.

وبه قال **الأعمش** لو كان الأمر بالطلب لكنت افقه منك ولكن عطاء من الله تعالى.

وبه عن **هارون بن المغيرة** قال سمعتهم يقولون طلب له نظير في زمانه فلم يجدوا له نظيرا.

وبه عن بكير ابن معروف قلت له الناس يتكلمون فيك ولا تتكلم انت فيهم قال هو افضل الله يعطيه من يشاء.

وبه عنه قال ما رأيت رجلا احسن سيرة منه في امته عليه السلام وبكير هذا كان امام اهل قومس والري لأنه لازمه واكثر عنه الاخذ وبث عنه هناك.

وبه عن **توبة بن سعد** وكان اماما من ائمة مرو وقاضيا بها حسن السيرة صحب الامام وتفقه ولما مات اكثر ابن المبارك في الثناء عليه وترك المجلس شهرا حزنا عليه وتوجعا. قال كان الامام يجيد الفارسية وكان رجل من الشيعة يختلف اليه وكان اذا اتاه نظر اليه وقال بدمر داست اين فيظن الشيعي انه يمدحه.

وذكر **النسفي** عن الفتح بن عمرو ان النضر بن شميل كان يقول لا ترووا عنا كل مانقوله في حق الامام فانا نقول عند الغضب اشياء ليس لها حقيقة. وكان النضر يتعصب لاصحاب الحديث عند المأمون ويسأل ان

يصرف اصحاب الامام عن القضاء الا انه كان لا يتم له ذلك لان الغلبة بخراسان كانت لاصحاب الامام.

وبه عن **الفتح بن عمرو** قال سمعت النضر هذا يقول قصدت ابا حنيفة وهو ببغداد فقيل لي في الطريق قدم هشام بن عروة فقلت من الجنون ترك هشام واتيانه فقدمت على هشام فسمعت منه بضعة عشر حديثا فقال له بعض الحاضرين ترك الامام واختيار هشام من الجنون.

وبه عن **الفضيل بن عبد الجبار** قال دخل النضر على خالد بن صبيح قاضي مرو وفقيهها من اصحاب الامام زائرا له فاكرمه وقال لاصحابه جاءكم ابو الحسن فاستفيدوا منه فسألوه عن الحديث والعربية فاجابهم فلما رجع خالد الى ما كان عليه من المسائل لم يفهم وتحير وقام ومضى ثم اتى ذا الرياستين الفضل بن سهل فسأله ان يكتب الى **الآقاق** بان لا يستعمل قول الامام فشاور الفضل اهل العقل فقالوا هذا لا ينفذ وينتقض عليك الملك فقال هذا وان سمعه امير المؤمنين لا يرضى به ويعاقب عليه وانا اشد الناس كراهة لهذا الأمر.

وبه عن ابي **حذيفة اسحاق بن بشر** قال حضرت المأمون ليلة وكنت من خواص الفضل فحضر النضر بن شميل فلما فرغنا من الطعام قال المأمون خوضوا في المسائل فقال ابو حذيفة للنضر ما تقول في الايمان قال انا مؤمن ان شاء الله تعالى قال بحجة قال نعم بقوله تعالى لنبيه عليه السلام لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين. قال ابو حذيفة حين نزلت الآية كان عليه السلام داخل المسجد ام خارجا عنه قال كان خارجا قال ان كنت خارجا عن الايمان فاستثن والا فلا فضحك الخليفة وخجل النضر النحوي.

وبه عن **خالد بن صبيح** قال وقعت بمرو خصومة بين اشراف وامتدت فاحضر المدعى البينة فاخرت قبل التعديل رجاء ان يصطلحا

فلم يتفق فطلبت بالحكم فزكيت البينة وحكمت ثم ان الذي وقع عليه الحكم شكاني للمأمون فدعاني فكشفت وجه الحكم فقال بقول من حكمت قلت بقول ابي يوسف وللامام ايضا هنا قول فحكمت بقول ابي يوسف لأنه ارفق فقال اذا اردت النجاة غدا والاحتياط لنفسك فبقول الامام. وكان خالد هذا فخر خراسان مروزي الأصل صحب الامام وتفقه عليه وكان ابن المبارك يعظمه ويستفيد منه قال خالد هذا خير اصحابي الذين يتفقهون ولا يفتون ثم الذين يفتون واخسهم القضاة.

وبه كان الفضل بن عطية عنده وكان له ولد فقال الامام ولدك هذا الى من يختلف فقال الى المحدثين فدعاه وقربه اليه فرأى في يده كتابا فنظر فيه فاذا فيه ولد الزنا شر الثلاثة فقال له الامام كيف هذا قال ولده هذا كما في الحديث قال الامام اليس فيه نقضا لكتاب الله تعالى وسنته عليه السلام والقول بالجور قال تعالى كل نفس بما كسبت رهينة. ليجزي الذين اساؤ وا بما عملوا. وان ليس للانسان الا ما سعى. ولا تجزون الا ما كنتم تعملون. ووجدوا ما عملوا حاضرا. ولا يظلم ربك احدا. وما ربك بظلام للعبيد. وما انا بظلام للعبيد. ان الله لا يظلم مثقال ذرة. ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا. وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين. لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت. ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها. ولا تزر وازرة وزر اخرى. الآيات مع ان القول بهذا ايجاب عذاب بوزر الغير وهو جور فقال ابن عطية ما معناه اذن قال هذا في ولد الزنا المعين وفعل فعل ابيه بعد البلوغ وضم اليه القتل والسرقة فقال عليه السلام فيه فقال ابن عطية هذا هو العلم فقال الامام من طلب الحديث ولم يطلب تفسيره فقد ضاع سعيه وصار وبالا عليه وكان ابن عطية بعده يختلف اليه.

وبه عن مكي بن ابراهيم قال كنت اتجر فقال الامام التجارة بلا علم

ربما تورث فساد المعاملة فما زال بي حتى تعلمت فما زلت اذكر ذكرت كلامه وصليت ادعو له بالخير لأنه فتح علي ببركته ابواب العلم.

وبه عن **ابي سليمان الجوزجاني** قال كان الله تعالى سهل له الفقه وكان اصحابه يكثرون الكلام في مسألة من المسائل ويأخذون في كل فن وهو ساكت فاذا اخذ في شرح ما تكلموا فيه كان كأنه ليس في المجلس احد غيره فاخذ يوما في الكلام فقال واحد سبحان الذي انصت الجميع لك وكان عجبا من الأعاجيب وكان الجوزجاني من اصحاب ابي يوسف ومحمد وكان موصوفا بالعبادة والزهد دخل يوما على المأمون فقال من اراد ان ينظر الى راهب من رهبان اصحاب الرأي فلينظر اليه وعرض عليه قضاء بغداد فأبى وقال اخليك سبعا فان قبلت والا قيدتك وحبستك فقال يا امير المؤمنين قد صح عندي انك عرضت القضاء علي احد الاخوين الصالحين سهل بن مزاحم فابى فعاقبته ثم ندمت وقلت لا اكره احدا على العمل بعده فرأيتك لا تكرهني فتفكر ساعة ثم قال قم فانصرف.

وبه عن **يحيى بن طهمان** قال كنت عنده فجاء ابنه وقال يا ابت قد اشتد الحر وحضر الغداء ولعل هؤلاء ملوا فساره الامام وقال يابني ان في الليل قصرا فلعل هذا يكون بذاك.

وبه عن بن محمد قال ذكر[1] عند ابي خزيمة العابد فقال ذكرتم رجلا خيراً فاضلاً.

وبه عن **حازم** قال كلمت الامام في الزهد والعبادة واليقين والتوكل ففسر لي كل باب على حدة وميز لي كل فن منها وكان اماما في الفقه والزهد واصحاب اليقين عارفا للامور كلها.

---

(١) يعني الامام ١٢

وبه عن ابي **عبد الله** قال كنت اقرأ عليه اقاويله وكان ابو يوسف ادخل فيه ايضاً اقاويله وكنت اجهد على ان لا اذكر قول احد + بجنبه فزل لساني يوما وقلت بعد ذكر قوله وفيها قول آخر فقال ومن هذا الذي يقول هذا القول فكنت اعلم بعده على قول ابي يوسف لئلا اذكره عنده.

وذكر **السلامي** عن الدراوردي قال رأيت الامام ومالكا في مسجده عليه السلام بعد العشاء الاخيرة وهما يتذاكران حتى اذا وقف احدهما على القول الذي قال به الآخر وعمل عليه امسك احدهما عن صاحبه من غير تعسف ولا تخطية حتى صليا الغداة في مجلسهما.

وبه عن **سعيد بن ابي عروبة** قال قدمت الكوفة فسألته عن مسألة فقال قال عثمان رضي الله عنه فيها كذا فقلت دخلت القرية فما وجدت فيها احدا ترحم عليه غيرك وكان اكثر اهل الكوفة الغالب عليهم التشيع.

وبه عن **عبد الرحمن بن عبد ربه اليشكري** قال قال قدمت المدينة من العراق فذهبت الى محمد بن علي فقال يا اخا اهل العراق لا تجلس الينا فجلست فقلت ما تقول في ابي بكر وعمر رضي الله عنهما واهل العراق زعموا انك تبرأ منهما فقال كذبوا الست تعلم ان عليا زوج ام كلثوم بنت فاطمة رضي الله عنهم من عمر رضي الله عنه وهل تدري من هي جدتها سيدة النساء في الجنة خديجة وجدها خاتم الرسل عليه السلام وامها سيدة نساء العالمين فاطمة واخوها الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وابوها ذو الشرف علي بن ابي طالب رضي الله عنهم فلو لم يكن لها اهلا لما زوجها منه قلت فلم لا تكتب اليهم بكذا عن نفسك قال لا يطيعوني فاني قلت لك عيانا لا تجلس فعصيتني فكيف يطيعون

+ قول ابي يوسف

الكتاب.

وذكر **الامام الزرنجري** عن احمد بن مردويه ان ابراهيم بن شماس ذكر (١) ان ابن المبارك ترك الامام فغضب وقال قل لابراهيم ان ثلاثة وثلاثين كتابا من كتبه تكذبك.

وبه قال **ابو عبد الله بن ابي حفص** ذكر بعض الطاعنين ان ابن المبارك تركه فذكرته للحسن بن الربيع وكان من اصحاب ابن المبارك فقال كذبوا عليه فاني سمعته قبل موته بثلاثة ايام يروي عنه ويذكر مسائله فمن اخبرك فلا تصدقه فانه كذاب.

وذكر **المرغيناني** عن سليم بن سالم قال كانت حلقة مسعر بقرب حلقة الامام كنت في حلقة مسعر وكان يستمع على الامام فقال رجل نحن نسألك عن احاديثه عليه السلام وانت تستمع عليه قال لو قام اصغرهم لاهل الموسم لاوسعهم علما وكان مسعر يقول في سجوده اللهم اني اتقرب اليك بدعائي لأبي حنيفة.

وذكر **المرغيناني** عن عصام بن يوسف لم يكن لأحد علي من الحق كما كان له وكان مشفقا على اصحابه لو وقع الذباب على احدهم يرى مشقة ذلك عليه وبلغ من شفقته عليهم ان رجلا دخل عليه متغير اللون وقال ان فلانا سقط من السطح وكان الامام يصلي فسمع وصاح حتى سمع من في المسجد فلما فرغ ذهب الى الرجل وقال ان قدرت ان احمل على نفسي هذه العلة فعلت وخرج من عنده باكيا وكان يأتيه صباحا ومساء حتى برأ الرجل.

وبه عن **عبد الله بن عون** قال اهديت الى ابراهيم جارية فلم يقبل فقلت خذه بالشراء قال لو كان عندي اربعمائة درهم تزوجت بها قلت

---

(١) قيل لأحمد بن مردويه ان ابراهيم بن شماس يذكر الخ للموفق

او ليس لك قال عندي واحدة اذا حاضت حضت فذكرت ذلك للامام فقال حدثني يزيد بن الكميت قال حدثني جابر قال صاحب المرأة الواحدة في سرور وصاحب المرأتين في شرور ومن لم يصدق فليجرب قال يزيد صدق جابر قال الامام ما اقرب هذا من الصواب لما ظهر من نساء الزمان ولعل ابراهيم لم يحدث غيرها ومن زاد على الواحد استعمل ما كان يستعمله رسول الله ﷺ في نسائه والا كان من الظلمة.

وحدثني قتادة انه عليه السلام قال من كان له امرأتان فمال الى احداهما جاء يوم القيامة وشقه مائل والذي اختاره لنفسي الاقتصار على الواحدة وليس يعدل السلامة شيء وذكر كلاما كثيرا في هذا المعنى ومما قيل فيه.

ائمة هذه الدنيا جميعا　　بلا ريب عيال ابي حنيفة
وظائف ليله واليوم شتى　　تهجده وفتياه الطريفة
بنو الايام ما كانت جميعا　　لتحمل من وظائفه وظيفة
وكفة فقهه ثقلت عيانا　　وكفة فقههم جاءت خفيفة

خاتمة

في ذكر اجابة دعواته ومقامات رؤيت له في المنام

ذكر **الغزنوي** عن الامام الاعظم الامام الشافعي رضي الله عنه انه قال اني لاتبرك بابي حنيفة واجيء زائر الى قبره في كل يوم فاذا عرضت لي حاجة جئت الى قبره وصليت ركعتين وسألت الله تعالى الحاجة فتقضى.

وذكر **عبدالمجيد**[1] **الخوارزمي والفضل بن سهل** عن ابي بكر الخطيب البغدادي عن ابي رجاء القاضي عن محمد وكان يعد من الابدال قال رأيت محمد بن الحسن في المنام قلت ما فعل الله بك قال قال لي اني لم اجعل جوفك للعلم وانا اريد ان اعذبك قال فما فعل بابي يوسف قال ذاك فوقي فما فعل بابي حنيفة قال ذاك في اعلى عليين. وفي لفظ الخطيب فوق ابي يوسف.

وذكر **الامام عبد المجيد هذا والامام المرغيناني** ان مولى لمالك بن انس رضي الله عنه وكان يوالي الامام رأى رجلا يسبه يعني الامام في منامه قال فقلت رب ارني آية فخفت من ذلك فاردت ان اتخطى فتعلق بي وقال امكث فلفظته الارض ميتا فرأيت سواد الكتاب على جبينه فاذا فيه هذا جزاء من يقع في العلماء فبينما انا كذلك واذا كان القيامة قد قامت

---

(١) عبد الحميد بن ميكائيل- موفقيه

والامام يقدم قوما الى الجنة وبيده لواء يقود اتباعه.

وذكر **الامام السمعاني وصدر الحافظ ابو العلاء الحسن بن احمد الهمداني** عن حفص بن غياث قال رأيته في المنام فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي قلت فاي الرأي حمدت قال نعم الرأي رأي عبد الله[1] ورأيت ابن اليمان شحيحا على دينه حذيفة.

وبه قال **ابو يوسف** رأيته في المنام جالسا في ايوان وحوله اصحابه وطلب القرطاس والدواة فاتيت بهما فجعل يكتب فقلت ما تكتب قال اصحابي من اهل الجنة قلت اكتبني فيهم فكتبني في آخرهم .

وبه قدم ابن المبارك بغداد وقال دلوني على قبره فوقف وقال مات النخعي وترك خلفا ومات حماد بن ابي سليمان وترك خلفا وانت لم تبق خلفا على وجه الارض ثم بكى بكاء شديدا.

وبه عن **ابي معاذ فضل بن خالد النحوي** قال غلبني النوم فرأيته عليه الصلوة والسلام في المنام فذكرته له فقال عليك بالخل الثقيف ولا تمزجه بالماء لانه اذا شرب بغير الماء اكل الخل المرة واذا كان بالماء اكلت المرة الخل ففعلت ذلك فشفاني الله تعالى ثم رأيته في المنام فقلت يا رسول الله عليك الصلوة والسلام ما تقول في علم ابي حنيفة قال ذلك علم يحتاج اليه الناس.

وبه عن **الحكم بن ميسرة** قال كنت في حلقة مقاتل بن سليمان امام المفسرين في عصره فقال قائل رأيت البارحة كان رجلا ينزل من السماء وعليه ثياب بيض فقام على اعلى منارة ببغداد منارة المسيب فنادى مرتين ماذا فقد الناس ماذا فقد الناس قال مقاتل لئن صدقت رؤ ياك ليموتن اعلم الناس فاصبحنا فاذا الامام قد مات رضي الله عنه فقال مقاتل

---

(١) اظنه اراد به عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه وعنا به آمين ١٢ هامش الأصل للموفق

مات من كان يفرج عن امة محمد وبكى بكاء شديد.

وبه عن **الهياج بن بسطام** وكان امام اهل هراة صحب الامام ثنتي عشرة سنة قال ما رأيت فقيها اعبد منه رأيت في المنام كان القيامة قد قامت فرأيته ومعه لواء يحمله وهو واقف فقلت مالك واقفا فقال انتظر اصحابي اذهب معهم فوقفت فرأيت جماعة عظيمة اجتمعت عليه ثم مضى ونحن نتبعه فذكرت ذلك له فبكى وقال اللهم اجعل عاقبتنا الى خير.

وبه عن **احمد بن حفص** عن ابيه عن الازهري قال رأيته عليه السلام وخلفه رجلان وكنت زاهدا في علم الامام فقيل المتقدم هو النبي ﷺ وخلفه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فقلت لهما سلا النبي ﷺ عن شيء فقالا سل انت فسألته عن علم ابي حنيفة فقال ذلك علم انتسخ من علم الخضر عليه السلام.

وذكر **ابو النجيب الهمداني** عن الحماني عن ابيه قال رأيت في النوم كان ثلاث نجوم سقطت على الارض فمات الامام ثم مسعر ثم سفيان فذكرت ذلك لمحمد بن مقاتل فقال ما تنكر ان يكون العلماء نجوم الارض .

وذكر **الديلمي عن الحكم بن ميسرة** قال سألت الامام حماد ابن الامام ان يحدثني قال رأيت الامام ابي في المنام وكاني اقول له ما فعل بك ربك قال هيهات هيهات عليك بالرأي ثلاث مرات ودع الحديث. قال الحافظ النيسابوري صاحب (المستدرك) يعني الاحاديث الموضوعة والذي يخالف كتاب الله تعالى.

وذكر **السمعاني** عن سري بن طلحة قال رأيته في المنام جالسا في موضع قلت ما يجلسك هنا قال جئت من عند رب العزة وانه انصفني من سفيان الثوري.

وذكر **الامام الزاهد محمد بن اسحاق الخوارزمي والامام ابو حفص عمر بن احمد البراتقيني الخوارزمي** عن **مسدد بن عبد الرحمن البصري** قال نمت بين الركن والمقام فاذا انا بآت قد دنا مني وقال اتنام في هذا الموضع الذي لايحجب فيه دعاء فقمت مبادرا وانا ادعو الله تعالى مجتهدا الى ان غلبني النوم فاذا به عليه السلام قد دنا مني فقلت له ما تقول في هذا الرجل الذي بالكوفة النعمان ءآخذ من علمه فقال عليه السلام خذ من علمه واعمل بعلمه فنعم الرجل فقمت من نومي فاذا المنادى ينادي بصلاة الغداة.

وبه عن **صالح بن الخليل** قال رأيته عليه السلام وعليا رضي الله عنه فجاء الامام فقام على رجليه واكرمه وبجله وامكن له.

وبه عن **ابي يوسف** قال الامام رأيت في الليلة التي مات نوفل بن حيان النبي عليه الصلوة والسلام في المنام وكان القيامة قامت والخلق كلهم قائمون ورسول الله ﷺ قائم على حوضه مشمرا وعن يمينه وشماله المشائخ شيخ في يمينه ابيض مثل الثلج وضع رسول ﷺ خده على خده فجلست بين الجمع كي ارى نوفلا وكان من جيراني وكنت انظر عن يميني وشمالي وبين يدي فرأيته قدام الحوض وبين يديه اناآن مملوان مآء فلما رآني انفتل الي برأسه فتبسم فسلمت عليه فرده ثم قلت ناولني اشرب منه فقال حتى اسأله عليه السلام قال قا ل فاومى الي واشار باصبعه فاعطاني كأسا منه فشربت وسقيت اصحابي فوالله لم ينقص منه قدر انملة ورأيت ماء ابيض من اللبن وابرد من الثلج واحلى من العسل قلت يا نوفل من الذي على يمينه عليه الصلوة والسلام قال خليل الرحمن صلوات الله وسلامه عليه قلت ومن الذي يليه قال ابو بكر حتى سألته عن سبعة عشر شيخا وكنت آخذ باصبعي فانتبهت واصبعي موضوع على سبعة عشر.

وذكر **الامام المرغيناني** عن احمد بن ابي الحواري قال رأى رجل الامام في المنام كانه في مسجد في الهواء والناس كلهم تحته فاخرج اليهم راسه وقال يا ايها الناس اتقوا ربكم فاخبرت ابا سليمان فاعجبه. ويروي ان واحدا رآه في المنام كانه على زرابية في بستان وفي يده رق عظيم يكتب جوائز قوم فسئل عنه فقال ان الله تعالى قبل مذهبي وعملي وشفعني في مقلدي وانا اكتب جوائزهم فقيل الى اي غاية يبلغ علمه يكتب له الجوائز قال اذا علم ان التيمم بالرماد لا يجوز.

وذكر **الامام ابو الحسين الهمداني** في آخر (خزانة المفتين) ان الامام لما حج حجة الوداع اعطى مالا عظيما لسدنة الكعبة حتى اخلوا له البيت فدخل وشرع في الصلوة وافتتح القراءة كما هو دابه على رجله اليمنى حتى قرأ نصف القرآن ثم ركع وقام في الثانية على رجله اليسرى حتى ختم ثم قال الهي عرفتك حق المعرفة لكن ما قمت بكمال الطاعة فهب لي نقصان الخدمة لكمال المعرفة فنودي من زاوية البيت عرفت فاحسنت المعرفة وخدمت فاحسنت الخدمة غفرنا لك ولمن اتبعك ولمن كان على مذهبك الى قيام الساعة وقد قيل فيه شعر.

رأت الهداة مبشرات منامها ... لابي حنيفة حَبْرها وامامها
ولقد رأى النعمان روضة احمد ... داعي الغواة الى حمى اسلامها
فانتاب روضة بهجة نبوية ... نورية تحيي عظام عظامها
لله نفس بالشريعة برة ... كشافة لحلالها وحرامها
احيت لياليها بقلب شاغل ... للشرع حتى عاش في ايامها
ان الائمة فاخرته فهل ترى ... يوما كهام البيض مثل حسامها
وحطام دنياهم على هاماتهم ... قد باض اذ لم يرن نحو حطامها

الباب الثاني

في فضل الامام ابي يوسف رحمه الله وفيه اربعة فصول.

الفصل الأول

في ذكر نسبه ووفاته

ذكر الحلبي عن الامام الطحاوي انه ولد سنة ثلاث عشرة ومائة وهو يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن سعد بن حبتة الانصاري البجلي وكان سعد ممن عرض عليه السلام يوم احد فرده عليه لصغره وكان لا يؤذن الى الغزاة للخروج الا البالغ نزل الكوفة فمات بها وصلى عليه زيد بن ارقم وكبر عليه خمسا وحبيب بن سعد اخو النعمان بن سعد روى عن علي وهو ثقة وهو[1] سعد بن بجير بن معاوية بن قحافة بن بليل بن سدوس بن عبد مناف بن ابي اسامة بن سحمة بن سعد بن عبد الله بن قيدار بن ثعلبة بن معاوية بن زيد بن الغوث بن بجيلة وام سعد حبتة بنت مالك من بني عمرو بن عوف وانما عد في الانصار لان بجيرا كان باهليا مات على الكفر وكان حالف خوات بن جبير الانصاري من بني عمرو بن عوف وزوجه خوات امرأة منهم يقال لها حبتة فولدت له سعد وهو اول اب لابي يوسف في الاسلام ولسعد نصرة وقد وصلت له من النبي ﷺ دعوة وذكر الامام الصيمري ان سعد بن حبتة البجلي من الاوس وانه جاء يوم الخندق فاستصغره عليه السلام ومسح رأسه فتلك المسحة فيهم الى قيام الساعة.

---

(١) اي سعد بن حبتة لأن حبتة امه وبجير هذا ابوه ١٢

وذكر **الامام الغزنوي** عن الخطيب صاحب (تاريخ بغداد)انه كوفي سكن بغداد سمع من الامام وابي اسحاق الشيباني وسليمان التيمي بن سعيد الانصاري وسليمان الاعمش وهشام بن عروة وعبد الله بن عمر العمري وحنظلة بن ابي سفيان وعطاء بن السائب ومحمد بن اسحاق ابن بشار وحجاج بن ارطاة والحسن بن دينار والليث بن سعد وايوب بن عتبة وجماعة وروى عنه محمد بن السحن وبشر بن الوليد الكندي وعلي ابن الجعد واحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعمر بن الناقد واحمد بن منيع وعلي بن موسى الطوسي وعبدوس بن بشر والحسن بن شبيب في آخرين . ولاه موسى الهادي بن مهدي قضاء بغداد ثم الرشيد وهو اول من لقب بقاضي القضاة في الاسلام لم يختلف يحيى بن . معين واحمد بن حنبل وعلي بن المدني في انه ثقة وكان استخلف ابنه يوسف على الجانب الغربي واقر الرشيد على عمله وولاه قضاء الرصافة بعد ابيه ابي يوسف وقيل بل ولى ابا البختري وهب بن وهب القرشي .

وذكر **الامام الغزنوي** عن بشر بن غياث قال قال صحبت الامام الثاني سبعة عشر سنة ثم انصبت عليه الدنيا سبعة عشر سنة قال فما اظن الا اجله قد اقترب فما لبث شرها حتى مات .

وذكر **الامام مكحول النسفي** قال اوصى ابو يوسف حين مات لاهل مكة بمائة الف ولاهل المدينة بمائة الف ولاهل الكوفة بمائة الف ولاهل بغداد بمائة الف .

وذكر **الامام الحلبي** انه مات في شهر ربيع الاول لخمس خلون منه سنة اثنتين وثمانين ومائة .

وذكر **الامام عبد الحميد ميكائيل الخوارزمي والامام الحلبي** عن محمد بن شجاع قال بعثت الشيخ معروف الكرخي رجلا من اصحابه الى دار الامام الثاني حين كان عليلا وقال اظنه قد مات فاذا اخرج

اعلمني فاصلي عليه فذهب الرجل فاستقبلته جنازته فصلى عليه في مسجده فلم يلحق الرجل بمعروف الاوقد صلي عليه فاظهر معروف الغم بفوات صلاته عليه فقال رجل لم تتأسف على فوات صلاة رجل من عمال السلطان ولي القضاء فقال لاني رأيت البارحة كاني دخلت الجنة فرأيت قصرا فرشت مجالسه وارخيت ستوره وقام ولد انه قلت لمن هذا قالوا لابي يوسف قلت سبحان الله وبما استحق هذا قالوا بتعليم العلم وصبره على اذاهم.

وقيل فيه شعر.

العلم كنز وذخر لا نفاذ له ... نعم القرين اذا ما قارن الصحبا
يا جامع العلم نعم الذخر تجمعه ... لاتعدلن به درا ولاذهبا

وذكر **الامام الصيمري** ان ابا يعقوب الخريمي سمع رجلا يقول يوم مات الامام الثاني اليوم مات الفقه فأنشأ يقول.

يا ناعي الفقه الى إهله ... ان مات يعقوب وما تدري
لم يمت الفقه ولكنه ... حول من صدر الى صدر
القاه يعقوب الى يوسف ... فزال من صلب الى ظهر
فهو مقيم فاذا ما ثرى ... وحل حل الفقه في قبر

وذكر **الامام صدر الائمة الخوارزمي** ان الرشيد مشى امام جنازته وصلى عليه بنفسه ودفنه في مقبرة اهله وقال حين دفن ينبغي لاهل الاسلام ان يعزي بعضهم بعضا دفن في مقابر قريش بكرخ بغداد وبقربه دفن محمد الامين وزبيدة وفيه قيل.

مضت الفضائل اذ مضى يعقوب ... صقر العلوم الشهم لا يعقوب
ولئن اتيح له عزوب في الثرى ... ظهرت فضائل ما لهن عزوب
ولئن طويت يد القضاء فعلمه ... حتى النشور منشر مكتوب

نكصت فحول الفقه في الدنيا على اعقـابهـا لمـا انبـرى يعقــوب
اروى العطاش بفقهه اذ لم يكن يــومـا لنهـزنـها قط نضــوب
طلب الفضائل ساحبا حتى حوى منهـا الا وابد مـالهن سحوب
مـا مـد عينيـه الى مـطلوبـه الا اتـاه ذلـك المـطلوب
هــل فـاخــر الا اليـه متيم هـل مفخرا الا بـه معصوب
سلبوا الفتى نحو الضريح وانما سلب الفضائل ذلك المسلوب
عن كل اهل الفقه ناب وما ارى احدا من الفقهاء عنـه ينوب
فينوح اهل الفقه نوح حمـامة وسمـاء عينيـه عليـه يصـوب

الفصل الثاني:

في ابتداء نظره في العلم وشهادة الاعلام بفضله

ذكر **الامام عبد الحميد الخوارزمي والامام الصيمري** عن يحيى بن حرملة عنه انه قال كنت اطلب الحديث والفقه وانا مقل الحال فجاء الي ابي وانا عند الامام فقال يا بني لا تمد رجلك معه فان خبزه مشوي وانت محتاج الى المعاش فقدت عن كثير من الطلب واخترت طاعة والدي فسأل عني الامام وتفقدني وقال ما خلفك عنا قلت طلب المعاش فلما رجع الناس واردت الانصراف دفع الى صرة فيها مائة درهم فقال انفق هذا فاذا اتم اعلمني والزم الحلقة فلما مضت مدة دفع الي مائة اخرى وكلما تنفد كان يعطيني بلا اعلامي كانه كان يخبر بنفادها حتى بلغت حاجتي من العلم احسن الله مكافاته وغفرله.

وذكر **الامام الحلبي** عن علي بن الجعد عنه قال مات ابي وانا صغير فاسلمتني امي الى قصار فكنت ادع القصار والزم حلقة الامام فلما طال ذلك جاءت امي الى الامام وقالت له يا شيخ ما للصبي استاذ غيرك اطعمه من غزلي وهو يتيم فقال لها الامام دعيه فانه يتعلم اكل الفالوذج بدهن الفستق فولت قائلة هذا شيخ مجنون ذهب عقله فلزمته حتى نفعني الله تعالى بالعلم وتقلدت القضاء وكنت اجالس الرشيد وآكل على مائدته فلما كان بعض الايام قدم الي هارون فالوذجا بدهن الفستق فقال كل منها فليس في كل يوم يعمل لنا مثلها فضحكت فسألني والح

عليَّ فاخبرته فقال لعمري ان العلم ينفع ويرفع دنيا ودينا وترحم على الامام وقال كان ينظر بعين قلبه ويرى ما لا يراه غيره بعين رأسه .

وذكر **السمعاني** عن خلف بن ايوب قال كنت اختلف الى ابن ابي ليلى ولي عنده منزلة فكان اذا اشكل عليه مسئلة في القضاء طلب وجه ذلك من الامام وكنت احب الاختلاف اليه وكان يمنعني الحياء منه فوقع بيني وبينه كلام حين زوج ابنته فجاءوا بالسكر فنشروا وانتهبت من ذلك فقال لي النهي حرام مكروه فقلت ذاك في العساكر لافي العرس فثقلت عليه فاغتممت لذلك واختلفت الى الامام ولزمته.

وبه عن **الحسن بن ابي مالك** قال جاء ابو الامام الثاني الى الامام الاعظم وقال ان ولدي يلزمك ليلا ونهارا ولي وله عيال فقل له حتى يختلف اليك طرفي الليل والنهار ويسعى لعياله بينهما فقال دعه يا اسحاق فانه سيصير له نبأ ان شاء الله تعالى قال لايحل لك فان عياله يضيع قال له امض انت فلما راح ابي دعاني وقال لك عيال وانت ذو فاقة ولا تخبرني انا اكفيك وعيالك وكان يمنح علي وعلى عيالي وقتا بعد وقت حتى فتح الله علي بالعلم.

وبه عن **شجاع بن محمد** قال قال مات ابي فلم احضر جنازته وتركته على الجيران والاقارب خشية ان يفوتني درس الامام حتى لايذهب حسرته عني.

وبه عن **حسان بن ابراهيم** عن الامام قال ما لزمني احد مالزم ابو يوسف ولو دام داود على الذي كان لانتفع به الناس.

وبه عن **بشر بن الوليد** قال كان عيالي يدخلن على عيال الامام الثاني فحكت امرأته انها كانت هي وهو في اول الامر في ضيق شديد وكان لا يغيب عن مجلس الامام ليلا ولا نهارا الا في بعض الليالي قالت فذهبت الى الامام فشكيت الاقلال فوعظني وقال انما هي ايام قلائل وسيفتح

لكم اضعاف ماترجونه فلم يمر الا ايام حتى فتح لنا فسألت ابا يوسف عن مقدار ما يملك فقال لا اعرف الجميع انما اعرف لي سبعمائة بغل وثلاث مائة فرس. (ويحكى عنه) انه قال اسلمتني امي الى عمل فكنت اغدوا اليه واروح فمررت يوما بمجلس الامام فلزمته شهرا فقالت لي امي استاذك لايعطيك شيئا ولايعلمك فاخذت بيدي الى الاستاذ ولامته فقال ما رأيته منذ شهر فحبستني وضربتني وطلبني الامام حتى وجدني فقال مالك تخلفت عنا فقلت له القصة فاعطاني خمسين دينارا وقال اعطها لامك وقل لها هذه اجرة العطلة فلما دفعتها وقلت لها ما قاله قالت الزمه فقد تعجلت بركته.

وذكر الامام الاسفرايني عن اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة قال كان اصحاب جدي المختار منهم عشرة ابو يوسف وزفر واسد بن عمر والبجلي وعافية الاودي(١) وداود الطائي والقاسم بن معن المسعودي وعلي بن مسهر ويحيى بن زكريا وحبان ومندل ابنا علي العنزي ولم يكن فيهم مثله.

وبه عن **عمار بن ابي مالك** ما كان فيهم مثله ولولاه ماذكر هوولا ابن ابي ليلى فانه نشر علمهما.

وبه عن **طلحة بن محمد بن جعفر** انه كان مشهورا بالعلم ظاهر الفضل بين اصحاب الامام افقه اهل عصره لم يتقدمه احد في زمانه كان النهاية في العلم والحلم والرياسة واول من وضع في اصول الفقه على مذهب الامام واملى المسائل وبث علم الامام في اقطار الارض.

---

(١) الاودي بفتح الألف وسكون الواو دال مهملة نسبة الى اود بن صعب قال اسحاق بن ابراهيم كان اصحاب ابي حنيفة يخوضون معه في المسئلة فاذا لم يحضر عافية قال ابو حنيفة لا ترفعوا المسئلة حتى يحضر عافية فاذا حضر ووافقهم قال اكتبوها كذا في الجواهر المضية ١٢ محمد حيدر الله خان.

وبه عن **عمر بن حماد بن الامام** قال رأيت جدي يوما وعن يمينه ابو يوسف وعن يساره زفر وهما يجاذبان في مسئلة فكلما قالى الامام الثاني قولا افسده زفر وكلما قال زفر قولا افسده ابو يوسف حتى صار وقت الظهر فلما اذن المؤذن رفع الامام الاعظم يده وضرب على فخذ زفر وقال لا تطمع في رياسة بلدة هو فيها وقضى له على زفر .

وبه عن **اسمعيل بن حماد ابن الامام** قال قال جدي يوما لاصحابه هؤلاء ستة وثلاثون رجلا منهم ثمانية وعشرون يصلحون للقضاء وستة يصلحون للفتوى واثنان ابو يوسف وزفر يصلحان لتاديب القضاة وارباب الفتوى .

وبه عن **عمر والناقد** قال ما احب ان اروي عن احد من اصحاب الرأي الا عنه فانه صاحب سنة .

وبه عن **يحيى بن معين** قال كان يحب اصحاب الحديث ويميل اليهم وكتبنا عنه احاديث.

وعن **العباس بن محمد** قال احمد بن حنبل اول ماطلبت الحديث ذهبت اليه وطلبته منه ثم كتبناها عن الناس.

وبه عن **عبد الله بن علي بن عبد الله المديني** عن ابيه قال قدم القاضي البصرة سنة ثمانين وكنا ناتيه وكان يحدثنا بعشرة عشرة من الحديث.

وبه عن **ابن عطية** عن يحيى بن معين انه قال ليس احد في اصحاب الرأي اثبت منه عندي ولا اجد احد في اصحاب الامام افقه منه.

وبه عن **محمد بن سعيد** عن ابن معين انه كان ثقة الا انه غلط.

وبه قال **البرقاني** سألت الدارقطني عنه فقال انه اقوى في الحديث من **محمد** بن الحسن.

وذكر الحافظ البزازي عن احمد بن سهل والديلمي عن صالح بن محمد قال سألته يعني ابن معين فقال انه ثقة صدوق. وكذا ذكر الديلمي عن صالح بن محمد ويحيى بن احمد عنه.

وبه عن **عصام بن يوسف** لم يكن احد افقه من ابي مطيع الا ابو يوسف.

وبه عن **ابن قدامة** عن ابن عيينة انه قال لم يستقر قلبي على كلام احد كاستقراره على كلامه.

وبه عن **ابي مطيع** قال سمعت الامام يقول انه اجمع اصحابي للعلم.

وبه عن **الحسين بن الوليد** قال قال كنت اكتب الحديث عن قدماء المحدثين والمغازي من ابن اسحاق والتفسير من الكلبي وتصانيف سعيد بن ابي عروبة. وسمع فنون العلم وكان يعد من الحفاظ حين دخل في الفقه.

وبه عن **احمد بن منيع** انه قال كان يجئيه العلم من غير تكليف.

وبه عن **هشام الرفاعي** قال كنت اعرض اختلافه مع زفر على وكيع فكان اكبر ميله الى قوله.

وبه عن **القاسم بن زريق** قال كنت اختلف اليه فخرج وجلس على فراشه وكان صغير الجثة يكاد يغرق في فراشه فاخذ في الكلام فتحيرت فقلت لو شاء الله ان يجعل العلم في جوف طير لفعل.

وبه عن **ابن سماعة** قال مر علي ابن زياد وهو يقول ارأيت اكان كذا ارأيت ان كان كذا فقال ابو يوسف بثق[1] يسد بقطنة فقال ابو نصر انما يسد ذلك البثق ابو يوسف.

---

(١) في القاموس بثق النهر كسر شطه لينبثق الماء ١٢ القاضي محمد شريف الدين الحنفي الفالي المصحح

وبه عن **حماد بن الامام** قال مرض ابو يوسف فاتاه ابي يعوده فلما خرج قال هذا الفتى لا يختلف على وجه الارض افقه منه.

وبه عن **ابراهيم بن رستم** قال سئل محمد عنه وعن زفر فقال كنت اناظره فيقول ما تقول في كذا فاذا قلت لايشبهه جاء بنظيره الى الليل واذا ناظرت زفر وقلت لا يشبهه اما ان ياتي بآخر او انقطع فاختاروا انتم.

وبه عن **محمد بن علي الطوسي** قال يحيى بن معين وعلي بن المديني كان افقههم واحفظهم واعرفهم بمعاني الحديث.

وذكر **الغزنوي** عن الحسن بن ابي مالك عنه قال ما صليت فرضا ولا نفلا الا دعوت بعدها للامام.

وكان **علي بن صالح** اذا حدث قال حدثني سيد الفقهاء قاضي القضاة سيد العلماء.

وقال **بشر بن الوليد** يوما لمستمليه حين ذكره الا تعظمه الا تبجله فاني ما رأيت مثله.

وبه عن **الطحاوي** عن ابي عمران قال املى علينا علي بن الجعد عنه فقال له رجل اتذكره فظن انه يقع فيه فقال علي ان اردت ان تذكره فاغسل فمك باشنان وماء جار والله ما رأيت مثله وكان رأي الثوري والحسن بن صالح ومالكا وابن ابي ذيب والليث بن سعد وشعبة بن الحجاج.

وذكر **شيخ الاسلام ابو طاهر محمد بن علي البلخي** عن بشر بن الوليد عنه قال ما رأيت احدا من العلماء والخلفاء اكرم مجالسة من الامام رآني يوما وانا راكب بغلا لبعض اقربائي فلما دخلت عليه قربني حتى كادت ركبتي تمس ركبته واقبل علي بالانبساط والبشر حتى انصرف

الناس وبقيت انا وهو فاعتذرني وقال اردت ان اقضي ما وجب لك من الحقوق عندي وقد بلغني عنه عليه السلام انه قال ما من مؤمن يصحبه انسان ولو ساعة الا سأل الله تعالى عنه يوم القيامة والله اعلم بالصواب.

الفصل الثالث

فيما يتعلق بكلامه ومناظرته رحمه الله تعالى

ذكر **الامام الحلبي** عن العلاء بن مسعود عن ابيه انه قال ركب يوما بغلا وغلامه خلفه فانكروا عليه فقال ايحل لي ان اسلم بغلتي وغلامي مكاريا قال نعم قال اذا يعدو معي كما يعدو مع المكتري.

وبه عن **يحيى بن عبد الصمد** قال خاصم موسى الهادي الخليفة اليه في قضية فكان حكمه له في الظاهر وفي الواقع عليه فقضى عليه ابو يوسف فقال الخليفة اكذلك تحكم فيما يتنازع اليك قال ان الخصم يطلب من الخليفة ان يحلف بان شهوده شهدوا بالحق قال اترى ذلك قال كان ابن ابي ليلى يرى ذلك فرد الحق الى مستحقه ببركة مخرجه. واعلم. ان تحليف المدعى وتحليف الشاهد امر منسوخ باطل اذ العمل بالمنسوخ حرام. وقد ذكر في (فتاوى القاعدي) و(خزانة المفتي) ان السلطان اذا امر قضاته بتحليف الشهود يجب على العلماء ان ينصحوا السلطان ويقولوا له لا تكلف قضاتك امرا ان اطاعوك يلزم منه سخط الخالق وان عصوك يلزم منه سخطك. وذكر خاتمة المجتهدين مولانا مجد الدين الفرتقاني ان قول الشاهد اشهد يمين لما تقرر في خلافية زفر ان قول الانسان اشهد وان لم يقل بالله يمين عندنا فلو حلف يلزم منه تكرار اليمين. وانه غير مشروع على المدعى فكيف على الشهود الذين امرنا باكرامهم. وذكر شرف الدين العقيلي ان من يحلف تمسك بقضية اللعان

فان الزوج يقول اشهد بالله وكذلك المرأة وان الحلف بمنزلة التزكية. واعترض. على لزوم تكرار الحلف بانه مدفوع لانه قبل الاستحلاف والحلف قبل الاستحلاف لا يعتد به. وعورض. بقوله بان الحلف كالتزكية بان من شهد به قد يحلف ايضا كاذبا والاوجه ان تزكية المرء نفسه باطلة قال تعالى فلا تزكوا انفسكم. فلا يصلح منا طالحكم.

والاعتراض على كلام العلامة ساقط فان هذا يمين على قول من رآه تحلف القاضي بلا طلب الخصم ولو حلف بلا حضوره ايضا صح عنده لانه قائم مقام التزكية عنده والتزكية امر كلف به القاضي حتى اذا علم القاضي بالعدالة لا يلتفت الى مقال الخصم واذا لم يعلم بالعدالة يزكيه وان لم يطلب الخصم وكل حلف هذا شانه لا يلزمه فيه الاستحلاف. ومسئلة اللعان مسئلة الخصومة لا الشهادة واما قوله تعالى فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما الآية فمنسوخة بالاجماع ويعلم بالتامل خروجه عن محل الخلاف والنزاع.

وبه عن **بشر بن الوليد** انه كان اوى الى فراشه فاذا رجل يقرع الباب قرعا شديدا فاذا هرثمة بن اعين فقال له اجب الخليفة فقلت هل الى الدفع سبيل قال لا قلت فما السبب قال لا ادري الا انه خرج مسرور الخادم فامرني ان اجيء بك قال فاغتسلت وتحنطت ورحت فاذا انا بالخادم فطلبت منه ان يدفع عني الحضور فابى وقال ادخل صحن الدار واضرب احدى رجليك على الاخرى ففعلت فقال ادخل فدخلت فاذا عيسى بن جعفر جالس عنده فلما سلمت ورد السلام قال روعناك اتدري لما دعوناك قلت لا قال عنده جارية فطلبتها منه فقال لايبيعني ولا يهبني قلت وما قدرها حتى تمنعها من الخليفة قال ليس من العدل سرعة العذل اني حلفت ان لا ابيعها ولا اهبها قال الرشيد هل من مخرج قلت يبيع النصف ويهب النصف فيكون لم يبع ولم يهب ففعل عيسى ذلك

فاتى بالجارية فقال خذها يا امير المؤمنين بارك الله لك فيها فقال يا يعقوب بقيت واحدة وذلك ان نفسي تنازعني ان ابيت معها ولا بد من الاستبراء فقال اعتقها وتزوج بها فان الحرة لا تستبرأ فاعتقها وتزوجها على عشرين الف دينار ثم انه دعى بالمال ودفعه اليها ثم قال يا مسرور احمل الى يعقوب عشرين تختا من ثياب ومأتي الف درهم قال بشر بن الوليد فنظر الي وقال هل رأيت باسا فيما فعلت قلت لا قال خذ منها حقك العشر قال فاردت ان اقوم فاذا بعجوز دخلت وقالت بنتك تقرئك السلام وتقول ما وصل الي من الخليفة في هذه الليلة الا المهر ووجهت اليك نصفه والباقي جعلته لاحتياجها فاخذ المال واعطاني الف دينار.

وبه عن ابي حيان التوحيدي عن بشر بن الوليد ان رجلا جاءه وقال كتبت على لسانك الى فلان فاعطاني كذا فاخذ الرجل وحبسه وقال رد الى الرجل ما اعطاك ثم دعا بالرجل وقال خذما اعطيته ولو كان يطيب قلبه لما اخذه فقال الرجل كان الامام لا يرى بذلك بأسا ويجيز لاصحابه فيه فقال كانوا يطعمون الامام بعلمه وانا من اصحاب السلطان فربما يعطون عن خوف فلا تعد الى مثل هذا واجعلني في حل.

ويروى ان الرشيد حلف بالطلاق ثلاثا ان باتت زبيدة في ملكه وندم وتحير فقيل له هنا فتى من اصحاب الامام منه يرجى المخرج فدعاه فعرض عليه فقال استعمل حق العلم قال كيف انت على السرير وانا قائم فوضع له كرسي فجلس عليه فقال تبيت اللية في المسجد ولا يد لاحد على المسجد قال الله تعالى وان المساجد لله فولاه الرشيد قاضي القضاة وقال له ما حاجتك فقال حاجتي ان تخرجني من اليمين كما اخرجتك فان امي كانت تنهاني عن التعليم فحلفت ان اطعمها خبيص السكر الذي يتخذ للخليفة في طبق الخليفة وكان في جواري يهودي فبنى كنيفا وضيق الطريق فمنعته وقال اذا جئت بعمارية الخليفة وضاق

الطريق بها تهدمه فحلفت ان افعل ذلك فامر بعماريته فركب عليها وجعل في طبق خبيصا وبعثه الى امه فلما جاء بالعمارية الى المحلة ضاقت المحلة بسبب الكنيف فهدم فجاء اليهودي مستصرخا قال كنت اذنت بالهدم حين قلت اذا ضاقت العمارية فاهدمه واطعم امه الخبيص وخرج عن الحلفين.

ويروى ان الرشيد دعاه ذات ليلة فذهب خائفا فلما دخل قال سرق حلي لي واتهمت واحدة من جواري الخاصة بي وحلفت ان لم تصدقني لاقتلنها قال ابو يوسف هل الى رؤيتها من سبيل قال نعم فدعاها في الخلوة وقال اذا قال الخليفة اخذت المتاع والحلي قولي نعم فاذا قال هاتيه قولي ما اخذت ولا تزيدي على هذا ولا تنقصي ففعلت فقال ابو يوسف يا امير المؤمنين صدقت في الاقرار والانكار فسكن غضب الرشيد فقال يحمل الى بيته مائة الف فقيل له الخازن غائب فقال انه اعتقنا عن القتل الليلة فلا نؤخر صلته الى الغد .

وذكر **الغزنوي** ان امرأة جاءت اليه فقالت لا ازال احتلم كل ليلة فقال انصبي الرحى ولي شغل عن جوابك فرأت الليلة كلها كانها تنصب الرحى فجاءت اليه من الغد فقال لها احتلمت الليلة قالت ما زلت انصب الرحى قال الك زوج قالت لا قال تزوجي.

وذكر **الامام ابراهيم بن علي نزيل همدان** ان موسى الهادي رأى جارية فائقة في الجمال فاشتراها بمال عظيم واراد اسقاط الاستبراء فقال الفقهاء لابد من الاستبراء او الاعتاق والتزوج فلم يحب الهادي التزوج فقال الهادي لو كان الامام في الاحياء لفرج عنا فقال واحد لهذه القضية ابويوسف فاحضر فلما حضر قال يزوجها الخليفة من بعض خدمه ثم يقبضها ثم يامره بالطلاق فيطلقها قبل الوطي ثم يطئها السيد وهذه من الحيل الي يسقط بها الاستبراء فاحبه الهادي واجازه بعشرة آلاف درهم.

وبه قال تعطل مسجد فسئل محمد عنه فقال يعود الى ملك صاحبه فاخذه مالكه وجعله دارا وجعل يشرب فيها الخمر ويضرب فيها بالمعازف فمر به ابو يوسف فقال هذا مسجد محمد وسيأتي استدراك محمد عليه.

وبه يروى انه حج مع الرشيد وكان زميله وكان اذا بزق رفع ذيل العمامة فبصق فقال له الرشيد اتدري مع من انت فباهى به بانه من آل هاشم فقال ابو يوسف فخرك بنسبك وفي العالم الوف مثلك وانا اوحد العصر في العلم فانقطع الخليفة وقال ليتني كنت جمالا وتعلمت العلم .

وقال **محمد بن سلمة الفقيه** حج مع الرشيد وقدمه للامامة في عرفات فلما صلى ركعتين سلم وقال يا اهل مكة اتموا صلاتكم فانا قوم سفر فقال رجل من اهل مكة نحن اعلم به منك وممن علمك فقال لو كنت كذلك لما تكلمت في صلاتك فاسر هارون ذلك قال وددت ان هذا الجواب لي بشطر مملكتي وقيل قال ذلك الرجل جبلنا جبل الرحمة ومنزل الحكمة والعلم والبركات من السماء ونحن مهبط الوحي فقال نعم لكن ما استقرت عندكم ولا على جبلكم بل سالت الينا في الاودية والشعاب فاستقرت عندنا.

وذكر **الامام النيسابوري** انه قال لما ولي القضاء دخل عليه اسمعيل ابن حماد ابن الامام وتقدم اليه خصمان فلما جاء اوان الحكم قضى برأي الامام قال كنت تخالف الامام في هذا قال انما كنا نخالفه لنستخرج ما عنده من العلم فاذا جاء اوان الحكم ما يرتفع رأينا على رأي الشيخ.

وذكر **الشيخ الفقيه ابو بكر محمد بن عبد الله الزاغوني** عن ابراهيم ابن الجراح قال دخلت عليه وعلته شديدة فقال ما تقول في مسئلة قلت في مثل هذا قال ندرس لعله ينجو به ناج. الرمي راكبا افضل ام ماشيا قلت راكبا قال اخطأت قلت ماشيا قال اخطأت قال كل رمي بعده

الرمي ماشيا افضل وكل رمي ليس بعده رمي فالرمي راكبا افضل لانه اسرع لتنحيك والاول اشد لتمكنك واعز لدعائك فما بلغت الى الباب الا وقد سمعت الصراخ بموته وهذه طريقة العلماء والمشائخ فانهم يقولون من المهد الى اللحد.

وبه عن **بشر بن الوليد** قال قال سألني الاعمش عن مسئلة فاجبت فقال من اين قلت من الحديث الذي رويت لي وذكرت الحديث قال كنت عرفت الحديث قبل ان يجتمع ابواك فما عرفت تاويله الا الآن.

وبه عن **ابن ابي عمر** ان عنه انه قال دخلت على الحجاج بن ارطأة قاضي الكوفة فسألته عن جنين الامة قال فيه نصف عشر قيمة امه قلت من اين اخذت هذا قال قياسا على جنين الحرة فقلت اليس جنين اذا وقع ميتا ففيه غرة واذا وقع حيا ثم مات ففيه دية قال نعم قلت قلبت الامر فجعلت في جنين الامة اذا كان ميتا اكثر مما يجب فيه اذا كان حيا ثم مات لانه ربما يكون قيمته حيا درهمين وقيمة امه مائة درهم فقال له الحجاج اذا كان مثل هذا فلا تلقه الي بين يدي الناس.

وبه عن **هلال الرائي** قال قدم علينا ابو يوسف فاجتمع ببابه اصحاب الرأي واصحاب الحديث كل يقول نحن اولى به واحق من الآخر فاشرف عليهم فقال انا والله من الفريقين ولست اقدم فرقة على اخرى حتى اسأل عن مسئلة فمن اجاب دخل اولا قال فاخرج خاتما وقال مضغه رجل حتى هشمه ماذا يجب عليه فاختلف اصحاب الحديث فيما بينهم قال بعضهم يعيده كما كان وقال بعضهم عليه قيمة ما نقصه فقمت انا وقلت الخاتم للهاشم وعليه قيمته مصوغا كان من الذهب او من الفضة الا ان يشاء مالكه ان يمسكه فلا شيء عليه فصوبني وقال ادخل اولا وقال ما اسمك قلت هلال[1] والقى مسئلة من المسائل فلما

(١) زاد الموفق ـ قال ستصير قمرا ١٢ الحسن النعماني

فرغ قلت قولكم فيه خلاف قولكم في كتاب الصرف فايهما نمحو قال سافرق بينهما وكان ابو بكرة بن قتيبة البكرواي حاضرا في كل هذا.

وذكر **ابو المعالي الحلبي** عن يوسف بن خالد قال قال الامام ابو حنيفة قدم علينا ربيعة الرائي ويحيى بن سعيد قاضي الكوفة فقال القاضي الا تتعجب من اهل هذا المصر اجمعوا على رأي رجل واحد فبلغني ذلك فارسلت اليه يعقوب وزفر وعدة من اصحابي ليناظروه فقال يعقوب ما قولك في عبد بين اثنين اعتقه احدهما قال لا يجوز عتقه لانه ضرر وقال عيه السلام لا ضرر ولا اضرار في الاسلام . قال فان اعتقه الآخر قال جاز عتقه قال تركت قولك ان كان الكلام الاول لم يعمل شيئا ولم يقع به عتق فقد اعتقه الثاني وهو عبد فسكت. وفيه نظر والاصوب في دفعه ما تقدم عن الامام في الباب الاول لان له ان يقول اعتاق الثاني شرط يعمل للعلة والحكم يضاف الى العلة لا الى الشرط المعمل لها.

وذكر **الصيمري والسمعاني** انه رفع اليه قتل مسلم ذميا بالحديد عمدا وطلب اولياء الذمى القود وبرهنوا فاراد ابو يوسف ان يقتص فكتب اليه المضرحي الشاعر في رقعة شعرا.

يا قاتل المسلم بالكافر   جرت وما العادل كالجائر
يا من ببغداد واطرافها   من فقهاء الناس او شاعر
جار على الدين ابو يوسف   بقتله المؤمن بالكافر
نوحوا وابكوا اصحابي لدينكم   او فاصبروا فالاجر للصابر

فلما قرأها دخل على الرشيد واعلمه باجتماع الناس عليه قال احتل لنفسك فلما جاءه اولياء المقتول قال لهم هاتوا بينة ليشهدوا على انه كان يؤدي الجزية الى يوم القتل فلم يجدوا بينة فابطل القود.

وذكر **الامام الحافظ محمد بن الحافظ الاصبهاني** عن وكيع بن الجراح

قال سمعت ابي يقول قال لي ابو يوسف ما تقول فيما نحن فيه من المسائل قال حسن الا انكم ترفعون اصواتكم في المسجد.

وفي رواية النيسابوري قال وكيع كنت انا وابن ابي زائدة وابن عيينة في مسجد الكوفة والامام في ناحية المسجد اذ جاء ابو يوسف وجلس الينا فقال ابن عيينة اما يعرف ابو حنيفة للمسجد حقا؟ما هذا اللغط فسكت ابو يوسف ثم ذكر مسئلة فقال كل منهم قولا وارتفعت اصواتهم في المسجد فقال ابو يوسف يا سبحان الله انتم ثلاثة وقد ارتفعت اصواتكم ونحن اكثر من ثلاثين.

وبه عن علي بن خشرم سئل ابو يوسف عمن قال: ماله فِي المساكين صدقة ان فعل كذا قال يخرج ماله الى من يثق به ثم يفعل ذلك ثم يرجع في ماله فقال ابو اليقظان مستمليه قال رسول ﷺ لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها واكلوا ثمنها فقال ابو يوسف يا لكيع اين هذا من ذاك فانهم احتالوا فيما حرم الله تعالى ونحن نحتال في ان لانحرم ما احل الله تعالى .

وبه عن بشر بن الوليد قال كان اذا تكلم دهش السامع وتحير من دقة كلامه وتكلم في غامضة فمضى فيها كالسهم فلم يفهم احد كلامه فتعجبنا بما اولاه الله تعالى من الفطنة.

الفصل الرابع

فيما يتعلق بكلامه وحفظه وقضائه

ذكر **الامام الغزنوي** عن هلال انه كان يحفظ الحديث والتفسير وايام العرب وكان اقل علومه الفقه.

وبه عن **الامام احمد بن حنبل** عنه انه قال صحبة من لايخشى العار عار يوم القيامة.

وبه عنه انه قال رؤس النغمة ثلاث: الاسلام والعافية والغنى ولا يتم العيش الا بها.

وبه عن **علي بن الجعد** قال قال العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك فاذا اعيطته كلك في اعطائه البعض لك على غرور.

وبه عن **ابراهيم** قال قال لا تطلب الحديث بكثرة الرواية فترمى بالكذب، والغنى بالكيماء فتفلس، والعلم بالكلام فتحتاج الى ان تعتذر لكل احد.

وبه عن **يحيى بن يحيى**قال:كلما افتيت به فقد رجعت عنه الاما وافق الكتاب والسنة.

وبه عن **محمد بن سماعة** قال كان يصلي بعد ماولي القضاء كل يوم مائة ركعة.

وذكر **الامام الصيمري** عن ابن سماعة ايضاً قال كان يصلي كذلك . وكان بشر بن الوليد يصلي كل يوم مأتي ركعة فلم يتركه بعد ما فلج .

وبه عن **الفضيل** قال قال لا يبلغ في الفقه الا من ليس له هم الدنيا ولآخرة .

وبه عن **علي بن الحسين** قال قال ما اتيت مجلسا ار يد ان اتكبر فيه الا افتضحت .

وبه عن **اسحاق بن ابي اسرائيل** انه كان مع ملازمته بالامام لايفوته سماع الحديث فقدم صاحب المغازي محمد بن اسحاق فسمع منه كتاب المغازي ففاته مجلس الامام اشهرا فلما رجع قال يا يعقوب ما هذا الجفاء فقص عليه القصة فقال اذا رجعت اليه فسله من كان على مقدم جالوت وعلى يد من كانت راية طالوت قلت دع عنك هذا فما اقبح الرجل يدعي التبحر في العلم فيسئل عن شيء من ذلك العلم فلا يعرفه .

وبه عن **داود بن رشيد** لو لم يكن للامام تلميذ الا هو لكفى فخرا اذا رأيته يتكلم في باب من العلم كانه يغترف من بحر الكلام والفقه والحديث .

وبه عن **علي بن حجر** قال : قال آخذ في الفرائض بقول زيد وعلي فاذا اختلفا آخذ بقول علي رضي الله عنه لانه عليه السلام قال اقضاكم علي .

وبه عن **بشر بن القاسم** قال :قال اخذت الفرائض ومسائل الحيض عن الامام في مجلس والنحو عن رجل حاذق في مجلس آخر.

وبه عن **يحيى بن آدم** قيل لهارون رفعته فوق مقداره قال فعلت ذلك عن معرفة مني وتجربة فما جربته في باب من ابواب العلم الا وجدته فيه كاملا كان يطلب الحديث معنا فنكتب نحن ولا يكتب هو فكنا بعد

ذلك نصلح كتبنا من حفظه ولقد بلغ في الفقه مبلغا لم يبلغه احد فجلس الى الفقهاء لدرس الفقه بالليل بلا كتاب وشغله عامة النهار باعمالنا بديهته يعجز عنها علماء الزمان ومع ذلك استقامته في المذهب هاتوا لي مثله.

وبه عن **خالد بن صبيح** قال خرجت اليه ومعي مشكلات مسائل الاصحاب فوافيته ببغداد واقمت معه الى زمان الحج وسألته عن تلك المسائل فاحسن شرحها ثم قلت له ما اقدمك ها هنا قال ضاق بي المعاش فخرجت الى فناء من الكوفة حتى اتوكل عن بعض السلاطين في حوائجهم لاصيب مبلغا فقلت ان كنت طلبت العلم لله فاصبر فان الله تعالى يفتح عليك وان كنت طلبته للدنيا فلا ترض بهذا القدر مع فضلك واعيطته مأتي درهم وقلت اذا رجعت اعطيك ما فضل من نفقتي الى مرو فلما رجعت وبلغت الى منزل من منازل البادية سمعت انه جعل قاضي القضاة.

وبه عن **ابراهيم بن رستم** قال مرض مرضه الذي اصابه فيه البرسام فلما برأ قيل له هل انكرت حفظك قال اما القرآن فنعم واما العلم فكاني انظر فيه كما انظر الى طرق الكوفة .

وبه عن **بشر بن الوليد** انه كان يبطىء بالغدوات الجلوس بنا فكلمته فيه مرارا فقال لي ورد مالم افرغ منه لم اخرج لحوائجي فقدم علينا توبة ابن سعد فكلمنا فيه فدخل عليه في شغله وقال شغلك بالتعليم ليس باقل مما انت فيه فتبسم وقال الذي انا فيه ليس فيه اختلاف فقال له توبة وبث العلم اذا كانت النية صالحة ليس فيه اختلاف وبه انزل الله تعالى الكتاب وبه بعث النبي عليه السلام وكان هذا عمل الصحابة والتابعين فسكن الى قوله وكان بعد ذلك يخرج بكرة ويجلس.

وبه عن **خزيمة بن محكمة** × قال كنت اجالس زفر طرفي النهار واسأله عن مسائل فاذا كررت عليه المسئلة مرة او مرتين وطلبت منه الدليل قال ما هذا الابرام وكان لا يدخل في مسائل الحساب والوصايا والدور ومسائل الحيض وكنت اجالسه لعلمه وزهده فلما طال ذلك جالست ابا يوسف فكان جامعا للكل وكان يأتيني بانواع الحجج فلزمته حتى كتبت اماليه.

وبه عن **ابي سليمان** عنه قال ربما فرقت بين المسئلتين كالشعرة وربما فرقت كالجبل وربما عرفت بقلبي ولم ينطق به لساني.

وبه عن **داود بن رشيد الخوارزمي** قال سألت من الامام مسائل فاجاب فذهب عني بعضه فلم اقدرْ ان ارجع اليه فسألت من ابي يوسف فاجاب عن الكل حتى حفظته.

وذكر **الامام الحلبي** عن الحسن بن زياد قال حججنا معه فاعتل في الطريق فجاءه ابن عيينة في بير ميمونة عائدا فقال لنا خذوا حديثه فروى لنا اربعين حديثا من حفظه فلما قام سفيان حدثنا بالاربعين حديث بسنده ومتنه حفظا فتعجبنا من سرعة حفظه مع علته وشغله بسفره.

وبه عن **الحسن بن أبي مالك** قال كنا نختلف الى ابي معاوية في حديث الحجاج بن ارطأة فقال لنا اليس ابو يوسف عندكم قلنا نعم قال كيف تركتموه وكتبتم عني كنا نسمع عن الحجاج بن ارطأة ونكتب ولا يكتب فاذا خرجنا كتبنا من حفظه.

وبه عن **الحسن بن ابي مالك** قال كان يضرب باصحابه الامثال فيقول محمد بن الحسن سيف لولا ان فيه صدى يحتاج الى جلي والحسن ابن زياد كالصيدلاني اذا طلب منه رجل مايقبض بطنه اعطاه ما يسهل

× ابا خزيمة بن مخلد ـ للموفق

واذا طلب المسهل اعطاه القابض والمريسي كابرة الرفاء طرفاها دقيق ومدخلاها ضيق وقال بشر بن الوليد والحسن بن ابي مالك كجمل يحمل متاعا ثقيلا في يوم مطير تذهب يده مرة هكذا ومرة هكذا ثم يسلم .

وذكر **عباس الدوري** انه انقطع ارزاق الانصار فكلم الخليفة فيهم وكان من الانصار فاجرى عليهم الرزق وكان معظما لامور الدين لم يكن يدفع يده تحت الثياب اذا دعا ربه وسأل حاجته بل كان يبرز يديه ويدعو وكان يصوم رجب وشعبان وما ترك السلطان من خراج ارضه تصدق بذلك .

وعن **محمد بن الفضل بن عطية** قال رأيت رجلين يتساومان جارية فقال احدهما بعني جاريتك فقال الآخر مثلي ومثلك كما قال الله تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فمر عليهم ابو يوسف وسمع كلامهما فتغير لونه وكاد يغشى عليه فلما عاد الى حاله الاول اقبل على القائل يعاتبه وقال اما تخشى الله تعالى بجعل كلامه بمنزلة كلامك اما ينبغي لقارىء القرآن ان يقرأه بخشوع وورع وهيبة ما اراك او وقد زال عقلك .

وفي رواية سمع رجلا يقول لآخر ثم جئت على قدر يا موسى فعاتبه بهذا العتاب .

وقال **محمد بن الفضل** كنت لا احبه لمخالطته الولاة فلما سمعت هذا الكلام حببته .

وذكر **ابو اسحاق الرازي** انه خرج يوما راكبا بغلته في ركابي ذهب فقيل له اتركب في ركابي ذهب وقد نهي عنه فقال اردت ان اري الناس عن العلم ان ابن الخياط بلغ به جلالة العلم الى هذا القدر ليري الناس حتى يزدادوا حرصا في العلم .

وعن **ابي يوسف** انه كرر على الحسن بن زياد مسئلة ستة عشر مرة ثم قال لعلي لم افهمها.

وذكر **الامام الحلبي** عن ابراهيم بن مسلمة الطيالسي انه كان يدعو للامام قبل ابويه وكان الامام يدعو لحماد قبل ابويه.

وذكر **الحارثي** انه كان يقول في دبر كل صلاة اللهم اغفرلي ولوالدي ولابي حنيفة.

وذكر **الامام الغزنوي** عن عثمان بن حكيم انه رفع الى هارون زنديق فدعاه ليناظره فقال ان هذا لا يناظر وقد الحد في الاسلام ادع له السيف والنطع واعرض عليه الاسلام فان اسلم والا فاضرب عنقه.

وذكر **الحافظ عبد الرحيم بن محمد الاصفهاني** قال اجتمع معه شريك بن عبد الله عند الرشيد فقال شريك ان هذا يزعم ان ايمانه كايمان جبرئيل فغضب هارون وقال اقلت هذا قال انما قلت آمنت بما آمن به جبرئيل ولكن حدث هذا عن الاعمش حتى بلغ به النبي ﷺ استقيموا لقريش ما استقاموا لكم فان لم يستقيموا فضعوا سيوفكم على عواتقكم وابيدوا خضراءهم قال لشريك احدثت هذا قال نعم قال خذوه واخرجوه فاخذوه واخرجوه. قال الراوي بكيت في مجلس الحاجب حين اخرج.

وبه عن **علي بن خشرم** قال حج الرشيد وزميله الامام ابو يوسف وحج في تلك السنة شريك فقال شريك من يصلي بالناس قالوا الامام ابو يوسف قال الآن طاب الموت.

وبه عن **ابي نجدة** قال لما حج مع الرشيد وقدم المدينة قال الرشيد نحتاج الى ان نطوف في المشاهد التي كانت للنبي ﷺ فدعا ابو يوسف الواقدي بالليل وطاف معه هذه المشاهد ثم ركب في الغد مع الرشيد

وفقهاء المدينة فجعل يقول هذا موضع انزل فيه كذا وهذا كذا وهذا كذا قال الواقدي فعجبت من حفظه وصفاقة وجهه اخذ مني بالليل وروح بالنهار.

وذكر الامام الزرنجري قال كان ابو يوسف بالكوفة في ايام المهدي في ضيق شديد قال فبعت خشبة من دار زوجتي وكلمتني ام زوجتي في ذلك فدخلتني الغيرة فخرجت الى بغداد ونزلت في دار الوزير فسألني عن صلوة الخوف فاجبت فادخلني على المهدي فسألني عن تلك المسئلة فاجبته وبينت الاقاويل فقلدني قضاء الشرقي واعطاني عشرة الآف دينار فمات المهدي ثم كنت مع الهادي ثم مع الرشيد فولاني قضاء البلاد كلها.

قال ابو بكر بن سعيد وقعت بين الرشيد وبين امرأته منازعة فقال الرشيد الخبيص احلى من الفالوذج وقالت زبيدة الفالوذج احلى فبينهما في الكلام واذا به وقد دخل فسئل عن ذلك فقال القضاء على الغائب لايجوز فاتي بطبق منهما فجعل ياخذ من هذا لقمة ومن هذا لقمة حتى كاد ياتي عليهما فسأله الرشيد ايهما احلى قال اصلح الله امير المؤمنين كلما هممت ان احكم لواحد اتى الآخر بحجة فلما شبع قال الخبيص حلوا قال الرشيد قويت حج الخبيص فقال القاضي الخبيص حلو كما قلت لكن لا بمنزلة الفالوذج.

وحكي عن ابن المبارك انه قال خرجت حاجا فدخلت عليه فشكاني ضيق الحال وقال في جواري غني اريد ان اتوكل عنه في اموره فقلت اصبر على العلم فانه لا يضيعك فلما قمت من عنده تعلق ذيلي بكوز وسيخ فوقع فانكسر فتغير لونه فقلت ما الذي اصابك فقال هذا الكوز كان للشرب والوضؤ لي ولوالدتي ليس لنا غيره قال فاخرجت دنانير واعطيتها اياه فلما رجعت من الحج رأيته قد جعل قاضي القضاة واجرى

له في كل شهر مائة دينار والف درهم ودار ذلك الفتى جعلها اصطبلا لدوابه وكانت له عند الرشيد منزلة رفيعة بحيث يبلغ دار الخلافة راكبا بغلته فيرفع له الستر فيدخل راكبا والرشيد يبدأه بالسلام وكان اذا رآه ينشده. جاءت به معتجرا ببرده. حتى رد شهادة بعض قواده فشكا فعاتبه الرشيد فقال سمعته يقول يوما انا عبد الخليفة فان كان صادقا فلا شهادة له وان كان كاذبا فشهادة الكاذب مردودة فجعل ذلك الرجل يطعن فيه فتغير عليه الرشيد وكان اذا دخل عبس في وجهه فمات للرشيد قريب هاشمي واوصى الى رجل وقال لاتفعل امرا الا بمشورة فلان وكان له اموال عظام فاشكل الامر فلم يدر ايهما الوصي فامر وزيره يحيى بن خالد باحضار الفقهاء وقال احضر شريك بن عبد الله وابا البختري ويعقوب كالمستخف به فاحضرهم وسأل شريكا فقال يسأل الموصي فقال الوزير لعله يسأله يوم القيامة وضحك الوزير فخجل شريك ثم سأل ابا البختري فقال هذه مسئلة مشكلة وجعل يحك جبينه فقال يحيى مسئلة مشكلة فما جوابها فسأل ابا يوسف فقال هما وصيان وليس لاحدهما ان يتصرف بدون الآخر وبين المسئلة فلما اخبر الخليفة بجوابهم ضحك من كلام شريك ثم قال لم لم تسأل من يعقوب اولا لنسلم من الخجالة فان الخبر ينشر في بلدنا ولنا فيه عار فقال الوزير اخرته في الذكر فاخرته في السوال فقال ان القوم نقصوه فاعاده الى احسن من حاله الاول.

ويروى انه كان مع الرشيد يوما فرأى خنفساء تدب على البساط فامر بقتل الفراش فقال ابو يوسف عادته ان يدب ويرجع كلما نحى والفراش قد احتاط الا انه عاد فلا باس بالتجربة فقذفه الى مكان بعيد والقى فيه فعاد ثم نحي ابعد منه فعاد فقال الحمد الله الذي اعاذنا من قتل نفس بغير حق وامر لابي يوسف بخمسين الف درهم واعطاه الفراش اربعين الف درهم واعتذر من قلة الجائزة وقال لم اتمالك ان ابلغ قدر عطاء

الخليفة. فاعلم. ان العلم وان تعلق بصفة الخنفساء ينفع في الدارين فلولا العلم ما قدر على احياء نفس من احياها فكانما احيا الناس جميعا وقال الشاعر.

يا صاحبا مولعا بالخلاف   كثير المراء قليل الصواب
الح لجاجا من الخنفساء   وازهى ما مشى من غراب

ويروى ان الرشيد لما جعل الامين ولي عهده في صباه قال ابو يوسف الحمد لله الذي جعل ولي عهد امير المؤمنين من لم يسود صحيفته بالاوزار فبلغ ذلك زبيدة امه فانفذت اليه مائة الف دينار.

وذكر **الخطيب** في تاريخ بغداد عن القاسم بن حكيم قال سمعته يقول يا ليتني مت على ما كنت عليه من الفقر ولم ادخل في القضاء على اني بحمد الله تعالى ما تعمدت جورا ولا حابيت خصما على خصم من سلطان ولا سوقة.

وبه عن **محمد بن سماعة** قال سمعته يقول في اليوم الذي مات فيه اللهم انك تعلم اني لم اظلم في حكم حكمت به بين عبادك متعمدا واجتهدت على ان يوافق كتابك وسنة نبيك صلى الله عليه وسلم وما لم اجده جعلت بيني وبينك الامام ابا حنيفة لعلمي انه لم يكن احد اعلم به منه.

وبه عن **بشر بن الوليد الكندي** قال قال في مرضه الذي مات فيه اللهم انك تعلم اني لم اطأ فرجا حراما قط وانا اعلم وانك تعلم اني لم آكل درهما حراما قط وانا اعلم.

وذكر **الامام ابو الفرج سعيد بن رجاء الاصفهاني** عن ابي عبد الله السبذموني عن ابي حفص الصغير عن ابيه قال سمعته يقول عند الموت

اللهم انك تعلم انه ما تقدم الي خصمان فاحببت ان يكون القضاء لاحدهما فاغفر لي. قال ابو حفص ولا يتوهم على مثله ان يقول في هذه الحالة قولا يخالف ما كان هو عليه .

وذكر **الامام القاضي ابو سعيد احمد بن محمد المدميني الخوارزمي** عن ابي زيد(١) قال قال قعد الرشيد يوما للمظالم وجعلني سفيرا فجاء رجل من اهل السواد وقال ان الخليفة هذا ظلمني في بستان محدود بغير حق وفي يده الآن وكلما اردت ان احول دعواه الى ذي اليد قال البستان في يده ودعواي عليه فجئت عليه وعرضت عليه قصته وقلت سعيت في ان احول الدعوى على الوكيل فابى الا عليك فاحضرته وادعى عليه فقال هذا بستان وهبه لي ابي وملكني اياه فقلت للمدعي الك بينة قال لا فحلفت الخليفة فلما حلف ادبر المدعي وهو يقول استفه كانه سويق فسمع كلامه فتغير لونه فقال يحيى بن خالد هل رأيت مثل امير المؤمنين في عدله وقضيته وانصافه لرجل من رعيته لوجاء هذا من الفاروق لكانت حسنة قال فما اذكر ذلك المجلس الا دخلني منه غم حيث لم انصف بينهما حيث كان امير المؤمنين على الكرسي والخصم على الارض.

وفي كتاب رياضة النفس عن علي بن عيسى القمي قال جئت اليه في وقت ظننت انه مشتغل بجواريه قال انظر حول البيت على الطاقات فاذا فيه قماطير قال هذا قضايا قضيت بها على عباد الله تعالى وانا محتاج ان اعدلها جوابا يوم القيامة.

---

(١) في الموفقية : ابن زيد

الباب الثالث

في ذكر الامام محمد بن الحسن. وفيه فصول.

الفصل الأول

في صفته ومولده ووفاته وابتداء نظره في العلم وما ذكره الائمة في مناقبه.

ذكر سيد الحفاظ ابو العلاء الهمداني والامام الحلبي انه محمد بن الحسن بن فرقد ابو عبد الله الشيباني من قرية تسمى حرستى[1] من اعمال دمشق قدم ابوه العراق فولد له محمد بواسط ونشأ باكوفة.

وذكر الصيمري عن القاضي ابي حازم انه مولى لبني شيبان من قرية فلسطين انتقل ابوه الى الكوفة سمع العلم من الامام ومسعر بن كدام والثوري وعمر بن ذر ومالك بن مغول بن انس صاحب المذهب وابي عمر والاوزاعي وزمعة بن صالح وبكير بن عامر وابي يوسف سكن ببغداد وحدث بها روى عنه الامام الشافعي رضي الله عنه وارضاه وابو عبيد القاسم بن سلام واسمعيل بن توبة وعلي بن مسلم الطوسي وغيرهم ولاه الرشيد القضاء حين خرج معه الى خراسان ومات بالري ودفن بها .

وذكر العلامة افضل المتأخرين صاحب(الكافي والمصفي) انه محمد ابن الحسن بن عبد الله بن طاووس بن هرمز من ملوك بني شيبان وابو حنيفة النعمان بن ثابت بن طاووس بن هرمز اسلم على يد عمر بن

---

(١) في وفيات الاعيان لابن خلكان حَرَستى بفتح الحاء المهملة والراء وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها الف مقصورة قرية على باب دمشق في وسط الغوطة ١٢ القاضي

الخطاب رضي الله عنه وقد رأيت في بعض الكتب تبلغ هذه النسبة الى افريدون.

وذكر **الخطيب البغدادي** انه من الجزيرة كان ابوه في جند الشام ولد بواسط في سنة اثنتين وثلاثين ومائة نشأ بالكوفة وغلب عليه الرأي قدم بغداد وسمع منه الناس الحديث والرأي خرج الى الرقة والرشيد بها فولاه قضاء الرقة ثم صرفه عنها فقدم بغداد.

وذكر **السمعاني** عنه ان اباه قدم به الى الامام فقال الامام لوالده احلق رأسه والبسه الخلقان ففعل فزاد عند الحلق جمالا. وفيه يقول ابو نواس.

حلقوا رأسه ليكسوه قبحا غيرة منهم عليه وشحا
كان في وجهه صباح وليل نزعوا ليله وابقوه صبحا

وبه عن **وكيع** قال كنا نكره ان نمشي معه في طلب الحديث لانه كان غلاما جميلا.

وبه عن **الامام الشافعي رضي الله عنه** قال لقيته اول ما لقيته وهو قاعد في الحجرة وقد اجتمع عليه الناس فنظرت الى وجهه وكان من احسن الناس وجها فاذا جبينه كانه عاج ثم نظرت الى لباسه وكان من احسن الناس لباسا وسألته عن مسئلة فيها خلاف واني اطمع ان يلحقه ضعف او يلحن في كلامه فمر كالسهم فقوى مذهبه ولم يلحن في كلامه.

وذكر **المرغيناني** عن عبيد الله بن محمد بن سلام انه رأى في المنام كان قمرين وقعا من السماء الى الارض فما مضى شهران حتى مات محمد والكسائي بعده بيومين.

وذكر **صدر الحفاظ ابو العلاء الهمداني والامام الحلبي** انه مات

بالري سنة تسع وثمانين ومائة وهو ابن ثمان وخمسين سنة.

وذكر **الامام الحلبي والامام المديني** عن اسمعيل بن محمد اليزيدي في مرثيتهما يقول.

تصرمت الدنيا فليس خلود وما قد نرى من بهجة ستبيد
لكل امرء منا من الموت منهل فليس له الا عليه ورود
الم نر شابا قد ابتدر البلى وان الشباب الغض ليس يعود
سيأتيك ما افنى القرون التي مضت فكن مستعدا للقاء عتيد
آسيت على قاضي القضاة محمد فاجريت دمعي والفؤاد عميد
وقلت اذا ما الخطب اشكل من لها بايضاحه يوما وانت فقيد
واوجعني موت الكسائي بعده وكادت بي الأرض القضاء تميد
هما عالمان اوديا وتحرما فما لهما في العالمين نديد

وبه عن **احمد بن يحيى** انهما ماتا في يوم واحد فقال الرشيد دفن بالري الفقه واللغة.

وذكر **القمي** انه ارتحل من الري وقال انها بلد مشومة دخلتها ومعي الفقه والأدب وخرجت وليس معي شيء ودفن الامام محمد بجبل طبرك[1] بقرب دار هشام بن عبد الله الرازي لأنه كان نازلا عليه والكسائي بقرية رنبويه[2] وبينهما اربعة فراسخ وكان معسكر الرشيد اربعة فراسخ نزل الامام محمد في جانب والامام الكسائي في جانب.

وذكر **السمعاني** عن هشام بن عبد الله الذي توفي محمد في بيته انه لما حضرته الوفاة بكى فقيل له في ذلك فقال اذا وقفني الله تعالى بين يديه وقال يا محمد ما اقدمك على الري اجاهد افي سبيلي ام ابتغاء مرضاتي ما

---

(١) في القاموس طبرك محركة قلعة بالري ١٢

(٢) قال ابن خلكان رنبوية قرية من قرى الري بفتح الراء وسكون النون وفتح الباء الموحدة والواو وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة وبعدها هاء ساكنة ١٢

اقول.

وذكر **شمس الأئمة المكي** عن الربيع عن الامام الشافعي رحمة الله عليه انه قال ما رأت عيناي مثل محمد بن الحسن ولم تلد النساء في زمانه مثله.

وبه عن **ابي حسان الزيادي** انه قال ما رأيت الشافعي رضي الله عنه يعظم احدا مثله ومحمد ايضا كان يعظمه ركب يوما الى دار الخلافة فلقي به الشافعي فخلى به يومه كله ولم يأذن لأحد فاختار مجالسة الشافعي رضي الله عنه على مجالسة الخليفة.

وبه عن **الربيع** عن الشافعي رحمة الله عليه قال سألته يوما كتبه عارية فأبى فكتبت اليه وانا اقول.

قل لمن لم تر عيني مثله   من رآه قد رأى من قبله
العلم ينهيَ اهله ان يمنعوه اهله   لعله يبذله لاهله لعله

فانفذ اليه الكتب من ساعته. ورأيت في موضع اخر انه حبس عنه كتاب المضاربة فلذا قل خلاف الامام الشافعي رضي الله عنه فيها.

وذكر **الحلبي** عن اسمعيل بن حماد بن الامام الأعظم انه كان لمحمد مجلس بالكوفة وهو ابن عشرين سنة.

وبه عن **يحيى بن معين** قال سمعت محمداً صاحب الرأي فقيل سمعت هذا الكتاب من ابي يوسف قال والله ما سمعته منه وهو اعلم الناس به الا الجامع الصغير فاني سمعته من ابي يوسف.

وبه عن عبد الله بن علي قال سألت أبي عن أسد بم عمرو[1]

(١) قال الذهبي في الميزان في ترجمة اسد بن عمرو قال احمد بن حنبل صدوق وقال مرة صالح الحديث وقال الدارقطني يعتبر به وبه وقال ابن عدي لم ار له شيئا منكرا وارجو انه لا بأس به ١٢ الحسن النعماني.

والحسن بن زياد ومحمد فضعفهما وقال محمد صدوق.

وذكر **السمعاني** عن البويطي عن الشافعي رضي الله تعالى عنه قال اعانني الله تعالى في العلم برجلين في الحديث بابن عيينة وفي الفقه بمحمد.

وبه عن **الحميدي** عن الشافعي قال كنت اختلف اليه واجالسه حتى سمعت كتبه.

وبه عن **الربيع بن سليمان** عن الشافعي انه قال ليس لأحد علي منة في العلم واسباب الدنيا ما لمحمد علي وكان يترحم عليه في عامة الأوقات.

وبه عن **عبد الرحمن الشافعي** لم يعرف الشافعي لمحمد حقه واحسن اليه فلم يف له.

وبه عن **اسمعيل المزني** قال الامام الشافعي حبست بالعراق لدين فسمع محمد بي فخلصني فانا له شاكر من بين الجميع.

وبه عن **ابن سماعة** قال أفلس الشافعي غير مرة فجاء الى محمد فحدث اصحابه فجمع له مائة الف فكان فيه قضاء حاجته ثم افلس مرة اخرى فجمع له سبعين الف درهم ثم اتاه الثالثة فقال لا اذهب مروتي من بين اصحابي لو كان فيك خيراً لكفاك ما جمعت لك ولعقبك وكان قبل هذا مولعا بكتبه يناظر اوساط اصحابه ويعد نفسه منهم فلما اتى محمدا الثالثة اظهر الخلاف.

وبه عن **الأخفش بن حرب** قال رأيت الشافعي في اقصى مجلس محمد يستمع الى كلامه.

وبه عن **بشر بن عبد الاعلى** قال قال الشافعي رضي الله عنه لم الق مثل محمد.

وبه عن **ابي الوليد الشافعي** قال قال الشافعي رحمة الله عليه ما رأيت احدا اعلم بالفتيا من محمد كأنه كان يوفق.

وبه عن **يحيى بن عباش** قال رأيت الامام الشافعي يتملق لمحمد حتى يشرح له مسألة.

وبه عن **اسحاق بن ابراهيم** ان الشافعي رضي الله عنه كان يأخذ بمذهب اصحاب الحديث حتى جالس محمداً واصحابه فاخذ المذهب عنهم.

وبه عن **علي بن الحسن الرازي** قال اجتمع في عرس هو وسفيان بن سحبان وفرقد وعيسى بن ابان فاخذوا مسألة في الوصايا غامضة وفيهم الشافعي فدخل في نكتة من المسألة غامضة فارشده سفيان فظن الامام الشافعي انه فطن للمسألة ولم يكن كذلك فجره سفيان الى اغمض منه حتى تحير ولم يتهيأ له الكلام فحكى ذلك لمحمد فقال ارفقوا به فأنه جالسنا وصحبنا لا تفعلوا به هذا.

وبه عن **علي بن الرازي** قال سفيان بن سحبان لولا ان محمداً حسن الرأي في الامام الشافعي رضي الله عنه لكنا نتكلم.[1]

وبه عن **محمد بن شجاع** قال تكلم الشافعي يوما في مسألة فاعجبه ثم قال هذا طراز شيخنا محمد.

وبه عن **ابي حفص** قال كان الواقدي محمد بن عمرو يجيىء الى محمد بن الحسن فيقرأ عليه المغازي ويقرأ الواقدي عليه الجامع الصغير.

وبه عن **الحسن بن شهوب** قال رأيت محمدا يذهب الى الصباغين ويسأل عن معاملاتهم وما يديرونها فيما بينهم.

---

(١) هكذا في الأصل ولعل العبارة قلبت من قلم الناسخ فان سفيان بن سحبان من اصحاب محمد بن الحسن كما هو المتبادر من الحديث السابق ١٢ مصحح

وبه عن **بشر بن يحيى** قال كان الكسائي يختلف الى محمد فقال يوما ما اكثر ما تقولون وعلى هذا معاني كلام الناس ما انتم وهذاا لقول لا يعرفه الا الحذاق من اهل هذه الصناعة وكان محمد يقول نحن اعلم بذلك وكان الكسائي على انكاره فلما كثر اختلافه اليه وتفقه بل قال محمد انتم اعلم بمعاني كلام الناس فانتفع محمد في العربية به والكسائي في الفقه به.

وبه عن **هشام بن عبد الله** قال لما وقع بين محمد وأبي يوسف الوحشة قام رجل الى ابي يوسف فقال محمد افقه ام اللؤلؤي فقال كلاهما فقيه فسألته ثانيا فقال محمد واللؤلؤي.

وبه عن **علي بن خشرم** قال كان سفيان بن عيينة يمشي وانا خلفه ورجل خلفنا فقال احدهما للآخر هل آن لسفيان ان يفتي قال لا قال فالتفت فاذا هو محمد.

وبه عن **ابن جبلة** قال سمعت محمدا يقول لا يحل لاحد ان يروى عن كتبنا الا ما سمع او يعلم مثل ما علمنا.

وبه عن **الامام ابي حفص** انه قال من نظر الى محمد عرف انه خلق للعلم ومع ذلك صلاح غالب وحفظ اللسان والسمت الحسن والتودد والخلق الجميل وادب النفس والعقل الكامل.

وبه عن **احمد بن الحجاج** قال سمعت محمدا يقول لم يحتمل هذا الكتاب عني احد اصح مما احتمله البخاري(١) اخذو لم يستقص علي احد في السماع كاستقصائه.

وبه عن **عاصم بن عصام الثقفي** قال كنت عند ابي سليمان الجوزجاني فاتاه كتاب احمد بن حنبل بانك ان تركت رواية كتب محمد

---

(١) لعل مراده: ابو حفص الكبير البخاري فانه من اشهر تلاميذه رحمة الله عليهما ١٢

جئنا اليك لنسمع منك الحديث فكتب اليه على ظهر رقعته ما مصيرك الينا يرفعنا ولا قعودك عنا يضعنا وليت عندي من هذا الكتاب اوقارا حتى ارويها خسبة.

وبه عن **ابراهيم بن رستم** قال اردت الارتحال الى ابي يوسف فجئت الى ابي عصمة اطلب منه كتابا فقال الزم محمدا فانك تصل الى حاجتك.

وبه عن **قتيبة بن سعيد** قال جالسته وكتبت من كتبه الكثير ورأيت منه العبادة الكثيرة.

وبه قال **محمد بن سلام** انفقت على كتبه عشرة آلاف درهم ولو استقبلت من امري ما استدبرت ما اشتغلت الا بكتب الرجل الصالح محمد بن الحسن.

وبه عن **الجارود بن معاوية** قال كان الشافعي رضي الله عنه بالعراق يصنف الكتب واصحاب محمد يكسرون عليه اقاويله بالحجج ويضعفون اقواله وضيقوا عليه واصحاب الحديث ايضا لا يلتفتون الى قوله ويرمونه بالاعتزال فلما لم يقم له بالعراق سوق خرج الى مصر ولم يكن بها فقيه معلوم فقام بها سوقه.

وذكر **السلامي** عن احمد بن كامل القاضي قال كان محمد موصوفا بالرواية والكمال في الرأي والتصنيف وله المنزلة الرفيعة وكان اصحابه يعظمونه جدا.

وذكر **السمعاني والاسفرايني** عن ابي عبيد قال قدمت على محمد فرأيت الشافعي رضي الله عنه عنده فسألته عن شيء فاجاب فرضي بالجواب فكتبه فرآه محمد فوهب له مائة درهم وقال ان كنت تشتهي العلم فالزم فسمعت الشافعي يقول لقد كتبت عنه حمل بعير ولولاه ما

لصق بي من العلم شيء والناس كلهم عيال على اهل العراق واهل العراق على اهل الكوفة واهل الكوفة على الامام ابي حنيفة.

وبه عن **احمد بن عطية** قال سمعت المزني يقول لرجل اجالست اصحاب محمد فانهم كانوا يملأون الآذان اذا تكلموا ويفتخرون للفقهاء اذا علقوا ما تغلق عليهم فنظر اليه اصحابه فقال ما قلت هذا لنفسي حتى سمعت الشافعي يقول ما هو اكبر من هذا.

وذكر **الصيمري** باسناده قال اخذ العلم عن محمد بن سماعة القاضي ببغداد للمأمون فلما ضعف بصره في ايام المعتصم قال يحيى بن معين لو كان اصحاب الحديث يصدقون كما صدق ابن سماعة في الرأي لكانوا على نهاية. قال الصيمري سمعت الشيخ الامام محمد بن موسى الخوارزمي يقول كان سبب كتابة ابن سماعة النوادر عن محمد انه رأى في النوم كان محمدا يثقب ابرة فعبر انه رجل ينطق بالحكمة فاجهد على انه لا يفوته منه ما يتكلم فكتب عنه النوادر.

وذكر **ابو القاسم بن علي الرازي** قال كتب محمد من الكوفة الى ابي يوسف وهو ببغداد اني قادم عليك للزيارة فخطب ابو يوسف وقال ان الكوفة زفت اليكم فهيئوا له العلم.

وذكر **المعلي بن منصور** قال مشيت مع ابي يوسف في جنازة فجرى ذكر محمد فاثنى عليه فقيل مرة تثني عليه ومرة تقع فيه فقال الرجل محسود.

وذكر **السمعاني** عن الربيع بن سليمان عن الشافعي انه كان يقول غير مرة ما رأيت مثل محمد ينطق بالحكمة ويسمع ما لا يحب فيحتمل.

وبه عنه عن الشافعي قال ما تكلم احد بالرأي + الا وهو عيال على

+ بالفقه

اهل العراق وما رأيت في اهل الرأي مثل محمد.

وذكر **السمعاني** عنه قال حملني ابي الى الامام وانا ابن اربع عشرة سنة فسألت منه مسئلة وتجاسرت عليه فقال اخذت هذه من غيرك ام انشأتها من نفسك فقلت من عندي فقال سألت سوال الرجال ادم الاختلاف الينا والى الحلقة فتخرج. وهكذا ذكر الاسفرايني عنه وقال ترك لي ابي ثلاثين الف درهم انفقت نصفها في النحو والشعر ونصفها في الحديث والفقه.

وذكر **السمعاني** عنه قال عادني الامام وانا ابن سبع عشرة سنة.

وبه عن **مسلم بن ابي مقاتل** عن ابيه انه كان اشب القوم عند الامام وكان اذكاهم فجالسته فما رأيت افقه منه.

وبه عنه قال كان يجلس عند الامام فاكون في الصف الرابع. وقيل دخل على الامام اول ما دخل للعلم قال استظهر القرآن فغاب سبعة ايام ثم جاء وقال حفظته.

وذكر **ابو القاسم بن علي الرازي** قال قال علمني ابو يوسف توقير العلم وذلك اني دنوت من مجلس الامام وقلت ايكم ابو حنيفة فاشار الي ان اجلس فلما جلست اشار اليه فقلت ما تقول في غلام احتلم بالليل بعدما صلى العشاء هل يعيد العشاء قال نعم فقام واخذ نعله واعاد في زاوية المسجد وهو اول ما تعلم فلما رآه الامام قال ان هذا الصبي يفلح وكان كما قال.

الفصل الثاني

في فطنته وما اجاب به على البديهة وقصته مع الخلفاء

ذكر **الديلمي** عن الامام الشافعي رضي الله عنه قال جالسته عشر سنين وحملت من كلامه حمل جمل لو كان كلم على قدر عقله ما فهمنا كلامه ولكنه كان يكلمنا على قدر عقولنا.

وذكر **ابو الفرج شمس الأئمة محمد بن احمد المكي الخوارزمي** عن الامام الشافعي رضي الله عنه انه قال ما كلمت اسود الرأس اعقل منه.

وبه عنه قال ما رأيت سمينا عاقلا قط غيره. وانشدوا للشيخ سيف الدين الباخري البخاري يقول:

يقولون اجسام المحبين نضوة　　وانت سمين لست غير مراء
فقلت لأن الحب خالف طبعهم　　ووافقه طبعي فصار غذائي

وبه عنه قال ما رأيت احدا سئل عن مسئلة الا ورأيت الكراهة في وجهه الا اياه.

وبه عن **محمد بن الحسن** انه قال ان كان احد يخالفنا ويثبت خلافه فالشافعي يباينه في المسائل وينبهه.

وذكر **الحلبي** عن يحيى بن صالح قال قال يحيى بن اكثم القاضي

رأيت مالكاً ومحمدا قلت ايهما افقه قال محمد.

وبه عن **ابي عبيد** قال ما رأيت اعلم بكتاب الله تعالى من محمد.

وبه عن **الامام الشافعي** رحمه الله قال لو اشاء أن اقول القرآن نزل بلغة محمد لفصاحته لقلت.

وبه عنه قال ما رأيت سمينا قط اخف روحا منه وما رأيت افصح منه اذا رأيته يقرأ كأن القرآن من لغته.

وبه عن **حرملة** عنه قال حملت عن محمد وقر بعير ذكر وخصه بالذكر لانه يحمل اكثر من الانثى.

وبه عن **الامام الشافعي** رحمة الله عليه قال كان محمد اذا اخذ في المسئلة كأنه قرآن ينزل لا يقدم حرفا ولا يؤخر.

وبه عن **الربيع** عن الامام الشافعي رحمة الله عليه قال سأله رجل عن مسئلة فاجاب فقال الرجل يخالفك فيه الفقهاء قال وهل رأيت فقيها قط خلا محمد فانه كان يملأ العين والقلب ما رأيت مبدنا[1] قط اذكى منه.

وذكر **الهمداني** عن الحميدي قال كان محمد والشافعي بمكة وكانا يخرجان اذا اشتد الحر الى الابطح فمر بهما رجل فقال الشافعي زكه فقال ثلاث مرات انه خياط وقال الشافعي انه نجار وقال فلحقته وسألته فقال كنت خياطاً والآن صرت نجاراً.

وبه عن **ادريس بن يوسف القراطيسي** عن الامام الشافعي ما رأيت رجلا اعلم بالحلال والحرام والناسخ والمنسوخ من محمد.

وبه عن **محمد بن سماعة** قال كان عيسى بن ابان بن صدقة الكاتب

---

(١) في القاموس مبدن كمعظم الجسيم ١٢ الحسن النعماني

يصلي معنا وكنت ادعوه كثيراً الى محمد وكان يقول هؤلاء يخالفوننا في الحديث فصلى معنا يوما الصبح وكان يوم مجلس محمد ولم افارقه حتى جلس في المجلس فلما فرغ قلت هذا ابن اخيك ابان بن صدقة الكاتب وانا ادعوه اليك فيأبى ويقول هؤلاء يخالفوننا في الحديث فقال لا تشهد علينا حتى تسمع اي حديث خالفناه فسأله عيسى عن خمسة وعشرين حديثاً فاجابه واخبره بما فيه من الناسخ والمنسوخ واتى بالشواهد والدلائل فلما قمنا التفت الي وقال كان بيني وبين النور سور فارتفع ثم لزمه حتى تخرج.

وذكر **قوام الاسلام حماد بن ابراهيم الصفار البخاري** عن محمد بن عبد السلام عن ابيه قال سألت ابا يوسف عن مسئلة فاجاب ثم سألت محمدا فخالفه واحتج بدلائل ثم قلت له ان ابا يوسف يخالفك فهل لك ان تجتمع معه فاجتمعا في المسجد فتناظرا ففهمت الى قليل ثم دق الكلام فلم افهم.

وذكر **الهدماني** عن مجاشع بن يوسف قال دخل على مالك وهو حدث فقال ما تقول في جنب لا يجد الماء الا في المسجد قال لا يدخل الجنب المسجد قال كيف يفعل وقد حضرت الصلوة وهو يرى الماء فجعل مالك يكرر ويقول لا يدخل الجنب المسجد فلما اكثر عليه محمد قال مالك ما تقول انت قال يتيمم ويدخل ويأخذ الماء ويغتسل فقال من اين انت فقال من اهل هذه واشار الى الأرض فقال ما من اهل المدينة واحدا لا اعرفه فقال ما اكثر ما لا تعرفه فلما نهض قيل هذا محمد قيل كيف يكذب محمد وقد قال انا من اهل المدينة قالوا انما اشار الى الأرض قال هذا اشد من الأول.

وبه عن **ابراهيم** قال عرض على الفضيل ان ضفدعا وقع في الخل ومات ايؤكل الخل قال لا ادري سلوا من يحيى بن سلام فسأله فقال لا

ادري سله سفيان بن عيينة فسأله فقال لا ادري فعرفه فقال سله عن محمد فقال لا يفسد لانه موضعه قلت كيف قال ارأيت لو وقع في الماء ثم صب الماء في الخل قلت لا ينجس قال كذا هذا فاخبرت الفضيل فتعجب وحرك رأسه. ويروى ان الفضيل ارسل الى ابي يوسف وهو يخرج من دار الامارة فاجاب بما ذكرنا.

وذكر **الامام ابو القاسم علي الرازي** ان مسجدا تعطل وخرب فاستفتى عنه ابو يوسف فقال هو مسجد كما كان فمر به محمد وقد القيت فيه الجيف فقال هذا مسجد ابي يوسف.

ويروى عنه انه كان نائما اذ دق عليه رجل الباب بالليل وقال اجب امير المؤمنين قال فخفت على روحي وقمت وتطهرت ومضيت فلما دخلت قال دعوتك لمسئلة ان زبيدة لما قلت لها اني امام العدل وامام العدل في الجنة قالت لي انك ظالم فاجر وكفرت بدعواك انك من اهل الجنة وحرمت عليك قال اذا وقعت في معصية هل تخاف الله تعالى في تلك الحالة او بعدها قال والله اخافه خوفا شديدا قال انك اذن من اهل الجنتين لا جنة واحدة قال الله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان. فأمرني بالانصراف فجئت الى المنزل فاذا البدر من الدراهم سبقتني. واورد مثل هذه الحكاية عن الليث بن سعد امام اهل مصر في حلية الأولياء.

ويروى ان الشافعي رحمة الله عليه بات عند محمد وقام الى الصباح واضجع محمد فاستنكر الشافعي ذلك منه ووضع له ماء ليتوضأ به فلما طلع الفجر قام وصلى بلا تجديد الوضوء فقال له فيه قال انك عملت لنفسك الى الصباح وانا عملت للأمة واستخرجت من كتاب الله تعالى نيفاً والف مسئلة قال فما تعجبت من سهري الليلة وانما تعجبت من سهره مضجعا.

وذكر **الاسفرايني** عن سعد بن معاذ ابي عصمة قيل لعيسى بن ابان

ابو يوسف افقه ام محمد فقال اعتبروا بكتبهما يعني محمد افقه.

وذكر الحلبي عن الحسن بن داود قال افتخر اهل البصرة باربعة كتب (كتاب البيان والتبين. وطبائع الحيوان للجاحظ وكتاب سيبويه. وكتاب الخليل في العين) ونحن نفتخر بسبعة وعشرين الف مسئلة عملها رجل في الحلال والحرام قياسية عقلية يقال له محمد بن الحسن لا يسع الناس جهله وكتاب القراء في المعاني. وكتاب المصادر وكتاب الوقف والابتداء. وكتاب الواحد والجمع. وكتاب واحد على من الاخبار مثل كل كتاب الفه البصريون وهو كتاب ابن الأعرابي كان اوحد الناس في اللغة.

وبه عن ابراهيم الحربي قال سألت احمد بن حنبل من اين لك هذه المسائل الدقاق قال من كتب محمد بن الحسن.

وبه عن الشافعي رضي الله عنه سمعت محمدا يقول اقمت على باب مالك ثلاث سنين او اكثر وسمعت منه سبعمائة حديث وكان اذا حدثهم عن مالك امتلأ بيته واذا حدثهم عن غيره ما جاء الا اليسير قال محمد عجبا منكم اذا حدثتكم عن مالك امتلأتم واذا حدثتكم عن اصحابكم ابيتم.

وذكر ابو العلاء الحافظ ان مالكا زيد كبد محمد وكان لا يسمعه الموطأ وانما كان يسمع منه في اقل من سبعة ايام وكان يلزمه في مسجده عليه الصلاة والسلام فيجيء المستفتي فيفتي عن قوله عليه السلام وعن اقاويل الصحابة فيحفظه محمد فحفظ في ثلاث سنين منه سبعمائة حديث وانما كان يفعل ذلك لما بينه وبين الامام.

وبه عن ابي عبيد قال كنا عند محمد اذ اقبل الرشيد فقام الناس كلهم الا محمد وكان الحسن ثقيل القلب عليه فقام ودخل الناس فبعد يسير اذن لمحمد فدخل ثم خرج مسرور النفس فقال قال لي مالك لم تقم مع

الناس قلت كرهت ان اخرج الى طبقة الخدمة من الطبقة التي جعلتني فيها وقد حدثت عن ابن عمك من احب ان يتمثل له الرجال قياما فليتبوء مقعده من النار. وانما اراد به العلماء فمن قام لحق الخدمة فهو اعزاز للملك وهيبة للعدو ومن لم يقم اتبع السنة التي اخذت عنكم قال صدقت. قلت: وقد ذكروا في الفتاوى ان القيام للذي جاء لا يكره وانما يكره محبة القيام. وذكروا ايضا ان قاريء القرآن لا يقوم الا لوالديه واستاذه. وجاء في بعض الصحاح عن الصحابة رضي الله عنهم انهم قالوا انه عليه السلام كان احب الينا وما كنا نقوم له فان. قلت: قوله تعالى وقوموا لله قانتين. يدل على انه لا يجوز القيام للمخلوقين كقوله تعالى وان المساجد لله. دل على عدم جواز السجود لغير الله تعالى اذ لولاه لبطل الحصر. قلت: يرجع الى الوصف وهو القنوت فان القيام بطريق القنوت وهو الخضوع والعبادة لا يصح الا لله تعالى وانما خص محمد كراهية القيام للعلماء لأن القيام للملوك والاصطفاف بين ايديهم لارهاب العدو امر مباح.

وقد روي عن **الامام ابي القاسم الحكيمي** انه كان يقوم للاغنياء ولا يقوم لطلبة العلم فقيل له في ذلك فقال ان هؤلاء يطمعون مني في القيام وتحقيق كلامه ان اعطاء جملة من الزكوة لتأليف قلوب الكفار لما جاز كذلك جاز قيام العالم للعوام والمتسلطين في الملك لجلب قلوبهم ولدفع الاذى عن المسلمين. ولا يقال: ان ذلك منسوخ. لأنا نقول: لا نسخ فيه بل هو من قبيل انتهاء الحكم بانتهاء سببه لأنه لا نسخ بعد وفاة النبي ﷺ ثم قال ان الفاروق رضي الله عنه اخذ على بني تغلب ان لا ينصروا اولادهم وقد فعلوا ذلك فحلت دمائهم قال قلت ان عمر رضي الله عنه سكت عنهم واحتمل بعد ذلك عثمان وابن عمك علي رضي الله عنهما وكانوا في محل من العلم لا خفاء عليك وهذا صالح جرى من الخلفاء قبلك فلا عار عليك فيه وقد كشفت لك العلم ورأيك اعلى قال نجريه

كما اجروا وهذه مشورة مني اليك وقد امر الله تعالى نبيه عليه السلام بالمشورة وعليك بالدعاء لمن ولاه الله عليك ومر اصحابك بذلك ثم انه اخرج مالا عظيما وفرقه على اصحابه.

وبه عن **ابن سماعة** قال قال لأهله لا تسألوني عن حاجة من الحوائج فان فيها شغل قلبي وخذوا ما بدا لكم من وكيلي فانه افرغ لقلبي.

وبه عن **الامام الهمداني** عن محمد بن سلام طلب محمد للقضاء فحبس ووكل به قرين حتى لا يطلع عليه احد ولا يدخل عليه احد وضيق في السجن الفقه فرشوت السجان رشوة عظيمة ودخلت عليه بكيس من الدراهم فقال يا محمد جعلتني في وثاقك وصار نفسي وقلبي بكليته لك.

وبه عن **الشيخ عبد الله** عن ابيه قال جهدت في عمري على ان افتتح الصلوة في عمري مرة كما كان يفتتح محمد فما قدرت عليه.

وبه عن **محمد بن كامل المروزي** قال ما رأيت فتى اجمل منه ولا مجلسا انبل منه ولا املاء احسن من املائه. وكان من احج الناس واورع الناس. وكان اهل بغداد إليه أميل وبقوله آخذ من قول أبي يوسف.

وذكر **الامام ظهير الأئمة المدميني الخوارزمي** انه قال مذهبي ومذهب الامام وابي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم واحد.

وبه عن **محمد بن سلمة** قال انه كان جزأ الليل ثلاثة اجزاء جزؤ ينام وجزؤ يصلي وجزؤ يدرس. وبلغ شغله بالعلم انه كان يتوسخ لباسه ولا يتفرغ لنزعه حتى يؤتى بثوب غيره فيلبس وينزع. وكان في داره ديك يصيح بالليل فقال اذبحوه فانه يشغلني، وكان لا ينام بالليل وكان يجلس وقد خلع قميصه وحوله الكراريس. وكان يرفع كراسا ويضعه ثم يرفع آخر. وكان بين يديه طست من ماء وبين يديه عشر جوار

روميات عالمات بالكتابة والعربية يقرأن عليه العلم. فقيل لم لا تنام قال كيف انام وقد نامت عيون المسلمين توكلا علينا ويقولون اذا وقع لنا امر رفعناه اليه فيكشفه لنا فاذا نمت ففيه تضيع للدين فقيل ما لك نزعت القميص فقال النوم من الحرارة والحرارة من الثوب فاذا آذاني النوم صببت الماء على جسدي واما كثرة الكراريس فلأن العلم ثقيل فانظر في هذا فاذا ثقل اخذت بآخر.

وذكر السمعاني عن عيسى بن ابان قال قدم الرشيد وغضب على تغلبي فجرده وضربه ثم قال انبذ اليهم عهودهم قال محمد بن الحسن ليس الى ذلك سبيل لأن عمر رضي الله عنه صالحهم قال وكان ذلك عن ضرورة قال كان اولا كذلك لكن لم يمت الفاروق حتى قوي ثم ذو النورين والمرتضى من بعده ومن بعده من الائمة كانوا على قوة وعزة وتمكن ولم ينقض احد منهم العهد فليس لك اليه سبيل فسكت الرشيد وتركهم.

وذكر المدميني عن ابن سماعة ان الرشيد احضره والحسن بن زياد ورجل من الطالبين عنده واحضر كتاب امان واعطاه فقرأه محمد بن الحسن فقال هذا امان صحيح ودمه حرام فاخذ الكتاب ودفعه الى الحسن بن زياد فقال بصوت ضعيف هذا امان فغضب الرشيد فدخل البحتري وابن وهب القاضي فاخذ بيده الكتاب من غير ان يؤمر واخرج سكينا فقطع وقال هذا امان منوسخ وكتاب فاسد اقتله ودمه في عنقي فاخذ الرشيد الدواة وكانت بين يديه فضرب بها وجه محمد فشجه فخرج وانا معه وهو يبكي فلما صار الى منزله فقلت اتبكي من شجة في الله تعالى فقال ذلك لتقصيري حيث لم اقل للبحتري بأي حجة ودليل قلت هذا ثم قال العلوي يا هارون اتق الله اتؤذي فقيهي الأرض اذا لم يريا سفك الدم وقالا لك دع هذه النسمة تموت باجلها وتصغي الى قول

رجل ادعى نسبا لم يقر ابوه به والله لم ابال وقعت على الموت او وقع علي الموت لا اموت الا باجلي لكن سل اهل المدينة الذين يزملون في الحمامات حتى يخبروك بعلامات في ظهره يصفونا للناس والعلوي كان يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم فقال موسى بن عبد الله بن الحسن وعبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم كنا من الحاضرين وقت هذا لكلام. وذكر السمعاني هذه الواقعة عن ابن سماعة ابسط من هذه الواقعة وقال كان حضور ابن سماعة في هذا الموضع في هذا المقام لانه كان من الجند والرشيد لما غضب على محمد قال ان الذي يقوي عزم هؤلاء على الخروج علينا انت وامثالك ومنعه من الفتيا وجعل على الفتيا عبد الرحمن الهروي وامر ان يفتش كتب محمد ففتشوه فلم يجدوا فيها شيئا الا فضائل مجموعة لعلي رضي الله عنه فقال عندنا اكثر من هذا.

وذكر **بكار بن قتيبة** ان الرشيد قال له هذا امان لم اكتبه بيدي وانما امرت بذلك ما تقول في رجل حلف ان لا يكتب كتابا فامر غيره فكتبه قال ان كان سلطانا يحنث بالأمر وان كا ن من العامة لا حتى ينوي فعند ذلك اشتد غضب الرشيد وفعل ما فعل.

وذكر **قاضي القضاة ابو عبد الله محمد بن الحسن بن محمد الأسترابادي** عن ابن سماعة ان الرشيد اشخص محمدا ليقلده قضاء الشام فمضى الى ابي يوسف وقال من حقي عليك ولزومي بك ومصيري اياك استاذا لي واماما ان لا تلقيني في هذا الامر فقال اركب معك الى يحيى بن خالد البرمكي فركبا اليه فدخل عليه وانا على الباب فلما دخل عليه زال له عن مصلاه وقعد معه فسمعته يقول هذا محمد ومن حاله كذا وكذا وذكر امتناعي عليه فقال له يحيى ما تقول فيه قال ان

اعفيتموه لم تجدوا مثله فلما سمع كلامه لم يلتفت الى قوله وامضاني الى الرشيد فلما ورد الرقة ادخلني عليه وساق قصة العلوي وكتاب الامان ومنعه عن الفتوى الى ان ارادت ام جعفر ان تقف فأمرتني ان اكتب فقلت نهيت عن الفتوى فكلمت الرشيد فأذن لي ثم قربه الرشيد وولاه قضاه وحمله معه الى الري حين كان خرج الى مقاتلة رافع بن الليث بن نصير بن سيار بسمرقند وتوفي محمد بها والكسائي كما ذكرنا . .

وذكر **ابو القاسم بن علي الرازي** عن ابي نصر محمد بن سلام قال وصف عند هارون فصاحته وعلمه وفهمه فاعجب به فامر باحضاره فعلم ابو يوسف انه لو احضر ربما يميل قلب الخليفة اليه ويهجره فقال يا امير المؤمنين انه لا يصلح لمجلس الخليفة لما به من سلس البول ولم يكن كذلك فقال الخليفة ليحضر فاذا اراد القيام فليقم فجاء الى محمد وقال ان الخليفة يحب ان يراك ويسمع كلامك ولكنك لا تعرف آداب الخلفاء فاذا اشرت اليك بالقيام فقم فحضر مجلس الخليفة فلما مال قلب الخليفة اليه بالكلية لفصاحته وحلو منطقه وكان في اطيب الكلام اشار اليه ان يقوم فقام فقال الرشيد لولا به ما قام فبلغ ذلك محمدا فقال اللهم لا تخرجه من الدنيا حتى يبتلى بما نسبني اليه فحج مع الرشيد في عمارية واحدة فاخذه البول فاستحيى من الرشيد ان ينزل فصبر فانشقت مثانته ومات من ذلك فحكي ذلك له فقال لو علمت انه كذلك لأذنت له ان يبول في ذيله ولما مات رحمه الله لم يخرج محمد لجنازته فقيل له في ذلك فقال لأن جواري ابي يوسف يبكينه ويقلن اليوم يرحمنا من كان يحسدنا اليوم نتبع من كانوا لنا تبعا وعيره محمد بمخالطة . السلطان والدخول في القضاء فدعا عليه ابو يوسف فاستجيب له فيه فلم يخرج من الدنيا حتى ابتلي بالقضاء .

وقد اطنب **شمس الأئمة السرخسي** في اول شرح (السير الكبير) في

هذه المقالة ولفعل كل واحد منهما محامل فيجوز ان يكون مراد الامام الثاني من تنحيه عن باب الخلافة قصد صحيح وكل واحد من الناس له تقاطر لبوله فجاز ان يطلق عليه سلس البول حتى لا يفعل به الخليفة كما فعل من هو اقدم منه وبمن هو اعلم منه لأنه كان عالما بمزاجهما وكان يعلم من مذهب محمد التأبي في دخول القضاء فانا قد ذكرنا امتناعه عن قضاء الشام وكان يعلم من مذهب هارون جبره على القضاء. فان قلت: يرد ما ذكرت قبوله القضاء بعد شيخه بستة اشهر. قلت: ليس كذلك فان القبول بعد شيخه لتعينه لا يلزم القبول قبل موته لعدم التعين ولوجود القائم بالحق والله يعلم المفسد من المصلح قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا. ولسنا نقول في ائمة الهدى الا ما يليق بهم ومما قيل فيه:

لا ترم ادنى من صفات محمد … فمن ذا الذي قد رام فوق الفرقد
ما نال فوق الفرقدين بكده … الا امام الخلق حافد فرقد
كتب الامام محمد صنو الهدى … كشافة شرع النبي محمد
بلغت خواطره المضية مقصدا … يكبوا الخواطر دون ذاك المقصد
الفقه لما ان اقام ببابه … منيت عداه بالمقيم المقعد
في نحوه والفقه جاوز غاية … ان هب عاصفة اليها تركد
امسى لعلم الفقه اطيب مصدر … وغدا لعلم النحو اعذب مورد
اعجب بكتب دونها كتب الورى … خلدت فوائدها لغير مخلد
للشهم في دنياه ذكر سرمد … اذ عمره لا شك ليس بسرمد

الباب الرابع

في مناقب الامام عبد الله بن المبارك. وفيه فصلان:

الفصل الأول

في ولادته ونسبه ووفاته وشهادة الاعلام له

وهو عبد الله بن المبارك المروزي مولى رجل من بني حنظلة وقيل من بني سعد بتميم ولد سنة ثمان عشرة وقيل تسع وعشرين ومائة وكانت امه خوارزمية وابوه تركيا نظر اليه ابو حنيفة وقال لأبيه امه ادت اليك الامانة.

وبلغنا برواية ابي المظفر عبد الرحمن بن مروان القلانسي عن الحسن ابن رشيق عن علي بن يعقوب الزيات عن ابراهيم بن هشام عن زكريا ابن ابي ابان عن الليث بن حارث عن الحسن بن داهر عن عبد الله بن المبارك لما سئل عن بدء هذا الأمر له قال كنت يوما مع اخواني في بستان لنا وذلك حين حملت الثمار من الفواكه فاكلت وشربت الى الليل وكنت مولعا بضرب العود والطنبور فقمت في بعض الليل فضربت بصوت يقال له. واردستان وبلغنا من شعره الذي غنى به على الطنبور وقال:

الم يأن لي منك ان ترحما ... وتعصى العواذل واللوما
وترني بصب مغرم ... اقام على هجركم ماثما
يبيت اذا جنه ليلة ... يراعى الكواكب والانجما
وماذا على الصب لو انه ... احل من الوصل ما حرما

واذا بطائر فوق رأسي على شجرة يصيح والعود بيدي لا يجيبني الا ما

اريد واذا به ينطق كما ينطق الانسان يعني العود الذي بيده وهو يقول الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق. قلت بلى والله وتركته وكسرت العود وصرفت من كان عندي فكان هذا اول زهدي وكانت هذه الآية سبب توبة الفضيل بن عياض على ما عرف في موضعه بهذا الاسناد السابق.

وذكر **السمعاني والصيمري** انه مات بهيت سنة احدى وثمانين ومائة وكذلك الديلمي عن صاحب (حلية الأولياء) انه ورد على الرشيد كتاب من عامل (هيت) انه مات هنا غريب يدعى عبد الله بن المبارك فاجتمع الناس على جنازته فقال الرشيد لوزيره يا فضيل ائذن للناس يعزوننا فيه فخبّ الفضيل فقال الرشيد كان ينشد عبد الله بن المبارك.

الله يـدفع بـالسلطان معضلة   عن ديننا رحمة منه ورضوانـا
لولا الأئمة لم يأمن لنا سبـل   وكـان اضعفنـا نهبـا لأقـوانـا

من سمع هذا القول منه مع فضله وعظمته في صدور الناس كيف لا يعرف حقنا واعلم في اجتماع الناس على جنازته وجعل الله تعالى في قلب هارون رأفة حمله على الاذن للعامة بالتعزية مع ما علمت من كثرتهم تصديقا لقوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا.

وروى **البخاري ومسلم** عنه عليه السلام انه قال اذا احب الله عبداً دعا جبرئيل فقال اني احب فلانا فأحبه فيحبه جبرئيل ثم ينادي جبرئيل في السماء ان الله تعالى يحب فلانا فأحبوه قال فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض وذكر في البغضاء مثل ذلك.

قال **ابو محمد عبد الحق** وقد شوهد رجال صالحون من العلماء والاولياء كثرة الثناء عليهم وصرف القلوب اليهم في حياتهم ومماتهم

ومنهم من كثر المشيعون بجنازته وكثر الحاملون لها والمشتغلون بها وربما كثر الله الخلق بما شاء من الجن والانس المؤمنين وغيرهم مما في صور الناس. قلت: ومما يؤيد هذا ما روي ان رسول الله ﷺ كان يمشي خلف جنازة سعد بن معاذ على رؤوس الأصابع لأزدحام الملائكة حتى روي انه دخل بين عمودين لازدحام الملائكة. فان قلت: الملائكة اجسام لطيفة واللطيف لا يشغل الحيز. قلت: لا نسلم انهم اذا تصوروا بصورة البشر انهم لا يشغلون الحيز.

وقد ذكر **القاسم بن اصبغ المالكي** عن احمد بن زهير عن محمد بن يزيد الرفاعي قال مات عمرو بن قيس الرفاعي بناحية فارس فاجتمع بجنازته من الخلق ما لا يحصى فلما دفن نظروا فلم يروا احدا قال الاوزاعي سمعته يقول هذا مما لا يحصى كثرة. وكان سفيان الثوري يتبرك بالنظر الى عمرو بن قيس هذا. ولما مات احمد بن حنبل صلى عليه من المسلمين ما لا يحصى عددهم فامر المتوكل ان يمسح موضع الصلوة عليه من الأرض فوجدوا موقف الفي الف وثلاث مائة الف ونحوها ولما انتشر خبر موته اقبل الناس من البلاد يصلون على قبره فصلى عليه ما لا يحصى. ويروى انه اسلم في ذلك اليوم من اليهود والنصارى نحو من ثلاثين الفاً لما رأوا من كثرة الخلق على جنازته ولما رأوا من العجب في ذلك اليوم. ولما مات سهل بن عبد الله التستري انكب الناس على جنازته وحضرها من الخلق ما لا يعلمه الا الله تعالى وكان في البلدة صيحة فسمع بها يهودي شيخ كبير فخرج فلما رأى الجنازة صاح وقال هل ترون ما أرى قالوا وما ترى قال ارى قوما ينزلون من السماء يتمسحون بالجنازة ثم اسلم وحسن اسلامه. ويقال ان الكعبة لم تخل من طائف يطوف بها الا يوم مات المغيرة بن حكيم فانها خلت لانحشاد الناس[1] تبركا بها ورغبة في الصلاة عليه. قال بعض المحدثين وقد

(١) اي ازدحام الناس ١٢ ق

شوهد من جنائز بعض الصالحين من يتبعها الطير ويسير معها حيث سارت. منهم: ابو الفيض ذو النون المصري وابو ابراهيم المزني صاحب الامام الشافعي حدث بذلك الثقات. وذكره ابو محمد عبد الحق في (العاقبة).

وذكر **الديلمي** عن عبد الرحمن بن عبيد الله قال كنا عند الفضيل بن عياض في رمضان اذ جاء موت ابن المبارك رحمه الله تعالى فقال ما خلف مثله.

وبه **عن الحسن بن الربيع** قال لما حضره الوفاة في سفره قال اشتهي سويقا فلم يجدوه الا عند رجل يعمل من عمال السلطان فعرض عليه فلم يقبل ومات ولم يشربه.

وبه اليه قال لما حضره الوفاة قال قد ترى شدة الكلام علي فاذا سمعتني قلت كلمة الشهادة فلا تردها علي حتى تسمعني اخذت في الكلام فانما كانوا يحبون ان يكون آخر كلامهم الشهادة.

وبه عن **محمد بن الفضيل بن عيّاض** قال رأيته في المنام فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي مغفرة تتبعها مغفرة وكلمتني امرأة من الحور العين قال أيّ عمل وجدت افضل قال الذي كنت عليه من الرباط والجهاد. ورأيت بخط العلامة حافظ الدين النسفي انه دخل عليه رجل من الصلحاء وهو في النزع ورجل يكتب له العلم فقيل له فيه فقال لعل الكلمة التي تنفعني لم اسمع.

وذكر **الحافظ ابو النجيب الهمداني** عن المسيب بن واضح قال اتدري مما جاء فساد العامة قلت لا قال من الخاصة. طبقت الامة على خمس: العلماء ورثة الانبياء فاذا كانوا على طمع فبمن يقتدى. والتجار امناء الله فاذا خانوا فعلى من يؤتمن. والغزاة اضياف الله فاذا غلوا فبمن

يظفر. على العدو. والزهاد ملوك الأرض فاذا كانوا ذا رياء فبمن يتبع. والولاة رعاة الانام فاذا كان الراعي ذئباً فبمن تحفظ الرعية. وقد اشار عموان بن حطان الخارجي الى الاخير فيما قال لعبد الملك بن مروان مخاطبا له.

اذا انت لم تبق لي صوفا ولا غنما　　القيتني اعطما في قرقر قاع
اخذت رزقي من ربي لتحفظني　　فصرت لي سبعا ايها الراعي

فقيل لعبد الله بن المبارك صف لنا حسن الخلق في كلمة قال ترك الغضب.

ذكر **عبد الصمد بن عبد الله العراقي** عن احمد بن الحسين البيهقي انه استقبل الكعبة وملأ اناء من زمزم ثم قال اللهم ان المنهال حدثنا عن ابن المنكدر عن جابر عن النبي عليه الصلوة والسلام انه قال ماء زمزم لما شرب له واني اشرب هذا لعطش يوم القيامة.

وقال **ابو علي الروذباري** صحبته في طريق مكة فلما دخلنا البادية قال تكون انت الامير ام انا قلت بل انت قال فعليك بالسمع والطاعة فاخذ المخلاة ووضعها على عاتقه فقلت دعني احمل فقال انا الامير ام انت قلت انت فكان ذات ليلة فاذا بمطر نزل علينا فاخذ الكساء فاظلني وترك نفسه الى الصباح فوددت اني مت ولم اقل كن اميراً فلما اردت الافتراق قال يا ابا علي اذا صحبت انسانا فاصحبه هكذا.

وذكر **الحلبي** عن يحيى بن معين انه قال كان ابن المبارك اوثق عندي من عبد الرزاق ومعمر وهو من خيار المسلمين.

وبه عن **عبد الرحمن بن مهدي** قال كل حديث لا يعرفه ابن المبارك فانا لا نعرفه.

وبه عن **احمد بن حنبل** عن الحسن قال حضرنا باب سفيان بن عيينة ليلا فقال قائل هو عند يحيى بن خالد وقال جعفر فقال رجل منا يا رب ارنا رجلا يسوي هذا العلم بين الناس فقال رجل هو ابن المبارك وقال رجل هات غيره فذكرت هذا الكلام لابن المبارك ولم اقل ذكروك فقال هو الفضيل بن عياض.

وبه عن **سلام بن مطيع** قال ما خلف ابن المبارك مثله.

وبه عن **ابي خيثمة** قال لي اخي ما قدم علينا من ناحية مثله.

وذكر **الغزنوي** عن يحيى بن آدم قال كنت اذا طلبت الدقيق من المسائل فلم اجده عنده ايست منه.

وبه عن **اشعث بن شعبة المصيصي** قال قدم علينا بالرقة ابن المبارك وفيها هارون فانحفل الناس اليه حتى تقطعت النعال وارتفع الغبار فاشرفت ام ولد للرشيد من برج وقالت من هذا قالوا قدم من خراسان عالم يقال له ابن المبارك قالت هذا هو الملك لا ملك هارون الذي لا يجتمع الناس عليه الا بشروط واعوان.

وبه عن **عبد الرحمن بن مهدي** قال ما رأت عيناي في التقشف مثل شعبة ولا في العقل مثل مالك بن انس ولا انصح للامة مثل ابن المبارك.

وبه عن **شعيب بن حرب** قال اني لأشتهي ان اكون في سنة من عمري مثل ابن المبارك فما اقدر عليه ولا ثلاثة ايام.

وبه عن **عمرو بن موسى الطرسوسي** قال سأل رجل مشرقي من سفيان مسئلة قال او ليس فيكم ابن المبارك اعلم اهل المشرق والمغرب.

وبه عن **اسحاق** قال نظرت في امر الصحابة وامر ابن المبارك فما رأيت لهم عليه فضلا الا بصحبة النبي عليه الصلاة والسلام.

وبه عن **ابراهيم بن عبد الله** انه ذكر ابن المبارك ثم قال قال يحيى بن معين لرجل ان ابن المبارك لم يكن حافظا فقال كان صحيح الحديث وكان كتبه التي حدث بها عشرين الفا او احدا وعشرين الفا.

وبه عن **ابراهيم بن شماس** رأيت افقه الناس ابن المبارك واورع الناس الفضيل بن عياض واحفظ الناس وكيع بن الجراح.

وبه لعثمان بن الحسن يمدحه:

اذا سار عبد الله من مرو ليلة	فقد سار منها نورها وجمالها
اذا ذكر الاخيار في كل بلدة	هي النجم فيها وانت فيها هلالها

وذكر **الامام الأصيل حماد بن ابراهيم الوائلي** عن عبد الله بن عمر الزجاج قال قال الامام ما جالسنا احد اكثر حديثا من ابن المبارك مع انه له فطانة عزيزية وادب النفس.

وذكر **الامام ابو النجيب الهدماني** عن الفريابي قال رأيت النبي ﷺ في المنام فقلت له ما فعل الله بابن المبارك يا رسول الله قال ذاك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين قلت فما فعل وكيع فحرك رأسه قال اكثر اكثر يعني الحديث.

الفصل الثاني

في

فصـــــله

ذكر الهمداني عن محمد بن حميد قال عطس رجل فلم يحمد الله تعالى فقال له ما يقول العاطس قال الحمدلله قال يرحمك الله فعجبنا من حسن ادبه .

وبه عن عمرو بن حفص الصوفي قال خرج ابن المبارك يريد المصيصة للغزاة وصحبة الصوفية فقال انتم لكم نفس تحتشمون ان ينفق عليكم هات يا غلام المنديل والطست فالقى عليه منديلا ثم قال يلق كل منكم تحت المنديل ما معه فجعل الرجل يلقي عشرة وعشرين درهما قال فانفق عليهم الى المصيصة ثم قال هذه بلاد لغيرنا فنقسم ما بقي فجعل يعطي الرجل عشرين دينارا مكان عشرين درهما فيقول انما اعطيت عشرين درهما فيقول ما تنكر ان يبارك الله تعالى للغازي في نفقته قلت يجوز ان يكون هذا من قبيل اخفاء الاحسان فان عادة السلف انهم كانوا يخفون الاحسان .

وبه عن حبان بن موسى قيل له مالك تفرق المال في البلدان لا في بلد واحد قال فإني اعرف مكان قوم لهم فضل وصدق طلبوا الحديث فاحسنوا طلبه فان تركناهم ضاعوا وان اغنيناهم بينوا العلم لامة محمد عليه الصلوة والسلام ولا اعلم بعد النبوة افضل من بث العلم وبلغنا

انه قال للفضيل بن عياض لولاك واصحابك ما اتجرت وكان ينفق على الفقراء في كل سنة مائة الف.

وبه عن ابن وهب قال مر ابن المبارك بأعمى فقال ادع الله ان يرد علي بصري فدعا فرد الله بصره وانا انظر.

وبه عن شعيب بن حرب ما لقى رجلا الا وهو افضل منه او مثله في اصحاب الحديث مثل امير المؤمنين في الناس- قال بشر سئل ابن المبارك عن معنى حديث وهو يمشي فقال ليس هذا موضع حديث فاستحسنه جدا. وقال له رجل هل بقي من ينصح فقال له هل بقي من يقبل. وقال لو ان رجلا اتقى مائة شيء ولم يتق شيئاً واحدا فليس من المتقين. ولو ان رجلا تورع عن مائة ولم يتورع عن واحدة فهو ليس بورع. ومن كان فيه خلة من الجهل فهو من الجاهلين قال الله تعالى اني اعظك ان تكون من الجاهلين.

ذكر الديلمي عن ابي نعيم صاحب (حلية الأولياء) ان عبد الله بن عياش الطوسي اتاه الليل وهو والي مرو فسأله عن حديث فلم يجبه الى ان سأله عن ثلاثة احاديث وقام فلما قام مشى معه الى باب الدار فقال لم ترنا اهلا للحديث ثم يمشي معنا الى الباب قال اني اذل نفسي ولا اذل حديث النبي ﷺ.

قال احمد بن ابي الحواري حدثت به محمد بن ابي شيبة بن اخت ابن المبارك فقال لم يحفظ من حديثك انما مشى الى وسط الدار لحاجته. وقال عيينة ما رأيت مثله كان اذا ذكر اصحابه مدحهم وقال اين مثل فلان اين مثل فلان ثم كان يقول الرفيع من رفعه الله تعالى بطاعته والوضيع من وضعه الله تعالى وقال احب الصالحين ولست منهم وابغض الطالحين وانا منهم وانشأ يقول:

الصمت زين للفتى من منطق في غير حينه

والصدق اجمل بالفتى في القول عندي من تكذيبه
وعلى الفتى سمت يلوح على جبينه
فمن ذا الذي يحي عليه اذا نظرت الى قرينه
ربّ امرءٍ هو متقن يغلب الشقاء على يقينه
فازاله عن امره فابتاع دنياه بدينه

ودخل عليه ابو اسامة فرأى في وجهه اثر ضر فلما خرج وجه اليه اربعة آلاف درهم ورزمة ثياب ورقعة وكتب اليه فيها.

وفتى خلا من ماله ومن المروة غير خال
اعطاك قبل سواله وكفاك مكروه السوال

وبه عن **المسيب بن واضح**[1] قال كنت عنده وكلموه ان يقضي عن رجل سبعمائة درهم فكتب الى وكيله ان اقض عن فلان سبعة آلاف درهم فلما ورد الكتاب اخبروا الوكيل بالقصة فاعاد اليه الكتاب بان القلم قد غلط فكتب اليه اعطه اربعة عشر الفا فكتب اليه الوكيل ان العمل اذا كان على هذا الوجه فان الضيعة تباع فكتب اليه انك ان كنت وكيلي فانفذ ما امرتك به والا تعال اقعد انت في مكاني واقوم انا في مكانك وكيلا لك انفذ ما تأمرني به فاني سمعت سفيان قال سمعت الليث قال سمعت مجاهدا قال سمعت ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ من فاجأ من اخيه فرحة غفر الله تعالى له فاحببت ان ادخل عليه فرحة بعده فرحة.

قال صاحب (حلية الاولياء) أدرك من التابعين يحيى بن سعيد الانصاري وسليمان التيمي وحميد الطويل وامثالهم وكثيراً من الأئمة

(١) قال الذهبي في الميزان المسيب بن واضح السلمي روى عن ابن المبارك وخلق وعنه ابن ابي حاتم وآخرون قال حاتم صدوق يخطى كثيراً وقال ابن عدي كان النسائي حسن الرأي فيه ١٢ الحسن النعماني عفا الله عنه

مثل سفيان وابن جريج وشعبة. حدث عنه من الائمة مثل معتمر بن سليمان والوليد بن مسلم وامثالهما.

وذكر **الديلمي** عن صاحب (حلية الأولياء) ان رجلا من سرخس بعث الى ابن المبارك شيئاً عليه خيط فاخذ الهدية ورد الخيط فقال كتب الي في الشيء ولم يكتب الي في الخيط رب عمل يسير يعظمه الله تعالى ورب عمل كثير يضعفه الله تعالى.

وسأله رجل عن الرباط فقال رابط نفسك على الحق حتى تقيمها على الحق فذلك افضل الرباط.

وبه سأله رجل ان تعلم القرآن افضل ام تعلم العلم فقال اتقرأ من القرآن ما تقيم به الصلوة قال نعم قال فعليك بالعلم تعرف به القرآن.

وبه عن **ابى اسامة** قال مررت به وهو يحدث فقلت اني لانكر هذه الأبواب والتصانيف فاضرب عن الحديث قدر عشرين يوما ثم قعد يحدث فسلمت عليه فقال من بخل بالحديث ابتلي باحد ثلاثة اشياء اما بالموت فيذهب عمله واما بالنسيان فيذهب علمه واما بابواب السلطان فيذهب علمه وقال الحبر في الثوب حلية العلماء وقيل خلوق العلماء ولبعضهم في هذا المعنى:

انما الزعفران عطر العذارى ومداد الدواة عطر الرجال

ولابن المبارك رضي الله عنه:

اذا رافقت في الاسفار قوما فكن لهم كذي الرحم الشفيق
يعيب الناس ذا بصر وحلم عمى القلب عن عيب الرفيق
ولا تأخذ بهفوة كل قوم ولكن قل هلم الى الطريق
متى تأخذ تعنفهم تولوا وتبقى في الزمان بلا صديق

ويروى ان ابن المبارك رجع من مرو الى الشام في قلم استعاره ليرده الى صاحبه.

وذكر السمعاني انه قال له كم تكتب الحديث فقال لعل الكلمة التي انتفع بها لم اكتبها.

وذكر الهمداني عن العباس بن مصعب قال كان ابن المبارك جمع بين الفقه والحديث والعربية واللغة والغريب وايام الناس والسخاء والشجاعة والتجارة والمحبة عند الناس.

وبه عن نعيم بن حماد قال كان ابن المبارك يكثر الجلوس في بيته فقيل الا تستوحش فقيل كيف استوحش وانا مع النبي عليه الصلوة والسلام.

وبه عن فضالة قال كنت اجالس اصحاب الحديث بالكوفة فاذا تشاجروا بالحديث قالوا نرد الداء الى هذا الطبيب يعني ابن المبارك.

وذكر الحسن بن محمد البخاري عن الفضل بن دكين قال ما رأيت قط احسن قراءة منه كان يقرأ على الامام فقال بعضهم اكان يختلف اليه فقال اما ترضى ان يكون في الصف الرابع والخامس الامر اجل من ذلك.

وبه عن ابي مطيع قال رأيته يقرأ كتاب الرأي على الامام فما رأيت احسن قراءة منه وكان يعرفه.

وذكر المدميني الخوارزمي عن الحسن بن شقيق عن ابن المبارك قال اول العلم النية ثم الفهم ثم العمل ثم الحفظ ثم النشر.

وذكر الامام شرف العترة ابو الحسين علي بن عيسى بن حمزة الحسيني عن محمد بن ابراهيم البهراني ان ابن المبارك املى هذه الابيات عليه وانفذها الى الفضيل بن عياض سنة سبع وسبعين ومائة قال:

يا عابد الحرمين لو ابصرتنا لعلمت انك في العبادة تلعب
من كان يخضب خده بدموعه فنحورنا بدمائنا تتخضب
او كان يتعب خيله في باطل فخيولنا يوم الصبيحة تتعب
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا وهج السنابك والغبار الأصهب
ولقد اتانا عن مقال نبينا قول صحيح صادق لا يكذب
لا يجمعن غبار خيل الله في انف امرء ودخان نار تلهب
هذا كتاب الله ينطق بيننا ليس الشهيد كميت لا يكذب

قال فلقيت الفضيل في المسجد الحرام فلما قرأها بكى وقال صدق ابو عبد الرحمن ونصح ثم قال انت ممن يكتب الحديث قلت نعم قال فاكتب هذا الحديث جزاء لحمل الكتاب.

قال الفضيل حدثني منصور بن المعتمر عن ابي صالح عن ابي هريرة ان رجلا قال دلني على عمل انال به ثواب المجاهد في سبيل الله تعالى فقال النبي ﷺ هل تستطيع ان تصوم ولا تفطر وتصلي ولا تفتر فقال يا رسول الله انا اضعف عن ذلك فقال عليه السلام فوالذي نفسي بيده لو طوقت ذلك لما بلغت فضل المجاهد في سبيل الله تعالى اما علمت ان فرس المجاهد تستن في طوله فيكتب لصاحبه بذلك الحسنات.

ويروى ان ابن المبارك قاتل علجا فدخل وقت صلاة العلج فاستمهله فلما سجد الكافر للشمس اراد ان يضربه بالسيف فسمع صوتا من الهواء وهو يقول واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤلا فامسك عنه فلما فرغ المجوسي قال لم امسكت عن قصدك فحكى له ما سمع فقال الكفر نعم الرب رب يعاتب وليه في عدوه فاسلم وحسن اسلامه.

وذكر ابو البركات عبد الصمد العراقي عن عبد الله بن سنان قال كنت معه ومع المعتمر بن سليمان بطرسوس فصاح الناس النفير فلما اصطف الناس خرج علج رومي يطلب البراز فخرج اليه مسلم فقتله

ثم وثم حتى قتل ستة من المسلمين ثم لم يخرج اليه احد فلما رأى ابن المبارك ذلك اوصى الي وقال ان قتلت فافعل كذا وكذا وخرج من الصف فقتله وقتل ستة من الكفار ثم امتنعوا عنه فغاب ابن المبارك ثم نظرته فاذا هو في المكان الذي كان فيه وكان يحضر القتال ويقاتل فاذا كان وقت القسمة غاب فقيل له في ذلك قال يعرفني الذي اقاتل له. ومما قيل فيه:

لعبد الله بين الخلق ذكر ... غدا ازكى من المسك الذكي
اذا ما كفه رشحت بطل ... طوى جود العطاء بل وطسي
له حنفي فقه بل ودين ... حنيفي وحلم احنفي
له طول كطول حاتمي ... له صول كصول حيدري
وفي يومي ندا ويوما ... وليت ثم عيش عبقري
وان رجل اليه اوى فما ان ... اوى الا الى ركن قوي
وان هو جاول الفرسان قالوا ... اجني وهيكل آدمي
وكم ميت يخيف الفقر حتى ... يرجى من مكارمه وحي
كسم مزعف لعداه لكن ... لمن والاه كالرطب الجني
قد ادرع التقى بسطا وحفظاً ... وما الدار ان الا للتقي

وفضائله كثيرة وهذا القدر قنع

الباب الخامس

في مناقب الامام زفر بن الهذيل بن قيس الكوفي
ويكنى بأبي الهذيل

ذكر **الامام ابو بكر محمد بن الحسن الختني**﴾ عن ابراهيم بن سليمان قال كنا اذا جالسناه لم نقدر ان نذكر الدنيا بين يديه اذا ذكرها واحد منا قام عن المجلس وتركه وكنا نتحدث فيما بيننا ان الخوف قتله

وبه قال **شداد** سألت اسد بن عمرو أبو يوسف افقه ام زفر قال زفر أوزع قلت عن الفقه سألتك قال يا شداد بالورع يرتفع الرجل.

وبه عن **ابن المبارك** قال سمعت زفر يقول نحن لا نأخذ بالرأي ما دام اثر فاذا جاء الاثر تركنا الرأي

وبه عن **محمد بن عبد الله الانصاري** قال أكره زفر على أن يلي القضاء فأبى وهدم منزله واختفى مدة ثم خرج واصلح منزله ثم هدمه ثانياً واختفى كذلك حتى عفى عنه

وبه عن **العباس بن محمد** قال يحيى بن سعيد زفر ثقة مأمون زاهد

وبه عنه انه كان غير مرة يصفه بالايثاق والزهد والصلاح

وبه كان ابو عاصم النبيل يجلس للمناظرة ويقول قال الامام كذا وقال زفر كذا ولا يذكر غيره من اصحاب الامام

وذكر **الامام النسفي** صاحب المنظومة عن الحسن بن زياد ان المقدم في مجلس الامام كان زفر وقلوب الاصحاب اليه اميل*

وبه عن **عكرمة** قال لما قدم زفر البصرة نقل اليه جامع سفيان فقال هذا كلامنا ينسب الى غيرنا*

وبه عن **نعيم** قال لي زفرهات احاديثك اغربلها لك غربلة*

وبه عن **بشر بن القاسم** قال سمعته يقول لا أخلق بعد موتي شيئاً أخاف عليه الحساب فلما مات زفر قوم ما في بيته فلم يبلغ ثلاثة دراهم*

وبه عن **وكيع** قال ما نفعني مجالسة احد مثل ما نفعني مجالسة زفر

وبه عن **أبي مطيع** قال زفر حجة الله تعالى على الناس فيما بينهم يعملون بقوله واما آبو يوسف فقد غرته الدنيا بعض الغرور*

وبه عن **عصمة** قال قال ما تمنيت البقاء قط وما مال قلبي الى الدنيا*

وبه عن **ابي سليمان القطان** قال كنت أجالس الامام فتزوج زفر ودعا الى عرسه الامام فالتمس منه ان يخطب فقال هذا الامام من أئمة المسلمين في حسبه وشرفه وعلمه فقال بعض القوم حضر بنو عمك واشراف قومك فالتمسته ان يخطب فقال لو حضر أبي لقدمته عليه*

وبه عن **محمد بن اغين** قال رأيت وكيع بن الجراح عنده فقلت لم تختلف اليه فقال غررتمونا عن الامام فتريدوا ان تغرونا عنه فنحتاج الى اسيد وكان صباغاً ببابه*

وبه عن **يحيى بن أكثم** قال رأيت وكيعاً في آخر عمره يختلف اليه بالغدوات والى ابي يوسف بالعشيات ثم ترك ابا يوسف وجعل كل

اختلافه اليه لأنه كان افرغ وكان يقول الحمد لله الذي جعلك خلفاً لنا عن الامام ولكن لا يذهب عني حسرة الامام*

وبه عن **الفضل بن دكين** قال لما مات الامام لزمته لأنه كان أفقه اصحابه وأورعهم فأخذت الحظ الأوفر منه والله اعلم بالصواب*

وبه عن **الحسين بن الوليد** انه كان اصلب اصحاب الامام وادقهم نظراً*

وبه عن **سالم بن قتيبة** قلت لمعاذ كيف تقضي بين الناس والقضاء صعب شديد قال اقضي عن كتب الامام قلت ايجوز للرجل ان يقضي عن كتب الامام من غير سماع قال معاذ قد رأيته عند الامام فلا ادري اسمع منه أم لا ولا يجوز للرجل ان يقضي أو يفتي بقول رجل حتى يسمع منه أو يعلم من اين قاله*

وبه عن **عبد الله بن رزمة** قال كنا نختلف الى ابي يوسف واليه يعني زفر غدوة وعشية وكان ابو يوسف يطول المسئلة ويبسط فتلتبس علينا المسئلة وكنا اذا جالسنا زفر يختصر المسئلة اختصار أو يأتي بالدليل من غير حشو*

وبه عن **يحيى بن اكثم** قال كان اكثر مجالسة ابي بعد الامام معه لأنه كان جمع الى الفقه الورع*

وبه عن **والده** عنه انه قال لم اجترء ان اخالف الامام بعد وفاته لأني اذا خالفته في حياته وابرزت وأتيت بالدليل الزمني بالحق الظاهر من ساعته وردني الى قوله فاما بعد وفاته فكيف اخالفه وربما لو كان حيا وحاج لردني الى قوله*

وبه عن **عمر بن الزجاج** عن الامام قال اذا حضرنا زفراً احتجنا الى ان نتحصن ونتسلح واذا حضرنا أبا يوسف حضرنا مع

وعاء كثير كلما سألناه عن شيء فأجابنا كأنه يخرج لنا من الوعاء فقلنا الى من نختلف بعدك قال الى زفر*

وبه عن **شقيق** ان ابراهيم قال اخذت العبادة من عباد بن كثير والفقه من زفر*

وذكر **أبو النجيب الشافعي الهمداني** عن الحسن بن زياد قال كان زفر وداود الطائي متواخيين فترك د ود الفقه وأقبل على العبادة وأما زفر فجمع بينهما*

وبه عن **هلال بن يحيى** قال كان زفر وداود متواخيين وكان يتبع داود فجاء داود وقعد على مزبلة ثم جاء زفر وجلس معه*

وبه عن **مليح بن وكيع** عن ابيه قال كان زفر ورعا شديد الورع والاجتهاد والعبادة قليل الكتابة يحفظ ما يسمع حسن القياس فلما مات الامام أقبل الناس عليه فما كان يأتي لابي يوسف الا اليسير وكان من أصبهان ومات اخوه فتزوج بعده بامرأته*

وبه عن **محمد بن وهب** انه كان من اصحاب الحديث وسبب انتقاله اليه انه نزلت به وبأصحابه مسئلة فسأل المسئلة من الامام فعلل وقال هذا حديث كذا وقياس كذا ثم زاد الامام في المسئلة وكان **زفر اعمى** عن الأولين فعلم الجواب والدليل قال فرحت الى اصحابي فسألتهم عن المسائل وكانوا فيها أعمى مني فذكرت لهم الجواب والدليل قالوا من اين لك هذا قلت من الامام ثم صرت رأس الحلقة بثلاث مسائل ثم انتقلت الى الامام وكان احد العشرة الذين دونوا الكتب*

وبه عن **مليح بن وكيع بن الجراح** انه لما احتضر دخل عليه أبو يوسف وغيره وقالوا له أوص فقال هذا المتاع لزوجتي وهذه ثلاثة آلاف درهم لولد اخي وليس لي على احد شيء من الدين وليس لأحد

علي شيء*

وذكر **الحلبي عن جعفر بن ياسين** قال كنت عند المزني فسأله رجل من اهل العراق وقال ما تقول في ابي حنيفة قال سيدهم قال فأبو يوسف قال اتبعهم للحديث قال محمد قال اكثرهم تفريعاً قال وزفر قال اقيسهم*

وذكر **المدميني الخوارزمي** عن محمد بن عثمان بن ابي عيينة قال سألت ابي وابا بكر بن ابي شيبة عن زفر فقالا كان افقه اهل زمانه وكان ابو نعيم يرفعه .

وبه عن **الحسن بن زياد** قال ما رأيت أحداً يناظر زفر الا رحمته وكان يقول لست اناظر احداً حتى يقول اخطأت انما اناظره حتى يحن قيل له كيف يحن قال يقول بما لم يقل به احد*

وبه عن **ابي نعيم** أنه كان يجلس بحذاء الامام وابو يوسف الى جانبه*

وبه الى **محمد بن سماعة** قال كان زفر وأبو يوسف يجلسان في حلقة وكان يستند الى اسطوانة منتصباً فلا يزول وكان ابو يوسف اذا ناظره اكثر الحركة حتى يجلس بين يدي زفر أو يقربه وكان زفر يقول هذه ابواب كثيرة فاركض في ايتها شئت*

وبه عن **محمد بن عبد الصمد السوسي** انه كان قد سمع الحديث ونظر في الرأي فغلب عليه ونسب اليه مات في البصرة في اول خلافة المهدي سنة ثمان وخمسين ومائة وفي هذه السنة مات المنصور واسرائيل بن يونس وأوصى الى خالد بن أبي شاه وكان تزوج اخت خالد وكان هذيل ابوه واليا على البصرة ومات وهو وال عليها وكان اخوه صباح بن الهذيل على صدقات بني تميم*

وبه عن **ابي عمران** قال كان زفر من بلعنبر من بيت شريف منهم وكانت امه امة وكان وجهه يشبه وجوه العجم ولسانه لسان العرب فوجد مجلس الحجاج بن ارطاة وكان قاضي الكوفة فتكلم في المجلس وملأ قلب الحجاج فالتفت وقال اللسان عربي لا الوجه فقال اما اني فقد فتنت قومي*

وبه عن **الوليد بن حماد اللؤلؤي** اخي الحسن بن زياد قلت لعمي كيف كان هو وأبو يوسف عند الامام قال كأنهما عصفوران انقض عليهما الباز*

وبه عن **ابي اسد** انه قدم البصرة فانتقض حلق الناس اليه*

وبه **عن هلال** قال رحل يوسف بن خالد السمتي من البصرة الى الامام فلما تفقه ورام العود قال له الامام اذا قدمت الى البصرة وتقدم الى قوم تقدمت لهم الرياسة فلا تعجل بالتفرد تحت اسطوانة ولا تقل قال ابو حنيفة كذا وكذا فانك اذا فعلت ذلك لم تلبث حتى تقام فلما قدم اعجبه علمه فاتخذ له حلقة فلم يلبث حتى أقيم فقدم زفر فجعل يجلس عند الشيوخ ويحتج لأقوالهم بما ليس عندهم ثم يقول وهنا قول آخر دليله كذا وكذا فاذا اخذ وتمكن في قلوبهم قال انه قول الامام فيقولون قد احسن فلا نبالي بمن قاله فما زال بهم حتى ردهم الى قول الامام*

وذكر الامام **الحافظ النيسابوري** ان رجلاً جاء الى الامام وقال لا أدري اطلقت امرأتي أم لا قال لا عليك حتى لتيقن الطلاق ثم سأل الثوري فقال لا يضرك الرجعة ثم سأل شريكاً فقال طلقها ثم راجعها فجاء الى زفر وحكى له الأقاويل فقال أما الامام فقد أفتاك بالفقه والثوري بالورع وشريك بالحزم سأضرب لك مثلاً ان رجلاً شك انه هل اصاب ثوبه نجس ام لا فقال لا عليك قبل العلم بالنجاسة واما الثوري قال لو غسلته لا عليك واما شريك قال بل عليه ثم اغسله وفي

مدحه قيل :

قوس القياس به كانت موترة
ما عاش والآن اضحت ما لها وتر
لقد حوى في قياس الفقه مرتبة
علياء قد كبلت من دونها الفكر
قياسه قد صفا في بحر خاطره
وحاسدوه لشوم الخلق قد كدروا
غدا لكسر قياس الناس جابره
وهم لجيدهم حقا قد انكسروا
عيونهم في الليالي بالكرى كحلت
وعينه كحلها في ليله السهر
مه لا يساويه في فقه له احد
هل يستوي الذهب الابريز والحجر

الباب السادس

في مناقب الامام داود الطائي رحمه الله

ذكر **الهمداني** عن عمر بن ذر قال لو كان في الصحابة لبرز عليهم وهو داود بن نصير الطائي الكوفي اصله من خراسان❊

وبه عن **داود** سأله اسحاق عن اصحاب الامام فقال ابو يوسف وزفر وداود وعافية الأودي وأسد ابن عمرو وعلي بن مسهر ويحيى ابن زائدة والقاسم بن معن ثم لو ان داود وزن بأهل الأرض لوزنهم فضلاً وصلاحاً❊

وبه عن **عبد الله السابح** قال لما تعبد قال لنفسه يا نفس ان طلبت الدنيا بالحديث او القرآن او بالشعر وأيام الناس فأنت انت او ليس بعده الموت ثم جاء الى خطة وقال ليس شيء اجل من هذه الخطة خطها الفاروق رضي الله عنه حين هزم هرمز لاجدادى فباع ثلثيها بأربعمائة درهم فعبد الله عشرين سنة يأكل منها ثم لما مات كان كفنه منها❊

قال الوليد بن عقبة كان له في كل ليلة رغيفان يفطر عليهما فافطر ليلة على شق تمرة ومولاه له ينظر اليه ثم صلى حتى اصبح ثم صام يومه فلما جاء وقت فطره نظر الى الرغيفين وقال يا نفس اشتهيتني في

الماضية التمر فاطعمتك ثم تشتهي الليلة ذلك لا اذيقك تمراً ما عشت*

وذكر **ابو عمر وعثمان الاسفرايني** عن مصعب بن المقدام قال سمعت الامام يقول لا اجتمع قلبي كله لرجل الا لزفر اذا تكلم*

وبه عن **أبي يوسف** انه قال اختلفت مع زفر فيما رويت عن الامام فقال بيني وبينك داؤد فدخلنا عليه فثقل عليه دخولنا لما فيه الشغل عن العبادة فقلنا له المسئلة فقال كان فيه الامام يقول بقول زفرا ولا فكلمناه فيه فرجع الى قول ابي يوسف ثم سأله ابو يوسف عن مسئلة من الرهن مشكلة فلم يجبه فلما قمنا ناداه ومر فيه كالسهم مسرعاً وقال لولا انه يسبق الى فكرك اني تركت الفكر في مثل هذا ما اجبتك ابداً*

وبه عن **الحسن بن زياد** قال دخلنا عليه مع حماد ابن الامام فقال مالي وللناس ثم اخرج حماد اربعمائة درهم وقال استعن بها على حوائجك فانها من كسب الامام لا من كسبي فاستعظم وقال لو كنت اقبل من احد لقبلت منك*

وبه عن **ابي نعيم** قال جالس داود مع اهل العربية حتى صار رأساً فيهم ثم مع قراء القرآن حتى صار رأساً فيهم ثم مع المحدثين حتى صار اماماً لهم ثم جالس الامام وتفقه حتى لم يتقدم عليه احد ثم ترك وتخلى للعبادة حتى صار جبلاً*

وبه عن **اسحاق بن منصور** قال سألته عن رجل يصلي وهو محلول الجيب قال اذا كان عظيم اللحية فلا بأس به*

وعن **اسمعيل** قيل له الا تشتهي الخبز قال ما بين مضغ الخبز وشرب السويق قراءة خمسين آية*

وبه عن **ابن السماك** قال اوصاني وقال انظر ان لا يراك الله حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك واستحي من الله في قربة منك وقدرته

عليك*

وبه عن ابي الربيع **الأعرج** وقال اوصاني وقال صم الدهر وليكن افطارك الموت وفر من الناس فرارك من السبع غير تارك لجماعتهم ولا مفارقاً لسننهم*

وذكر **الحلبي** اطول من هذا وقال قال الاعرج اقمت على بابه ثلاثة ايام لا اصل اليه فاذا سمع النداء خرج فاذا سلم الامام قام ودخل منزله فصليت في مسجد آخر ثم جئت فلما اراد الانصراف قلت ضيف قال ان كان ضيفاً فليدخل فدخلت عليه فمكثت ثلاثة ايام لا يكلمني فلما كان اليوم الثالث قلت جئت من واسط اليك اريد ان تزودني فقال صم الدنيا الى آخرها قلت زدني قال فر من الناس فرارك من السبع فقلت زدني فقام الى محرابه وقال الله اكبر*

وبه عن عبد الله بن صالح قال دخلت عليه في مرضه الذي مات فيه وليس له الا دن مقير فيه خبز يابس ومظهرة ولبن هجانية يجعلها تحت وسادته وهي مخدته ومرفقته وليس في بيته بواري لا قليل ولا كثير.

وبه عن **عبد الله بن داود** قال ما سمعت في هذه الامة اشد اجتهادا منه.

وذكر **الحلبي عن حميد الحجّام** قال حجمته فاعطاني دينارا وحجمت مسعرا فاعطاني رغيفا.

وذكر **الديلمي** انه سئل عن حديث فقال دعني فانى ابادر خروج نفسي وكان الثوري اذا ذكره قال ابصر امره قال ابن المبارﷺ وهل الامر الا ما كان عليه هو.

وعن **يحيى الحماني** وقد سأله عن الدهر قال انما هي ايامك فانظر بماذا تقطعها.

ويروى انه قيل له لم لا تسرح لحيتك فقال انه لفارغ اذن اني مشغول وقال ان الدنيا دار مآثم. وسئل عن مسئلة فقال اليس ان المحارب اذا اراد الحرب جمع الآلة فاذا افنى العمر في جمع الآلة فمتى يحارب العلم آلة العمل فاذا افنى عمره في العلم فمتى يعمل.

قال ابن عيينة « كان ممن تفقه ثم عمل فجاء يوما الى الامام فقال له الامام لقد طال يدك ولسانك ويلك فكان يختلف ولا يتكلم فلما علم انه تبصر قصد الى كتبه فغرقها في الفرات وتعبد وتخلى.

ويروى أنه اراد ان يجرب نفسه انه هل يقدر على العزلة فجلس في مجلس الامام سنة لا يتكلم ثم تخلى وسببه ان الامام قال يوما اما الآلة فانا قد احكمناها قال وهل بقي شيء قال الامام العمل فقعد معهم سنة لا يتكلم قال وكانت المسئلة تجيء الي في واني لاشوق من الظماء الى الماء فاترك الكلام ثم اعتزلهم بعد.

قال الفضل بن عبد الوهاب قالت اختي قعدت على باب حجرته فقلت انت وحدك هنا فقال هل الانس الا في انا متحمل منك او متحملة مني ففي انت ايهما خير واتاه الفضيل بن عياض يوما يعوده فقال له اقلل من زيارتنا فاني خليت الناس فجاءه يوما فلم يفتح له الباب فجعل يبكي في الخارج وداود يبكي في الداخل فقيل له دلني على رجل اجلس اليه قال تلك ضالة لا توجد.

وقال الحارث بن ادريس عظني قال عسكر الموتى ينتظرونك. وقيل له كيف صبرت عن الناس قال قاسيت شهوتي عن النساء سنة ثم سهل علي. ثم قال يا عقبة كيف تتسلى من حزن من تتجدد عليه المصائب في كل وقت فخرمغشيا عليه.

وقال صدقة الزاهد خرج معنا في جنازة بالكوفة فقعد في ناحية فجلس الناس قريبا منه فتكلم وقال من خاف الوعيد قصر عليه البعيد

ومن طال امله ضعف عمله وكل آت قريب ومن شغلك عمله بك فهو شوم وكل اصحاب الدنيا من اهل القبور وانما يفرحون بما قدموا ويندمون عل ما خلفوا فما يندم عليه اصحاب القبور فاهل الدنيا فيه ينافسون وعليه عند الحكام يختصمون.

وعن ابي خالدقال ذهبت لاسلم عليه فرأيته يصلي فسقط من سقف المسجد شرفة بقربه فما فزع ولا تحرك واقبل على صلاته.

وقال له رجل ارأيت من يدخل على الامراء ويامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر قال اخاف عليه السوط قال انه يتقوى عليه قال اخاف عليه السيف قال انه يقوى عليه قال اخاف عليه العجب.

وقال له رجل من اهله عرفت الرحم بيننا فاوص فدمعت عيناه ثم قال ان الليل والنهار مراحل ينزلها الناس حتى يبلغوا الى آخر اسفارهم فان استطعت ان تقدم في كل مرحلة زادا لما بين يديك فافعل فان انقطاع السفر عن قريب والامر اعجل من ذلك واني اقول لك هذا ولا اعلم احدا اشد تضييعا منى لذلك.

وعن عمرو بن صدقةقال كان لي صديقا وكنا نجلس معه في حلقة الامام فلما اعتزل زرته وقلت له خوفتنا فقال مجلسكم ليس من امر الآخرة ثم قال مكررا استغفر الله ثم قام وتركني وقال لانجلس الى رجل يحفظ عليك سقطتك.

وذكر الحلبي انه سمع عبد الملك بن عمير وحبيب بن ابي عمرو والاعمش ومحمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى. وروى عنه اسمعيل بن علية ومصعب بن المقدام وابو نعيم والفضل بن دكين وغيرهم.

وبه عن شعيب بن حرب قال دخلت في داره فلزني[1] الحر فقلت لو

(١) قال صاحب القاموس لزه لزا اي شده والصقه ١٢ القاضي محمد شريف الدين المصحح الفالمي.

خرجنا من الدار نستروح فقال اني لاستحي من الله تعالى ان اخطو خطوة لذة.

وفي رواية **سهل بن بكار** قيل له لو تنحيت الى الظل قال لا ادري خطاي هذه كيف تكتب.

وبه عن **حماد ابن الامام** ان مولاة له قالت له لو طبخت لك دسما قال وددت قال فطبخت ووضعته بين يديه فقال ما فعل ايتام بني فلان قلت على حالهم قال اذهبي به اليهم قلت انت منذكم لم تأكل دسما ولا اداما قال لو اكلوا لكان عند الله مدخورا ولواكلت انما يكون في الكنيف.

وذكر **الهمداني عن الامام ابي احمد العسكري** قال له رجل لو ضربت ما في السقف من نسج العنكبوت قال انه يكره فضول النظر كما يكره فضول الكلام اخبرت ان مجاهدا كان في بيته نخلة وكان لا يشعر بها وكان قد سكن فيها ثلاثين سنة ثم قال انا في هذه الدار منذ خمسة وعشرين سنة لم ارفع طرفي الى سقفها.

وبه الى **العسكرى** قال له القاسم بن معن تركت اخوتك ومجالسة من يدلك على العلم فسكت طويلا ثم قال رأيت قلوبا لاهية والسنة مؤتلفة وهمما مختلفة ودنيا موثرة وكان اعتزالي الى اكبر العافية.

وبه الى **الامام محمد** قال كنت اختلف اليه وانا شاب واسأله عن مسائل فاذا كان مما كان يهمني اجاب واذا كان مما نحن فيه تبسم يرى انه يحسنها ثم يقول لنا شغل ثم يقوم وبلغني انه كان يسأل عني فيقال هو غلام من بني شيبان قال سيبلغ في العلم مرتبة عظيمة.

وبه قال **مصعب بن المقدام** سمعته يقول من امهر الدنيا دينه زفت اليه الندامة.

وبه قال **الحسن بن الربيع** لابن المبارك ما بال داود ارتفع ذكره وفي

البلد رجال هم رجال كسفيان واصحابه قال انما عظم امره عندهم لعظم امر الله في قلبه وما ترك داود الناس الا لمعرفة الله تعالى.

وبه قال دخل حماد ابن الامام عليه وقد اتصلت به شدة فاعطاه اربعمائة درهم وقال هذا ميراث الامام فاخذها ثم ردها وقال اريد ان اعيش في عز القناعة ولو كنت قابلا من احد لقبلتها منك اعظاما للميت وايجابا للحي وفي رواية اربعة آلاف درهم ومعه ابو يوسف فقال له سرا انثرها بين يديه فنثرها فقال لو نثرت الدنيا بحذافيرها ذهبا وفضة كان اهون علي من التراب فبكى حماد وخرج.

وبه قال **محمد بن سويد الطائي** قال رأيته يغدو ويروح الى الامام فلما تخلى للعبادة رأيت الامام جاء زائرا له غير مرة.

وذكر **الامام حماد بن ابراهيم** عن سفيان انه اشترى خلا بحبه وبقلا بحبة وزيتا بحبة فجعل يبكي ويقول اما تخاف حساب الله تعالى وكان ورث من اخيه اربعمائة درهم فجعل ينفق منها في ثلاثين عاما حتى نفدت فلما تمت جعل ينقض سقوف الدار ويبيعها حتى بلغ الخشب والبواري وكان حائط داره قصيرا حتى لو ان غلاما وثب منه لسقط على الدار فقال له رجل لو شئت لسويت هذا السقف ولكان يقيك من الحر والبرد والمطر. فقال اللهم عفوا كانوا يكرهون فضول الكلام يا عبد الله اخرج من عندي قد شغلت قلبي اني ابادر طي الصحيفة قلت انا عطشان قال اخرج فاشرب فجعل يدور في الدار ولا يجد الماء فرجع وقال ليس في الدار ماء فقال اخرج فاذا دن قد دق وكوز مكسور وماء يغلي لم يقدر ان يسيغه فوضع الكوز وقال في مثل هذا الحر يشرب هذا الماء فلو كان في قلة قال قلة منقشة وجارية حسناء واشياء لو شغلت قلبي بهذا لم اسجن نفسي انما طلقت نفسي من هذه الشوات وسجنت حتى يخرجني من سجن الدنيا الى روح الآخرة.

وبه عن **محمد العبدي** قال قال حماد ابن الامام لقد رضيت من الدنيا باليسير قال فادلك على من رضي منها باقل من ذلك من رضي بدنياه عوضا عن آخرته.

وقال **حماد** وكان صديقه عرفت الاخاء بيني وبينك فما تشتهي قال تمرا برنيا فجاء بكذا و كذا تمرا فوضعه في بيته فما اكل تمرا حتى سوست وكان سبب علته انه بات بآية فيها ذكر النارفكررها فلما اصبحوا وجدوه قد مات على لبنة فدخل عليه الناس ومعهم ابن السماك فقال يا داود فضحت القراء من بعدك فلما اخرجوا جنازته خرج معه خلق كثير حتى ذوات الخدور فقال سجنت نفسك قبل ان تسجن وحاسبتها قبل ان تحاسب اليوم ترى ما كنت ترجو.

. وقال **ابو بكر بن عياش** وهو على شفير القبر اللهم لا تكل داود على عمله.

وذكر **الصيمري** هذه الحكاية ونسب هذا الى الامام ابي بكر النهشلي قال حفص بن عمرو كان هو ومحمد بن نصر من العمال لله تعالى بالطاعة فلما مات رأى محمد بن عباد وكان من عباد الكوفة الا ان داود ومحمد بن النصر طلبا امرا فادركاه.

وعن **ابي محمد الحارثي** قال كنت جاره فرأيت في المنام داود يشتد في الصحراء فقلت ما بال ابي سليمان قال الساعة خرجت من السجن وكان مريضا فقلت انظروا ما حاله فاذا هو مات في تلك الساعة.

وخطب **ابن السماك** على رأس قبره وقال يا ايها الناس ان اهل الزهد تعجلوا الروح على قلوبهم وابدانهم مع يسير الحساب غدا عليهم وان اهل الرغبة تعجلوا الغموم وهموم النفس وتعب الابدان مع الحساب وان داود نظر بعين قلبه الى ما بين يديه من امور الآخرة فاعشى بصر القلب بصر العين كانه لا ينظر الى ما اليه ينظرون وكنت اذا نظرت اليه

عرفت انه من اهل الدنيا وحشي وذلك انه كان حيا وسط موتى. يا داود ما كان اعجب شانك وقد يزيدني لاعجبك انك الزمت نفسك في زمانك على الزهد حتى قومتها في العدل واهنتها فانما تريد كرامتها واذللتها فانما تريد عزتها واجعتها انما تريد شبعها واظمأتها وانما تريد ريها واخشنت اللباس وانما تريد لينه ثم امت نفسك قبل ان تموت وفتنتها قبل ان تفتن وعذبتها قبل ان تعذب وغيبتها عن الناس كيلا تذكر وزهدت في الدنيا عن مطاعمها وملابسها الى الآخرة وازواجها وسندسها واستبرقها وحريرها فما اظنك الا ظفرت بما طلبت. وفيه رغبت حفظت في دينك وتركت الناس يفتون ويتفقهون. وسمعت الاحاديث هم يرون ويتحدثون وخرست عن القول وتركت الناس يتحدثون وينطقون لاتحسد الاخيار ولا تغتاب الاشرار ولا تقبل من السلطان عطية ولا من الاخوان هدية ولا تدنيك المطامع ولا ترغب الى الناس في المجامع آنس ما تكون اذا كنت بالله جالسا واوحش ما تكون اذا كنت بالناس مجالسا جاوزت عن حد المسافرين في اسفارهم والمسجونين في سجنهم اما المسافرون فيحملون من الطعام والحلاوة واما انت فانما هي جرة او جرتان في شهرك ترضى به في دن عندك فاذا افطرت اخذت حاجتك فجعلت في مطهرتك ثم صببت عليه من الماء ما يكفيك ثم اصطبغت به في ملحك فهذا ادامك وحلواك وكل الوانك فما اظنك الا لحقت بالماضين وما اظنك الا فضلت المتاخرين ولا احسبك الا اتعبت العابدين وكنت في الآخرين وقد لحقت بالاولين فانت في زمان الراغبين وقد اخذت ندوة الزاهدين واما المسجون فمحبوس مع الناس يأنس بهم واما انت فقد حبست نفسك في بيتك وحدك فلا محدث لك ولا جليس معك فلا ادري اي الامرين اشد عليك الخلوة في بيتك تمر عليك السنون والشهور او ترك المطاعم والمشارب لاتاكل ولا ترتاح الى شيء منها لاستر على بابك ولا فراش تحتك ولاقلة تبرد فيها

الماء ولا قصعة يكون فيها غداؤك وعشاؤك ومطهرتك قلتك وقصعتك تورك فما اصغر ما بدلت وما احقر ما تركت وما ايسر ما فعلت في جنب ما اردت وطلبت عزك من ربك بترك شهوتك في الحياة كيلا يدخلك عجبها فلما مت شهدك ربك بعد موتك والبسك رداء عملك ويطهره اليوم لك واكثر متبعيك وحسن ثناء الجماعة عليك فلو رأيت اليوم كثرة تبعك عرفت ان ربك بهذا اكرمك وشرفك فقل بعشيرتك اليوم تتكلم بالسنتها فقد اوضح ربك اليوم فضلها اذ كنت فيها ان ربك لايضيع مطيعا ولا ينسى ضعيفا فيشكر لخلقه فيما انعم عليهم اكثر من شكرهم اياه فسبحانه شاكرا وجازيا ومثيبا.

وذكر **المديني الخوارزمي** عن حماد ابن الامام قال بعثني اليه ابي بمال وقال ان استغني عنه فليرزقه من شاء فسمعته يقول لنفسه اشتهيت جزرا مشويا فاطعمتك ثم تطلبين الليلة تمرا والله لا اذيقك ابدا حتى تلقى ربك فاعلمته بما جئت به فقال ان عندي من مال الامام ما ارضاه ولو كنت قابلا من احد لقبلته الله تعالى يكثر دعائي له في صلاتي فمنه تعلمت وبه تادبت فلم ياخذ منه شيئا.

وبه عن **عبد الرحمن بن مصعب** قال رأيت فقار ظهره كانه جراب فيه جوز قد بدا من الجراب.

وبه عن **الوليد بن عقبة** قال سمعته يقول كم من مسرور بامر فيه هلاكه وكم من كاره امراً فيه صلاحه دينا ودنيا وليس لنا الا الرضاء والتسليم والاستكانة والخشوع.

وبه قال قدم البصرة فاجتمع اليه الناس فقالوا قال ابو حنيفة قدر الدراهم لايمنع الصلوة فمن اين له فقال الحمد لله الذي لم يقل الامام شيئا الا سار به في الامصار اراد به قدر المقعد فكنى عنه بالدرهم.

وبه عن **ابن بشير العبدي** قال قدم علينا الكوفة في قباء اصفر من

السواد فكنا نضحك منه فلما مات حتى ساد بلادنا.

وعن **محارب بن دثار** عن ابيه انه قال لو كان في الامم الماضين لقص الله علينا امره.

وبه عن **ابي المنتهى الطائي** قال مر بزقاق فيه تمر مصفوف فقال للبائع اتعطيني بدرهم رطبا نسيئة فقال لا فرآه رجل يعرفه فقال للبائع هذا كيس فيه مائة درهم فخذه وادركه فان اشترى بدرهم رطبا فكله لك فلحقه وعرض عليه فابى وسمعه يقول لنفسه لم تساو من الدنيا بدرهم رطبا وانت تريدين الجنة.

وبه عن **ابن المبارك** قال كان داود اذا قرأ القرآن كان كانه يسمع الجواب من ربه.

وبه عن **محمد بن عبد العزيز** قلت له بما اقوى على نفسي قال بردعها عما تحب واخراجها عما لايعنيها وبفعلها مالا بد لها منه قلت وكيف السبيل اليه قال بقطعها عن روية العالم فهذا اول باب تقوى به عليها فاذا فقدت رويتهم خلت من همومهم فلن تطالبك بهم كثيرا ثم قال يا محمد اردعها اردعها والا اوردتك ولم تصدرك.

وقال **الصلت بن حكيم** رأيت ليلة مات ملائكة ونورا قالوا زخرفت الجنة لقدوم داود.

وذكر **الحلبي** عن محمد بن **عبد الله** بن نمير انه مات سنة خمس وستين ومائة في خلافة المهدي وفي مدحه قيل.

يا قوم ما كان في احوال داود ... ما عاش امر غير محمود
داود من خوف رب العرش خالقه ... قد اكتسى الدرع لا من نسج داود
وبيته خرب ما فيه مرتفق ... سوى كسيرات خبز مثل جلمود
وقد تحول لما انقضى منه الى ... بيت بعز التقي والعلم مغمود

قد كان في الجود مثل الجود منسكبا وكان في حلمه ارسى من الجود
نعم وذو الجود بعد الموت منبعث حي ولكن بروح البذل والجود
رضوى وقلزم العجاج قد طويا في مضجع دون قيد الرمح مجدود
بــروح داود بــاجمعهــا قــد ساد حقا جميع الحمر والسود
طوبى له من فتى شد الرحال الى روض يخضـع وطلع منضـود
طوبى لمختلع عن عون خلوته طال الحياة بعون الله مقصود
رث الثياب خميص البطن متكل على العزيز بعز الفرد موعـود

الباب السابع

في ذكر وكيع بن الجراح رحمة الله عليه

وهو وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي بن سفيان الرواسي الكوفي من قيس غيلان قيل اصله من قرية من قرى نيسابور وقيل من السغد. سمع هشام بن عروة والاعمش وعبد الله بن عون وابن جريج والاوزاعي والثوري واسرائيل وشعبة بن خالد وسمع الرأي من الامام وابي يوسف وزفر. روى عنه عبد الله بن المبارك ويحيى بن آدم وابن سعيد واحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلي بن المديني وابو خيثمة وغيرهم من هذه الطبقة. ولد سنة تسع وعشرين ومائة وقيل ثمان وقدم بغداد هو وعبد الله بن ادريس وحفص بن غياث اراد الرّشيد ان يولي واحدا منهم القضاء فامتنع وكيع وابن ادريس واجابه حفص ذكره الغزنوي.

وبه عن **عباس الدوري** قال اذا ذكر ابن حنبل الحديث عن الاعمش فقال حدثنا وكيع قال حدثنا عن ابي معاوية فقال خيرهما وكيع فلو رأيت وكيعا لعلمت انك ما رأيت مثله.

وبه عن **يحيى بن اكثم** قال صحبته في السفر والحضر فكان يصوم الدهر ويختم القرآن في كل ليلة.

وبه عن **يحيى بن معين** قال ما رأيت افضل منه قيل ولا ابن المبارك

قال كان لابن المبارك فضل ولكن ما رأيت مثل وكيع كان يتسقبل القبلة ويحفظ حديثه ويقوم الليل ويسرد الصوم ويفتي بقول الامام وكان يسمع منه شيئا كثيرا وكان يحيى بن سعيد القطان يفتي بقوله ايضا.

وبه عن **يحيى بن ايوب** عن بعض اصحاب وكيع الذين كانوا يلازمونه قال كان لاينام حتى يقرأ كل ليلة ثلثي القرآن ثم يقوم آخر الليل فيقرأ المفصل ثم يجلس فيأخذ في الاستغفار حتى يطلع الفجر ثم يصلي ركعتين.

وذكر **الامام الديلمي** عن الجاحظ قال قال كنا نستعين على طلب العلم بالصوم وعلى حفظه بالعمل.

وذكر **ابو النجيب المروزي** عن محمد بن جرير قال مكث وكيع بعبادان اربعين ليلة وختم القرآن بها اربعين مرة وتصدق باربعين الف درهم وروى اربعة آلاف حديث.

وبه عن **ابي السائب** قال جالست وكيعا سنين فما رأيته يحلف بالله تعالى وشكا اليه صاحبه سؤ الحفظ فقال استعينوا على الحفظ بترك المعاصي فانشأ صاحبه يقول.

شكوت الى وكيع سؤ حفظي فارشدني الى ترك المعاصي
فان العلم فضل من الهي وفضل الله لا يعطى لعاصي

وكان يقول ما خطوت للدنيا منذ اربعين سنة ولاسمعت حديثا قط فنسيته قيل كيف ذلك قال ما سمعت شيئا الا قد عملت به مرة.

وذكر **السمعاني** عن عذافر بن الحكيم عن وكيع قال انتهينا بعد كبر السن وفناء العمر وذهاب الفقهاء كنت اتبين الزيادة في قدر ما كنت اجلس مع الامام فكيف لو كنت ادمت مجالسته وكنا نتعلم مسائل الامام خمسا كما يتعلم الصبيان في المكاتب القرآن. وكان الامام اذا

رآني قال يا وكيع لو لزمت الحلقة سنة لتحدث بك الركبان في الآفاق.

وذكر **الامام الديلمي** عن ابن معين قال والله ما رأيت احدا يحدث لله غيره وما رأيت حيا قط احفظ منه في زمانه كالاوزاعي في زمانه.

وذكر **الصيمري** عن احمد بن حنبل قال ما رأيت مثله قط في العلم والحفظ والاسناد والابواب مع خشوع وورع.

وبه عن **الامام احمد بن حنبل** وقد ذكره يوما قال ما رأيت قط مثله يحفظ الحديث ويتذاكر الفقه ويحسن مع ورع واجتهاد ولا يتكلم في احد.

وبه عن **ابن عمار** قال ما كان في زمانه افقه ولا اعلم منه كان متعبدا.

وبه عن **عبد الله بن يوسف** قال كان وكيع لم يرشده كتاب قط وكان الثوري وشعبة وابن عيينة لم ير في ايديهم كتاب قط.

وبه عن **ابن جرير** قلت لابن المبارك من الرجل اليوم بالكوفة فسكت ثم قال رجل البصريين يعني وكيعا.

وبه عن **احمد بن ابي الحواري** قلت لاحمد بن حنبل ايما الرجلين احب اليك وكيع ام عبد الرحمن بن مهدي قال اما وكيع فصديقه حفص بن غياث لما ولى القضاء ما كلمه حتى مات واما عبد الرحمن فصديقه معاذ ابن معاذ العنبري لما ولى القضاء ما زال عبد الرحمن صديقه الى ان مات.

وذكر **الديلمي** عن مليح بن وكيع ان اباه لما نزل به الموت اخرج الي يديه وقال يا بني ترى يدي ما ضربت بهما شيئا قط.

وعن **داؤد بن يحيى بن يمان** قال رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقلت من الابدال قال الذين لايضربون بايديهم شيئا قط وان وكيعا منهم.

وذكر **الحلبي** عن ابراهيم الجوني قال حج وكيع فاخذه البطن وكان

ينزل في كل منزل مرارا فما زال به البطن حتى مات رحمه الله ودفن في الجبل آخر القبور سنة ثمان وفي رواية ابنه مليح سنة تسع وتسعين ومائة وفيه قيل شعر

انمـــا العـابـد الامـام وكيـع — في حلوق العـداة سم ذريـع
ورع صـــادق وعلم غـــزيـــر — ونـدى فـائض وذهن مـطيـع
والى الشـــران ينــادي اصــم — والى الخيـران ينادي سميــع
ان يكن في الورى لحق قريع — فهو لو تعلمـون ذاك القريـع
وضـع النفس اذ ترفـع قومـا — ولــه سلم المحـل الــرفيــع
ولــه عنــد ربــه من تقــاة — ومقــاســاتــه العلوم شبيــع

الباب الثامن

في ذكر حفص بن غياث بن طلق بن عمرو النخعي الكوفي رحمه الله

ذكر **الامام الحلبي**انه سمع الامام وابا يوسف والثوري. روى عنه ابن حنبل وابن معين وعلي بن المديني واسحاق بن راهويه وعامة الكوفيين. واخذ الفقه عن الامام ولاه الرشيد قضاء بغداد فعدل في حكمه وحبس المرزبان وكيل زبيدة بدين توجه عليه لواحد من المسلمين فالحت زبيدة على الرشيد حتى عزله وولى ابا يوسف مكانه ثم ولاه الكوفة فمكث فيها ثلاثة عشر سنة.

وبه عن **ابنه عمرو** قال لما حضرته الوفاة اغمي عليه فبكيت على رأسه فقال ما يبكيك قلت لفراقك وعلى ما كنت عليه من هذا الامر فقال لاتبك فاني ما حللت تكة سراويل على حرام قط ولا تقدم الي خصمان فباليت على من توجه عليه الحكم منهما.

وبه عن **بشر بن الحارث**قال قال لو رأيت اني اسر بما انا فيه لهلكت يعني القضاء.

وبه عن **محمد بن حميد** قال لما اتي بعبد الله بن ادريس ووكيع وحفص الى الرشيد ليوليهم القضاء فلما دخل ابن ادريس قال السلام عليك وطرح نفسه كانه مفلوج. قال الرشيد لافضل في هذا ورفع وكيع اصبعه ووضعه على عينه وقال ما ابصرت بهذا منذ سنة واراد اصبعه فاعفاه واما حفص فقال لولا دين وعيال ما وليت.

وبه عن أبي هشام انه كان جالسا يفصل القضاء بين الخصوم اذ جاءه رسول الخليفة يدعوه فقال لاحتى يفرغ الخصوم فلما فرغوا راح اليه.

وذكر الحلبي عن عبيد بن غنام ان حفصاً مرض خمسة عشر يوما فقال لابنه خذ هذه المائة والخمسين واذهب بها الى العامل وقل هذا رزق خمسة عشر يوما لقعودي عن الحكم بمرضي وهذا حق المسلمين لاحظ لي فيها.

وبه عن الحسن بن سجادة قال قال حفص والله ما وليت القضاء حتى حلت لي الميتة ويوم مات لم يخلف درهما وترك تسعمائة درهم دينا وكان يقال ختم القضاء به.

وبه عن ابراهيم بن محمد قال لما ولي قضاء الكوفة قال ابو يوسف يا اهل الكوفة انشروا دفترا لتكتبوا نوادر قضاياه وقال لابي يوسف ما ترى قال ما يضيع بصلاة الليل يريد ان الله تعالى وفقه للحكم بصلاة الليل.

وبه عن طلق بن غنام قال خرج يريد الصلاة فنادته امرأة حسناء قالت اصلح الله القاضي زوجني فقال لي يا طلق اذهب وزوجها ممن لا يشرب النبيذ وليس برافضي وهو كفو لها فان الرافضي الثلاثة عنده واحدة والذي يشرب يطلق ولا يدري.

وبه عن ابن معين جمع ما حدث به بالكوفة عن حفظ اربعة الآف حديث لم يكن يخرج كتابا.

وذكر الامام الحارثي عنه انه كان يقلل الاختلاف الى الثوري لانه كان لايعجبه اختلافه الى الامام ومجالسته وكان اذا رآه يمنعه عن ملازمة الامام وكان اذا سمع الحديث من شيخ عرضه على الامام فيصرف الحديث مصارفه ويبين لي معناه. وفي رواية الامام الجوزجاني قال سمعته يقول سمعت من الامام آثاره فما رأيت قلبا ازكى منه ولا اعلم بما

يفسد ويصلح منه توفى سنة اربع وتسعين ومائة وجعل مكانه الحسن بن زياد وفيه يقول القائل.

اغاث نجل غياث كل معضلة ‏ وجـاهـل لقضـايـاه وفتيـاه
اغاث كل ابن عزيز غوث فتياه ‏ وغاث كل فقير غوث جدواه
حفص ولم يذر حفص سيرته ‏ هذا الذي حكيت مسماه تقواه
ابـدى واخفى فتاواه وطـاعته ‏ لله مـاهـوا بـداه واخـفـاه

الباب التاسع

في مناقب يحيى بن زكريا

وهو يحيى بن زكريا بن ابي زائدة بن ميمون بن فيروز وميمون اسلامي وفيروز جاهلي مولى عمرو بن عبد الله الوداعي الكوفي. سمع اباه وهشاماً والاعمش واسمعيل بن خالد وعبيد الله بن عمر العمري والحجاج بن ارطأة وسمع الفقه من الامام روى عنه يحيى بن آدم وقتيبة ابن سعيد وهناد بن السري وابو داؤد الحربي ومحمد بن عيسى الطباع وابن حنبل وابن معين وابو بكر وعثمان ابنا ابي شيبة وسريج بن يونس ومحمد بن العلاء وزياد بن ايوب. ولاه الرشيد قضاء المدينة وقدم بغداد وحدث بها.

وبه عن علي بن المديني قال انتهى العلم الى ابن عباس ثم الى الشعبي ثم الى الثوري في زمانه ثم الى يحيى بن ابي زائدة في زمانه.

وبه الى يحيى بن سعيد قال ما بالكوفة رجل يخالفني اشد علي منه.

وبه عن ابراهيم بن موسى قال قال الحسن نزلتم بافقه اهل الكوفة يعني اياه .

وبه عن علي بن احمد قال زكريا ثقة وابنه يحيى وهو ممن جمع الفقه والحديث وكان على قضاء المدائن ويعد من حفاظ الحديث صاحب سنة وانما صنف وكيع كتبه على كتبه.

وذكر **المدميني الخوارزمي** عن صالح بن سهل انه كان احفظ اهل زمانه للحديث وافقههم مع مجالسة كثيرة مع الامام ودين وورع.

وذكر **الامام الحلبي** عن عبد الرحمن بن حاتم الرازي انه أول من صنف الكتب بالكوفة.

وبه عن **اسمعيل بن بن الامام** انه في الحديث مثل العروس المعطرة.

وبه عن **ابن عيينة** ما قدم علينا من اصحابنا احد يشبه هذين الرجلين ابن المبارك واياه.

وذكر **الديلمي** عن زيادة بن ايوب انه كان على قضاء المدائن اربعة اشهر.

وذكر **الديلمي** عن محمد بن احمد بن يعقوب عن جده انه مات بالمدائن سنة ثلاث وفي رواية سنة اربع وثمانين ومائة وهو قاض لهارون الرشيد وعمره ثلاث وستون سنة وفيه قيل شعر.

الا ان يحيى علمه الشرع قد احيى ... وان مات يحيى فالدعاء له يحيى
لقد عاش فينا علم يحيى وذكره ... وان كان لا يحيى الامام الرضى يحيى
فقد ترك الدنيا وقد مثلت له ... وقد فاز بالاخرى الذي ترك الدنيا
وتدريسه ابدى وطاعته اخفى ... فلّله ما ابدى ولله ما اخفى
ونال بما ابدى من الخلق جاهه ... ونال بما اخفى من الخالق البشرى
وصنف كتب الفقه قبل صحابه ... وصفى لاهل الشرع من شرعه الفتوى
لقد ساد بالفتوى كبار زمانه ... وهل ساد في الدارين الا اخو التقوى
ومن ذاق طعم العلم والحلم والتقى ... تجد عنده كالعلقم المن والسلوى
ومن نحو ملك العلم بالكد يسترح ... ويجعل اليه ملك قيصر والكسرى

الباب العاشر

في ذكر مناقب الحسن بن زياد اللؤلؤي الكوفي مولى الانصار

روي عن الامام وروي عنه محمد بن سماعة ومحمد بن شجاع البلخي وشعبة بن ايوب.

ذكر الحلبي ان حفص بن غياث لما توفي جعل الحسن مكانه.

وعن احمد بن عطية عن محمد بن سماعة قال الحسن سمعت من ابن جريج اثني عشر الف حديث يحتاج اليها الفقهاء.

وبه عن احمد بن عبد الحميد الحارثيقال ما رأيت احسن خلقا منه ولااقرب ما خذا ولا اسهل حالا وكان يكسي مماليكه مما يكسي نفسه.

وذكر السمعاني عن الفتح بن عمرو عنه قال وافيت مكة فاذا انا بيحيى بن سليم الطائفي جالسا ونفر يقرؤ ن (كتاب المناسك) لابن جريج وكان يقول قال لي عطاء وسألت عطاء فاعجب بها وقال اين ابو حنيفة من هذه المسائل فقلت قد جاء وقت الكلام فقلت له رحمك الله اما الامام فقد مضى لسبيله وانا من احسن تلامذته افتأذن لي في الكلام فقال لي من انت فقلت انا الحسن بن زياد قال لا فلو اذن لي في الكلام لتركته نكالا للعالمين.

وبه عن نصير بن يحيى قال سأل رجل خلف بن ايوب عن مسئلة فقال لا ادري فقال دلني على من يعرف قال الحسن بن زياد بالكوفة قال

انه بعيد قال خلف من همه الدين فالكوفة اليه قريبة.

وبه قال نصير بن يحي قلت لخلف من الحجة اليوم قال الحسن بن زياد فاعاد السوال ثلاثا فقال الحسن هو حجة.

وبه عن محمد بن عثمان الفقيهقال قدم الحسن بغداد فجاءه ابو يوسف فقال هل احدثت تلميذا قال نعم بشرا فسأل الحسن من بشر مسئلة فاخطأ ثم عن ثانية وثالثة ورابعة فاخطأ فقال الحسن لابي يوسف نعمة الخليفة افسدت ارجع الى الكوفة ودم على الطعام الذي عليه كنت بها.

وبه عن نصير بن يحيى قال كان قسم النهار على اقسام وكان يجلس صدر النهار اذا رجع من صلاة الصبح فيدرس ويخوضون في مسائل الفروع الى قريب الزوال ثم يدخل المنزل فيقضي حوائجه الى وقت الظهر ثم يخرج للظهر ويجلس للواقعات الى العصر ثم يصلي العصر ثم يجلس فيناظرون بين يديه في الاصول الى غروب الشمس ثم يصلي المغرب ويدخل المنزل ثم يخرج فيتذاكرون المسائل المغلقة الى العشاء فاذا صلى العشاء جلس لمسائل الدور والوصايا الى ثلث الليل وكان لا يفتر عن النظر في العلم وكان له جارية اذا اشتغل بالطعام او بالوضوء او بغير ذلك تقرأ عليه المسائل حتى يفرغ من حاجته.

وذكر المدميني عن محمد بن احمد بن الحسن عن ابيه ان جده استفتى يوماً في مسئلة فأخطأ ولم يظفر بالمستفتي فاكترى مناديا الا ان الحسن استفتي في مسئلة يوم كذا فاخطأ فمن كان افتاه الحسن فليرجع اليه فمكث اياما لا يفتي حتى عاد اليه السائل فاعلمه بخطائه ورده الى الحق.

وبه عن يحيى بن آدم قال ما رأيت افقه منه.

وبه عن **ابن صالح** قال كنا عند ابي يوسف اذ اقبل الحسن فقال لاصحابه سلوه قبل ان يسأل والا لم تقدروا عليه فلما قال الحسن السلام عليكم قال متصلا ما تقول في كذا فرأيت ابا يوسف تلون وجهه ونظر يمينا وشمالا من كثرة ادخالات الحسن عليه ورجوعه من جواب الى جواب.

وبه عن **محمد بن منصور الاسدي** قال سألت نمر بن خدار انه افقه ام محمد بن الحسن قال هو افقه فقد رأيت محمدا بكى من كثرة تخطيته له فقلت لقيت ابا يوسف ومحمدا والحسن فكيف رأيتهم فقال كان الحسن احسن الناس سوالا ولم يكن جوابه على قدر سواله ومحمد احسن الناس جوابا ولم يكن سواله على قدر جوابه وابو يوسف احسن الناس سوالا وجوابا.

وبه عن **الحسن بن مالك** قال كان الحسن اذا جاء الى ابي يوسف كانت همته نفسه قال ابن شجاع قال الحسن مكثت اربعين سنة لاابيت الا والسراج بين يدي.

وبه عن **ابراهيم بن الليث** عن بعض اصحابه ان الرشيد كان امره ان يحضر في كل اسبوع يوما عند المامون يذكر له الفقه والحديث واختلاف الناس فبينما هو بعض الليالي بالرقة اذ تنفس المامون فقال له الحسن ايها الامير ففتح عينيه وقال سوقي والله خذه يا غلام فاخرجه فلم يأته بعد ذلك فسمعه الرشيد فقال.

وهل ينبت الخطاء الا وشيخه ويغرس الا في منابت النخل

وذكر **الامام الطحاوي** ان الحسن بن مالك والحسن بن زياد ماتا سنة اربع ومائتين وفي هذه السنة مات الامام الشافعي رضي الله عنه بمصر وفيه يقول القائل

لقد تجمع في فرد الورى حسن ... ما كان في صحبة الاخيار من حسن
ولم يكن قط في الاصحاب كلهم ... ما كان من حسن في شيخهم حسن
هل كان فيهم وان جلت مناقبهم ... ما كان فيه من التحقيق واللسن
هل كان فيهم وان كانوا ذو ازكن ... ما كان في حسن من ورثه الزكن
اصحابه في حضيض العلم قد نزلوا ... وانه وحده قد حل في الفنن
اطاع في النقض والابرام خالقه ... وقد عصى نفسه في السر والعلن
ما كان حاوله ذو فطنة ونهى ... من صحبه الزهر الا خز للذقن
فيومه جدل ما شانه خطل ... وليله سجة طرادة الوثن

الباب الحادي عشر

في مناقب الامام وبقية الاصحاب الذين ساروا اليه من كل بلد واخذوا عنه

فنذكر اولا حماد ابن الامام

قال السمعاني عن ابراهيم عن ابي نعيم هو حماد ابو اسمعيل وله من الولد ابو حيان واسمعيل وعمر وعثمان ولي اسمعيل القضاء بالبصرة عن المامون وروى عن اخيه عمر بن حماد. ذكر الصميري ان الغالب كان على حماد الدين والورع والفقه وكتابة الحديث. وذكر الحلبي عن الفضل بن دكين تقدم حماد الى شريك في شهادة فقال شريك والله انك لعفيف البطن والفرج مسلم خيار.

وذكر النسفي صاحب المنظومة عن عبيد بن اسحاق كان الحسن بن قحطبة اودع عند الامام الف درهم فقيل للامام اتقبل الودائع وفيها من الخطر فقال من كان له ابن مثل حماد في الورع فانه يقبل فلما مات الامام جاء الحسن يطلب الوديعة ففتح ابواب الخزائن وسلم اليه المال بخاتمه وقال له ارفعها قال فلتكن عندك فابى فالح عليه فلم يقبل فقال له ابوك يقبل وانت لاتقبل قال كان لابي خلف يعتمد عليه ومالي خلف اعتمد عليه.

وبه عن بشر بن الوليد كان حماد شديدا على اهل الاهواء يكسر عليهم اقاويلهم ويحتج عليهم بحجج لم يكن تيسر ذلك لحذاق المتكلمين.

وذكر **المدميني** عن محمد بن مروان الخفاف استقضى حماد على الكوفة بعد القاسم بن معن ثم على بغداد كلها ثم على البصرة فلم يزل على ذلك حتى اصابه الفالج فاستأذن في الانصراف فاذن له.

وبه عن **محمد بن القاسم** لما عزل اسمعيل عن البصرة شيعه يحيى ابن اكثم وكان هو الصارف له فدعا الناس فقالوا عففت عن دمائنا واموالنا فقال وعن ابناءكم يعرض يحيى. وبعض حكايات اسمعيل بن حماد ابن الامام كحكاياته مع شريك في دعوى الفين من ثمانية آلاف وحكاية تعجبه من المرأة مرت وقد ذكرنا يوسف بن خالد ووصية الامام فلنذكر الآن شيئا من مناقبه.

ذكر **الصيمري** ان يوسف كان قديم الصحبة مع الامام ثم انه خرج الى البصرة فلم يحسن سياسة الناس فاقيم من الحلقة وهجر فلم يزل كذلك حتى قدم الامام ابو يوسف البصرة مع الرشيد قاضيا فزاره فعاد ذكره لان ابا يوسف ركب اليه ثم اقبل عليه الناس ثم ترك الدنيا وتخلى للعبادة حتى مات.

وبه عن **علي بن المديني** قال كنا عند يوسف بن خالد اذ قام الناس قال وما قيامهم قالوا ابو بكر هلال بن يحيى قال يا ابا بكر اسألك عن مسئلة فثبت هلال قال يوسف بن خالد ما تقول في عشرة ارطال تمر بعشرة ارطال تمر قال هلال جائز قال اليس قلت بثبت قال فما فيه قال اليس اصله الكيل قال نعم وهمت اذا كان الكيلان واحدا. قال فما تقول في رجل مسلم اسر ببلاد الروم فصام شعبان على ظن انه رمضان قال لا يجزيه قال لو صام شوال قال يجزيه. قال اليس نهى رسول الله ﷺ عن صوم يوم الفطر قال وهمت يجزيه ان صام يوما من القعدة. قال ما تقول في رجل قال لامرأته انت طالق في آخر يوم من اول الشهر وفي اول يوم من آخره وتفرقنا عن المجلس ومات يوسف فلقيت هلالا بعد سنين

فقلت اتعبتني مسئلة صاحبك فما انكشف لي الا البارحة الشهر ثلاثون اليوم الخامس عشر آخرا وله واليوم السادس عشر اول آخره.

ومنهم عافية بن يزيد الاودي الكوفي ذكر المرغيناني عن الامام محمد ابن الحسن والحسن بن زياد ان الامام كان يجل عافية الاجلال الشديد وكان عافية رجلا فقيها فطنا وكان الامام معجبا به فاذا تكلم في مسئلة وعافية حاضرا حكم والحق بالامام وان كان غائبا قال لا تعجلوا حتى يحضر عافية فان حضر ووافقه قال اكتبوه والا لا.

وبه عن **سعيد بن عافية** بعث معه بهدايا الى الناس من اهل الكوفة فذهب به فقبلوا واثنوا عليه الا داود الطائي فانه لما وصل اليه ضرب باب حجرته فاخرج من الحجرة احدى رجليه وكان يكره فضول المشي وعليه قباء محشواسود فلم يقبل وقال اذهب به الى عافية.

وبه عن **اسمعيل بن حماد قال** عقد حلقة الامام اثنا عشرة زفر وابو يوسف واسد بن عمرو وحماد ابنه وداود والقاسم بن معلن والوليد والابيض ابنا الاغر وابن المغيرة وحماد بن ابي سليمان وابن الصباح والعاشر عافية.

وبه عن **عاصم بن يوسف** لم ير مجلس انبل من مجلس الامام وكان انبل اصحابه اربعة زفر وابو يوسف وعافية واسد بن عمرو وقالوا لا يحل لاحد ان يفتي بقولنا حتى يعلم من اين قلنا ولا ان يروى عنا شيئا لم يسمعه منا.

ومنهم حبان ومندل ابنا علي العنزي الكوفي.

ذكر **ابو العلاء الهمداني** عن ابي بكر بن احمد بن علي الخطيب سمع مندل وكان اصغرهما هشام بن عروة وعاصم الاحول والاعمش والليث وحميد الطويل وجماعة وقدم مندل في بغداد ايام المهدي وحدث قيل

اسمه عمرو ولقبه مندل غلب عليه سمع منه الفضل بن دكين ومحمد بن الصلت وجندل بن واثق وعبد الله بن صالح العجلي وجماعة وسمع الرأي من الامام وتفقه عليه وكان الامام يقربهما ويتلطف بهما.

وذكر **السمعاني** عن جعفر بن عون انهما كانا من الزم الناس مجلس الامام .

وذكر **الحلبي** ان مندلا كان اشهر من حبان توفي بالكوفة سنة سبع او ثمان وستين ومائة بالكوفة في خلافة المهدي ويحيى بن معين وعلي بن المديني كانوا يضعفونه في الحديث لغلبة الرأي عليه ولكنه اقوى من اخيه في الحديث وكان المهدي اشخصهما من الكوفة فلما دخلا عليه قال المهدي ايكما مندل وكان اصغرهما فقال هذا حبان.

وبه عن **معاذ بن معاذ** قال دخلت الكوفة فلم ار اورع من مندل.

وبه عن **ابي هاشم** قال مرت جارية ومعها سلة وفيها رطب على ابن علي واصحاب الحديث حوله فوقفت تسمع فظن مندل انها هدية فقال قدمي الرطب فقدمته فأكلوا فراحت الى مولاها فاخبرته بالامر فقال لها انت حرة لوجه الله تعالى.

وبه عن **ابن وضاع** عن يحيى قال لما حضر مندل الوفاة ودخل عليه اخوه حبان فقال يا اخي تحمل علي دينا فقال اخوه وديونك اتحملها فرثي حبان مندلا وكان يسمى عمرا فقال:

عجبا يا عمرو من غفلتنا ... والمنايا مقبلات عنقا
قاصدات نحونا مسرعة ... يتخللن الينا الطرقا
فاذا اذكر فقدان اخي ... انقلب في لحاف ارقا
واذا اذكر فقداني قبله ... خفت من يعنق رتقا
واخي اي اخ مثل اخي ... قد جرى في كل خير سبقا

ومنهم علي بن مسهر الكوفي لزم الامام وتفقه عليه وسمع منه الكثير.

ذكر **الاسفرايني** عن يحيى بن الحماني قال فقه سفيان لأنه تحمل مسائل الامام اليه قال علي كنت معه يوما فرآني الامام فنظر الي نظرة منكرة فقلت سقطت منزلتي عنده فجعلت اختلف اليه مستحيا فقال لي بعد ذلك لم لا تدعه يتعلم بنفسه.

وبه عن **سفيان بن وكيع** عنه قال جاء الي سفيان بعد العتمة واستعار مني شيئا من كتب الامام.

وبه عن **يحيى بن نصير** قال قال علي خرج الامام من الدنيا وهو علي غضبان لأني كنت اجالس الامام بالغدوات وسفيان بالعشيات فكان يقول لي ما قال الشيخ فاخبره بمسائل وكان يقول لي الامام لم تأتى رجلا يأخذ منك شعلتك ولا يحمدك.

وذكر **الحلبي** عن الحسن بن حماد قال كان الحفاظ للفقه كما يحفظ القرآن (اربعة) زفر ويعقوب واسد بن عمرو وعلي بن مسهر ويزعمون انه استعار سفيان منه كتابه الذي يسمى الجامع.

ومنهم القاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الكوفي الفقيه صحب الامام وتفقه عليه وروى عنه ولي القضاء بالكوفة بعد شريك كان اماما في الفقه بحرا في العربية مقدما فيه.

روى عن محمد في كتبه مصرحا ومكنيا.

ذكر **الاسفرايني** عن عبد الله بن احمد بن حنبل قال سألت عن القاسم قال ثقة وروى ابن مهدي انه كان على قضاء الكوفة وكان لا يأخذ على القضاء اجرا وكان صاحب شعر ونحو.

وبه عن علي بن صالح عنه قال كل من جالس الامام انتفع بمجالسته.

وبه عن صخر بن عبد الجبار قيل له انت من اولاد ابن مسعود افترضى ان تكون غلاما لأبي حنيفة قال كل من يجالسه انتفع بمجالسته.

ومنهم اسد بن عمرو بن عامر بن اسلم بن مغيث بن يشكر بن رهم ابو المنذر البجلي الكوفي صاحب الامام سمع ابراهيم بن جرير بن عبد الله والامام ومطرف بن طريف ويزيد بن ابي زياد وحكاج بن أرطأة روى عنه ابن حنبل تومحمد بن بكار واحمد بن منيع والحسن بن محمد الزعفراني ولي القضاء ببغداد وواسط من الرشيد وحج مع الرشيد معاد لا يكنى ابا عمرو ولما انكر من بصره شيئا اعتزل عن القضاء.

وذكر الامام الحلبي عن يحيى بن معين انه صدوق ثقة.

وبه عن ابي داؤد انه صاحب رأي وفي نفسه لا بأس به.

وذكر الامام حماد بن ابراهيم البخاري عن ابي هشام الرفاعي انه قال لو رأيت اسد بن عمرو لرضيت به فقيها وبصيرا ودينا.

وبه عن يحيى بن معين قال لولا خصلة فيه ما قدمنا عليه دخوله في القضاء.

وبه عن يحيى ايضا هو اوثق عندي من نوح بن دراج ولم يكن به بأس.

وبه عن ابن حنبل قال انه كان صالح الحديث وكان من اصحاب الامام.

وبه عن حماد بن آدم عنه قال مرض ابي مرضه الذي مات فيه وكان الامام يختلف اليه بكرة وعشيا.

وبه عن **نصير بن يحيى** عنه عرضت كل حديث سمعته من المشائخ عليه فبين لي المنسوخ منه من غير المنسوخ.

وبه عن **محمد بن شجاع** قال القى الامام على اصحابه احاديث فلم يخرجها الا هو فقال احسنت يا فتى بجلة. توفي سنة ثمان او تسع وثمانين ومائة.

قد ذكرنا الافراد الاعلى فالآن نذكر من روى عنه الحديث والفقه شرقا وغربا بلدا بلدا.

فنبدأ بذكر المدينة ومكة ثم ببقية البلدان والذين سنذكرهم قد اشتهروا في البلدان بالعلم والحديث والتفسير والأدب والنحو فهؤلاء ارباب الدين والورع والزهد والتقوى وليس لأحد من الأئمة من الاصحاب مثل هؤلاء وكفى كل منهم قدوة واماما والذي روى الحديث عنه اكثر من الذي روى عن الحكم وابن عيينة وابن ابي ليلى وابن شبرمة والثوري وشريك والحسن بن صالح في جميع اهل الكوفة ويحيى بن سعيد وربيعة بن عبد الرحمن ومالك بن انس وهشام بن عروة في جميع اهل المدينة وابن لهيعة والليث بن سعد في جميع اهل مصر وعبد الله بن عمر الوفي في جميع اهل الجزيرة وحران وايوب السختياني وابن عون وسليمان التيمي وهشام الدستوائي وسعيد بن ابي عروبة في جميع اهل البصريين وهشيم وخالد بن عبد الله في اهل واسط ومعمر في جميع اهل اليمن واهل خراسان وما وراء النهر فلم يظهر لأحد من الأئمة ما ظهر له من الأصحاب في الفقه والمعرفة ولم ينتفع احد مثل ما انتفعوا بتفسيرهم للأحاديث المشكلة والمسائل المستخرجة وليس الامام الشافعي رضي الله عنه والامام الزاهد احمد بن حنبل من تلامذته وافتخارهما بانهما من تلك التلامذة شهير معلوم لا يدافع ولا يتقنع.

فنبدأ بأهل مكة: الذين رووا عنه (منهم) طود مكة عمرو بن دينا ر

وعبد العزيز ابن ابي رواد وكان يسأله عن الاحاديث وعبد المجيد بن عبد العزيز المذكور وهيت المكي وسفيان بن عيينة الكوفي سكن مكة وعبد الله بن رجاء وعبد الله بن الوليد الهذلي وسعيد بن سالم. سليمان ابن نافع الخشاب المكي. الفضيل بن عياض الحارث بن عمير حكى عنه حكاية. ابراهيم بن عكرمة المكي نزل الكوفة. عبد الله بن يزيد المقري المكي سمع من الامام تسعمائة حديث. يحيى بن سليمان. خلاد بن يحيى بن صفوان. يسع بن طلحة. حنظلة بن سفيان. داود عبد الرحمن. حمزة بن الحارث بن عمر. خالد بن يزيد العمري. ابو سعيد الطائفي المكي. عمر بن قيس المكي. عبد الله بن ميمون. يحيى ابن ابي عمرو.

ومن اهل المدينة: جعفر بن محمد الصادق كان يسأله ويطارحه ربيعة ابن ابي عبد الرحمن كان يناظره مالك بن انس كان يسأله ويأخذ بقوله سرا ويسمع منه متنكرا. محمد بن اسحاق بن بشار[1] صاحب المغازي. عبيد الله بن عمر العمري. عبد العزيز بن ابي حازم، عبد العزيز بن محمد كانا يأخذان بقوله. محمد بن اسمعيل بن ابي فديك. ابراهيم بن سعد. الحسن بن علي الهاشمي. محمد بن زيد علي بن الحسين. محمد ابن علي بن الحسين بن علي. محمد بن عبد العزيز بن ابي سلمة الماجشون من كبار ائمة اهل المدينة اسمعيل بن يحيى بن عبد الله القرشي. محمد بن عبد الرحمن المخزومي. محمد بن عمرو الواقدي. عبد الملك بن عبد العزيز بن ابي سلمة.

ومن اهل الكوفة: كبيرهم وابن كبيرهم سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي روى عنه مصرحا ومكنيا وقد ذكرنا بعض احوالهم. ابو هاشم المغيرة بن مقسم الضبي. عمار بن زريق من اصحاب الاعمش. حماد بن ابي سليمان الأشعري الكوفي استاذه كان

(١) صوابه يسار

يقول ربما اتهمت رأيي برأي ابي حنيفة واقول بقوله. بلال بن مرداس الفزاري. محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى قاضي الكوفة كان يفتي بقوله مع عداوته. وكان ابو معاوية يقول كان اشياخنا يفتون ويهابون فاذا وافق فتياهم فتياه سروا به قيل له من هم قال ابن ابي ليلى وعبد الله ابن شبرمة الضبي. رقية بن مصدقة كان يجالسه ويأخذ بقوله. مسعر كدام احد مفاخر الكوفة. اسمعيل بن خالد تابعي كان يسأله. شريك بن عبد الله وكان يأخذ بقوله مع عداوته وكان قاضي الكوفة. محمد بن ابي عبيد الله بن ابي سليمان الفرامي من ائمة الكوفة. عبد الرحمن القشيري. نافع بن ابي نعيم المقري. حاتم بن حاتم بن اسمعيل الكوفي نزل المدينة. ابو اسحاق سليمان بن فيروز. وابنه اسحاق كان يسأل منه. ابو عبد الرحمن عمرو بن ذر من ائمة الكوفة وزهادها كان يسأل عنه ويدعو له في مجلس وعظه. عمرو بن محمد الكوفي ابي عثمان المزني. زكريا بن ابي زائدة. عبد الملك بن ابي سليمان. الليث بن ابي سليم. ومطرف بن طريف وابنه يحيى بن ابي زكريا وهؤلاء من كبار ائمة الحديث بالكوفة اخذوا عنه وذكروا مناقبه. مالك بن مغول البجلي. اسمعيل بن عبد الملك بن ابي الصغير استاذ الثوري. خلاد بن يزيد. بسام بن عبد الله الصيرفي. الاسد بن المنصور بن المعتمر. ابراهيم بن الزبرقان. عاصم بن ابي النجود من مفاخر الكوفة، كان يسأل منه فاذا افتاه قال جزاك الله خيرا فنعم المفرج انت وقد ذكرنا اخباره. حمزة بن حبيب المقري الزيات. سليم بن عيسى المقري. واخوه حفص بن عيسى. الحسن بن ابي عمارة وهو الذي غسله. ياسين بن معاذ الزيات كان يسأله. يعقوب بن ابي المنسد خال بن عيينة. يوسف بن ميمون. ابو خزيمة الصباغ. ابو بردة التميمي. مساور بن وردان الوراق تقدمت حكايته. الحسن بن صالح ابن حي الهمداني. هشيم بن عدي الطائي الكوفي. ابو بكر بن عبد الله

النهشلي. حفص بن حمزة القرشي. سنان بن هارون. ابان بن ثعلبة القيسي. ابان بن عثمان البجلي الأحمدي. يحيى بن يعقوب. ابو طالب القاضي خال ابي يوسف كان يسأله ويدعو له في وعظه. محمد بن صبيح السماك العابد البجلي. موسى بن يزيد الكندي. اسمعيل بن حماد بن ابي سليمان. عبد الرحمن بن عبد الملك بن ابجر. فرات بن تمام الاسدي. محمد بن خطاب السدوسي. محمد بن طلحة بن منصرف. واخوه عبد الرحمن الهمداني. ايوب بن نعمان الانصاري ابن عم ابي يوسف. نعيم بن يحيى. وعبيد الله بن الوليد الرصافي. محمد بن عمارة. القعقاع بن شبرمة الضبي. ايوب بن عبد الله القصاب. توبة ابن خليل الخياط. المفضل الكوفي. عمرو بن سليمان العطار. حجر ابن عبد الجبار بن وائل بن حجر الحضرمي من ابناء ملوك حضرموت. سعيد بن سويد. زكريا بن العتيك. حبان بن سويد بن حكيم الصيرفي. حباب بن قسطاس الحتنتي. جعفر بن زياد الاحمر علي الكوفي الحضرمي. ابان بن ارقم العنزي. احمد بن الفرات. محمد بن الربيع السلمي. محمد بن زياد بن عمر الجعفي. محمد بن القاسم الثقفي. المطلب بن زياد. عبيد بن سعيد. المفضل بن صالح. هشام ابن مهران. هشيم بن هلال السيناني. المغيرة بن احمد الجبلي. فضل بن موثق المكي. يعلى بن الحارث المحاربي. عبد الله بن اسيد الاحنسي. معاوية بن عمار البجلي. المرزبان بن مسروق. سواد بن مصعب. المغيرة بن حمزة بن المغيرة. محمد بن سويد الطائي محمد بن سويد الكلبي. مسلمة بن جعفر البجلي المفضل بن صدقة. ابو حماد الحلفي. بديل بن ورقاء الايامي. الفضيل بن زبير الاسدي. عمارة بن محمد. ابراهيم بن محمد بن مالك الهمداني. الوليد بن القاسم الهمداني. اسحاق بن عبد الله العبدي. اسيد بن سبرة الحارثي. سعيد بن الخميس التميمي. وابنه مالك بن سعيد. محبوب ابو الفرات. يزيد بن

حزن العجلي الكوفي . ابراهيم بن سماعة البجلي . اسمعيل بن شعيب السمان ايوب بن شعيب بن الفرات الكوفي. عبد بن الاجلح . بكر ابن خنيس . عبد القدوس بن بكر بن خنيس . واخوه ابراهيم بن بكر . ابو جعفر بن محمد بن الحسن الرقاشي . ربيع بن عاصم الفزاري . دكين بن الربيع الفزاري . محمد بن عبد الله بن خارجة بن نافع الانصاري . زافر بن سليمان . محمد بن الحجاج اللخمي . عبد الرحمن ابن الاصبع الحضرمي . اسحاق بن مالك الهمداني . يسار بن بشير . احمد بن صباح بن يحيى المزني . محمد بن سالم بن افلح الانصاري . عبد الرحمن بن مالك بن مغول . كامل بن العلاء . مالك بن ابان العجلي . عيسى بن لقمان القرشي . عبد الكريم بن عبد الله الحنفي . شيبة بن غفار ابو غفار بن شيبة . طلحة بن سنان بن الحارث . مصرف . محمد ابن بشر السلمي . محمد بن اسمعيل القياد الكوفي . علي بن عابس . محمد بن حجر الكوفي . خلف بن ايوب العامري . محمد بن عذافر الصيرفي . محمد بن زائدة . هشام بن محمد . ابان بن صالح الاموي . طريف بن ناصح . سباع بن العلاء بن عبد الله . سعيد بن فراش . حوشب . سيف بن عمرو التيمي . سيف بن عميرة النخعي . سيف ابن محمد الثوري . سيف بن الحارث . سيف بن اسلم الكوفي . عمار ابن سيف الضبي . عوف بن المبارك العبدي . عورك السعدي . غسان ابن غيلان الاسدي . غياث بن ابراهيم التميمي . منصور بن عبد الله الثقفي . مصعب بن وردان الازدي . مخالد بن سعيد قرأ عليه الامام . وهو يروي عنه ايضا ولا ينكر رواية الاكابر عن الاصاغر فان بعض المحدثين الف كتابا سماه(رواية الاكابر عن الاصاغر) قيس بن ربيع الاسدي . زهير بن معاوية . ابو خيثمة الجعفي . حكيم بن ظهيرالفزار . عبد الله بن ادريس بن يزيد الازدي . ابو محمد محمد بن محمد بن فضل بن عروان الضبي . اسرائيل بن يونس بن ابي اسحاق السبيعي

من ائمة الكوفة. عيسى بن يونس اخوه. مسيب بن شريك. ابو سعيد التميمي. ابو بكر محمد بن عباس الاسدي. عبد الرحمن بن سليمان الكوفي. عبد الله بن حرب الكوفي. ابو شهاب الحفاظ. عبدويه بن نافع. يحيى بن يمان العجلي. جرير بن عبد الحميد. عبد الله بن نمير بن ابي حبة الهمداني. ابو هشام سليمان اليزيد. علي بن عبد الله. ابو داؤ د النخعي. ابو خالد الاحمري اليشكري. علي بن هشام البريد. علي بن عزاب. عبد الرحمن بن محمد المحاربي. معضب بن سلام اليمني. عمرو بن محمد العبقري. عابد ابن حبيب القيسي. عبد الله بن وهب الحضرمي. اسباط بن محمد بن ميسرة القرشي. ابو الاحوص سلام بن سليم النخعي. جريج بن معاوية. محمد بن الهيثم النخعي. جعفر بن عون من ولد عمرو بن حريث المخزومي. مسهر بن عبد الملك. ابو زيد الهمداني. عبدة بن سليمان. عبيدة بن حميد الحذاء. منصور بن ابي الاسود. ابو معاوية الضرير الكوفي. الليث بن عبد الرحمن. شاكر الهمداني. عبيد الله بن موسى القيسي. جابر بن نوح الحماني. يحيى ابن عبد الملك بن ابي عتبة البصري. ابو مغيرة اسمعيل البجلي. هديم ابن سفيان البجلي. هشام بن كليب المرادي. خلف بن الخليفة. زياد بن عبد الله بن الطفيل البكائي. عبد الله بن علي. مهران بن طلاب بن حوشب. ابو رويم الشيباني. داؤ د بن عبلة الحارثي. المبارك بن سعد الثوري. نوح بن دراج النخعي. عمرو بن جميع. عثير بن قاسم. ابو زيد بن علي بن الحسين الجعفي. سعيد بن خيثم. ابو زيد العيشي. خالد بن عامر بن عياش الاسدي. جعفر بن محمد بن بشير بن جرير بن عبد الله البجلي. زيد بن حباب العكلي. احمد بن بشير القرشي العمري. الحسين بن الحسين بن عطية العوفي. عمرو بن مجمع الكندي. علي بن طبيان العبسي. ابو احمد الزبيري. محمد بن عبد الله الزبيري. ابو داؤ د عمرو بن سعد الحفري. مصعب بن مقدام

الخشعمي. يوسف بن بكر. حماد بن خالد الخياط. عبد العزيز بن ابان. حماد بن شعيب. عصمة بن عبد الله. سالم الاسدي. عمرو بن شبيب. بر بن سليم. مسيب البجلي. محمد بن يعلى السلمي. ابو نعيم الفضل بن دكين الكوفي الحافظ من مفاخر الكوفة في التاريخ والانساب وعلم الحديث. سعد بن ابي الجهم اللخمي. صلت بن الحجاج الاسدي. سعيد بن مسروق الكندي. علي بن يزيد الصدائي. عون ابن جعفر ابو محمد العبسي. ابراهيم بن محمد الثقفي. ابو يحيى عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني احد حفاظ الكوفة. محمد بن ربيعة الكلابي. معاوية بن عبد الله بن ميسرة. ابو قيس الصائدي. منصور ابن حازم الكوفي. محمد بن عبيد الله الطنافسي. عمرو بن عبيد. يعلى ابن عبيد. محمد بن ميمون الزعفراني. اسماعيل بن يوسف الاشجعي. محمد بن بشر العبدي. زياد بن حسن بن الفرات. ابو الحسن بن الاسود بن عمرو الكلابي. علاء بن المنهال الغنوي. محاضر ابن المورع. ابنه. ابن عبد الرحمن بن اسحاق القرشي. عبد الملك بن عبد الرحمن بن عبد الله الاصبهاني. جنادة بن سليم. قاسم بن مالك المزني. قاسم بن يزيد الجرمي. عثمان بن دينار. عثمان بن ابراهيم القرشي. حمير بن مخارق السلولي. ابو جناد خاقان بن الحجاج. محمد ابن اسماعيل بن بكير بن عتيق التيمي. الحارث بن عبد الرحمن الغنوي. محمد بن الطفيل بن هاني النخعي. محمد بن مسروق الكندي قاضي مصر. محمد الانماطي. اسماعيل بن ابان الوراق. اسماعيل بن يحيى الصوفي. عمار بن عبد الملك. كثير بن محمد العجلي. المعافي بن المختار. حميد بن عبد الرحمن الرواسي. عبد الله بن ميمون. عبد الله ابن بكير النخعي. محمد بن الصلت. علي بن نادم. جندل بن واثق. معاوية بن هشام. الوليد بن يزيد الثقفي. مالك بن فديك. طلق بن غنام. محمد بن مروان السدوسي. بشر بن يزيد اليشكري. ايوب بن

هاني بن ايوب الجعفي . اسد بن سعيد النخعي . محمد بن واصل التميمي الكوفي . واصل بن عبدالاعليالاسدي . قبيصةبن عقبةالسوائي . يحيى بن آدم الكوفي. بشار بن ذراع. اسماعيل بن مسلم. زياد السلولي. ابراهيم بن نعيم الكناني. محمد بن حسان. ابو الصباح البصري . محمد بن زياد الكوفي. محمد بن ابي الحاكم. محمد بن مختار ابن ابي عبيد الثقفي . عمر بن حماد بن طلحة. عبيد بن اسحاق بن العطار. خلف بن ياسين بن معاذ الزيات. ابراهيم بن ميمون. احمد ابن اسد بن عمرو البجلي. عبد الوهاب اليشكري . وابنه محمد. عبد الله بن عبدلله الاسود. عبيد الله بن الزبير القرشي من موالي آل عبد الله ابن مسعود. ابو عبد الرحمن الحارثي . عون بن علاء بن عبد الكريم الهمداني . عثمان بن عبد الله الكوفي. مالك بن اسماعيل. ابو غسان النهدي . زياد بن الحسن بن فرات الهمداني.[1] . زكريا بن عدي بن عبد الله الاشجعي . واصل ابن ربيع . علي بن حمزة الكسائي . معاذ بن مسلم القرظي . يزيد بن مهران. الوليد بن ابان الكوفي. حكيم بن قيس الكوفي. تليد بن سليمان. زكريا بن يحيى الكوفي. زيد بن الحسن الانماطي . سعيد بن عمرو بن ابي نصيرالسكوني. محمد بن ابي شيبة والد عثمان وابي بكر امام اهل الكوفة الحديث. عبد الله بن صالح ابن مسلم. ابو المنذر الوراق. سعيد بن خيثم. اسمعيل بن خالد. اسمعيل بن نصير. عمار بن حبيب بن حبان بن ابي الاشرس بن ابي الابيض بن الاغر التميمي المنقري. الوليد. والابيض ابنا عروة بن المغيرة بن شعبة. ثعلبة الكوفي. اسيد ابو سويد.

---

(١) هكذا في الأصل وقد مر في الصفحة السابقة ١٢

ذكر أهل البصرة

قتادة بن دعامة السدوسي اما اهل البصرة في التفسير والحديث والفقه. سليمان بن طرخان التيمي احد ائمة البصرة. ابان بن ابي عياش. جرير بن ابي حازم. حماد بن سلمة. حماد بن زيد احد ائمة البصرة. عثمان بن المقسم الكندي. ورقاء بن عمرو بن كليب. سلام ابن ابي مطيع. نصر بن طريف. المعتمر بن سليمان خويلي بن عبد الله. عبد الواحد بن زياد. ابو عبد الله الصفار. بحر بن كنيز السقاء. سالم ابن نوح. سعيد بن ابي عروبة. الحارث بن نبهان الجرمي. وهيب بن خالد. بشر بن الفضل بن ثعلبة البصري. يزيد بن زريع البصري. قزعة بن سويد الباهلي. عمرو بن الهيثم القطعي ابو قطن. مسعدة بن اليسع البصري. ابو عبد الله بن داود الهمداني. حماد بن مسعدة. محمد بن مبادر. عباد بن عباد المهلبي. عمرو بن حبيب. الضحاك بن مخلد ابو عاصم النبيل. عبد الاعلى بن عبد الاعلى الشامي نزيل البصرة. عبد الرحمن بن مهدي. روح بن عبادة. سلام بن المنذر. عبد الوارث بن سعيد. عبادة بن صهيب. داود بن الزبرقان. هوذة بن خليفة. حماد بن عيسى الجهني. سوار بن عبد الله القاضي كان يروي عنه بالمراسلة. معمر بن خاقان. سهيل البصري. ابو عمرو بن العلاء المقري. سعيد بن عامر الضبي. محمد بن ابي عدي. الفضيل بن سليمان. يحيى بن كثير. وهب بن جرير. وابوه جرير بن حازم. عدي ابن الفضل. مزاحم بن العوام. جعفر بن سليمان. عمرو بن علي المقدمي. معاذ بن معاذ العنبري. عمرو بن عبيد المعتزلي ناظره بمكة عبد الله بن بكر السهمي. عباد بن كثير. الزاهد بن سعيد. عبد الله بن محمد بن عائشة. ابو عمر الضرير. حماد بن يحيى.

ومن اهل واسط

ابو بسطام شعبة بن الحجاج. ابو عوانة الوضاح. عبد العزيز بن مسلم. عبد الله بن يزيد الهذلي البصري ابو زيد. يحيى بن عبسة. ابو النضر هاشم بن القاسم. عاصم بن مروان. وابنه علي. هشيم بن بشير الواسطي. خالد بن عبد الله البصري. عباد بن العوام. محمد بن الحسن الواسطي. معتمر بن بحر الحميري. ابو سفيان سلمة بن صالح. صالح بن عمرو الواسطي. علي بن عاصم البصري. محمد بن يزيد الواسطي. اسحاق بن يزيد الواسطي. اسحاق بن يوسف الازرق. يزيد بن هارون الواسطي. الحكم بن منصور. الحارث بن منصور. اسمعيل بن المنذر بن منصور. وابو شيخ. وابنه سليمان بن ابي شيخ الواسطي. داود بن راشد . اسمعيل الواسطي. شعيب بن حرب. سلام بن مسلم. شبابة بن سوار.

ومن اهل موصل

هارون بن عمرو الانصاري. عبد الرحمن بن الحسن الزجاج، عمرو بن ايوب الموصلي. عفيف بن سالم. المعافى بن عمران. شعيب ابن اسحاق الموصلي. اسمعيل بن عياش الموصلي.

ومن اهل الجزيرة

عبد الكريم ابو امية الجزري اما اهل الجزيرة. مروان بن سالم الجزري. مروان بن شجاع الجزري الرقي. ظريف بن عيسى

ومن اهل الرقة

عثمان بن سابق. عبيد الله بن عمرو الجزري الرقي. طلحة بن زيد

الرقي. كثير بن هشام الرقي. فياض بن محمد الرقي. سعيد بن مسلمةبن هشام بن عبد الملك بن مروان الرقي.

ومن اهل نصيبين

حماد بن عمرو النصيبيني. يوسف بن اسباط. ابراهيم بن محمد ابو اسحق الفزاري.

ومن اهل دمشق

الاحوص بن الحكيم. سعد بن عبد العزيز. سويد بن عبد العزيز. سعد بن يحيى اللخمي الدمشقي. شعيب بن اسحاق الدمشقي. الوليد بن مسلم الدمشقي. محمد بن زبيد بن مذحج. الود بن عبد الله الخولاني. سليمان بن ابي كريمة. القاسم بن غصن.

ومن اهل الرملة

يحيى بن عيسى الرملي. ايوب بن سويد. علاء بن هارون. ضمرة ابن ربيعة. مخلد بن الحسين المصيصي. رواد بن الجراح العسقلاني. محمد بن خالد الذهبي الحمصي. الفرج بن فضالة. شعبة بن الوليد. الحكم بن هشام الثقفي. ابو الفضل الشامي. محمد بن اشعث الشامي.

ومن اهل مصر

يحيى بن ايوب المصري. ليث بن سعد المصري وقد تقدمت حكايته مع الامام. ابو عبد الله المصري شيباني.

ومن اهل اليمن

معمر بن راشد. عبد الرزاق بن همام امام صنعاء اكثر عن الامام الرواية. قرة بن موسى بن طارق الزبيـدي. حفص بن ميسرة الصنعاني. مطرف بن مازن قاضي اليمن. هشام بن يوسف الصنعاني محمد بن انس الصنعاني. رباح بن زيد الصنعاني. يوسف بن يعقوب الصنعاني. اسهل بن عبد الكريم الصنعاني. العباس بن سالم الطائي.

ومن اهل اليمامة

محمد بن جابر الجعفي. ايوب بن جابر الجعفي. هوذة بن خليفة.

من اهل البحرين

عيسى بن موسى

من اهل بغداد

الخليفة ابو جعفر المنصور وهو الذي قتل استاذه الامام ابا حنيفة رضي الله عنه. المستعمل بن ملحان من اولاد حاتم بن علي الطائي نزيل بغداد. حماد بن الوليد نزيل بغداد. يحيى بن سعيد الاموي. عبد الله بن المغيرة البغدادي. محمد بن سابق. ابراهيم البغدادي. عبد الله ابن سليمان البغدادي. طلحة بن اياس وكاتبه علي بن جعفر بن عبيد الجوهري. سفيان بن زياد. ابو مالك والد الحسين بن ابي مالك. مهاجر الغدادي. ابو اسرائيل البغدادي.

ومن اهل الاهواز

ابو هاشم محمد بن زبرقان. الزبرقان الاهوازي. سعيد بن همام الكوفي ولي قضاء فارس. عبد الله بن بزيع بحير بن سعد الفارسي. سليمان بن يزيد. عصمة بن الجراح الفارسي.

ومن اهل كرمان حسان بن ابراهيم الكرماني. عطاء بن حبلة الكرماني. يحي بن بكير.

ومن اهل اصبهان

ابو اهان نعمان بن عبد السلام الكوفي كان على قضاء اصبهان. عصام الاصبهاني.

ومن اهل حلوان

الوليد الحلواني.

ومن اهل استراباد

عمار بن نوح.

ومن اهل همدان

اصرم بن حوشب. القاسم بن الحكم قاضي همدان كوفي.

ومن اهل نهاوند

عبد العزيز النهاوندي.

ومن اهل الري

عيسى بن ماهان[1] الرزاي. علاء بن حصين الرازي. مهران بن ابي عميره علي بن مجاهد الرازي. عيسى بن خالد الاصم. ابو معاذ الرازي. الازرق الحنظلي. ابو زهير. عبد الرحمن بن الدوسي. اسحاق بن سليمان الرازي. ابراهيم بن المختار الرازي. حطام بن سليم الرَازي. اسحاق بن سليمان الرازي. يحيى بن الرازي. عثمان ابن زائدة الرازي. الحارث بن مسلم. صباح بن محارب. هارون بن المغيرة الرازي. اشعث بن اسحاق الرازي. ابو اسمعيل الخوارزمي قاضي خوارزم.

ومن اهل قومس والدامغان

بكير بن معروف امام قومس. محمد بن بكير قاضي دامغان.

ومن اهل طبرسپتان

حكيم بن زبيد قاضي آمل.

ومن اهل جرجان

عبد الكريم بن محمد الجرجاني امام اهل جرجان. قال ابو يوسف كان اذا حضر مجلس الامام انتفع اهل المجلس بحضوره. وما قدم علينا من خراسان افقه منه.

---

(١) في الميزان عيسى بن ماهان ابو جعفر الرازي صالح الحديث روى عن الشعبي وعطاء وجماعة ١٢-

خالد بن صبيح. عمران بن عبد الله الجرجاني. ابو طيبة الجرجاني. وابنه احمد. عنبسة بن الازهر. ورزين الجرجانيان. بكير بن حفص الجرجاني. سعد بن سعيد. عثمان بن سفيان الجرجاني. ابو الخطاب الجرجاني.

ومن اهل نيسابور

سفيان بن قيراط. بشير بن الازهر.

ومن اهل سرخس

خارجة بن مصعب امام اهل سرخس انفق مائة الف درهم في طلب العلم ومائة الف على الناس كان الامام يشاوره في الامور. عمارة قاضي سرخس.

ومن اهل نسأ

ابو سفيان النسائي قاضي مرو. فضالة النسائي. عامر بن الفرات. قال محمد بن يزيد اختلفت اليه فقال لي يوما نظرت في كتب الامام قلت اطلب الحديث فما انظر في كتبه قال تعلمت الآثار سبعين سنة فلم احسن الاستنجاء الا بعد النظر في كتبه.

ومن اهل مرو

الامام الشهير الامام ابراهيم الصائغ مفخر اهل خراسان. وابنه اسمعيل الصائغ. والحسن بن واقد امام اهل مرو. النضر بن محمد وقد ذكرنا حكايته وقيل لابن المبارك ما الجماعة قال النضر بن محمد وحده

جماعة وكان يفتخر بمجالسة الامام ويقول حدثني الفقيه الورع الامام. والفضل بن عطية وقد مر. وابنه محمد بن الفضل ابو عاصم. ابو غانم يونس من كبار ائمة مرو ادرك عمر بن عبد العزيز ووهب بن منبه. ابو عصمة نوح بن ابي مريم الجامع قاضي القضاة بخراسان وهو الذي كتب له الامام شروط القضاء. ابو حمزة محمد بن ميمون اليشكري. توبة بن سعد وقد ذكرناه. فضل بن موسى الشيباني.[1] وشيبان قرية من قرى مرو. ونصر بن باب. محمد بن شجاع المروزي. سهل بن مزاحم الذي بث علم الامام بخراسان اراده المامون على قضاء مرو وحبسه مدة فلم يقبل فعفا عنه. واخوه محمد بن مزاحم. يحيى بن نصر ابن حاجب القرشي وقد تقدم ابوه صديق الامام. نعيم بن عمرو. الحكم بن ميسرة. نضر بن شميل النحوي. الحسين بن رشيد المروزي. فيروز بن كعب. عبيد الله بن عبد الرحمن. ابو الحارث بن ابراهيم بن المغيرة. فضل بن سويد. خالد بن صبيح امام اهل مرو وكان ورعا عابدا عادلا قد ذكرنا اخباره مع المامون. والنضر بن شميل. قال بشر بن يحيى رأيته في مجلس ابن المبارك وكان يلقي عليه المسئلة ويقول له عبد الله يا ابا الهيثم اجب فيها. منصور بن عبد الحميد. ابو مجاهد العابد. عبد العزيز. ابو رزمة. اكثم بن اكثم. عيسى بن عثمان. محمد بن المختار. ابو المتوكل جار الامام. ابوحسان الزيادي. عمرو بن داؤد. ابوحفص الكندي. ابو يسر مولى ابي جعفر. ابو عبد الله القرشي. الازهر بن كيسان.

ومن أهل بخارا

شريك بن عبد الله النخعي. محمد بن القاسم الاسدي بخاري

---

(١) اقول غلط فيه الناسخون والصحيح السيناني بالسين المهملة والنون والضابط فيه كما نقل في تاج العروس عن التبصير من جاء من الكوفة فهو شيباني بالمعجمة ومن جاء من الشام فهو سياني بالمهملة ومن جاء من خراسان فهو سيناني بنونين ١٢ محمد حيدر الله خان

الاصل امام اهل بخارا صحب الامام اربعين سنة. محمد بن الفضل ابن عطية نزيل بخارا مات بها وكان استاذ الامام ابي حفص الكبير. ومحمد بن سلام استاذ البخاري عيسى غنجار واقرانهم بث علم الامام بما رواء النهر. ابو خزيمة. حازم بن عبد الله السدوسي. جنيد بن حسان صاحب انس. الحسن البصري. ابن سيرين. اسحاق بن مجاهد الحنظلي. كان ابو يوسف كثير السوال منه وكان يصف عقله وحلمه. حازم بن اسحاق بن مجاهد لقي الامام وما روى عنه ثم لزم ابا يوسف ومحمدا واسد بن عمرو ومجاهد بن عمرو القاضي بما وراء النهر العادل في قضاياه تقلد بعدما حبس واوذى واكره وكان ورعا زاهدا كان ابو يوسف يفضله على اصحابه. وقال اسباط بن النسفي عن ابيه ورد علينا ايام المهدي رسول عنه وسأل مجاهدا عن شيء فلم يجبه فافترى عليه فضرب مجاهدا ابا الحد ثمانين سوطا فاغتم اصحابه على ان الرسول ربما يموه الامر عند المهدي فبلغ الخبر الى المهدي على طريقة فحسن صنعه وبعث اليه بمال وخلعة فحضر بذلك المال الى باب مسجده واصلح القناطر وفرقه على فقراء البلدة وباع الخلع وفرق على المساكين وارباب السجون. ابو عبدالله اسحاق بن بشر البخاري حمل عن الامام الحديث والفقه واكثر عنه الرواية وعن مقاتل بن سليمان نزل ببخارا ايام المامون بعدما اجاب عن مسائل عجز عن جوابها علماء عصره فامرله بمائة الف درهم ودواب وخلع. عثمان بن حميد المعروف بابي حنيفة واكثر روايات ائمة البخاري عن اصحاب الامام مثل الامام ابي حفص الكبير فانه تفقه على ابي يوسف ثم على محمد حتى كتب كتبه ومثل افلح بن محمد السلمى واخوه السري. وعيسى بن موسى(١) غنجار. والحسن بن عثمان. ومحمد بن سلام البيكندي. وكعب بن

(١) في التذهيب عيسى بن موسى التميمي مولاهم احمد غنجار النجاري لقب به لحمرة لونه

سعد العامري. وبديل بن سهيل. واحمد بن جنيد الحنظلي. والمسيب ابن اسحاق. والحسن بن صالح. وسعيد بن ايوب. ويحيى بن معين. ومحمد بن جعفر. وسعد بن حفص. وعبد الرحمن بن هشام. ونصر بن الحسين. ومحمد بن قتيبة. وشداد بن سعد. وسهل بن عاصم. ومحمد ابن المهلب. وحفص بن داود. ومعروف بن منصور. واسحاق بن حمزة. واسحاق بن نصر. ومهلب بن عاصم المصري. والوليد بن اسمعيل وجماعتهم كثيرة يطول تعدادهم كلهم بخاريون اخذوا الفقه والحديث عن اصحاب الامام.

ومن اهل سمرقند

ابو مقاتل حفص بن سهيل الفزاري السمرقندي ادرك مشايخ الامام كايوب السختياني وهشام بن حبان وغيرهم. وروى ايضا عن عمرو بن عبيد وسعيد بن ابي عروبة ومسعر بن كدام. نصر بن ابي عبد الملك العتكي من مفاخر سمر قند في الحديث والفقه. شريك بن ابي مقاتل. معروف بن حسان. اسحاق بن ابراهيم الحنظلي قاضي سمرقند. يونس بن صبيح السمرقندي.

ومن اهل كيش

راهب بن المكشي يروى عنه انه كان يفضل الصديق ثم عمر ثم عثمان ثم عليا وكان يميل اليه ميلا شديدا.

ومن اهل صغانيان

ابو سعيد محمد بن المنتشر كان الامام يجعله في الصف الاول من اصحابه ويبدأ بحاجته.

ومن اهل ترمذ

عبد العزيز بن خالد. زياد الترمذي قاضي ترمذ وصغانيان وقد ذكرناه. اسرائيل بن زياد الترمذي.

ومن اهل بلخ

مقاتل بن حيان. المتوكل بن عمران من زهاد خراسان وكبرائها والمتصلبين في الدين كان الامام يمدحه، المتوكل بن شداد. ابو محمد الحسن بن محمد الليثي. عمر بن هارون. سالم بن سالم البلخي. ابو مطيع الحكم بن عبد الله البلخي سيد اهل بلخ علما وعبادة وزهداً. ابو معاذ خالد بن سليمان البلخي احد مفاخر بلخ. الحسن بن سليمان البلخي احد كبراء بلخ كان خلف بن ايوب يقول وجدنا عندنا للامام شيئا كثيرا وكتبا مصححة. عمرو بن الديباج. عصام بن يوسف. مكي ابن ابراهيم من مفاخر بلخ كان تاجرا فنصحه الامام فترك التجارة ولزم الامام حتى صار اماما جاور بمكة ثنتي عشرة سنة. ابراهيم بن ادهم المعروف صحب الامام وروى عنه ونصحه الامام. شقيق بن ابراهيم البلخي الزاهد العابد الامام الفقيه المجتهد مفخر اهل بلخ بل الدنيا لزم الامام ثم زفر. مقاتل بن الفضل احد ائمة بلخ في الفقه والحديث. علي بن محمد. علي بن يونس البلخي. سعدان بن سعد البلخي قال عبد بن حيان ومن لزم من اهل البلدان الامام كانوا يتخرجون على غيره من المشائخ ايضا الا اهل بلخ فانهم لم يعدلوا به احدا ولزموه وكانوا يسمون بلخ مرحبا باد ويقولون بلخ دار الفقه.

﴿ومن اهل هراة﴾

هياج بن بسطام امام اهل هراة. كنانة بن جبلة. ابو رجاء عبد الله ابن واقد قال غسل الحسن بن عمارة الامام وكنت اصب الماء عليه. معمر بن الحسين الهروي. مالك بن سليمان الهروي.

﴿ومن اهل قهستان﴾

عفين الجراح القهستاني

﴿ومن اهل سجستان﴾

عبد الله السجزي. اياس بن عبد الله بن فضل السجزي.

﴿ومن اهل الرم﴾

ابو معروف السجستاني قاضي الرم.

﴿ومن اهل خوارزم﴾

ابو علي الخوارزمي. المغيرة بن موسى بصري سكن خوارزم. ابراهيم بن عبد الرحمن الخوارزمي اسيد الخورزمي. وابنه داؤد. ابو علي الخوارزمي قاضي خوارزم. عبيد الله الخوارزمي. عبد الله بن يوسف الخوارزمي. ابو الليث الخوارزمي روى عن الامام محمد بن الحسن.

﴿وممن عرف اسمه ولم تعرف بلده﴾

محمد بن يزيد الانصاري. سالم بن محمد الباهلي. ابو خزيمة الاسدي. اسمعيل بن ابي زياد. عمرو بن شعيب. ابو الحسن الباهلي. اسحاق بن ابي الجعد. عيسى بن ايوب. عمرو بن عيسى. الحسن بن يوسف بن سليمان. ابو عمرو الدوري. يحيى بن نوح. همام بن مسلم. ابو الحارث. الحسن بن شراحيل. الليث بن نصر يوسف ابن زاين. سلمة بن سنان. عاصم بن مرزوق. اسمعيل. محمد بن سعيد. اسحاق بن ابراهيم. يحيى بن طهمان. محمد بن زياد. محمد وعلي ابنا سليمان. حامد بن اسحاق العابد. منصور الحكم. ابو خزيمة العابد. عبد الوهاب بن ابراهيم الخراساني. يحيى ابن خالد اسمعيل بن يحيى. المحاربي بن البجلي. ابو عمر والزبيري ابن المغيرة بن عبد الله. سعيد بن يحيى. الحسن بن المسيب. ابو حفص عن ابيه. ابو اسحاق الازهري الاشعري من ولد ابي موسى. ابو بكر بن ابي عون. الحكم بن هشام. ابو بحر المعتصمي. ابو الوليد. علي بن علي الحميري. اسحاق بن دينار. حجر بن يزيد. محمد ابن عباد. ابو ابراهيم الكشي. شعيب بن عبد العزيز. صفية امرأة حفص بن عبد الرحمن شريك الامام. فهؤلاء مائة وثلاثون رجلا من مشائخ البلدان واعلام المسلمين من مشارق الارض ومغاربها اخذوا عنه ووصل العلم الينا ببركة سعيهم واجتهادهم جزاهم الله تعالى عنا خير الجزاء وخاصة عن الامام الأعظم. وكل من دعا الى الدين الاقوم ومما قيل فيه وبه يختم الكتاب.

شيوخ سراج الخلق نعمان كلهم   مصابيح في افق الهدى ورواته
وما حسن الاسلام جمعا مبجلا   الى مفخر الاوهم لسراته

ومن ير قصراً للشريعة عامرا فهم بـروايـات الثقـاة بنـاتـه
وما الشرع الا كالحمى حوله الورى وهم بـاسانيـد الهـداة حمـاتـه
اذا الشرع نخل باسق ذو جنى وهم بجنـاتـه كـل جني جنـاتـه
سقوا روض علم الفقه باجتهادهم فطمت[1] خياشيم الورى نفحاته
نبات سراج الخلق عن علم فقهه لما ان طود العلم قـام تناتـه
هو الحي اذ احيى شريعة ربه فدامت له بعد الممات حياته
وكم من قوي عده الناس ميتاً رفـاتاً ولا يقضى بعـد مماتـه

(١) يقال طم الاناء اذ املأه وغمره حتى علا الكيل اصباره ويحتمل ان يكون لطمت بدل طمت.١٢ محمد حيدر الله خان

﴿فهـرس
مناقب الامام الأعظم للامام
البزازي الكردري﴾

صفحة مضمون

صفحة مضمون

صفحة مضمون

صفحة مضمون